منبر الإسلام

مع العدد

- كتاب عن الهجرة النبوية الشريفة
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

عدد ممتاز

الثمن ٢٠ قرشاً

السنة ٣٦ • العدد ١ • المحرم ١٣٩٨ • ديسمبر ١٩٧٧

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة
كل شهر عربي

العدد ١ . السنة ٣٦ . المحرم ١٣٩٨

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

• نص الخطاب التاريخى الهام الذى القاه الرئيس محمد أنور السادات فى الاجتماع المشترك لمجلس الشعب واللجنة المركزية ونقلته الأقمار الصناعية إلى جميع أنحاء العالم فى ٢٦/١١/١٩٧٧	
• إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى
• رحلة الرئيس السادات الى القدس موقف فى تاريخ الاسلام على طريق السلام	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
• تفسير سورة آل عمران	الاستاذ احمد حسين
• الملكية الفردية فى الاسلام	الدكتور أحمد الحوفى
• الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها	الشيخ محمد خاطر
• فى الاسلوب القرآنى	د. محمد بدرى عبد الجليل
• « والله أعلم بما وضعت »	الدكتور احمد حسنين القفل
• القرآن ذلك الكتاب الخالد	د. عبد الفتاح محمد سلامة
• القضاء فى الاسلام – شهادة السماع –	د. محمد عبد المنعم خميس
• الاسلام عقيدة ونظام	الشيخ محمد حافظ سليمان
• تيارات الالحاد	الاستاذ عبد العظيم منصور
• التوازن اساس المجتمع الاسلامى	الدكتور عبد الغنى عبود
• فى امجاد العروبة	الشاعر الصاوى شعلان
• الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة	الدكتورة ابتسام عبد الحليم
• رجل ومعارك (قصة العدد)	الأستاذ محمد صالح

العنوان: ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون: ٢٨١٥٦ – تلغرافيا: الاسلام – القاهرة.

الاشتراكات: ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية – ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى.. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين.

معالم الطريق

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

نص الخطاب التاريخى الهام
الذى ألقاه الرئيس المؤمن
محمد أنور السادات
فى الاجتماع المشترك لمجلس الشعب
واللجنة المركزية
ونقلته الأقمار الصناعية الى جميع أنحاء العالم
٢٦/ ١١/ ١٩٧٧

فى خطاب الرئيس محمد أنور السادات أمام الاجتماع المشترك لمجلس الشعب واللجنة المركزية.

قدم الرئيس إلى الشعب المصرى والأمة العربية كلها كشف الحساب عن نتائج رحلته التاريخية للقدس مؤكدا اصرار مصر على إحداث هـ التحول العظيم فى المنطقة، حتى يقوم التعمير والبناء عوضا ع التدمير والخراب، وحتى تقوم فوق ساحات الحرب أبراج الحـ والحياة، وحتى ينبت الزرع الأخضر بدلا من جماجم الموت وعـ الرئيس السادات فى خطابه عن عرفانه الذى لا يحد وفخره الذى لا يحـ بهذا الشعب لكل رجل لكل امرأة لكل من خرج من ملايين لكى يعبرو عن حقيقة مشاعرهم ولكى يعبروا بأسلوب العائلة الواحدة ع فرحتهم بعودته وانتصارنا أو إتمام نصرنا فى أكتوبر المجيد...

بسم الله ..

أيها الأخوة والأخوات أعضاء العائلة صرية وأعضاء مجلس الشعب .. ماذا أقول د أن قال الشعب العظيم كلمته .. وماذا أعلن د أن أعلنت الملايين الشامخة إراداتها .. ماذا أسجل بعد أن سجلت الجماهير أروع أخلد صورة لشعب متحضر ، يصنع الحب ، يصنع الحياة ، ويبنى الحرية ، ويبنى السلام ى أرضنا ، وعلى كل أرض الله ، لكى يحقق سانية الانسان ولكى يحفظ لأطفالنا ولكل فل على أى أرض ، بسمة الأمل والرجاء ، حياة التطور والرخاء ويحمى لهم رحلة الأيام ن غدر تجار الآلام .

ماذا أقول لشعبنا .. شعب مصر .. شعب بطولة .. شعب الفداء .. مصر أكتوبر .. شعب مصر الذى علا بقامته إلى شموخ ضارى هائل ، بل إلى أرفع قامة يصبو إليها د وشعب على أرض الله .. ماذا أقول لشعبنا لا أن أنحنى أمامه بقامتى شكرا وعرفانا ، وإلا أن أركع لله الذى صنعنى إبنا لهذا الشعب ولن تنحنى أبدا هذه القامة إلا للشعب ولن تركع هذه القامة إلا لله .. ماذا أقول لشعبنا .. شعب مصر الشهداء .. مصر التضحيات .. مصر التى قدمت للانسان فى كل مكان أشجع صور الرجولة ، عندما نادت أرضه شجاعة الرجال .. ماذا أقول لشعبى الذى تحمل الرجال .. ماذا أقول لشعبى الذى تحمل عن الأمة العربية من المحيط إلى الخليج أثقل أعباء البذل والعطاء حتى التضحية فى الوقت وأشرس قساوات المعاناة عاناها شعبنا بتواضع وإيمان الصابرين لا يريدون من أحد جزاء ولا شكورا ، بل هم يتلقون سهام الاتهامات والمباذل السموم جزاء وجحودا ونكرانا .

ماذا أقول لشعبى بعد أن عاش مئات الملايين من البشر على طول الأرض وعرضها فى كل بقعة عاشوا أياما متصلة .. عاشوا مقطوفة أنفاسهم .. ومقهورة أنظارهم .. بكل يقظة المشاعر والوجدان وهم يتابعون شعب مصر المتحضر العريق وهو يؤدى رسالة التاريخ ، يبشر بالحرية والسلام وهو

أركع لله الذى صنعنى إبناً لهذا الشعب الذى علا بقامته إلى شموخ حضارى هائل .. لن تنحنى هذه القامة إلا للشعب ولن تركع لغير الله .

يبنى جسر التحول العظيم من التدمير والتخريب ، إلى التعمير والبناء ، ومن ساحات الدمار والاشلاء إلى أبراج الحب والحياة .

ماذا أقول لشعبى بعد أن قال له العالم كله : أنت الشعب الشجاع .. أنت الشعب الجسور .. أنت الشعب الموقظ للحياة من أعداء الحياة .

... أنت الشعب العظيم .. ماذا أقول إلا أن أشكر شعوب العالم كلها بعد أن عرفت حقيقتنا وجوهرنا مرتين .. الأولى فى ٦ أكتوبر الخالد عندما شهد العالم بأننا لسنا جثة بلا حراك لن يحسب لها فى قتال التحرير حساب بل أننا المقاتلون بالدم فداء لحرية الأرض وكرامة الانسان .. والثانية بعد أن اعترف العالم اليوم بأننا المقتحمون بالحب والسلام من أجل خير الأرض وسعادة الانسان ..

أيها الأخوة والأخوات أبناء العائلة المصرية وأعضاء مجلس الشعب .. أن ما يجرى اليوم بعد رحلة السلام التاريخية إلى أرض المقدس هو المشهد الرائع لانتصار أكتوبر المجيد ..

أن انتصار أكتوبر قد اكتمل اليوم .. لقد دخلنا الحرب من أجل تحرير الأرض ومن أجل إقرار الحق الفلسطينى لكى يحل السلام فلا سا والأرض مغتصبة ولا سلام والحق الفلسطي ينكر أو يجحد وأشهدنا العالم بغربه وشرق بعد انتصارنا العسكرى فى ملحمة أكتو الخالدة أن جندنا على الحرب قادرون ت الحرب التى تدرس الآن فى جميع المعا العسكرية فى شتى أنحاء العالم لم تقف أم رجالنا قوة لا تقهر أو ذراع طويلة كانت ته أعماقنا .. ارتفع العلم المصرى على الأر المحررة بعد أعظم اقتحام مسلح فى التار اخترق النار واللهيب والأهوال وباسم الله ع الانسان المصرى وبارادة الله حطم أكبر قلع مسلحة على امتداد ١٧٠ كيلو مترا كانوا يقولو أنها لن تنهار إلا بقنبلة ذرية وأثبت الجند المصرى أن إصرار الحق وعزيمة الرج وجسارة الأبطال أقوى من كل القنابل الذرية لقد أشهدنا العالم وشهد أن أبناء القوا المسلحة المصرية حققوا معجزة عسكرية .

احترام المقاتل المصرى
عبر عنه قادة إسرائيل

وأقول لكم أن قادة إسرائيل الذين التقيت بهم القدس قد عبروا لى بكل احترام المقاتل للمقاتل ع تقديرهم الكبير لروعة أداء أبطالنا ورائع قدراته وهى شهادة من الخصم فى حق أبنائنا فى القوا المسلحة المصرية أن يعرفوها وكان اسم النائ حسنى مبارك والفريق الجمسى موضع كل إجلال . ولكن السؤال يبقى لماذا دخلنا الحرب .. لما ضحينا بفلذات أكبادنا يقتحمون الموت لكى يهبو مصر الحياة وشبابنا أنجبوا الحياة لهذا الوطن . لماذا ضحينا بأكبر نصيب من دخلنا القومى ب ضحينا بقوتنا اليومى ولا نزال نضحى لك

نشترى السلاح المتطور ونحن أحوج ما نكو لكل مورد مهما صغرت قيمته .. لقد دخلن الحرب بعد أن فشلت كل مساعينا من أج السلام .. دخلنا الحرب بعد أن أغلقت القو الكبرى وكل القوى فى وجوهنا كل أبواب السلام .. دخلنا الحرب بعد أن صم العالم اذان عن دعوة السلام التى كنا نبذلها مخلصين وأدا لنا الجميع ظهوره بتصور خاطىء أننا ضعفا وأننا جثة هامدة بلا حراك لن تتحرك حتى عل

الرئيس السادات يرفع يديه مكبرا فى صلاة العيد وهى أول صلاة لرئيس عربى فى المسجد الأقصى على مدى ثلاثين عاما بينما ادى الصلاة معه عدد ضخم من ابناء فلسطين المحتلة .

مدى خمسين سنة . . دخلنا الحرب بعد أن وصلنا إلى وضع وصفته مرارا هو نكون أو لا نكون ولعلكم تذكرون أننى قلت لقادة القوات المسلحة فى الاجتماعات السرية للاعداد للحرب وهى المسجلة لديهم جميعا أنه أشرف لنا جميعا ان نستشهد ونحن نحرر شبرا واحدا من الأرض من أن نعيش فى سياسة اللا سلم واللا حرب التى أرادوا أن يفرضوها علينا عبيدا أذلاء . . هذه مسئوليتنا أمام الأجيال من بعدنا أن نعطى لهم القدوة والشرف وأن يعرفوا أن آباءهم عاشوا رجالا وماتوا رجالا . . وأصارحكم القول أن الغرور لم يتملكنى أبدا ونحن فى قمة الانتصار ولم يتملكنى وقواتنا المظفرة الجسورة تحطم موقعا بعد موقع وتحرر أرضا بعد أرض وكانت تخالجنى مشاعر أخرى . .

أريد الزرع الأخضر بدل الدم

كنت أريد الزرع الأخضر بدل الجماد وكنت أريد الماء يروى الحياة بدل الدم يذهب بالحياة . . كنت أريد الانسان أن يعيش ويبنى بدل أن يحطم السلاح ويهدم . . كنت أريد للزوجة ألا تترمل وللطفل أن لا يتيتم وللآباء أن لا يفقدوا أبناءهم فلا سعادة لأحد على حساب شقاء أحد كما قلت أمام الكنيست الاسرائيلى وكل روح فقدت فى الحرب هى روح إنسان . . من أجل ذلك جئت هنا إلى هذا المنبر إلى مجلسكم الموقر فى اليوم السادس عشر من أكتوبر ٧٣ ونحن فى قمة الانتصار ووجهت من هذا المنبر دعوتى للعالم أن يعقد مؤتمر دولى للسلام . . من هنا فان دعوتنا للسلام إذن لم تجىء التماسا للآمال ونحن فى شبح الهزيمة والانكسار . . دعوتنا للسلام نادينا بها العالم كله أداء لرسالتنا القومية ولتعاليم ديننا وكل الأديان . . ولم تكن دعوتنا هروبا من المسئولية أو عجزا عن الاختيار بل كانت دعوتنا للسلام أداء للمسئولية وقدرة على اتخاذ القرار وخمدت النيران وأصدرت الارادة الدولية قرار مؤتمر جنيف وتم فض الاشتباك الأول والثانى وانفتحت سياستنا تمد يد الصداقة والتعاون والسلام مع كل دول العالم حتى كانت المباحثات

أريـــد للحيـــاة أن

الأخيرة التى أجراها الرئيس الأمريكى كارتر مع كل أطراف النزاع لعقد مؤتمر جنيف فى سبتمبر الماضى عندئذ لاحظت ان كل شىء بدا يتغير بدأت تظهر عقبات مصنوعة .. بدأت توضع عوائق مفتعلة وعندما كان السلام يحاصر إسرائيل من كل جانب ظهر واضحا جليا أن جدارا عاليا من الشكوك والخوف وعدم الثقة الراسخة فى النفوس مما صور السلام وكأنه فترة هدنة لدمار جديد وقتال قد أوجد حالة ما أسميته هناك أمام الكنيست الاسرائيلى بالجدار النفسى الذى يفصل فيما بيننا بحيث أصبح يسيطر الحذر على كل عبارة ويبطل العلاج كل خطوة وكاد الخوف أن يقضى كل جهد مبذول وأصبح النقاش حول كلمة واحدة تستغرق الشهور وأصبح الاتفاق على بيان واحد هو الشىء المستحيل .. إذا كان هذا هو الحال ونحن لا نزال فى خطوات الاجراءات والشكل فكيف سيكون الحال إذا دخلنا إلى جوهر القضايا .. عندئذ فكرت وكان لابد من مخرج يشهد الله كم عانيت وأنا أبحث عن هذا المخرج ويشهد الله أننى كنت أستوحى نبض شعبنا فى كل تفكير أو اتصال استمرت معاناتى أياما وأسابيع عديدة اختلاف على كلمة .. اختلاف على ورقة .. ورقة أمريكية .. ورقة أمريكية إسرائيلية . حلقة مفرغة جديدة ندخل فيها ونتوه ونترك الجوهر وفكرت إلى أن جئت إلى هذه الخطبة وإلى هذه القاعة وقد اهتديت إلى أصعب قرار وقلت لكم وللعالم أننى مستعد فى سبيل ألا يجرح ابن من أبنائى أن أذهب إلى اخر الأرض .. أن أذهب إلى الكنيست الاسرائيلى لأصارحهم بكل الحقائق ولأقول لهم كلمة الحق والعدل والسلام حتى أحطم بذلك جدار الشكوك والخوف وفقدان الثقة وليفعل الله بنا بعد ذلك ما يشاء ..

أعلنت قرارى وأتحمل مسئوليته أمام الشعب

أعلنت قرارى .. وأردت أن أتحمل مسئوليته أمام الشعب وأمام التاريخ وأمامكم ولم أكن لأشك لحظة أن وقع القرار سيكون غريبا ولم أكن أشك لحظة أيضا أن استيعاب أبعاد هذا القرار لن يكون بالأمر اليسير إذا ما طلبت فيه الرأى من الأخوة الملوك والرؤساء العرب .. أعلنت قرارى بكل الاقتناع والايمان بأنه لو قضى الأمر أن تكون هذه المهمة هى آخر مهمة لى كرئيس للجمهورية لأتممتها وجئت إليكم هنا لأقدم لكم أنتم السلطة الشرعية استقالتى لايمانى المطلق بأنها أقدس مهمة وأطهر رسالة . برغم علمى بما سيثيره البعض من مزايدات واتجار ومهاترات .

كان هذا هو ما صارحت به الرئيس حافظ الأسد عندما زرت سوريا قبل أن أتوجه إلى القدس بثلاثة أيام .. واليوم أيها الأخوة والأخوات أمثل أمامكم بعد أن تمت رحلة التاريخ هذه لكى أقدم كشف الحساب فلقد تحقق بحمد الله الهدف الأول والأكبر من رحلة السلام .. لقد تحطمت حواجز الشكوك وفقدان الثقة والخوف .. نعم .. أقول بكل السعادة لقد تحقق الهدف الأول والأكبر من رحلة التاريخ . وهو تحطيم حواجز الشكوك والمخاوف وفقدان الثقة والكراهية وبدأنا نحن وهم نسلك سلوكا حضاريا يلتزم بمسئولية القادة أمام شعوبهم وأمام الأجيال المقبلة صاحبة الحق الطبيعى فى الحياة الآمنة الكريمة .. اتفقنا على أن ننتقل من مرحلة التهديد بالنار إلى الحوار بالحق والحقيقة ومن لغة المدفع والموت إلى نقاش الكلمة من أجل الحياة .. لم أطلب السلام من موقع ضعيف أو رجاء .. بل سمعتمونى أقول أمام الكنيست أن الأمة العربية لا تتحرك فى سعيها من أجل السلام الدائم العادل من موقع ضعف أو ابتذال بل أنها على العكس تماما تملك من مقومات القوة والاستقرار ما جعل كلمتها نابعة من إرداة صادقة نحو السلام .. وقلت أيضا أن أرضنا مقدسة وأن عليكم أن تتخلوا نهائيا عن أحلام العدوان تتخلوا أيضا عن الاعتقاد بأن القوة هى خير وسيلة للتعامل مع العرب أن عليكم أن

تنتصر على أعداء الحياة!

تستوعبوا جيدا دروس المواجهة بيننا وبينهم فلن يجديكم التوسع شيئا إن أرضنا لا تقبل المساومة وليس عرضة للجدل والتراب الوطنى والقومى هو وادينا المقدس ولا يملك أى منا ولا يقبل أن يتنازل عن شبر واحد منه أو أن يقبل مبدأ الجدل والمساومة عليه كل هذا قلته أمام الكنيست .. سمعتموه وسمعه العالم كله وسمعه أيضا شعب إسرائيل .. وقلت أيضا أمامهم نحن نصر على تحقيق الانسحاب الكامل من الأرض العربية المحتلة بما فيها القدس العربية فليس هناك سلام يستقيم أو يبنى مع احتلال أرض الغير ولن يتحقق سلام بغير الفلسطينيين وبغير الاعتراف بالشعب الفلسطينى وحقه فى إقامة دولته وفى العودة . بل أننى قلت أنه حتى إذا توصلنا لاتفاقات سلام بين إسرائيل وبين كل دول المواجهة ولم تحل القضية الفلسطينية فلن يقوم السلام كل هذا سمعتموه وسمعه العالم معكم وسمعه شعب اسرائيل فى اجتماعات اللجان فى الكنيست مع جميع المجموعات البرلمانية قلت لهم أمامكم قرارات صعبة يجب أن تتخذوها ولا مهرب من أن تتخذوها ولقد سبقنا نحن إلى اتخاذ القرار الذى لم يعرف له التاريخ شبها من قبل .. ركزت نقط البحث على المعالجة الصحيحة للمشكلة مشكلتنا الكبرى من جذورها ..

قلت لهم نحن نريد الأرض وحقنا .. قالوا نحن نريد الأمن قلت نعم لكم هذا خارج التوسع .. قلت لهم نحن نريد دولة فلسطين وحل المشكلة الفلسطينية على أرضها وقالوا أنهم يريدون حماية دولتهم من الخطر قلت لهم لكم الحق .. واتفقنا أخيرا ألا تكون هناك حرب بعد حرب أكتوبر وأن يكون سبيلنا إلى حل جميع المشاكل أن نجلس حول المنضدة كانسان حضارى يناقش إنسانا حضاريا فاذا لم نصل إلى شىء عدت إليكم لكى تتخذوا معى القرار ..

لا تفريط فى حق قومى أو تاريخى للأمة

أيها الأخوة والأخوات محصلة المحادثات التى أجريتها مع المسئولين فى الحكومة وأعضاء الكتل السياسية المختلفة كانت كالآتى :

أولا : لم يعد بوسع أى مسئول إسرائيلى أن يشكك فى صدق رغبة العرب فى التوصل إلى سلام عادل .

ثانيا : كان هناك إجماع فى إسرائيل وعلى الصعيد الدولى بأن على إسرائيل أن تقوم بمبادرة من جانبها ردا على الخطوة الكبيرة التى قمت بها ..

ثالثا : أصبحت حقائق القضية معروفة جيدا عند الرأى العام الاسرائيلى دون أى تزييف أو خداع .. ولعل أهم النقاط التى أصبحت واضحة لكل اسرائيلى هى أحقية الشعب الفلسطينى فى إقامة دولته على أرضه والعودة إلى ديارهم لا بتهديد أمن إسرائيل ولكن لممارسة حقه الطبيعى فى الحياة الآمنة داخل الكيان الوطنى الذى يرتضيه .

رابعا : اكتسب الموقف العربى تأييدا دوليا ما كان بوسعنا أن نحققه فى عشرات السنين بأى جهد مهما كان خارقا ..

خامسا : اقتنع عدد كبير من المسئولين الاسرائيليين بأن العرب لن يقبلوا أى تسوية مالم تتضمن تحرير الأراضى العربية المحتلة منذ يونيو ١٩٦٧ وإقامة دولة فلسطينية .

سادسا : لم يترتب على الزيارة أى تفريط فى حق قومى أو تاريخى للأمة العربية .. فلا زال الوضع القانونى بيننا وبين إسرائيل كما كان قبل الزيارة ولا يمكن أن نفسر الاجراءات التى اتبعت .. والأحداث التى وقعت فيها على أنها تعنى قبولا منا لأوضاع لم نكن نقبلها من قبل .. وتلاحظون أننى حرصت فى خطابى فى الكنيست على إبراز تمسكنا بحقنا فى القدس العربية وعدم اعترافنا بضمها لاسرائيل .

هناك أمل حقيقى
فى وضع نهاية للحروب

ولعل البعض يتساءل إذا كان الموقف القانونى لازال كما هو وكما كان بلا تغيير ، فأين حدث التغيير إذن ؟ . . الاجابة على هذا هى أن التغيير حدث أساسا فى المناخ النفسى الذى يحيط بالمشكلة ، بحيث أصبح هناك أمل حقيقى فى وضع نهاية للحروب والمعاناة فى المنطقة ويمكن أيضا إحلال السلام العادل فى ربوعها . . وبذلك فان ما قيل عن إنهاء الحرب ، إنما ينصب على المستقبل إذا تحققت الشروط الموضوعية التى نضعها أساسا لا غنى عنه لانهاء الحرب .

سابعا : وإذا كنت قد حرصت على عدم الزام الشعب المصرى بأى شىء يؤثر على حقوقه القانونية والتاريخية ، أو يقيد حركته فى الحاضر أو المستقبل ، فاننى من باب أولى لم ألزم أى طرف عربى آخر بشىء على الاطلاق بل أننى تطوعت فى أكثر من مناسبة بالتنبيه إلى أننى لا أتحدث باسم أى من الأشقاء العرب ناهيك عن الارتباط بشىء يلزمهم أو يمس حقوقهم .

ثامنا : أن كثيرا من جماعات الضغط لحساب إسرائيل ، فى دول أخرى قد تم تحييدها كلية . . بل أن بعضها قد تحول إلى قوة ضاغطة على إسرائيل نفسها . . . وسوف يلمس الجميع أبعاد هذا التغيير فى الأسابيع القليلة المقبلة . . وربما كان هناك تساؤل عن النتائج المحددة الملموسة التى خرجنا بها من هذه الخطوة الجسورة ، وهو تساؤل مشروع ، له ما يبرره . . للاجابة عليه أقول : أنه لم يكن فى الحسبان طبعا أن نتوصل إلى تسوية شاملة كاملة للنزاع خلال يومين . . كما أنه لم يكن واردا لدينا على الاطلاق أن نعقد اتفاقا منفردا مع اسرائيل ، ولو كان هذا واردا فى قاموسنا وحساباتنا لما كان أيسر من التوصل إليه . . فى هذه الحدود لم يكن من المخطط ، ولا من المتوقع أن نصل إلى اتفاق حول جميع جوانب النزاع ، وإنما أمكن الاتفاق مع المسئولين الاسرائيليين على ما يأتى . . أن نتجه جميعا داخل المؤتمر إلى بحث المسائل الموضوعية بجدية . . ولا يضيعوا وقتنا فى إشكالات إجرائية . .

ثانيا : أن يكون منطلقنا فى البحث داخل المؤتمر ونحن نناقش نظرية الأمن التى تطلبها إسرائيل . . أن يكون هذا المنطق فى البحث بعيدا عن فكرة الاستيلاء على الأرض أو ضمها ، ومحصورا فقط فى نطاق توفير الأمن للجميع ، فى ظل أوضاع عادلة .

كان هذا هو ملخص ما حدث فى إسرائيل . . واليوم وأنا آتى إليكم سمعتمونى أقول هنا أن الهدف الأساسى والأكبر كان هو إزالة الجدار النفسى الذى ترك ضمن ما ترك . . وولد ضمن ما ولد الشكوك . . والريبة . . والخوف . . وعدم الاطمئنان . . والعصبية التى تنتاب أى طرف حينما يأتى ذكر الآخر . . لم يكن مستطاعا أبدا أن نبدأ فى چنيف كما حكيت لكم هنا . . . ونحن نحمل مثل هذه المشاعر لبعضنا . . وسمعتمونى أقول كنا . . وسمعتمونى أقول كنا نختلف فى فض الاشتباك الثانى ويسافر الدكتور كيسنجر من تل أبيب إلى الاسكندرية لكى يغير كلمة أو يضع شكلة . . كان هذا طبعا نتيجة الجدار النفسى . . الذى قام بيننا . . بل أكثر من ذلك لقد تحقق ما كنت أتوقعه . . لن يحس بما يعيش فيه مسئول فى مثل الظروف التى أعيش فيها . . فى جلسة مع وزير الدفاع الاسرائيلى عزرا وايزمان ، توجه إلى بسؤال . . لماذا كنت تريد أن تهجم علينا فى الأيام العشرة الماضية ؟ . .

قلت له : أبدا . . بدأتم أنتم مناورة وعلى طريقتنا بعد حرب أكتوبر وبأسلوبنا . . أسلوب الدول المتحضرة التى مسئولياتها حينما بدأتم مناوراتكم . . بدأ الجمسى مناوراته أيضا بنفس الحجم [تصفيق حاد] . . قال أن تقارير المخابرات كلها أمامى أهيه . . وعرضها . . تقول بأنكم كنتم ستضربوننا ضربة مفاجئة . . وكان فى غاية العصبية . . قلت له أبدا . . أبدا . . كونوا على علم بأن أى عمل تعملوه سنرد عليه فى الحال . . عملتم مناورة . . الجمسى فى الحال بدأ مناورة على مستوى . . وعلى نفس النطاق الذى قامت به إسرائيل . . ومن قبل . . قلت له حدث مرة أنكم أدخلتم طائرة بدون طيار إلى الضفة الغربية للقنال وتفادت دفاعاتنا طائرة اليكترونية بدون طيار وخرجت . . فى نفس اليوم أصدر الجمسى أوامره إلى طائرتين مصريتين بطيارين ودخلت على المواقع الاسرائيلية [تصفيق] . . هذا هو الحاجز النفسى الذى أتحدث عنه . .

منذ عشرة أيام وهم فى شدة العصبية .. وفى شدة .. ومشدودين بعد حرب أكتوبر .. وبعد أداء الضابط والجندى المصرى فى حرب أكتوبر .. وبعد ما أثبتته العسكرية المصرية .. مشدودين إلى أقصى حدود الشد .. هذا يفسر ما قاله رئيس الأركان الاسرائيلى جور .. من أننى قد بدأت هذه المبادرة .. مبادرة ذهابى إلى الكنيست كنوع من الخداع .. أغطى به ضربة جديدة .. والخداع الاستراتيجى والتكتيكى ممكن .. ولى كامل الحق فيه .. ولكننى لن أخدع أحدا أخلاقيا أبدا ..

وسألت ديان .. فى سنة ١٩٧١ ومن هذا المنبر، تقدمت بمبادرتى كما تذكروا حضراتكم كان أساسها ان تنسحب إسرائيل من الضفة الشرقية للقناة إلى المضايق، فى مقابل أن نسمح بتطهير قناة السويس، وبدء الملاحة فيها، على أن تكون هذه هى أول خطوة فى جدول زمنى للانسحاب .. يقوم بمناقشته بين الأطراف جونار يارنج فى ذلك الوقت .. سألت ديان .. كنت وزير دفاع سنة ١٩٧١ .. لماذا لم تصدقونى حينما أعلنت مبادرة سنة ١٩٧١؟ .. قال والله انتظرنا وأعلنت أنت بعد ذلك أن هذه سنة ١٩٧١، هذه السنة هى سنة الحسم .. وانتهت سنة ١٩٧١ ولم يحدث حدث.

استجاب ديان مرتين فى الخداع الاستراتيجى

.. وعلى ذلك لم نأخذ هذا الموضوع جديا لأنه كان من الممكن أن لا تكون هناك معركة فى سنة ١٩٧٣ إذا ما أخذوا بمبادرتى فى ذلك الوقت .. قلت له .. وماذا فى عام ١٩٧٣ .. حينما كنت اتخذ الخطوات فى الخداع الاستراتيجى بالتعبئة .. وفى كل مرة كان يستجيب .. استجاب .. مرتين .. وفى الثالثة .. لم يستجب .. فكانت هى القاطعة .. قال .. أنه لم نكن نؤمن أبدا .. أنكم تستطيعون التحرك.

بل حكى لى عن واقعة لطيفة فى اليومين السابقين مباشرة للهجوم أى يوم ٤ و ٥ أكتوبر

السيد الرئيس فى حديث مع اثنين من علماء المسلمين الفلسطينيين فى ساحة المسجد الأقصى صبيحة عيد الأضحى المبارك.

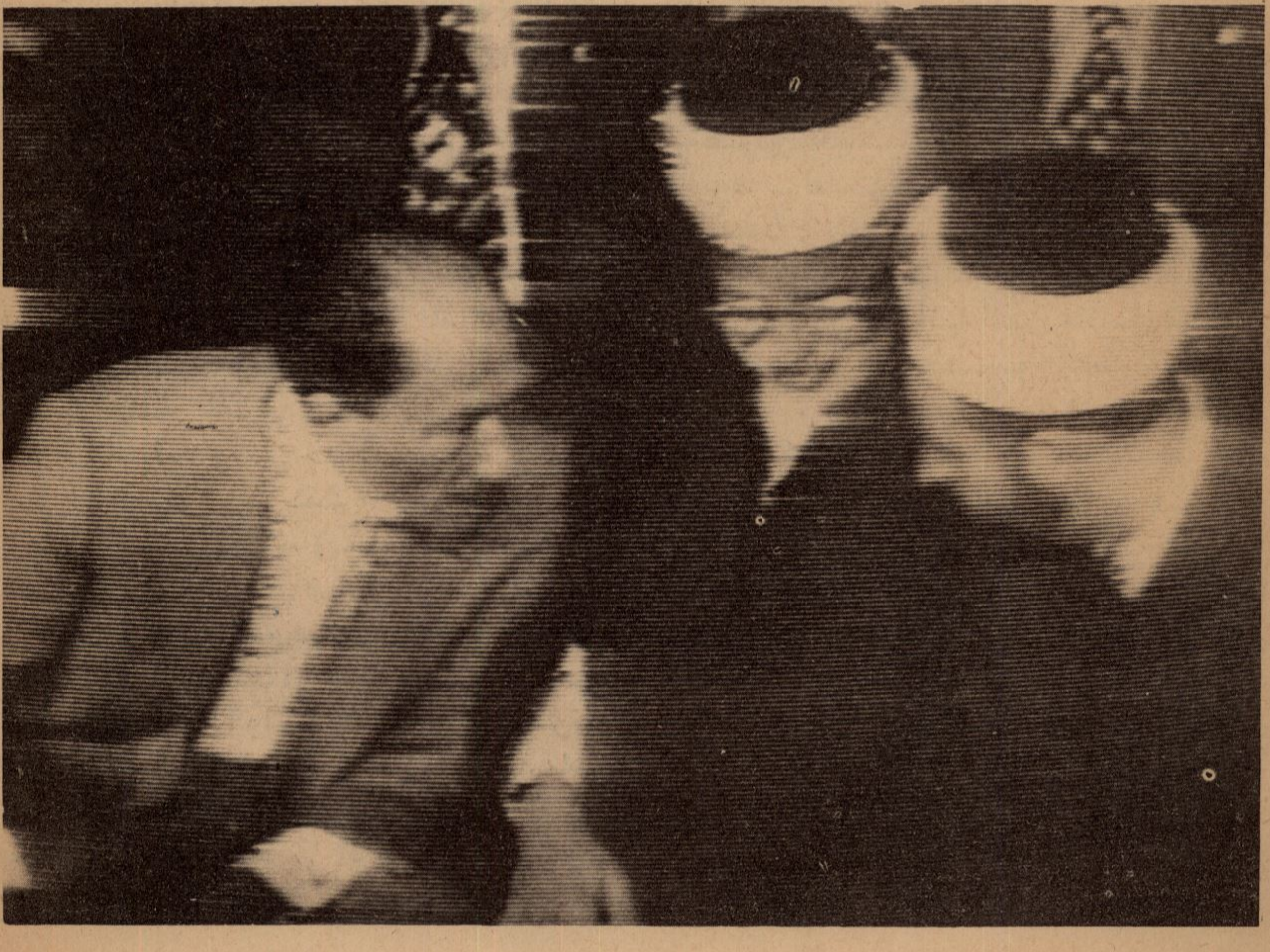

أقول للمناضلين على المقاهى وفى الملاهى وأمام أبواق الإذاعات المزيفة :

مصر تريد سلاما عادلا ينهى الاحتلال ويعيد للفلسطينيين حقوقهم

شعورا بأن هناك شيئا أخرجته الأقمار الصناعية تصور كل ما لديهم من أجهزة الكترونية حديثة وفى يوم ٦ أكتوبر بالذات ظهرا قطعوا بأنه لن يحدث شىء لأن لوارى الجيش الخاصة بالذخيرة كانت على الطريق إلى القناة فى رحلات مستمرة فارغة .. قلت له الذخيرة من ٥ أشهر كانت فى مواقعها وده السبب مودتهاش فى لوارى الذخيرة لأنه بيقصدوها دى راحت فى القطر ٥ أشهر وخزناها هناك . كل ده اتكلمنا فيه لكن لما نيجى من ١٠ أيام لمجرد خطأ فى الحساب وللحاجز النفسى القائم الموجود اللى بيترتب عليه أن لا يصدق أحد الآخر وأن يشك الواحد منا فى الآخر لأى حركة والضربة المفاجئة التى قامت بها قواتنا المسلحة ويحترمونها فى إسرائيل أشد إحترام .. كما قلت أصابتهم بعقدة نفسية كان ممكن جدا أن تجرنا منذ عشرة أيام إلى معركة .. إذن ثبت ما كنت أحسبه وأنا فى موقعى هذا .. من أنه فى مثل هذا الموقف الذى نعيشه قد يحدث أى شىء ولا إرادة لنا فيه .. ولا إرادة لهم أيضا هم فيه .. وفى النهاية سنقف وكل منا يقول ليست لى إرادة فى هذا أو إنما الشك والريبة والخوف من الخديعة .. هذا وكل ما بناه الجدار النفسى .. من أجل هذا كان ذهابى إلى الكنيست لمقابلة الكنيست ومن خلال الرأى العام الاسرائيلى كله .. كى أضع أمامهن حقائق المشكلة .. وهنا أعود إلى ما قاله ديان عن سنة الحسم .. اليوم وسوريا تدفع بالفلسطينيين زى المعتاد برغم ما سمعتمونى هنا وقلت .. حتى للكنيست ولشعب إسرائيل أنه إذا وقعت اتفاقيات سلام بين إسرائيل وكل دول المواجهة ولم تحل القضية الفلسطينية فليس هناك سلام .. ده الفلسطينيين .. كما هى العادة تماما .. وهنا أنا أشفق عليهم حقيقة أشفق عليهم بعد ما زرت القدس .. وبعدما قابلت أهلنا من العرب فى القدس العربية .. بيلومونى لأنى زرت القدس .

المكافحون أمام الراديو والمتحدثون فى الكباريهات

.. أنا فخور أن بعد عشر سنوات ماحدش سأل عن المحرومين عن اللى عايشين تحت الاحتلال الاسرائيلى .. جاءتنى النساء العربيات .. بناتنا فى قبة الصخرة يطلبون منى أن أتدخل لأن أبناءهم وأزواجهم فى السجون .. والمكافحين أمام الراديو وعلى المقاهى وفى الكباريهات يتحدثون [تصفيق حاد جدا] . وعلى الفلسطينيين أن يسألوا أنفسهم من الذى أطلق النار على صدورهم ؟ هل هى مصر ؟ .. من الذى كان ولا يزال صادقا فى كل كلمة بلا مناورة وبلا خداع ؟ لم نطلب تكوين حزب فى منظمة التحرير الفلسطينية كما فعلت سوريا وغيرها .. ليست لنا نظرة حزبية ضيقة .. كما يحدث فى سوريا .. والفلسطينيين يعلموا ماذا يراد بهم .. ولكن عندما أتى إلى فى الفندق رجال الضفة الغربية الذين عاشوا تحت الاحتلال ولا يزالون يعيشون عشر سنوات متصلة .. وحينما وقف إمام المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين يخطب للعيد ويقول : لولا مجيئك لما سمع العالم .. ولا ما نقل لأن كل الصلاة كانت على تليفزيونات العالم .. مئات الملايين فى أوروبا وأمريكا إلى استراليا يستمعوا إليها .. وشرح قضيته أمامى فى المسجد الأقصى .. بعد ذلك تخرج المزايدات .. وتخرج التجارة .. من قبل عملوا نفس الشىء فى فض الاشتباك الأول .. من الذى كان وراء هذا ولا يزال إلى اليوم ؟ تذكروا أنه فى فض الاشتباك الثانى أنا حكيت القصة .. السفير السوفيتى راح لياسر عرفات قابله .. وراح لسوريا الحكام

وقابلهم . . وقدم لهم بيان عن اتفاقية فض الاشتباك الثانية وإنه هذه هى النصوص العلنية .

التعامل بشرف
وبلا خديعة

. . وهذه هى النصوص السرية . . وأن مصر باعت القضية . . ومصر تنكرت للقضية . . ومصر ستعمل حل منفرد . . وظهر اتفاق فض الاشتباك الثانى . . وظهر فعلا أن هناك ثلاثة اتفاقات سرية لم أكن أريد أن أفشيها أبدا . . لأنه من طبعى أن أتعامل كما قلت بشرف وبلا خديعة . . كانت الثلاثة اتفاقات السرية اللى اضطرونى أن أعلنهم . . اتفاقين خاصين بسوريا . . والاتفاق الثالث خاص بالفلسطينيين الاتفاقين الأول . . كان اللى خاصين بسوريا اتفاق تتعهد لى أمريكا فى فض الاشتباك الثانى أن لا تعتدى إسرائيل على سوريا . الاتفاق الثانى ليتم فض اشتباك ثان على الجبهة السورية كما تم على الجبهة المصرية . . الاتفاق الثالث أنه لا تسوية لمشكلة الشرق الأوسط بغير الفلسطينيين . أنا لا أعلم ماذا يقول لهم الاتحاد السوفيتى الآن . . ولكن بالقطع يؤسفنى أن أقول أن السوريين مستمرين فى نفس الخط . . حينما أرسل لى الرئيس حافظ الأسد مبعوثه . . والتقيت به وحضر إلى لأناقش ورقة إسرائيلية أمريكية . . ورقة أمريكية . . ورقة فلانية . . قلت له أنا على أى ورقة رايح جنيف . . قال طيب الورقة بتقول لجان جغرافية يعنى مصر إسرائيل . . سوريا إسرائيل . . لا إحنا عايزينها لجان موضوعية . . أن لجنة للانسحاب . . ولجنة . . قلت له لكم دى ياسيدى . . موضوعية جغرافية شيطانية . . بهلوانية . . أنا موافق . . مش مشكلة عندى إنما إحنا حنضيع وقتنا . . فى لجنة جغرافية وموضوعية وده مشروع أمريكى واللا إسرائيلى ونسيب الجوهر اللى هيه أرض ١٩٦٧ وحقوق شعب فلسطين . . من الذى يحافظ على الحقوق ؟ . . أنا أذكر فقط بهذا الآن لأننا فى قمة انتصارنا كما قلت لكم . . أحمد الله أننا قد انتصرنا على أنفسنا . . قبل أن ننتصر على أى شىء آخر . . ثم توجنا عملنا فى أكتوبر الذى قامت به القوات المسلحة بأروع أداء . . أتممنا هذا العمل بالنصر الكامل . بانتصار السلام والجلوس لاعادة كل الحقوق بدون معارك . . أخرى . . أنا باعتبر دى لحظة نصر لنا . . وعلشان كده أنا لا أقول هذا من منطلق أننى أحاسب أحد . . أو أننى التفت إلى هذه المهاترات . . شبعنا منها . . فى فض الاشتباك الأول . . فى فك الاشتباك الثانى . .

خطنا واحد
ولا وساطة لأحد

فى ما بين الاثنين . . ما حدث بعد ذلك أنا كنت عند الرئيس حافظ الأسد ، ولما بعث لى مبعوثه ، زى ما قلت لكم ، بيناقش وبيقول . . قلت له أى شىء أنا موافق عليه مش لأنى أنا باضيع القضية . . لا . . ده أنا موافق

> **لن نرد على المزايدات ولن نلتفت إلى المهاترات ونرفض النظرة الحزبية الضيقة . .**

علشان نروح جنيف وتيجى إسرائيل ونضع قضيتنا واضحة أمام العالم . . من ضمن النقاط اللى جاية ليه كان أنه إذا رحنا لجنيف وكانت لجان جغرافية ، فاسرائيل إذا قعدت مع كل واحد مننا ستأخذ ما تشاء . . قلت له آسف . . أنا أرفض هذا المنطق . . ده منطق حزب البعث السورى وأنا أرفضه . . والله لو قعدت معايه القوى العظمى والعالم لكه . . علشان ياخذ منى ما لا أريد أن أعطيه لن أعطيه أبدا . . لماذا ؟ . . (تصفيق) .

لماذا هذه العقد ؟ . . إنه إسرائيل حتاخذ مننا . . إنه أمريكا حتضغط علينا . . إنه الاتحاد السوفيتى . . ليه بنسلم أمرنا إلى غيرنا . . يوم أن جئت إلى مجلسكم هنا ، وتحت هذه القبة وأعلنت عن قرارى ، كان يجب أن يعلم الجميع أنه منذ أن توليت أنا فان خطنا واضح تماما . . وهو أنه لا وساطة لأحد فى شئوننا ، ولا ولاية لأحد على أمورنا مع غيرنا . . أبدا . . أبدا . . حدث هذا مرة زمان بعد معركة سنة ١٩٦٧ ، وأنا شرحت لكم ظروفنا وأشرحها تانى للتذكير . . اتفق عبد الناصر معى وأقولها أننى وافقت على هذا . . أن نحاول أن نزيل شكوك الاتحاد السوفيتى بأن نترك له حق الكلام مع أمريكا . . كان عقب هزيمة ٦٧ مباشرة . . وكان هذا أمر مفيش فكاك منه . . لأنه الوحيد اللى بيبيع لنا السلاح . . واللى بيقول واقف وياكم . . وزى ما أنتم عارفين فى وقت عبد الناصر كان خطوطنا مقطوعة مع الكل ، سواء غرب أو عرب أو أى حته . . مقطوعة . . مفيش غير الاتحاد السوفيتى . . وهمه شكاكين بطبعهم . . طيب والله قلنا مفيش مانع يا سوفييت اتكلموا مع الأمريكان وأى شىء تتوصلوا إليه إحنا موافقين عليه . . علشان نزيل شكوكهم . . حاول جونسون الأمريكى . . كان فى سنة ١٩٦٨ قبل دخوله الانتخابات أن يعيد العلاقات برضه بأسلوب . . وكان أسلوب جونسون الأمريكى . . كان

تحملنا ومازلنا نتحمل أثقل أعباء البذل

الأمريكى . . كان أسلوب شماتة . . رفض عبد الناصر . . ورفضت وياه . . لكن أعطينا الاتحاد السوفيتى حق الكلام . . هيه دى العقدة اللى وراء كل اللى بنسمعه ده كله النهاردة . . ولن نناقش السباب والبذاءات . . لكن إحنا نناقش الجوهر دائما . . إداهم هذا الحق عبد الناصر . . لكن كلكم تذكروا سنة ١٩٧٠ ، أما مات . . وفى أول مايو . . وفى احتفال العمال . . وفى شبرا . . وهو فى خطابه توجه بالحديث لأول مرة إلى الرئيس الأمريكى نيكسون . . ليه . . ؟ سمعتونى شرحت القصة . . إدناهم . قلنا لهم اتكلموا عنا . . ما عندناش مانع علشان نزيل شكوكهم . . ما أزالتش الشكوك . . ووضح تماما . . أن خط الاتحاد السوفيتى كان ولا يزال أن نظل تحت حالة اللاحرب واللاسلم لأنه تقديره وتحليله انه عقب انتهاء معركتنا مش حنكون فى حاجة اليه . . ده تقديره وعلى ذلك حالة اللا حرب واللا سلم . توجه عبد الناصر بالخطاب إلى نيكسون فى أول مايو سنة ١٩٧٠ . . ليه ؟ . . لأنه قرفنا من الوصاية . . وقرفنا من أنه مطلوب أن نظل فى حالة انعدام الوزن . . لا سلم ولا حرب . . لكى يتولى الاتحاد السوفيتى أمرنا . . توجه عبد الناصر بالخطاب وكان لابد إذا كانوا بيحللوا بأسلوب صحيح كان لابد أن يعرفوا أن عبد الناصر قد سحب الترخيص الخاص بكلامهم عنا فى قضيتنا أو فى مشكلتنا ، ولم يمهل العمر عبد الناصر . . بعد ذلك بشهور توفى . . وجيت . . وتذكروا كلكم الموقف الأول اللى واجهته . . فى أول زيارة ليه كرئيس لمصر فى ١ ، ٢ مارس سنة ١٩٧١ ، ولما سألتهم على سلاح الردع اللى وعدوا به عبد الناصر قبلها بسنة . . فمات كمدا لأنه ماحققوش أى كلام وياه . . وده اللى خلاه وجه الخطاب لنيكسون فى نفس السنة ، وكان قبلها بسنة واعدينه بسلاح ردع . . . و . . منفذوش . . فهمه فوجئوا لأنهم اعتقدوا أنى لا أعلم شىء . . لكن زى ما قلت لكم كان كل شىء موضوع أمامى كنائب لرئيس الجمهورية بينى وبين عبد الناصر أما طلبت منهم سلاح الردع . . قلت لهم . . أنتم لم توفوا بوعدكم للراجل اللى مات . . وخلتوه فى أول مايو توجه بالخطاب . . وخلتوه فى يونيو يعلن على ترابيزة الكرملين . . قبول مبادرة روجرز . . فينفعل بريجنيف ويقوم ويقول له . . كيف تقبل مبادرة روجرز ؟ . . هل تقبل حل أمريكى ؟ . . قال له أنا أقبل حل من الشيطان . . بعد اللى عملتوه فيه . . ده عبد الناصر . . بس ما كانش قادر يقول الله يرحمه . . وعاد إلى مصر ومات بعدها بشهرين . . طيب . . لما جيت فى الزيارة الأولى ليه وقلت لهم . . فين سلاح الردع ؟ . . وأين ما وعدتم به عبد الناصر ؟

لن يكون فى مصر قرار إلا للشعب

قالوا مستعدين نبعث لك اللى وعدنا به عبد الناصر ولكن على أن لا يستخدم إلا بأوامر من موسكو . . ده اللى حصل . . اللى حصل أن قلت لهم بس . . سلاح ردع . . كان معاية فى الوفد المصرى مجموعة من مراكز القوى إياها اللى سقطت . . وهمه كانوا بتعهم عملاؤهم كلهم . . قلت لهم بس بارفض واكتبوا فى المحضر . . بارفض رسميا هذا السلاح نمرة واحد نمرة اثنين لعلمكم لن يكون فى مصر قرار أبدا إلا لشعب مصر ورئيس مصر . (تصفيق حاد) .

هذا الكلام مدون فى المحاضر وشهوده أحياء موجودين جميعا أحياء . . من فى السجن منهم . . ومن فى خارج السجن . . جميعا أحياء وموجودين . . هذه هى المشكلة التى نواجهها اليوم . . المشكلة من حزب البعث السورى اللى بيدفع الفلسطينيين لا . . لا . . اللى وره دول كلهم . . وحاجة غريبة . . زى بالضبط ما راديو موسكو طلع فى ١٨ و ١٩ يناير وقال انتفاضة شعبية . . انتفاضة الحرامية . . بقت انتفاضة شعبية . . وهلل . . و و . . الشعب حيقوم . . والشعب . . والشعب وفيه انقلاب عسكرى جاى . . وطبعا العملاء اللى هنا سواء عملاء أو جمعية المنتفعين أيضا وهم عملاؤه . . بيشوفوا إن الكلام ده بيبيع وياه بيدوه له وبينشره راديو موسكو . . النهاردة بينشر راديو موسكو أن فرطت فى القضية . . ما هو ده اللى بيدى الموشح . . أيوه .. سمعوا كلمتى فى الكنيست . . سمعها القادة بس . . لأن أنتم عارفين البرافدا أربع ورقات . . لو حبوا يطلعوا خطبتى عايزة تعمل عدد مخصوص فيه مائة ورقة . . دى أربع ورقات بقه لها ستين سنة . . ومش حتطلع أكثر من أربع ورقات . . لكن راديو موسكو . . فرط فى الحقوق العربية . . يطلع وراءه على طول سوريا . . يروحوا يضغطوا على الغلابة الفلسطينيين . . ويطلع بقية عمليات التشنج الآخرين . . كنت أتمنى إن القادة السوفيت يضعوا أمام شعبهم خطابى . . يكتبوه يذيعوه فى التليفزيون وبعدين يسألوا رأيهم . . تماما كما أطلب من اللى أصابتهم الهستيريا . . الجماعات المحددة فى عالمنا العربى ومعروفة . . وحتى لو إيدنا صوابعنا شمع لهم همه همه . . مش حيتغيروا ولا قيمة لهم . . لكن إيه الربط بين ما يقوله راديو موسكو والتحرك . . بالضبط زى فض الاشتباك الثانى . . فض الاشتباك الثانى . . السادات باع القضية . . السادات حل منفرد . . وكلمة حل منفرد وقلتها

والتضحية بالرغم من سهام الجحود والنكران

الأسد دى مستوردة من موسكو وكان معاية جروميكو فى القناطر وبيقول ليه وساعة كاملة . . قلت له انتم اللى دخلتوا هذه الكلمة اللى المنطقة وأنا بارفض أسمعها منك . . وقلت حل منفرد . . ليه ؟ ! لمجرد الوقيعة بيننا . . إيه اللى بيربط هذا الخط . . موسكو . . همه الجبهة اللى عاملين النهاردة عتاولة ووطنيين جدا . . وعرب جدا . . على حساب آلام نسائنا فى القدس . . وفى الأرض المحتلة أزواجهم وأبناؤهم . . خط واحد الاتحاد السوفيتى هو الحريص على القضية القومية العربية . . وراديو موسكو بيقول السادات باع . . على طول وراه . . ينطلقوا دول . . حاجة غريبة . . يعنى إحنا بنفكر ما احناش فاقدين عقولنا أبدا . . كل هذه للأسف أمور . . كنت أتمنى بعد معركة أكتوبر وبعد جيل أكتوبر أن لا تحدث . . العالم احترمنا بعد معركة أكتوبر زى ما بقول لكم . . حتى الذين حاربناهم وأنزلنا بهم أكبر خسائر عرفوها بعد خلال ثلاثين سنة . . هنا . . يشهدون اليوم للقوات المسلحة المصرية . . لحسنى مبارك . . للجمسى . . يتكلموا بمنتهى الاحترام . . وعرفوا من هم العرب . .

أسلوب المهاترات
عند بعض العرب

كنت أتمنى أن لا يكون هذا هو أسلوب أخوتنا العرب فى هذا الوضع الذى وصلنا إليه . . هل لأن مئات الملايين فى أوروبا وأمريكا واستراليا والعالم كله كانت ستتبع وأنفاسها محبوسة طوال زيارتى من قبلها وأثناء الزيارة ومن بعدها . . هل هوه ده اللى تاعبهم ؟ !

إيه أنا مش عارف إيه . . الحقوق الفلسطينية . . ما اتقالت أمام الكنيست والشعب الاسرائيلى ولأول مرة أواجهه فى داره . . وفى عقر داره . . وبمنتهى الصراحة . . القدس عربية . . وحقوق الشعب الفلسطينى وقيام دولتهم . . مفتوحة سواء كان أمام الكنيست . . أو فى المؤتمرات الصحفية المختلفة اللى قعدنا فيها مع رئيس وزراء إسرائيل أمام جميع صحفى العالم أمر مؤسف لأنه لازال عند البعض فى العالم العربى أسلوب المهاترات والسخافة والصبيانية . مصر ليس فيها هذا ولن يكون أبدا . نحن بنتجه دائما إلى الأمام ونعرف هدفنا . ولكى يتم ما بدأنا فاننى اليوم بعد حديثى إليكم كما حدث تماما فى المرة الماضية سأكلف وزير الخارجية المصرى فى الاتصال بسكرتير عام الأمم المتحدة والقوتين الأعظم لكى يقول لهم أن القاهرة على استعداد ابتداء من السبت المقبل إن شاء الله أن تستقبل جميع أطراف النزاع بما فيهم القوتين الأكبر وسنرسل أيضا لجميع أطراف النزاع بما فيهم اسرائيل لكى نجلس ونحضر لمؤتمر جنيف فلا ندخل على مؤتمر جنيف لنناقش سنوات مقبلة أبدا لنناقش فى شهور كل هذه القضية . . سأرسل الدعوة كما قلت للدولتين الأعظم . . لسكرتير عام الأمم المتحدة لأطراف النزاع وهى دول المواجهة كلها بما فيها اسرائيل وبرغم أنه اللى حكيته وباحكيه عن الاتحاد السوفيتى أبدا . سندعوه عشان ما بيعتقدش إن إحنا عايزين نستبعده من التسوية أبدا . . ولكن حذار إذا حاول أن يقيم عقبات فقطعا سيرتكب أكبر خطأ فى حياته لأنه أنا باعلنها أمامكم صراحة أى شىء سنجد فيه السلام القائم على العدل سنقبله ولا دخل للاتحاد السوفيتى أو غيره . أما بالنسبة للفلسطينيين فسأقول اليوم كما قلت فى ١٠ رمضان بعد سنتين من المعركة فى ٧٤ . وكان نفس الموقف للأسف خاص بدفع السوريين والاتحاد السوفيتى من ورائهم كلهم لشق الصف العربى . بالنسبة للفلسطينيين مرة ثانية . ها أقول الكلمة اللى قلتها فى ١٠ رمضان من سنوات ماضية . أنه سوف نحاول أن نتحمل ممثلى الشعب الفلسطينى بالذات سوف نتحملهم مرة أخرى وسوف نتحمل تسرعهم وانخداعهم . ليس فقط استجابة للفلسطينيين فى أرضنا المحتلة ورجائهم لى أن أتجاوز عن هذا الصغار وقد سجلوه بصوتهم موجود وبيذاع عليكم بالراديو والتليفزيون . ليس فقط استجابة لهذا ولكن لأن مصر مع كل هذه النداءات لا تنحرف إطلاقا عن هدفها ولا يمكن أبدا أن تفرط لأن الأمر بالنسبة لمصر دائما أمر خلق ومبادىء قبل كل شىء . سنتجاوز عنه . أما بالنسبة للكلمة التى يراد أن تستغل اليوم وأيضا أرسلت لحزب البعث السورى ردى عليها كما جانى مندوب الرئيس حافظ ومعاه مندوب من الحزب بيسجل كل كلمة قلت له سجل يا إبنى واكتب وحط خطين : التضامن العربى لا يجب أن يكون لعبة يلجأ إليها أى واحد لكى يأخذ رأيه أبدا . . ما تغير أسلوب البعث السورى من قبل الحرب للحرب لبعد الحرب إلى يومنا هذا . ما تغير . بيفرضوا الخيانة نمرة واحد مؤتمر جنيف الأول قالوا عنه إن إحنا اتفقنا مع أمريكا وذهبنا لأن هما رفضوا يروحوا واتورطوا فى رفضهم من غير ما يدرسوا ولا يعرفوا . فلأننا إحنا قالوا لا مصر وصلت لاتفاق منفرد ورايحة فقط فى جنيف لتوقيع الاتفاق ضرورى ها يقولوا الكلام ده بكره وبعده أيضا ولا زالوا بيقولوه كل ده تحت الأقدام لا نلتفت إليه

الملايين من ابناء مصر حضروا من كل مكان يستقبلون القائد البطل بعد عودته من رحلة السلام التاريخية
معلنين تاييدهم لخطوته الشجاعة من اجل السلام

لأن مصر عند التزامها العربى لا يعنى أبدا أن يملى أى واحد وخاصة بقى إذا كان من ممثلى هذه العقليات المتحجرة المتعصبة الضيقة والحزبية الموغلة فى الحزبية وفى الحقد .. لا يمكن التضامن العربى يعنى أن واحد يفرض إرادته . فاذا لم يستجب له الباقون يبقى التضامن العربى راح .. لا ميزان الأمة العربية بشهادة الكل هى مصر .. مفتاح الحرب والسلام هى مصر .. برغم أننى لم أستعوض قطعة سلاح واحدة مما فقدته فى حرب أكتوبر واستعوض الاتحاد السوفيتى لسوريا وبخلاف الاستعواض أرسل أكثر من أربع صفقات ضخمة فوق الاستعواض . إسرائيل حدث نفس الشىء إنما أنا حكيت لكم . لم يحدث الفزع فى إسرائيل إلا من تحرك الجمسى وأنا لسه ما استعوضتش كل أسلحتى أبدا ومع ذلك أنا لا غضبت ولا زعلت ولا هاجمت ولا هاجم ..

الاتحاد السوفيتى حر يبيع لمن يريد ولا يبيع لمن يريد هو حر فى هذا ولم أطلب من السوريين أنه بحق الزمالة على الأقل ابعثوا قطع الغيار اللى الاتحاد السوفيتى أراد أن طائرتى تكون على الأرض فأركع على ركبى معاها له .. أبدا والله اللى إدانا برغم إنه يشتمنا النهاردة العراق بيشتم لكن إحنا عارفين عملية العراق هى عملية بينه وبين سوريا بس بياخدنا إحنا لفة علشان يروح لسوريا آدى كل الموضوع ..

القاهرة ترحب بأطراف النزاع

وبعد أيها الأخوة والأخوات لا أريد أن أطيل عليكم لأنه أنا أردت بهذا فقط أن أقدم لكم وأنتم السلطة الشرعية مع بقية العائلة المصرية كلها تقديرا كاملا عما تم وأتابع هذا الأمر كلما جد جديد ولكن كما شرحت لكم فأنا اليوم إن شاء الله سأكلف وزير الخارجية الاتصال بسكرتير عام الأمم المتحدة والقوتين الأعظم . وأطراف النزاع العربى دول المواجهة وإسرائيل وأن القاهرة ترحب بهم فى كل وقت ابتداء من يوم السبت المقبل لكى نتجه إلى العمل والانجاز وحل المشكلة كما وعدتكم ستكون التفاصيل أمامكم أريدكم أن تحملوا إلى الشعب فى دوائركم عرفانى الذى لا يحد وفخرى الذى لا يحد بهذا الشعب لكل رجل لكل امرأة لكل من خرج ملايين لكى يعبروا لى عن حقيقة مشاعرهم ولكى يعبروا لى بأسلوب العائلة الواحدة عن فرحتهم بعودتى وانتصارنا وإتمام نصرنا فى أكتوبر .. لن أنسى أبدا هذه المرأة المصرية فى هذا الاستقبال كانت على أروع مستوى من المسئولية .. المرأة المصرية .. لهؤلاء

البقية ص ٣٥

دراسات
قرآنية

تفسير سورة آل عمران

الآيات من ١٨١ - ١٨٩

«لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق • ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد • الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين • فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير • كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور • لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور • وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون • لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم • ولله ملك السموات والأرض والله على كل شىء قدير»

الأستاذ أحمد حسين

ولا الاسلام ما بقيت اليهودية كدين سماوى

آيتين قادمتين ما يكشف عن حقيقة مؤكدة توصلنا
نتيجة دراستنا للأديان المختلفة ، وهى أنه لم يبق
اليهودية كدين سماوى ، سوى شهادة القرآن الكريم
نلك ، فهو وحده الذى طالب المسلمين (وقد كانوا
قرن الأول للاسلام هم أعظم قوة فى العالم) طالب
لمين أن يؤمنوا بابراهيم وموسى وعيسى ، إيمانهم
بنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وأبقى القرآن على
يدة اليهودية بعد أن طهرها من الأرجاس ، والوثنية
حرافات التى تسربت اليها ، وقرر القرآن الكريم
سطنا القول أكثر من مرة ، أن جوهر الأديان
اوية كلها واحد وهو ما جاء به الاسلام « إن الدين
الله الاسلام » وشهد لليهودية ، بانها إنبثقت من
مشكاة الاسلام ، وتعلق اليهود بهذا الشق من
ة الاسلام ، وأسقطوا الشق الثانى من انها على
الاسلام ، كان معتنقوها قد غيروا فيها وبدلوا ، حتى
وا منها دينا وثنيا كبقية ما فى الدنيا من أديان
قدات وثنية ، ولنقصر اليوم حديثنا عن الصفة
امةللديانة اليهودية نظرا لأن الآيتين القادمتين
ثان عن هذه المعتقدات اليهودية التى هى معتقدات
ة ومغرقة فى الوثنية . والحق اننى ما طالعت هذا
ب اليهودى « العهد القديم » ، مرة فى الماضى « وأنا
ه هذه الأيام مرة أخرى » إلا وامتلأت نفسى انكارا
راً ، لا باعتبارى مسلما يتعصب لدينه ، ولكن
بارى مجرد مفكر طالع الكثير عن الأديان ، فلا أرى
ا أطالع إلا وثنية وأفكارا بدائية ينكرها الذوق
يم ، ويأباها العقل ، فالله كما يصوره كتاب اليهود
ه « دون الانسان أحيانا » وهو ما سوف تشير اليه
القادمة ، والكتاب كله من أوله إلى آخره محشو
ريات ولكنى كمسلم مؤمن بالقرآن ، وأنه وحى من
مأمور بأن أومن بأن جوهر اليهودية هو جوهر
لام وأن هذه الكتب المتداولة هى شىء يخالف كل
فة « التوراة » .

يهود أن يوافقوا على قول القرآن أو لا يوافقوا
ا إكراه فى الدين » ولكن الشىء المحقق أن شهادة
ن لليهودية هى التى أبقت عليها فاذا كانت الأفكار
سية تستطيع أن تهدم اليهودية هدما ، فليس سوى
لام ما يهدم الماركسية ، وببقاء الاسلام وكتابه
ن ستبقى اليهودية بشهادة القرآن لها وتسمية
نيها بأهل الكتاب .

رك ذلك اليهود الذين ينظرون شزرا للاسلام
لمين ، فضلا عمن يتصدون لحربهما ، فلا بقاء
ية بدون الاسلام وكتاب المسلمين وهو « القرآن »
وا بعد هذا التمهيد نستعرض قول العزيز الحميد :

**سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء
ب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا
عذاب الحريق • ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد .**

لقد سمع الله : من أسماء الله الحسنى « السميع » والسمع هو إدراك الانسان للأحداث عن طريق « الأذن » والجهاز الذى أعد لذلك فى رأس الانسان ومهما استطاع العلم أن يفسر عملية السمع التى توصل الأصوات الى المخ ليدرك معناها ، فإن عملية الادراك ذاتها سر يستعصى على العقل تفسيرها .

وقد تنزه الله عن أن يسمع بجهاز مادى ولكن عملية الادراك التى هى سر من الأسرار تشير إلى قدرة الله المطلقة لسماع كل شىء ، ورؤية كل شىء ، وعلم كل شىء ، واستطاعة الانسان أن يدرك عن طريق السمع والبصر يدلنا على أن هناك قدرة مطلقة كاملة لا تحدها حدود ، وما يمتلكه الانسان من قدرة محدودة ليست إلا قبسا من هذه القدرة المطلقة العلوية ، وقد منحها الله للانسان لتكون دليلا عليه على ضوء هذا الفهم يجب أن نطالع مثل هذه العبارات « قد سمع الله » فهو « سميع » ولكن بغير هذه « الأداة » التى نعرفها وسمع هنا معناها أنه أحاط علما بقول من قال ، وسجل عليه ليحاسبه على ما قال فما هذا الذى قالوه ؟ لقد قالوا قولا عظيما لا ينطق به إلا وثنيون لا يعرفون حقيقة الله ومكانة الانسان منه ، وأنه حيث الله هو الكمال المطلق ، فإن الانسان يمثل النقص ، فقد كان قولهم : **ان الله فقير ونحن أغنياء** » ولم يطف بخيال قدماء المفسرين أن اليهود يعنون هذا القول فحاولوا جميعا أن يتأولوه بأنه قيل على سبيل التهكم عندما نزلت آية :

« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا » .

ومنهم من قال : إن رؤساءهم قالوا هذا القول لصغار اليهود للتمويه عليهم ، وغنى عن البيان أن كل هذه محاولات لتبرير قول اليهود الذى ينضح بالوثنية ، وهو ما ينطق به « العهد القديم » فهو وثنية من أول سطر فيه حتى آخر سطر ، فهو يصور الله على أنه محتاج لليهود ليعبدوه ، فهو يغريهم ، وهو يطعمهم ويعيش فى وسطهم ، ويعتبر كل من على ظهر الأرض عبيدا لليهود إن شاءوا قتلوهم ، وإن شاءوا سمحوا لهم بالحياة ليخدموهم ، فليس بعيدا أن يكون القول الذى حكاه القرآن عن اليهود قد قيل على سبيل الاعتقاد وليس على سبيل التهكم يدل على ذلك اعتبار القرآن له كبيرة الكبائر ، فقرنه إلى أعظم جرائم اليهود وهى قتلهم « **الأنبياء بغير حق** » وقد أشرنا فيما مضى أن التعبير هنا « **بغير حق** » تعنى عدوانا وطغيانا وفجورا ، إذ يستحيل أن يكون هناك قتل للأنبياء « **بحق** » .

• ونقول ذوقوا عذاب الحريق .

هذا هو السياق الذى يؤكد أن اليهود يعتقدون ما يقولون من أن الله سبحانه وتعالى قد توعد اليهود بتسجيله عليهم قول ما قالوا وانهم سيلقون يوم القيامة عذاب نار جهنم .

• ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد .

● والله سبحانه وتعالى يعلم اليهود أنه إذ يعذبهم فذلك : « بما قدمت أيديكم » أى بأعمالكم ، وفى هذا رد على مزاعم اليهود الوثنية من أنهم « أبناء الله وأحباؤه » وتبرز الآية الكريمة عدل الله المطلق بالنسبة لبنى البشر كافة : « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » .

● **الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين .**

إسرائيليات

هذا كلام عربى مبين ناطق بأن اليهود على أيام سيدنا محمد ﷺ طلبوا منه أن يلتزم بطقوسهم وأن يخضع لكهانهم ، فيقدم القرابين على مذابحهم ، وقد كان من القرابين أنواع تحرق بالنار ، وبطبيعة الحال ما كان رسول الله ﷺ وهو الذى بعثه الله سبحانه وتعالى ليعيد للدين صفاءه ونقاءه واستقامته ، بالذى يخضع للكهنة والأحبار الذين نصبوا من أنفسهم وسطاء بين البشر وبين الله واعتبروا أنفسهم بذلك أوصياء على الأنبياء فلا نبى إلا من قال عنه الكهنة إنه نبى ، ولعل أعظم ما جاء به الاسلام للدنيا وجعله حقا وصدقا هو آخر الأديان وأكملها ، هو شجبه والغاؤه لهذه الوساطة والتى هى ضرب من ضروب الوثنية ، ولذلك فقد جرى الاسلام على منهجه ، فهو إذ يرفض ما يطلبه اليهود من أن يقدم قرابين على مذبحهم فهو يحاجهم بالحجة المنطقية التى تبهتهم ، فهو يقول لهم : إذا صح زعمكم بأن الله عهد إليكم أن لا تؤمنوا لنبى حتى يقدم القرابين على مذابحكم ، فلم قتلتم بعض من جاءكم قبلى من الرسل ، جاءوكم بالبينات « **وبالذى قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين** » .

وهكذا يدحض القرآن زعمهم من أنه لم يؤخرهم عن إتباع سيدنا محمد ﷺ إلا أنه رفض أن يقدم القرابين على مذبحهم .

تأكله النار .

ونقف قليلا أمام عبارة « **بقربان تأكله النار** » والنار تحرق كل شىء وتأكل كل شىء فيكون المطلوب من النبى صلوات الله عليه هو أن يقدم قربانا على طريقة طقوس القوم وهو ما رفضه سيدنا محمد ﷺ بتوجيه من الله طبعا ، ولكن الاسرائيليات التى تسربت إلى تفسير القرآن راحت تتحدث عن نار تنزل من السماء لتحرق القربان ، وهى من تخليطات الوثنية ، والآية الكريمة لا تشير إلى شىء من هذا لا من قريب أو بعيد فلزم الوقوف عند نص القرآن وعدم الاستعانة على تفسيره بالكفريات الاسرائيلية .

● **فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير .**

البينات : أى الدلالات ، والحجج ، والآيات .

الزبر : أى الكتب أى المكتوبة والزبر جمع زبور وهو الكتاب وأصله من زبرت أى كتبت قال الشاعر الجاهلى امرؤ القيس :

لمن طلل أبصرته فشجانى   كخط زبور فى عسيب يما

المنير : أى الواضح المضىء .

والآية فى معناها تكمل المعنى فى الآية السابقة ، وتسر عن سيدنا محمد صلوات الله عليه ، وتقول له :

أن لا ييأس لتكذيب اليهود له ، فهذا هو ديدنهم ، جاءتهم من قبله رسل (آخرهم عيسى ابن مريم) بالآي البينات ، والكتب السماوية الموحى بها فأنكرها اليه وكذبوا الرسل الذين جاءوا بها .

● **كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيا فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحي الدنيا إلا متاع الغرور .**

كل نفس ذائقة الموت :

يكاد الموت أن يكون هو الحقيقة الوحيدة التى يراه ويعاينها كل إنسان فى هذه الدنيا ولقد تصدى ال الانسانى لكل شىء فى الطبيعة يحاول أن يفهمه وأن يفس ويقلده ويسيطر عليه ، حتى أصبح يطير بأسرع م الصوت ، ويغوص فى أعماق البحر ويسير فوق القم ويستبدل أعضاء فى جسم الانسان ، ولكن شيئا واحدا يستطع الانسان أن يقترب منه خطوة واحدة أكثر م أسلافه منذ عشرات الألوف من السنين ، مما يقطع شأنه فى المستقبل سيكون كشأنه فى الماضى والحاضر ، و العجز والعجز المطلق ، أمام الموت وسره الالهى من أز

- **لكل أجل كتاب .**
- **وما تدرى نفس بأى أرض تموت .**
- **أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بر مشيدة .**

فساعة الموت وكيفيته ومكانه أمور حددها الله وأبق علمها لنفسه ، وقد أكد القرآن هذه الحقيقة بعشرات م الآيات وبشتى الطرق والأشكال ، وقد تكلمنا من قب وسوف نتكلم كلما عرضنا لآية تتحدث عن الموت ، فقد ش الله أن يذكر به دائما ليعمق الايمان بالله ، وأنه هو ال يحيى ويميت فى نفوس المؤمنين فكفى بالموت واعظا كما سيدنا رسول الله ﷺ الذى خاطبه الله ، وخاطب البشر بد استثناء فى شخصه بقوله تعالى : « **إنك ميت وإنهم ميتون** » .

وهو ما يتكرر ويتأكد فى الآية التى نحن بصددها « **نفس ذائقة الموت** » .

● **وإنما توفون أجوركم يوم القيامة .**

يوم القيامة هو يوم الحساب ، حيث يثاب المرء أو يعاق جزاء وفاقا على ما قدمت يداه ، وفى الحياة الدنيا قد يلق الانسان عاقبة طغيانه وبغيه وانحرافه ، وقد يجز العطاء جزاء بره واستقامته ، وتصدقه على الناس ، و ذلك ليس هو القاعدة فالدنيا دار اختبار وبلاء ، وقد يلق فيها المؤمن الصادق عنتا ، وضيقا ، حيث يلقى الش والآثم سعة وازدهارا وإنما المحقق والمؤكد وهو ما يق الله على نفسه ، أن يحاسب كل إنسان على أفعاله فى ه الدنيا بالعدل والقسطاس .

يا بالعدل والقسطاس .

وإنما توفون أجوركم يوم القيامة » .

وفية الأجر ، أى إعطاء كل مستحق لما يستحقه من ب أو ثواب .

ن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز .

ح : أبعد : نحى . قال فى الكشاف : الزحزحة تكرير وهو الجذب بعجلة .

لتعبير يشعرنا بأن الجميع يوشكون أن يقعوا فى النار أن الله بلطفه وكرمه يبعد من يشاء عن أن يقع فى النار ، هذا الشخص الذى نحاه الله عن النار وأدخله الجنة **د فاز »** والفوز هو النجاح وهو التوفيق ، وهو أعظم نعم على الانسان .

ا الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .

دنيا : مؤنث الأدنى وهى صفة للحياة ، والحياة الدنيا حياتنا هذه التى نحياها .

تاع : كل ما يتمتع وينتفع به .

غرور : الغرور : هو ما له ظاهر تحبه وله باطن يكره أو ن مجهول ، ومنه بيع الغرر وهو ما كان له ظاهر بيع ، وباطن مجهول ، والغرور (بفتح الغين) هو الشيطان ل البعض : الغرور هو الخداع ولقد تحدثنا طويلا فى أكثر مناسبة أن الاسلام هو دين الوسط وهو لا يبغض ن فى الدنيا بل يطالبه بأن يأخذ حظا منها بالحلال **لا تنس نصيبك من الدنيا)** ولكن القرآن الكريم لا يفتأ ر من الانحراف مع الدنيا والاسراف فى تعاطى شهوات س ورغائبها وذلك بادراك أن الدنيا ليست غاية فى ها كما يتصور الماديون وإنما هى مزرعة الآخرة ، وهى ابتلاء واختبار فيجب أن يأخذ الانسان بأعماله الحة فيها ما ينفعه فى الآخرة فهى الدار الباقية ، ومتى ت متع الدنيا كلها فانية وهى إلى زوال فحق أن توصف ا « **متاع الغرور** » فليس لها بقاء ، وإنما البقاء والخلود ياة الآخرة نصل إليها بأعمالنا الصالحة فى هذه الدنيا .

بلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا تاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وأن بروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور . . صدق الله ظيم . .

شهد أن القرآن وحى من رب العالمين ، نزل به جبريل ين على قلب سيدنا محمد ليكون من المرسلين ، فها هو ول قيل منذ ألف وأربعمائة سنة ، لقوم يختلفون عنا ، ظروف مغايرة لظروفنا ، وكانت الدنيا غير الدنيا ، وكان ك الناس غير سلوكهم اليوم ، ومع ذلك فكأن هذه الآية ريمة تخاطبنا خطابا مباشرا نحن معاشر المصريين لمين المواجهين لاسرائيل عام ١٩٧٧ ميلادية ، ان كتب سير القديمة تحدثنا عما يظن أنه أسباب النزول ، من ى سيدنا أبى بكر رضى الله عنه من قول فنحاص اليهودى أن الله فقير وهم الأغنياء ، وقال البعض ، وإنما هو قول ب بن الأشرف اليهودى والذى راح يقول شعرا يؤذى لمين ، والله تعالى أعلم أى ذلك كان ، والمهم أن القرآن الكريم يعرض لهذه الأحداث بالتعبير « العام » المطلق غير المحدد بزمن أو مكان معينين ، فضلا عن ذكر أشخاص بعينهم ، فيأتى الكلام مخاطبا المؤمنين فى كل زمان ومكان ، ثم تأتى بعض المناسبات لترى القول كأنه توجيه خاص لمواجهة حدث قائم .

ولنبدأ أولا بذكر الظروف التى نزلت بسببها الآية ، ثم نعرض لمدى انطباقها على وقتنا الحاضر (فى هذه الساعة) وأننا يجب أن نستلهم منها كيف ينبغى علينا أن نتصرف .

● فى أعقاب غزوة أحد :

ولقد تحدثنا من قبل على امتداد السورة عن الجو الذى ساد الجزيرة العربية بعامة ، والمدينة ومكة بخاصة ، عقب ما أشيع وما صور بأنه هزيمة للمسلمين فى « أحد » وكيف شمت الشامتون ، وقوى المستضعفون ، وارتفعت أصوات المنافقين مما أجملته الآيات السابقة ، وردت عليه ودحضته كما مر بنا .

والآن والسورة تقترب من نهايتها ، فكأن الله سبحانه وتعالى **(واستغفر الله من الزلل)** كأنه شاء أن يلخص الموقف كله فى آية كريمة .

● لتبلون فى أموالكم وأنفسكم .

فكل ما جرى ووقع فى غزوة أحد ، إنما تم على سبيل الابتلاء والاختبار للمؤمنين وغير المؤمنين مما كشفت عنه الآيات السابقة ، والأمر المحقق أن المؤمنين قد بذلوا الكثير من أجل الاستعداد الحربى قبل أحد ، ولابد أنهم خسروا الكثير وكان عليهم أن يبذلوا الأكثر لتعويض ما فقدوا من سلاح ، ولهذا ذكرهم الله سبحانه وتعالى أن هذا الابتلاء فى الأموال والأنفس ، هو قدرهم ودورهم فى الحياة الذى يجب أن يتحملوه فى رضا وصبر ، وقدم الله الاشارة إلى المال قبل الاشارة إلى النفس وهى سنة الهية من سنن الكون ، أن تكون التضحية بالمال كله أشق من التضحية بالنفس ، وهو المشاهد والملحوظ بالتجربة ، فهناك ألوف وعشرات الألوف على مر العصور يجودون بأرواحهم فى سبيل معتقداتهم ولكنك لن تجد إلا أفرادا ينزلون عن كل أموالهم فى سبيل الله ، ومن فعل ذلك فقد خلده التاريخ ، وقد أباحت القوانين الوضعية فى الدنيا كلها على مر العصور « **القتل** » دفاعا عن المال ، وما ذلك إلا إدراكا للغريزة البشرية .

● ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا » .

قف الآن أمام هذا المعنى من أن المؤمنين ، أى مؤمنين ، سوف يسمعون ما يؤذيهم من اليهود والذين أشركوا ، فأما اليهود فأحسب أن مجرد الاشارة يكفى لنستحضر مدى الأذى الذى يسببه لنا فى كل يوم زعماء اسرائيل بتصريحاتهم المنكرة المتبجحة ، والمشركون اليوم هم هؤلاء الذين اتخذوا من الكفر بالله دينا ، بينما جعلوا من جسد زعيمهم الذى مات منذ أمد بعيد مزارا يحجون إليه ويحيطونه بالتقديس شأن المشركين تماما ، وهؤلاء لا عمل لهم إلا إيذاء المؤمنين بالقول إن الايمان بالله هو خرافة الأجيال ومظهر التخلف والجهل .

فما هو الدواء؟

وإذا كان هذا قد حدث ويحدث وسوف يحدث وسيظل الذين آمنوا يسمعون من اليهود والذين أشركوا أذى كثيرا، فما هو العلاج وما هو الدواء لهذه الآفة؟ إن القرآن الكريم يقدم الجواب والحل.

وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور.

يبين الله تعالى للمؤمنين كيف يواجهون مساءات اليهود والمشركين عن طريق القول، وأن ذلك يتم بسلاحين:

١ ـ الصبر.

٢ ـ التقوى.

فأما التقوى فهى معروفة وهى إتقاء محارم الله أو ما لخص فى أنه إتباع لما أمر الله به والانتهاء عما نهى عنه، ومن شأن ذلك أن يكسب الانسان ثقة بالنفس وقوة تتولد من الايمان بالله وأن من يتقيه فلابد أن يجد المخرج والحل لأى مشكلة من المشاكل أو أزمة من الأزمات.

الصبر: وإذا كانت التقوى هى العنصر الأول لمواجهة المصاعب والمشاكل، فان الصبر هو عنصرها الثانى وقد قدمه الله فى الآية على التقوى لاظهار أهميته، وإذ كان مفهوم التقوى بصفة عامة مستقرا فى نفس الجمهرة العظمى من المسلمين، فليس الشأن كذلك بالنسبة «للصبر» فالأكثرون يتصورون الصبر على أنه الاستسلام، والصبر عكس ذلك تماما، فهو عمل إيجابى وهو مجاهدة مستمرة للضعف والشهوات، أنه عملية اعداد فى صمت وهدوء لتجميع العناصر المؤدية للنجاح، فليس ينجح فى الدنيا إلا من يعرف كيف يصبر، جاء فى محكم التنزيل:

«والعصر إن الانسان لفى خسر • إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق • وتواصوا بالصبر •».

وقد أعجبنا قول الامام الشيخ محمد عبده:

«الصبر هو تلقى المكروه بالاحتمال وكظم النفس عليه، مع الروية فى دفعه ومقاومة ما يحدثه من الجزع فهو مركب من أمرين: دفع الجزع ومحاولة طرده، ثم مقاومة أثره حتى لا يغلب على النفس».

فان ذلك من عزم الأمور.

ووصف القرآن الكريم التقوى والصبر بأنهما من عزم الأمور.

وعزم الأمور من الناحية اللغوية، أى شدها وصلابتها، ولكنها هنا تعنى. كل ما هو جليل، ورفيع الشأن، وما يؤدى إلى النجاح والفلاح.

• وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون».

مر علينا تفسير هذه الآية من قبل فى سورة البقرة، فمن الواضح المحقق الذى نشهده نحن اليوم أن اليهود لا يغيرون مسلكهم أبدا مهما توالت عليهم النذر وعاينوا من الآيات فاليهود هم اليهود وسيبقون بكل صفاتهم التى جعلتهم من «المغضوب عليهم» إلى أبد الآبدين والآية التى نحن بصددها تفيد أن اليهود من أول الشعوب التى لا تزال فى

وقتنا الحاضر، تلقيا لرسالة التوحيد، إذ بعث الله من بي
سيدنا موسى ليكون رسولا نبيا، وأنزل عليه التوراة، ا
أصبح لزاما على اليهود أن يتبعونها وأن يتقيدوا بأوامر
وينتهون بنواهيها، وأول التزامات المعرفة والهداية هى
يبذلها الانسان للآخرين ليسيروا معه فى النور ويستضي
بالمعرفة التى أفاءها الله عليهم، ولكن اليهود لم يفعلوا ذ
بل فعلوا النقيض تماما، فاعتبروا أنفسهم أنهم هم النا
ومن عداهم ليسوا بناس وراحوا يختارون من التو
ما يحلو لهم فى كل زمان ومكان، وينبذون وراء ظهوره
«والنبذ» هو الطرح، ووراء الظهر، صيغة مبالغة ت
«اللامبالاة» وعكسها «وضع الأمر نصب عينيه» فاليه
لا يبالون بالتوراة فى كل ما لا يوافق هواهم ويرددون م
نصوصها ما يستفيدون منه، حيث «يكتمون» أى يخف
بقية النصوص، من ذلك على سبيل المثال (وقد طال
مؤخرا كتاب اليهود) هذا الذى يشيعونه من أن الله ق
أعطى الأرض من الفرات إلى النيل لنسل إبراهيم،
يكتمون أن سيدنا إسماعيل هو ابن إبراهيم، وأنه
العرب المستعر به، وأن الله قال لسيدنا إبراهيم أنه سو
يبارك فى نسل ابنه إسماعيل فإذا كان سكان المنطقة م
الفرات إلى النيل هم العرب فإن ذلك هو تحقيق مباشر لم
كتاب اليهود، ولكن لأنهم قوم ملعونون وقد غضب الله علي
تراهم يغفلون هذا القول الذى يفقأ عيونهم لنصا
وصراحته ويصرون على أنهم وحدهم نسل ابراهيم، وم
عن إسماعيل الذى وعد الله على ما يقول كتابهم أن يبارك
نسله ويكثرهم (بعدد نجوم السماء)، هذه مسألة لا تع
اليهود فى قليل أو كثير، فما يوافق شهواتهم يظهرو
ويتمسكون به، وما يخالف أهواءهم الرخيصة يكتمو
ولا يبينونه بل ويزيدون على ذلك عدم المبالاة به وطرحه و
ظهورهم **«فنبذوه وراء ظهورهم» «واشتروا به ثم
قليلا فبئس ما يشترون»** وهذا هو ما فعله اليه
وما سوف يفعلونه دائما وهو أن يعرضوا عن آيات
وتوجيهاته فى مقابل شهواتهم ورغباتهم وما أتفه وأتع
هذا الثمن الذى يتقاضونه مقابل إغضاب الله وإهما
أوامره ونواهيه.

**• لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمد
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وله
عذاب أليم».**

بمفازة: أى بمنجاة، أى ليسوا بفائزين فى الصحيح
أكثر من حديث، فى سبب نزول الآية ففى قول إنها نزلت
اليهود وقول آخر أنها نزلت فى المنافقين ولم ير بعد
المفسرين ما يمنع أن تكون نزلت بسبب مواقف الاثنين م
فكلاهما تنطبق عليه هذه الآية، ونحن من هذا الرأى ونر
أنه أيا كان سبب النزول فآيات القرآن تأتى منطوية ع
مبادىء عامة تصور الطبيعة البشرية التى هى واحدة ثا
فى كل زمان ومكان.

«لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا».

أى لا تظنن، الذين يفرحون بما أتوا، وكلمة «أتوا» ه

نى قالوا أو فعلوا إيجابا أوسلبا ، وهذا الذى قالوه أو وه ، إما أن يكون حقا وصوابا ، أو يكون زيفا وبطلانا ، ا بالنسبة لهذه الحالة الأخيرة فالأمر جد مفهوم فكل من أو فعل باطلا فلابد محاسب ومجازى على ما قدمت ه ، وإنما الذى يستحق التوقف أمامه والتأمل هو عندما ل الانسان أو يفعل ما هو حق وخير ، فهل الفرح محظور ستتبع المؤاخذة ؟ والجواب على ذلك أنه إذا وصل الفرح مرتبة الغرور والبطر والكبر والخيلاء ، وهو ما يوجد ما ينسى الانسان إن ذلك قد تم بنعمة من الله وفضل ، كون مظهر الفرح هو شكر مفيض النعمة ، وهو الله حانه وتعالى واهب النعم ، نقول أنه فى مثل هذه الحالة كون ثمة غرور ولا بطر أو خيلاء ، وفى هذه الحالة يتحول رح إلى رضا وسكينة فى القلب ، وغبطة بنعمة الله تحس الروح ، أما عندما يكون تصور الانسان أنه هو بقدراته تيته ، هو السبب فى الأمر المفرح « **إنما أوتيته على** م » فهذا هو الغرور والخيلاء المذمومان مهما كان ما أتاه سان ، أى قدمه وأعطاه ، فالآية تنذرهم بسوء المصير .

يحبون أن يحمدوا بمالم يفعلوا .

إذا كان الانسان لا يجدر به أن يتيه فخرا وخيلاء ورا بما فعل ، حتى لو كان ما فعله حقا وصوابا ، فكيف أحب الانسان أن يحمد وأن يثنى عليه بما لم يفعل ، منقصة يقع فيها غالبا أصحاب النفوذ سواء كان جة السلطة أو الجاه أو المال أو العلم وقد كان هذا أن المنافقين واليهود على زمن رسول الله فهؤلاء خيرون كانوا يقولون عن أنفسهم « **نحن أبناء الله** حباؤه» أى أنهم جديرون بكل حمد وثناء حيث لم يفعلوا جعلهم جديرين بذلك ، أما المنافقون فقد تخاذلوا عن رة رسول الله فى غزوة « أحد» على ما قدمنا ، وسنراهم عسون عن السير معه فى غزوة تبوك ، ومع ذلك فقد وا بهذا التقاعس وأحبوا أن يحمدوا على ما لم يفعلوه ، قدمنا إن الكلام عام ، وسيوجد فى كل زمان ومكان ام يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا .

لا تحسبنهم بمفازة من العذاب .

كرر لفظ «تحسبن» وهو أسلوب من أساليب البلاغة صاحة ، وينطوى على التأكيد «فلا تحسبن» يا محمد أو يها المخاطب بالقرآن أن أمثال هؤلاء الأشخاص ممن ذوا بالغرور والخيلاء لبعض أعمال قاموا وتصوروا من عند أنفسهم ، أو كانوا ممن يحبون أن يحمدوا لم يفعلوا ، فلا تظن أنهم فى منجاة من العذاب .

لهم عذاب أليم .

إذا كان التعبير الأول يساق على سبيل دفع الظن ، فقد ختام الآية ليقطع وبصدد الحكم على هذا الطراز من س بأن « ولهم عذاب أليم » .

لله ملك السموات والأرض والله على كل شىء قدير .

إذ تقترب السورة من نهايتها بهذا الختام الذى اعتبر وختام سورة البقرة ذروة الذروة من القرآن كما ورد فى بعض الأحاديث ، نقول وقد جاءت هذه الخاتمة فإن القرآن يمهد لها بلب القرآن وجوهره ، بل لب الأديان كلها ، وهو وحدة القوة المهيمنة على هذا الكون وقدرتها التى لا يحدها حد ، وليس الخلق بأكمله من سموات وأرضين إلا بعض مظاهر هذه القدرة التى يحار العقل من مجرد مواجهتها ، فضلا عن استيعابها .

عجز الماديين وقصورهم .

واللطيف الذى لا يدركه الكثيرون أن الماديين ، عندما ظنوا أنهم علموا الكثير ، فتوصلوا إلى وحدة القوة المسيطرة على الكون ، إبتداء من أصغر ذرة ، حتى أضخم المجرات ، وإبتداء من الخلية الواحدة ، حتى أرقى الأحياء وهو الانسان ، واكتشفوا أن ذلك كله يسير وفق نظام بالغ التعقيد ، ولكنه واحد ، ينطق بوحدة القوة الخالقة التى لا حد لقدرتها ، وعجزت عقولهم عن إستيعاب هذه القوة ، فإذا بهم يلجأون باسم العلم إلى حل غريب جدا ، وهو أن ينكروا على هذه القوة علمها وحكمتها ، وأنها تهدف من وراء هذا الخلق إلى غاية .

وقد توصلوا إلى هذا الحل الغريب على مرحلتين الأولى لا تجردهم من الايمان ، ولكنها من الناحية العملية ، جرتهم إلى المرحلة الثانية مرحلة الانكار والجحود .

فأما المرحلة الأولى ، فكانت عندما قالوا ما خرج عن المدركات الحسية ، فليس من العلم ، وإنما هو ما يجب أن يطلق عليه « ما وراء الطبيعة » فهو ليس محلا ، لادراك العقل فضلا عن الحواس ، وقد قدمنا أن هذه المرحلة لا تجرد معتنقها من الايمان بالدين وبالله وباليوم الآخر ، فقد اعتبر القرآن هذه الأمور غيبية لا يستطيع العقل إدراكها ، وينبغى التسليم بها وتلقيها عن الرسل ، حيث أطلق القرآن الكريم بعد ذلك العقل إلى ما لا نهاية ليبحث فى الكون وفى أسراره ونواميسه والسيطرة على شتى المخلوقات والكائنات للاستفادة منها .

وإنما تولد الخطر المادى المدمر فى المرحلة الثانية ، عندما جاء أقوام ، ينكرون ويجحدون هذا « ما وراء الطبيعة » فأنكروا أن يكون هناك شىء وراء الطبيعة ، فالطبيعة المادية المحسوسة الملموسة هى كل شىء ، ولا شىء غيرها ، ولم يتصوروا أنهم زادوا الأمور تعقيدا واستعصاء على أن يدركها ، فلماذا كانت المادة على هذه الصورة قادرة قدرة لا حدود لها ، ولماذا كان ناموسها بحيث يوجد الكون على هذه الصورة هنا ويطلب منك الماديون ، أن تسلم بهذه الحقيقة التى « لا يدركها العقل » وهكذا أعادونا إلى نقطة البداية ، من أن هناك دائرة يعجز العقل عن تفسيرها وينبغى أن يقر بعجزه عن استيعابها .

ويكون المادى (أى مادى) دون المؤمن فى قوة النفس ، ذلك أن المادى يسقط من حسابه أقوى وأعظم حقيقة فى هذا الكون وهى « الله » الخالق ، المالك ، المدبر ، المهيمن ، العليم الحكيم ، حيث المؤمن يتطلع بروحه ويتجاوب مع هذه القوة العلوية ، التى احتجبت عن العقول قدر احتجابها عن الأبصار ، وهو تبعا لذلك أعلم من أى عالم مادى

البقية ص ٢٦

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

**أبشع ما يقوله بشر فى حق خالق العالم علويه وسفل
صاحب الفضل العظيم والرحمة التى وسعت كل ش
هذا الجرم البشع لم يتجرأ على الاقدام عليه إلا الع
ما وجنوهم اليهود النين لعنهم الله وسجل عليهم غض
إلى يوم القيامة .**

قال سبحانه عنهم :

**« وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعن
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيد
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقي
بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقد
نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا وا
لا يحب المفسدين »** ٦٤ المائدة .

المفردات : **يد الله مغلولة :** مغلولة مأخوذ من الغل وهـ
مختص بما يقيد به الأسير أو الحيوان قال تعالى « **خذو
فغلوه ثم الجحيم صلوه »** آية ٣٠ الحاقة ليست هذه هـ
الاساءة الوحيدة فى تطاول اليهود على مقام الالوهية فق
حكى القرآن منه كثيرا مثل :

لما قال سبحانه وتعالى « **من ذا الذى يقرض الله قرض
حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة »** ٢٤٥ البقرة .

قالوا « **إن الله فقير ونحن أغنياء »** آية ١٨١ آل عمرا

ومنها قولهم لموسى عندما طلب منهم القتال لاخرا
الجبارين من الأرض المقدسة قالوا « **فاذهب أنت ورب
فقاتلا إنا هاهنا قاعدون »** ٢٤ المائدة .

وقولهم لعيسى عليه السلام ما قد يشعر الله سبحا
وتعالى عن انزال مائدة من السماء . فقالوا « **هل يستطي
ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ا
كنتم مؤمنين »** آية ١١٢ المائدة .

وقولهم فى هذا المقام أيضا « **قالوا نريد أن ناكل منه
وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها مـ
الشاهدين »** آية ١١٣ المائدة

وقالوا « **نحن أبناء الله واحباؤه »** آية ١٨ المائدة ومـ
البديهى ان الله ليس له أولاد فهو جل وعلا « لم يلد و
يولد » بل هم أبغض الناس الى الله « وقولهم قلوبنا غلف
آية ٨٨ البقرة ـ **غلف** جمع أغلف كأحمر وحمر واصـ
وصفر . أى مغلفة ومغطاة لا يصل اليها شىء مما تقول
ومراد هؤلاء اليهود ان يقولوا لا تحاول يا محمد ان نتبعـ
وهذه هى عادة كل أمة مكابرة لانها ترفض الحق عنادا

وقوله تعالى « **غلت ايديهم »** دعاء عليهم بألا تصل أيديه
إلى خير .

مبسوطتان : العرب تقول (الكريم يعطى بكلتا يديه
فالكلام كناية عن العطاء الواسع الكثير .

ما أنزل إليك : هو القرآن

طغيانا : يشرح هذا قوله تعالى فى أمثالهم (قل هو للذي
آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهـ

ليهم عمى) آية ٤٤ من سورة فصلت
والطغيان : هو تجاوز الحد فى الافساد واضرار الناس
والقينا بينهم العداوة ..) اى القينا بين أهل الكتاب
ن اليهود والنصارى الذين شملتهم هذه الآيات السابقة فى
ذه السورة «ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
ينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
الكفار أولياء ...» اية ٥٧ المائدة «ولو أن أهل الكتاب
منوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات
نعيم . ولو انهم اقاموا التوارة والانجيل وما انزل
ليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم
مة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون» آيتى ٦٥ ، ٦٦
سورة المائدة .

أوقدوا نارا للحرب : أى على المسلمين . وايقاد نار
لحرب كناية عن أشعال الفتنة والكيد للمؤمنين بالأيقاع
ينهم وبين المشركين .

شرح :

ثم ذكر سبحانه شفاعة أخرى من شفاعاتهم دليلا على
راتهم على الاثم فقال : وقالت اليهود يد الله مغلولة بالرزق
نا ، فليس عندنا ما نتصدق به . فدعا سبحانه وتعالى
ليهم بقوله : «غلت ايديهم» أى فى سلاسل جهنم يوم
قيامة وطردوا من رحمة الله بسبب هذا القول الفظيع .
ذبوا ، بل هو سبحانه وتعالى جواد كريم ينفق كيف يشاء
سب علمه وحكمته فيمن يستحق السعة أو التضييق .
عزتى ليزيدن كثير منهم وهم زعماؤهم الخائفون على
ياع جاههم ماأنزل إليك أيها النبى طغيانهم وكفرا على
فرهم ، فكلما نزل شىء من الوحى فيه سعادتك وشرفك
شتد حسدهم وطغيانهم ومحاربتك .

ثم ذكر سبحانه نوعا مما عوقبوا به فقال : والقينا بين
ل الكتاب من اليهود والنصارى العداوة والكره . فكل
نهما يحارب الآخر ويكرهه دائما انتقاما من الله منهم ،
ا ما يريدونه من الشر بالنسبة للرسول وأصحابه فقد
لى الله دفعه عنهم بقوله «كلما أوقدوا نارا للحرب
طفاها الله» .

وأبعد الشر عن المسلمين ، ورد كيدهم فى نحورهم ، وهم
ملهم هذا يسعون فى الأرض للافساد ، وهذا أظهر فى
ضهم وهم اليهود ، فإنهم لا يعيشون إلا فى جو فسدت فيه
علائق بين الناس ليمتصوا أموالهم . والله لا يحب
فسدين ، فهم من المكروهين له تعالى .

ال تعالى : «ولو أن اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا
م سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم .
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل إليهم من
م لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة
تصدة وكثير منهم ساء ما يعملون»
٦٥ ، ٦٦ سورة المائدة)

عنى :

ولو أن أهل الكتاب آمنوا بالنبى المبشر به فى كتبهم وهو
خاتم النبيين ، واتقوا عذاب الله باتباعه ، لجازيناهم فى
الآخرة بتكفير ذنوبهم وإدخالهم الجنة .

أما فى الدنيا فلو أنهم عملوا بما فى التوراة والانجيل
الصحيحين وما أنزل إليهم من ربهم على لسان خاتم رسله
لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم كناية عن سعة الرزق
وهناءة العيش وأحاطت النعمة بهم من كل جانب .

قال تعالى : ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض ، ولكن كذبوا
فاخذناهم بما كانوا يكسبون» ٩٦ سورة الأعراف .

وقال تعالى ... «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ،
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه إن الله بالغ امره قد جعل الله لكل شىء قدرا» آية
٢ ، ٣ ، سورة الطلاق .

وقال تعالى «والو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم
ماء غدقا» آية ١٦ سورة الجن .

ومن أهل الكتاب طائفة معتدلة له فى أمر الدين لا تغالى
فتقدس مخلوقا وتلحقه بالله عز وجل ، ولا تفرط فتنكر نبوة
نبى ثبتت نبوته بالقطعيات وهؤلاء هم الذين سارعوا إلى
الاسلام كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشى
وأصحابه من النصارى ، وكثير منهم بئس ما كانوا يعملون
من العناد والحسد وتحريف الحق .

قال تعالى «لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا
إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا
كذبوا وفريقا يقتلون .

وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله
عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير
بما يعملون .» (آية ٧٠ ، ٧١ سورة المائدة) .

المعنى :

الميثاق هو العهد المؤكد وتقدم فى الآية ١٢ من سورة
المائدة ما أخذ به العهد عليهم فى قوله تعالى «وقال الله إنى
معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى
وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم
سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر
بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل» .

وأرسلنا اليهم رسلا كثيرين من لم يحصل مثله لأمة
أخرى وذلك لكثرة شرورهم وسرعة تمردهم على شرع الله
عز وجل . ثم بين كيف عاملوا رسلهم فقال : كلما جاءهم
رسول بما لا تميل إليه أنفسهم من مشاق التكاليف
استكبروا كما صرح بهذا الجواب فى قوله تعالى «افكلما
جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا
كذبتم وفريقا تقتلون» . آية ٨٧ سورة البقرة .

وكانت نتيجة هذا الاستكبار : انهم كذبوا فريقا من
الرسل وقتلوا فريقا كزكريا وظنوا أن جرمهم هذا
لا يصيبهم الله تعالى بسببه ببلاء وعذاب لزعمهم انهم أبناء
الله وأحباؤه ، فعموا عندما ظهر الحق على يد أبنائهم ولم
ولم يبصروا العبر فيمن مضى من الأمم ، وصموا آذانهم عن

سماع الحق ثم تاب الله عليهم لما تابوا فنجاهم من نل البابليين دهرا طويلا ـ ثم عمى وصم كثير منهم وقليل منهم مقتصد . كما تقدم فى آية ٦٦ المائدة ـ والله تعالى بصير بما يعملون وسيجازيهم بما يستحقون يوم القيامة .

قال تعالى : **« قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل . لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون .**

لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون » (الآيات ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ من سورة المائدة) .

المعنى :

قل أيها النبى لأهل الكتاب لا تغلوا أى لا تتجاوزوا الحد فى دينكم تجاوزا مغايرا للحق بأن يرفع النصارى منكم المسيح إلى رتبة الاله ويدعى اليهود منكم أنهم ابناء الله وأحباؤه فلن يعذبهم إذا خالفوا محمدا ﷺ ولا تتبعوا شهوات قوم هم أسلافهم وأئمة الدين منهم قد ضلوا من قبل بعثة خاتم النبيين ، وأضلوا معهم خلقا كثيرا ، وضلوا أخيرا بعد بعثته ﷺ عن الشريعة المحمدية التى هى الطريق المستقيم .

ثم بين سبحانه بعض أسباب هذا الضلال والاضلال وما عوقبوا به فقال : **« لعن الذين كفروا »** أى لعن الله الذين كفروا به من بنى اسرائيل على لسان داود فى الزبور وعيسى فى الأنجيل ، ذلك اللعن بسبب عصيانهم له تعالى واعتدائهم المستمر على أحكام الله بافتراء الكذب عليه وعلى انبيائهم بالقتل والتكذيب . ثم بين سبب استمرارهم على ذلك فقال : كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه مهما اشتد قبحه ، فشجع ذلك الفساق على التجاهر وعلى الذريـ القبح والكبائر لبئس ما كانوا يفعلون .

ومن آثار هذا أنك ترى أيها النبى كثيرا من بنى اسرائيل يصافون ويصادقون الكافرين ليحرضوهم على قتالك والكيد لك ، قبح شيئا قدموه لأنفسهم العمل الذى سبب سخط الله عليهم ، وكان من أثره أنهم خالدون فى العذاب .

ولو كان هؤلاء الذين يوالون المشركين يؤمنون بالله وبالنبى محمد ﷺ وبالقرآن ما اتخذوا المشركين بالله الملعونين فى كل كتاب وعلى لسان كل نبى اصفياء أخلاء ، ولكن كثيرا من هؤلاء اليهود الذين يدعون الايمان بموسى وكتابه خارجون عن دين موسى وعاصون لكتابه . ثم بين الحالة النفسية لأهل الكتاب والمشركين بالنسبة للمؤمنين من العداوة والمودة ودرجة كل منهم فقال : لتجدن أيها الرسول اليهود والمشركين اشد الكفار عداوة للمؤمنين ولتجدن أقربهم مودة النصارى أى أن أحد الفريقين بالنسبة للمؤمنين فى اقصى مراتب أحد النقيضين أو هو العداوة والآخر فى أقرب مراتب نقيضه وهو المودة وكونهم أقرب مودة بسبب أن منهم قسيسين أى علماء بما فى التوراة والانجيل من أدلة صدقه ﷺ ورهبانا أى منقطعين للعبادة ، أى فيهم من يعلم ومن يمثل الزهد ، وأنهم لا يستكبرون عن الاذعان للحق إذا ظهر ، أن من آداب دينهم التواضع ، بخلاف الحال عند اليهود وقد أثبتت الأيام هذه المعجزة فكان أكثر الناس دخولا فى الاسلام النصارى ولا نكاد نجد يهوديا يسلم .

والله ولى التوفيق

بقية مقال « تفسير سورة آل عمران »

مهما تحدثوا عن درجاته العلمية . وحسب المؤمن أن يدرك بحسه والهامه أن « لله ملك السموات والأرض » لكى يكون عالما ويكون من الصالحين الناجين ، وأن يجهل أعظم الفلاسفة أو العلماء الماديين هذه الحقيقة الأزلية ، لكى يكون من الجهلة « المدمرين » .

والله على كل شىء قدير .

وهى حقيقة يراها الانسان ويلمسها فى كل دقيقة ، فأما المؤمن فيدرك أن هذه القوة غير المحدودة هى الله ، أما المادى الكافر فيسمى هذه القوة « الطبيعة » ويعتبرها طبيعة عمياء صماء لا إدراك لها ، ولم يسأل نفسه : فمن أين إذن جاء بصر الانسان وسمعه وإدراكه وحكمته ، إن قاعدة العلم الأساسية ، إن فاقد الشىء لا يعطيه ، ومع ذلك فطبيعة عمياء صماء لا وعى فيها ، قد أوجدت هذا الانسان الواعى المدرك المبصر ، أرأيت الآن لماذا نصف « أعلم علماء الماديين » بأنه أجهل من دابة ؟

حمدا لله وشكرا أن كتبنا من المؤمنين الذين يؤمنون بأن الله الحى الحكيم العليم ، وليس الطبيعة ، على كل شىء قدير .

من أمثال
القرآن الكريم

ـ ١٢ ـ

تحت هـذا العنوان . تكلمنا على بعض الأمثال الواردة فى كتاب الله تعالى . من أول سورة البقرة . . .

ونتابع الكلام ـ بفضل الله تعالى ومعونته وتوفيقه ـ على بعض الأمثال الباقية فى سورة النحل وما بعدها . فنقول وبالله التوفيق : ـ

يقول الله عز وجل « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » .

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

فى هـاتين الآيتين الكريمتين . يأمر الله تبارك وتعـالى المؤمنين بالوفاء بالعهد . وينهى عن الخلف . ويضرب مثلا رائعا لمن ينقض عهده ولا يفى به . تلك المرأة الحمقاء التى كانت تنقض غزلها بعد أن تحكمه وتبرمه وتقضى فى ذلك وقتا طويلا . . وينعى على أولئك الذين **يتخذون عهودهم وأيمانهم مكرا وخديعة للغير وإفسادا وخيانة لأسباب تافهة . كأن يجدوا جماعة اكثر عددا من الجماعة الذين عاهدوهم فينقضون عهدهم معهم ليعاهدوا الجماعة** الأكثر . . ويهدد من يفعل ذلك بأنه سيبين لهم هـذا كله يوم القيامة . ذلك اليوم العظيم . فيكون فضيحة لهم على رءوس الأشهاد . . فذلك قوله تعالى « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم » الخطاب للمؤمنين . يأمرهم سبحانه بالوفاء بالعهد ـ وعهد الله هو كل عهد بين العبد وبين ربه عز وجل . أو بينه وبين نفسه . أو بينه وبين غيره ـ فالعهد عام شامل لكل ذلك . لأن الايمان بالله تعالى يقتضى الوفاء بكل عهد أو وعد أو يمين يصدر من المؤمن . . ومن ذلك البيعة التى بايعها المسلمون رسول الله ﷺ على الاسلام والايمان به . . والتى يقول فيها عز وجل مخاطبا النبى ﷺ « ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » فالوفاء واجب والخلف محرم شرعا . . فلو حلف على شىء وجب عليه أن يبر يمينه . متى كان فى هـذا الشىء صلاحا وخيرا أما إذا لم يكن فيه صلاح وخير . . فانه لا يجب عليه أن يبر به . لقوله (**من حلف يمينا ثم رأى غيرها خيرا منها . فليات الذى هو خير وليكفر عن يمينه** فيكون قوله تعالى (**وأوفوا بعهد الله**) من العام الذى خصصته السنة . . . « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها » أى بعد توثيقها وتشديدها « وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » أى شاهدا ورقيبا « **إن الله يعلم ما تفعلون** » أى من البر والخبث . فيجازيكم به « **ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا** » هذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى لمن ينقض عهده ولا يفى به . . . مثله بالمرأة الحمقاء التى تنقض غزلها وتفسده بعد أن أبرمته وأحكمته وقضت فى ذلك وقتا طويلا ـ وهذا عمل غاية فى الحمق وفساد الرأى وسوء التصرف ـ وقوله أنكاثا . جمع نكث . وهو ما ينقض من الغزل أو الحبل بعد الفتل . . .

قال الرواة والمحدثون . كانت امراة فى قريش معروفة تسمى ريطة بنت عمرو بن سعد . . وكانت خرقاء حمقاء بها وسوسة . . فكلما غزلت غزلها من الصوف أو الشعر أو الوبر . هى وجواريها . تعود فتنقضه ـ فهى لا تكف عن العمل ولا تبقى الصوف أو الشعر أو الوبر فينتفع به . ولا هى تكف عن النقض . فتبقى الغزل ينتفع به . فكذلك الذى ينقض العهد . . لا هو تركه من غير عهد . .

ولا هو وفى بعهده حينما عاهد « تتخذون ايمانكم دخلا بينكم » أى خيانة وخديعة ـ والدخل ما يدخل فى الشىء على سبيل الفساد . ومثل الدخل والدغل أن يظهر الرجل الوفاء بالعهد . ويبطن فى نفسه نقضه . وذلك خيانة وتغرير وإفساد « أن تكون أمة هى أربى من أمة » أى بسبب أن تكون أمة . أى حماية . هى أربى . يعنى أكثر وأقوى من أمة أى جماعة أخرى ـ قال مجاهد رحمه الله ـ كانوا يحالفون قوما . . فاذا وجدوا قوما أقوى وأعز من أولئك الذين حالفوهم . نقضوا حلفهم . وحالفوا الأقوى والأعز . . فنهاهم الله تعالى عن ذلك « إنما يبلوكم الله به » أى يختبركم بما أمركم به من الوفاء بالعهد وعدم نقضه . وهو عليم بكم « وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » يعنى أنه سبحانه وتعالى يبين يوم القيامة على رءوس الأشهاد فى الموقف العظيم . أعمال العباد . فيثيب الطائعين المهتدين الذين يسلكون سبيل الحق والخير . ويعاقب المسيئين الذين يسلكون سبيل الشر والضلال . . .

ولقد ضرب الله سبحانه وتعالى بعد ذلك مثلا آخر ليناقض العهد بقوله « ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم » أى لا تجعلوا عهدكم وأيمانكم خديعة وفسادا بينكم . فتغروا بها الناس حتى يطمئنوا لكم . ويسكنوا إلى أيمانكم وعهدكم ويأمنوا جانبكم . . ثم تخونوهم وتنقضوها ـ وبذلك تزل أقدامكم عن محجة الاسلام وآياته وتذوقوا السوء فى الدنيا بانحرافكم واقترافكم نقض العهد وصدكم الناس بذلك عن الحق والخير ولكم فى الآخرة عذاب عظيم بسبب ذلك . مثل الذى ينقض عهده بمن تزل قدمه ـ والعرب يقولون لكل من وقع فى بلاء ومحنة . بعد أن كان فى عافية ونعمة (زلت قدمه) . .

وإنما كرر سبحانه وتعالى هذا المعنى . للتنبيه فالتأكيد على أن خلف العهد أمر مذموم شرعا وخيانة كبيرة وإفساد عظيم . وهو من علامات النفاق . الذى هو أشد من الكفر والعياذ بالله تعالى ـ يقول ﷺ (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف . وإذا ائتمن خان) . . وهو حديث صحيح رواه الشيخان البخارى ومسلم والترمذى والنسائى رحمهم الله . عن ابى هريرة رضى الله عنه . . .

وهذا كله يرجع إلى ضعف الأيمان بالله تعالى . وعدم مراقبته فى كل أمر من الأمور . . فواجب العبد ان يؤمن بالله إيمانا صادقا . ويذكر دائما ويستحضر فى نفسه فى كل وقت انه عبد مربوب لله عز وجل فانه لا حول له ولا قوة . وانه لا يستطيع ان يجلب لنفسه نفعا . ولا ان يدفع عنها ضررا إلا بامر الله تعالى وإرادته . وان المسلمين كلهم إخوة ـ يقول سبحانه ـ إنما المؤمنون إخوة ـ وتقضى الأخوة ان يحبهم ولا يغررهم ولا يتسبب فى إيذائهم ـ وليذكر قول المصطفى ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فهو صلوات الله وسلامة عليه . ينفى الايمان عمن لا يحب إخوانه المسلمين . . .

ومقتضى الحب الا يكذب عليهم . والا يغرر بهم ويؤذيهم بعدم الوفاء بالوعود والعهود . والا يخونهم فيما يعهدون إليه من امانات . . .

ولو ان الناس تمسكوا بهذه المبادىء الاسلامية الرائعة . وهذه التشريعات والتوجيهات الحكيمة النافعة . . لصلح حال المجتمع . ولسعدت البشرية . وعاش الجميع فى يسر وخير . وشملهم الحق جل وعلا بفضله ورحمته . ورضوانه وإحسانه . . .

نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للتمسك بآداب ديننا الحنيف . . وأن يمنحنا فضله وإحسانه . . ورحمته ورضوانه . . .

ويقول عز وجل « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون » . . .

فى هاتين الآيتين الكريمتين . أخبر سبحانه وتعالى أنه ضرب مثلا لكل من يكفر بالنعم التى ينعم بها عليه . . ولا يشكر عليها ولا يقدرها ـ قرية كانت ناعمة بالأمن والهدوء والأطمئنان . يفيض الله عليها من الأقوات الكثيرة من ناحية من النواحى . ولكنها كفرت بهذه النعم . . فبدل الله خيرها بؤسا . وأمنها خوفا . وأذاقها ألم الجوع . وذلك بسبب كفران النعم . وعدم الشكر عليها . . .

ولقد كان من النعم التى أنعم بها المولى على هذه القرية . أنه أرسل إليهم رسولا من أنفسهم ومن جنسهم فكذبوه . . فأنزل بهم العذاب . لأنهم ظلموا أنفسهم بالتكذيب والجحود . . . فذلك قوله تعالى « وضرب الله مثلا قرية » أى جعل القرية التى يذكرها وأوصالها من الأمن والطمأنينة وسعة الرزق وكثرته ورغد العيش . . ولكنها كفرت بهذه النعم وجحدتها ولم تشكر الله عليها . . فبدل أمنها خوفا وأذاقها الجوع والألم بسبب ذلك . وجعلها مثلا لكل قوم وجماعة انعم الله عليهم بنعم كثيرة فأبطرتهم هذه النعم . وكفروا بالله وتولوا عن الايمان به « كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها » أى طعامها وقوتها « رغدا » أى كثيرا « من كل مكان » أى من كل بلد ومن كل ناحية « فكفرت بأنعم الله » أى فجحدت هذه النعم ولم تشكر الله عليها « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » أى منع عنها القوت . وحرمها من الأمن . وأصابها بالجوع والخوف ـ وإنما عبر سبحانه وتعالى عما أنزله بأهل هذه القرية من الجوع والخوف باذاقة لباس الجوع والخوف ـ لبيان أن الجوع والخوف كانا شديدين شدة عظيمة . فكأنهما أحاطا بهم كاحاطة اللباس بلابسه . . وعبر بالاذاقة لأنها من الأمور التى تحس وتدرك . والمحسوس أقوى من غير المحسوس « بما كانوا يصنعون » أى بسبب صنيعهم وكفرانهم بهذه النعم وعدم شكرهم عليها . . وهذا حق وعدل من الله « ولقد جاءهم رسول منهم » أى وكان من النعم التى أنعمنا بها عليهم أننا

أرسلنا إليهم رسولا من أنفسهم ومــن جنسـهم يعـرفونه يعرفون حسبه ونسبه وذلك ليرشدهم ويدعوهم الى الخير والتوحيد «فكذبوه» أى كفروا به ولم يؤمنوا برسالته «وهم ظالمون» أى ظلما كبيرا بهذا التكذيب وبهذا الكفر . . .

وقد اختلف العلماء والمفسرون فى هذه القـرية . . هـل هى قرية مفروضة محددة بهذه الأوصاف التى ذكرها الله تعالى . ام هــى قـرية معينة ؟؟ . . . وعلى القــول بتعيينها . هل هى مكة . ام غيرها ؟؟ . . فالاقوال ثلاثة . . وعلى كل منها فالمراد تهديد كل مــن يفعل ذلك كمـا اسلفنا . . ومكة . زادها الله تكريمـا وتشريفـا . افضـل البلاد . وارضها افضل ارض الله على الاطلاق . كما قـال العلماء رحمهـم الله تعـالى . . . ومسـجدها افضـل المساجد . والصلاة فيه بمائة الف صلاة . كما ان الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسـلم بالمدينة بالف صلاة – وفى المسجد الاقصى ببيت المقدس بخمسمائة صلاة . كما جاء ذلك فى الحـديث الصـحيح عن سيدنا رسول الله ﷺ . . .

وكانت قريش تقيم فى مكة . . وهى أشرف القبائل العربية وأعزها . . وكان العرب يعظمونها ويخدمونها ويقدرون لهـا خدمتها للبيت الحرام ورعايتها له . وكانوا تجـارا . ولهـم رحلتان . . رحلة فى الشتاء الى اليمـن . ورحلة فى الصـيف الى الشام . يجلبون فيها الزاد والأقوات وكل ما يحتاجـون اليه . وفى ذلك يقول رب العزة سـبحانه – لا يلاف قـريش . ايلافهم رحلة الشتاء والصـيف فليعبدوا رب هـذا البيت ، الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف – وجميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها تهوى قلوبهم وتهفـو أنفسـهم إلى مكة المكرمة . ويحنون إليها . ويشتاقون شوقا عظيمـا إليها . . ويتعلقون بهـا تعلقـا روحيا . . . وتحمـل إليهـا الأرزاق والثمار من كل مكان . . .

كل ذلك استجابة لدعوة سـيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . الذى هو ابو الانبياء عليهم الصـلاة والسلام – حينما حمل إليها بامر الله تعالى زوجه هاجر عليها السلام . وابنه اسماعيل ﷺ . وفى ذلك يقول المولى عز وجل حكاية لهـذه الدعوة – ربنا إنى اسـكنت مـن ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيمـوا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم مـن الثمرات لعلهم يشكرون .

وقد نشأ سيدنا إسماعيل ﷺفيهـا . وتعلم العـربية مـن أهلها . ولما كبر امر الله سيدنا إبراهيم ﷺ أن يبنى البيت . فبناه ومعـه ولده . وفى ذلك يقـول سـبحانه – وإذ يرفـع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم – الآية ١٥٧ من سورة البقرة . . .

وقد ولد سيدنا رسول الله ﷺ بمكة . ونشأ فيها . واشتهر منذ نشأته بين أهلها بالعفة والأمانة والصدق والترفـع عن الرذائل التى كان يقترفها شباب مكة . . حتى أطلقـوا عليه اسم (الأمين) وعرف بذلك الاسم . . .

فلما بلغ الاربعين من عمره . أرسـله الله تعـالى رحمـة للعالمين بشيرا ونذيرا وهاديا ومعلمـا . . ولكن أهـل مـكة كذبوه وعادُوه . وبالغوا فى إيذائه والسخرية به . . وقالوا فيه إنه ساحر . وكاهن . ومجنون . . مع انه منهم ومن جنسهم . وهم يعرفون حسبه ونسبه وصدقه وأمانته . . وكان عليهـم ان يشكروا نعم الله عليهم . حيث منحهم الأمن والاطمئنان . وأعطائهم الرزق الواسع الكثير . . وأرسل اليهـم رسـولا كريما منهم . . ولكنهم كفـروا بذلك كله طغيانا وظلمـا . . . فاذاقهم الله الجوع والخوف وانزل بهم العـذاب الشـديد . وقطع عنهم المطر . ومنع عنهم العرب المسيرة والطعام بأمر رسول الله ﷺ . الذى كان يدعو عليهم قائلا (اللهم اجعلهـا عليهم سنين كسنى يوسف) حتى أكلوا العـظام المحـروقة والجيف والكلاب والميتة .

ولما اشتد عليهم الامر . وطال عليهم هذا العذاب . لجا رؤساء مـكة إلى رسـول الله ﷺ يسـتدرون عطفـه . وينشدون رحمته بالأطفال والنساء فاستجاب صـلوات الله وسـلامه عليه لهـم . واذن للناس فى حمـل الطعـام اليهم . وهـم لا يزالون على كفـرهم – وذلك مـظهر مـن مظاهر سماحته ﷺ وسمو نفسه الكريمة . . .

وفى هذا التمثيل الرائع . تهديد شديد لكل من يكفـر بنعـم الله تعالى : ولا يشكر عليها . .

فواجب العبد ان يقدر نعم الله تعالى عليه دائما . وان يشكره عليها . فالشكر واجـب . وهـو لصـالح العبد نفسه . يقول جل ذكره – ومن شكر فانما يشكر لنفسـه – اما هو سبحانه وتعـالى فهـو غنى عن العباد . وكلهـم فقـراء إليه . كمـا قـال سـبحانه – والله الغنى وانتم الفقراء . . والشكر يزيد النعم ويضـاعفها . يقـول جـل ذكره – لئن شكرتم لأزيدنكم .

نسأله سبحانه وتعالى ان يعيننا على شـكره شـكرا خالصا صادقا . وان يزيدنا من نعمه . وان يفيض علينا من احسانه وفضله . إنه سـبحانه هـو الكريم الرحيم . الحنان المنان . مالك الملك ذو الجلال والإكرام . . .

ويقول عز وجل « إن ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفـا ولم يك من المشركين ، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ، وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين » الآيات ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ .

فى هذه الآيات الكريمـة . مثل سـبحانه وتعـالى سـيدنا ابراهيم الخليل ﷺ بالأمة . لأنه اجتمـع فيه مـن صـفات الكمال والخير والأخلاق الحميدة الكريمة . ما لايجتمع الا فى أمة . . . وقد ذكر سبحانه وتعالى هذه الصفات . فذلك قـوله سـبحانه « إن إبراهيم كان امـة » إن هنا للتأكيد . فهـو سبحانه وتعالى يؤكد هذا التمثيل وهـذا المعنى الذى اراده لخليله ابراهيم ﷺ وإن كان كلامه سبحانه وتعالى غنيا عن التأكيد . لانه أصدق القائلين . فكلامه هو الحق الذى لا مراء فيه . لكنه أكد زيادة فى العناية بهذا المعنى . . .

فسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام . كان وحده أمة . لأنه جمع من الصفات الطيبة الكريمة . ما لا توجد إلا فى أمة . . ومن ذلك قول الشاعر : ـ

وليس على الله بمستكثر
أن يجمع العالم فى واحد . .

وهو عليه الصلاة والسلام كان معلما للخير . ورحمة للناس . وإماما يقتدى به . يقول سبحانه وتعالى . مخاطبا إياه **إنى جاعلك للناس إماما** ـ من سورة البقرة . . « قانتا لله » أى مطيعا له سبحانه قائما بأداء أوامره واجتناب نواهيه . عابدا له « حنيفا » أى مسلما لله . مقيما على دينه . لا يميل عنه ولا يتحول . .

وهو أول من اختتن . وأول من ضحى . وأول من أقام مناسك الحج وشعائره . « ولم يك من المشركين » أى أنه ﷺ كان موحدا لله مخلصا له وحده من صغره إلى كبره ـ ونفى الشرك عنه صلوات الله وسلامه عليه . تكذيب لكفار قريش . حيث زعموا أنهم على ملة ابراهيم « شاكرا لأنعمه » أى أنه كان دائم الشكر لله على نعمه التى أنعم بها عليه ـ روى أنه عليه الصلاة والسلام كان من عادته ورأيه لا يأكل إلا مع ضيف ـ فلم يجد ذات يوم ضيفا يتغذى معه . فأخر غذاءه . . وإذا هو بفوج من الملائكة الكرام وفدوا عليه فى صورة إناس من البشر . فدعاهم إلى الطعام . فخيلوا له أن بهم جذاما . . فقال . . الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على أنه عادانى من ذلك « اجتباه » أى **اختاره لنبرته . واصطفاه واختصه بخلته ورسالته « وهداه الى صراط مستقيم »** أى وفقه وهداه إلى دين الاسلام . لأنه هو الطريق المستقيم المعتدل . والدين القويم الحق الذى لا عرج فيه « **وآتيناه فى الدنيا حسنة** » بأن حببه إلى جميع الناس . حتى إن أهل الأديان كل يحبونه ويثنون عليه . . عليه الصلاة والسلام . . وذلك استجابة لدعوته حيث قال ـ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ـ روى هذا عن قتادة رحمه الله ـ وقيل الحسنة هى قولنا فى الصلاة ـ اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم . وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم ـ وقيل الحسنة . هى كل عطاء حسن أعطاه الله له « وإنه فى الآخرة لمن الصالحين » أى معهم فى الدرجات العالية الرفيعة فى الجنة . وهم الأنبياء والمرسلون . صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين « وذلك استجابة لدعوته حيث قال ـ وألحقنى بالصالحين ـ

وفى هذا التمثيل الرائع . ما يجعل المرء يقتفى آثار سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام . ويتمسك بما كان عليه من صفات كريمة طيبة . وآداب قديمة عظيمة . . .

نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى التمسك بما كان عليه الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم جميعا . . .

والكلام متصل . . فالى العدد القادم إن شاء الله . وبالله التوفيق ،

كفاح السلام

لن نتراجع عن كفاح السلام ، لن نعيد أصنام الصيغ التقليدية وأصنام الفكر المراهق ، وأصنام خداع النفس فى نضالنا الوطنى فنحطم هذه الأصنام أنقاضاً وتراباً .

هذا عهدنا لكم ، أبذل الحياة حتى اخر نفس فيها ، وبكم أقتحم الحياة باذن الله لكى تنتصر الحياة على أعداء الحياة .

أنور السادات

المناسبات

اعلم أن أول ما يجب على المفسر بيانه اظهار الرابط بين الآيات والسور ومبدأ السورة وختامها . . فأكثر لطائف القرآن كامنة تحت الروابط والترتيب . . وإذا كان القرآن قد نزل فى اكثر من عشرين سنة والآيات فى المصحف ليست على ترتيب النزول وقد تكون الأسباب فى بعض الآيات المتجاورة مختلفة فليس معنى هذا ألا يطلب لها رابط ، لأن الآيات بترتيبها فى المصحف توقيفيه فهى على الوقائع نزولا ، وعلى الحكمة الالهية ترتيبا . واستنباط الرابط أساسه قوة ملاحظة المستنبط ، ولذا يختلف الرابط باختلاف الناس جودة وركاكة . .

والذى ينبغى فى كل آية أن يبحث أول كل شىء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة . ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ؟ وهكذا فى السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له . .

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

والمناسبة فى اللغة : المشاكلة والمقاربة . ومرجعها فى لآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها : عام أو خاص ، عقلى و حسى أو خيالى أو غير ذلك من أنواع العلاقات ـ كالتلازم لذهنى بين السبب والمسبب ، والعلة والمعلول ، والنظيرين الضدين ونحوه . . وفائدة معرفة المناسبة ـ جعل أجزاء لكلام بعضها آخذ بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ، يصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم . .

فاذا كان الارتباط ظاهرا ـ كأن تكون الثانية مؤكدة لأولى أو مكملة لها ـ فالأمر هين . وإن لم يظهر وجه الربط أن تكون كل آية أو جملة فى موضوع مختلف . فإن وجد حرف عطف ـ بحثنا عن الجهة الجامعة إذ لابد منها عند لعطف كقوله : (والله يقبض ويبسط) فالجهة الجامعة لتضاد . .

وقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاما ـ ذكر بعدها وعدا وعيدا ، ليكون باعثا على العمل . . ثم يذكر آيات توحيد تنزيه ، ليعلم عظم الآمر والناهى .

وإن لم يوجد حرف العطف ـ فلا بد من دعامة يعتمد عليها الربط ، وهى قرينة معنوية ، يدركها المستنبط ببصيرته لنفاذة ـ كالحاق النظير بالنظير فى قوله تعالى من سورة لأنفال **(قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ات بينكم ، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)** . .

ثم بين أوصافهم ، وختم ذلك بقوله : **(أولئك هم المؤمنون حقا)** . . وذكر جزاءهم فقال **(لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ، كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، وإن فريقا من المؤمنين لكارهون)** . .

والتنظير هنا ، فى أن الغنائم لما انتزعت من أيدى المجاهدين فى أول الأمر وجعلت لله والرسول ، تألم بعضهم لحرمانه منها فألحق الله ذلك بكراهيتهم ، للخروج الى الجهاد فى أول الأمر ، وتبينهم بعد ذلك أن فى الخروج الغنيمة والنصر وعز الاسلام وهلاك الأعداء كأنه يقول : (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) . .

ومن أمثلة الروابط : التضاد وشبهه . كالحديث عن الكافرين بعد المؤمنين ، وعكس ذلك هو كثير فى القرآن . .

ومن الروابط : الاستطراد المناسب ومثاله قصة آدم ، فى سورة الأعراف . وفيها بدو السوأة . واستطرادا فى هذا الباب قال : **(يابنى آدم ، قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم ، وريشا ولباس التقوى ، ذلك خير ، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون)** . . ثم قال راجعا الى تكملة القصة : **(يابنى آدم ، لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة)** . .

ومن أوجه الربط : حسن التخلص . كأن يصل الى غرضه أثناء الحديث عن شىء آخر : كالحديث عن موسى ، فى سورة الأعراف ، فى اكثر من أربعين آية . ثم يصل الى الحديث عن

محمد . وبعد ذلك يعود لاتمام الحديث عن موسى ، قال تعالى : **(ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبى الامى ، الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوارة والانجيل)** . .

وبعد ذلك يعود فيقول : **(ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون)** . .

ومن أوجه الربط : الانتقال من حديث الى حديث تنشيطا للسامع ، والربط بين الحديثين باسم الاشارة مثاله : أنه لما تحدث عن بعض الأنبياء فى سورة ص ـ ختم هذا الحديث بقوله : (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار ، هذا ذكر ، وإن للمتقين لحسن مآب) . .

فقوله : هذا ذكر ـ يشير به الى ذكر الأنبياء . ثم يشرع فى ذكر الجنة ، وبعد ذلك يشرع فى ذكر النار فيقول : **(هذا وإن للطاغين لشر مآب ، جهنم يصلونها)** . .

والقاعدة أنك إذا أردت أن تعرف المناسبة بين آيات السورة الواحدة ، فتعرف على الغرض الذى من أجله سيقت السورة ، والمقدمات الموصلة اليه قربا وبعدا ، واللوازم فى جزئيات تلك المقدمات التى تنتقل بالسامع من حالة الى حالة . .

ومما تجدر الاشارة له ـ التعرف على الانسجام الكامل بين أول السورة ونهايتها . وعلى سبيل المثال ـ سورة القصص التى ابتدأت بالحديث عن موسى ، والوعد برده الى أمه ، ودعائه ألا يكون ظهيرا للمجرمين . وختمت بحديث إلى محمد ، ووعده بالرجوع الى مكة أم القرى : **(إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)** وقد عاد اليها منتصرا ، وقيل له : **(فلا تكونن ظهيرا للكافرين)** . .

وسورة المؤمنون افتتحت بفلاحهم ، وقبل آخرها بآية قال : **(إنه لا يفلح الكافرون)** . .

وفى سورة ص ، قال فى مبدئها : **(والقرآن ذى الذكر)** وفى آخرها قال : **(إن هو إلا ذكر للعالمين)** . .

وفى سورة القلم ، نفى فى أولها ما رمى به ﷺ ، من الجنون ، فقال : **(ما انت بنعمة ربك بمجنون)** . وفى آخرها حكى قول المشركين فقال : **(ويقولون إنه لمجنون)** . . فسبحان من نفى عن رسوله التهمة قبل حكايتها . .

ومما يجدر التنبه له ـ التعرف على المناسبة بين بدء السورة وختام ما قبلها ، كقوله فى آخر سورة الطور : **(ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم)** ثم قال فى السورة التى تليها : **(والنجم إذا هوى)**

وفى آخر سورة الواقعة **(فسبح باسم ربك العظيم)** وفى أول سورة الحديد التى تليها : (سبح لله ما ... **السموات والأرض)** . .

ومن اللطائف ـ مقابلة المعانى فى سورة لمعان فى سو... قبلها كسورة الماعون والكوثر . . ففى الأولى : ذم البخ... والرياء . . وفى الثانية : أظهر كرمه على نبيه ، وأم... بالكرم ، ودعاه الى الاخلاص ، وفى الأولى توعد تار... الصلاة ، وفى الثانية أمر بها . .

ومن الضوابط الكلية للتعرف على وجه الربط ب... السورة والسورة :

(ا) اتحاد الحروف أو تشاكلها واقترابها : كالحوام... والطواسين . .

(ب) التفصيل بعد الاجمال : كالبقرة والفاتحة : فآخره... **(اهدنا الصراط المستقيم)** . وهذا الصراط هو أو... البقرة : **(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)** . .

(ج) توافق الفواصل كما فى قوله : **(فى جيدها حبل م... مسد) (قل هو الله أحد)** . .

(د) التقاء السورتين فى غرض واحد ـ كسورتي... والضحى وألم نشرح . .

ومن الملاحظ أن السور المبتدئة بالأحرف المقطعة ، يعق... ذلك ذكر الكتاب إلا فى العنكبوت ، والروم ، ون . . وسر ذ... والله أعلم أنه اكتفى بذكر القرآن فى آيات تلك السو... الثلاث . .

وقال الزركشى فى البرهان : كل سورة ابتدأت بالأحر... المقطعة تكررت فيها تلك الأحرف اكثر من غيره... إما صراحة كما فى ـ ق ـ أو ضمنا كتكرار الخصوما... والقصص فى سورتى : ص والأعراف ، لما فى أولهما م... حرف الصاد . ولا تخرج فواتح السور عن أمور عشرة :

١ ـ الثناء على الله كما فى الفاتحة والاسراء . .
٢ ـ الأحرف المقطعة كما فى البقرة وآل عمران . .
٣ ـ النداء كما فى النساء والمائدة . .
٤ ـ الشرط كما فى الزلزلة والنصر . .
٥ ـ الأمر كما فى الاخلاص والمعوذتين . .
٦ ـ السؤال كما فى الأنفال والمعارج . .
٧ ـ الدعاء كما فى المطففين والهمزة . .
٨ ـ القسم كما فى الضحى والعصر . .
٩ ـ الخبر كما فى النحل والأنبياء . .
١٠ ـ التعليل نحو (لايلاف قريش) . .

وأما ختام السور فهى . . دعاء ، ووصايا ، وفرائض... وتحميد ، وتهليل ، ومواعظ ووعد ، ووعيد ، وتفصي... المطلوب ـ مما يجعل المتدبر قانعا بآخر السو... لا يتطلع الى كلام يجىء بعد . . وصلى الله على معل... الناس الخير .

تعظيم شعائر الله

من أخلاق القرآن

فضيلة الدكتور
حمد الشرباصي

تقول اللغة : الشعيرة والشعار والشعارة : تطلق على المكان أو الشىء الذى يشعر بأمر له شأن ، وأطلق على معالم الحج ومواضع النسك ، وتسمى مشاعر - جمع مشعر ، وعلى العمل الاجتماعى المخصوص الذى هو عبادة ونسك . . والشعائر هى المعالم التى ندب الله إليها وأمر بالقيام بها ، وقيل إن معالم الحج معالمه الظاهرة للحواس ، وقيل إن شعائر الحج هى آثاره وعلاماته ، أوكل ماكان من أعماله ، كالوقوف والطواف والسعى والرمى والذبح وغير ذلك . والشعار مايشعر به الانسان نفسه فى الحرب أى يعلم ، وشعار الحرب مايتعارف به الجيش .

وتعظيم حرمات الله تبارك وتعالى هو صيانتها إجلالها ، والشعور فى قلب الانسان بالرهبة منها الحرص على أداء الحقوق المتعلقة بها فى وفاء إخلاص ، وهذا بالمعنى الأخلاقى يعد خلقا من أخلاق لقرآن الكريم وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، جانبا من هدى النبى عليه الصلاة والتسليم ، وقد تكرر كر الشعائر فى القرآن الكريم ، فمن ذلك قوله تبارك تعالى فى سورة البقرة : « إن الصفا والمروة من شعائر لله فمن حج البيت أو إعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم » أى إن سعى بين جبلى الصفا والمروة من أعلام دين الله سبحانه ، أو هما من متعبداته ، على أساس أن شعائر لله هى أعلام طاعته ، فكل شىء جعل علما من أعلام طاعة الله فهو من شعائر الله عز وجل ، ويعلل « تفسير المنار » كون المناسك والاعمال فى الحج شعائر وعلامات بأن القيام بها علامة على الخضوع لله تعالى وعبادته إيمانا وتسليما ، فالشعائر لا تطلق إلا على الأعمال المشروعة التى فيها تعبد لله سبحانه ، ولذلك غلب استعمال الشعائر لأنها تعبدية ، ولذلك قال الزجاج فى قوله تعالى : « لا تحلوا شعائر الله » أى جميع متعبداته التى أشعرها الله ، أى جعلها الله إعلاما لنا .

ويذكر تفسير « فى ظلال القرآن » أن حديث القرآن هنا عن الصفا والمروة مثال من المنهج القرآنى التربوى العميق ، إذ يبدأ بتقرير إن الصفا والمروة من شعائر الله فإذا اطوف بهما مطوف فإنما يؤدى شعيرة من شعائر الله ، وإنما يقصد بالطواف بينهما إلى الله ، ثم يختم الآية بتحسين التطوع

بالخير إطلاقا : **« ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم »** فيلمح إلى أن هذا الطواف من الخير ، يثيب عليه بالخير ، والله شاكر ، وهذا تعبير يشيع ظلال الرضا الكامل ، حتى كأن الشكر من الرب للعبد ، ومن هنا يوحى التعبير بالأدب الواجب من العبد مع الرب . فإذا كان الرب يشكر لعبده الخير ، فماذا يصنع العبد ليوفى الرب حقه من الشكر والحمد ، وهو جل جلاله الذى يعلم ما تنطوى عليه القلوب من نية وشعور .

ويقول الله تبارك وتعالى فى سورة البقرة أيضا : **« فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين »** والمشعر الحرام هو الجبل الذى يقف عليه الامام فى الحج ، وقيل هو المزدلفة ، وروى أن النبى ﷺ لما أتاه دعا وكبر وهلل . أى إذا دفعتم ركائبكم من عرفات بعد الوقوف المعروف عليها ، فاذكروا الله تعالى بالدعاء والتهليل ، والتكبير والتلبية عند المشعر الحرام وهو الجبل المعروف ، ويسمى قزح ـ بضم ففتح ـ وسمى مشعرا لأنه معلم للعبادة ، ووصف بالحرام لحرمته .

ويقول القرآن الكريم فى سورة المائدة : **« يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ، وإذا حللتم فاصطادوا ، ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب »** . الشعائر هنا ما يهدى إلى بيت الله سبحانه ، وسميت بذلك لأنها تشعر ، أى تعلم بأن تدمى بحديدة ، وقيل إن شعائر الله هى محارمه ، أى لا تحلوا محارم الله التى حرمها الله عز وجل ، وقيل إن المعنى : لا تجعلوا شعائر الله حلالا تتصرفون بها كما تشاءون ، وقد جعلها الله معالم وأمارات تعلمون بها فرائض الله وحدوده ، وحلاله وحرامه ، بل اعملوا فيها بما بينه لكم ، فلا تتعدوا حدود الله فى أمر من الأمور ، وشعائر الله ـ على هذا ـ هى جميع ما أمر الله به ونهى عنه ، ولذلك قال الحسن : شعائر الله هى دين الله كله . وقال القشيرى : الشعائر معالم الدين وتعظيم ذلك وإجلاله خلاصة الدين ، ولا يكون ذلك إلا بالاستسلام عند هجوم التقدير ، والتزام الأمر بجميل الاعتناق ، وإخلال الشعائر يكون بالاخلال بالأوامر .

ولنلاحظ هنا كيف جمع النص الكريم بين تعظيم شعائر الله والتقوى ، ولعل السر فى ذلك هو أن تعظيم شعائر الله مظهر لاجلال الله سبحانه ، وإجلال الله باعث على التقوى محقق لها ، وهذا الربط بين التقوى وتعظيم الشعائر يوضح لنا عمق الصلة بين التقوى وهذا التعظيم ، وبذلك يتضح لنا أن تعظيم شعائر الله خلق قرآنى وفضيلة إسلامية وهدى نبوى .

ويقول القرآن الكريم فى سورة الحج : « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » وقد جاء قبل هذه الآية قوله تعالى : **« ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ، وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ، حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق »** . وتعظيم حرمات الله ـ كما يقول أهل التفسير ـ يتبعه التحرج من المساس بها ، وذلك خير عند الله : خير فى عالم الضمير والمشاعر وخير فى عالم الحياة والواقع ، فالضمير الذى يتحرج هو الضمير الذى يتطهر ، والحياة التى ترعى فيها حرمات الله هى الحياة التى يأمن فيها البشر من البغى والاعتداء ، ويجدون فيها مثابة أمن ، وواحة سلام ، ومنطقة اطمئنان .

وفى قوله تعالى : **« ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب »** نص صريح واضح على الارتباط بين تعظيم شعائر الله وتقوى القلوب ، حتى لو أخذنا بالتفسير الضيق النطاق لمعنى شعائر الله وهو الهدى الذى يسوقه الحجيج ، فالتقوى ـ كما يشرح تفسير فى ظلال القرآن ـ هى الغاية من مناسك الحج ومشاعره ، فهذه الشعائر ما هى إلا رموز تعبر عن التوجه إلى رب البيت وطاعته ، وقد تحمل فى طياتها ذكريات قديمة من عهد أبى الانبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وما تلا عهد إبراهيم ، وهى ذكريات الطاعة والانابة لله والتوجه إليه منذ نشأت هذه الأمة المسلمة ، فهى والدعاء والصلاة سواء .

وهذه الأنعام التى ينحرها الحجيج فى نهاية أيام الاحرام يجوز لصاحبها الانتفاع بها ، إن كان فى حاجة إليها لركوبها ، أو حاجة إلى ألبانها لشربها ، إلى أن تبلغ مكانها وهو البيت الحرام ، ثم تنحر هناك ، ولقد كان المسلمون على عهد رسول الله ﷺ يغالون فى الهدى فيختارونه سمينا غالى الثمن ، يعلنون بذلك عن تعظيمهم لشعائر الله مدفوعين بتقوى الله **حتى روى أن عمر بن الخطاب أهدى نجيبة ـ أى ناقة كريمة أصيلة ـ فأراد بعضهم أن يعطيه بدلها ثلاثمائة دينار ، فذهب إلى النبى ﷺ يستشيره وسأله : أفأبيعها وأشترى بثمنها نياقا أنحرها ؟ فقال له النبى : انحرها إياها .**

ولم يكن عمر يريد بهذا أن يضن بقيمة هذه الناقة ، بل كان يريد أن يبيعها ليشترى بها نياقا أو بقرا للذبح فنصحه الرسول أن يضحى بالناقة نفسها ، لأنها أدل على التقوى والأخلاص والبذل فى سبيل الله : « فإنها من تقوى القلوب » .

ولنتذكر ما سبق من قول الحسن : شعائر الله دين الله كله ، ويفسر هذا أحسن تفسير قول الحسن أيضا : قوله « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » أى دين الله . وفى تفسير القرطبى : وهذا القول هو الراجح الذى يقدم على غيره لعمومه .

وعندما تحدث تفسير « لطائف الاشارات » عن بيان قول

تعالى : « **ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** » أورد هذه العبارة التى جاءت على طريقته الخاصة به : « يقف المؤمن على تعيين شعائر الله وتفصيلها بشهادة العلم جهرا ، وبخواطر الالهام سرا . وكما لا تجوز مخالفة شهادة الشرع لا تجوز مخالفة شهادة خواطر الحق ، فإن خاطر الحق لا يكذب ، وعزيز من له عليه وقوف . وكما أن النفس لا تصدق فالقلب لا يكذب ، وإذا خولف القلب عمى فى المستقبل ، وانقطعت عنه تعريفات الحقيقة ، والعبارة والشرح يتقاصران عن ذكر هذا على التعيين والتفسير » . ويقول الله تبارك وتعالى فى سورة الحج أيضا : « **والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ، لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين** » .

والبدن هى الابل والبقر ، جعلها الله من أعلام الشريعة التى شرعها الله لكم ، فيها ثواب فى الآخرة ، وصواف : قائمة مصفوفة الأيدى والأرجل ، ووجبت جنوبها : سقطت على الأرض بعد الذبح . والقانع : السائل . والمعتر : الذى يتعرض لكم دون سؤال .

ولنلاحظ هنا مرة أخرى كيف ربط القرآن الكريم تعظيم شعائر الله مع التقوى والاخلاص ، واقرار الله بالتوجه اليه سبحانه ، ولذلك يقرر القشيرى أنه لا عبرة بأعيان الأفعال سواء أكانت بدنية محصنه ، أو مالية صرفه ، أو بماله تعلق بالوجهين ، ولكن العبرة باقترانها با لاخلاص ، أى أن تكون خالصة لله حتى تصلح للقبول : « **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين** » .

وتعظيم حرمات الله يكون بتعظيم أمره ، وتعظيم أمره يكون بترك مخالفته ، لأن من طلب الرضا بغير رضا الله لا يصل إلى القبول أو الرضوان . والحرمات جمع حرمة وهى ما لا يحل هتكه ، وجميع ما كلفنا الله به بهذه الصفة ، من مناسك الحج وغيرها ، ويحتمل أن يكون ذلك عاما فى جميع تكاليفه ، وقد روى أن الحرمات خمس : الكعبة الحرام ، والمسجد الحرام ، والبلد الحرام ، والشهر الحرام ، والمشعر الحرام .

ويقول ابن كثير : من يجتنب معاصى الله ومحارمه ، ويكون ارتكابها عظيما فى نفسه ، فهو خير له عند ربه ، أى فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل ، فكما يوجد على فعل الطاعات ثواب كثير وأجر جزيل ، يوجد مثل ذلك على ترك المحرمات واجتناب المحظورات .

ويعقد ابن القيم فى كتابه « مدارج السالكين » رابطة بين فضيلة المعرفة بالله وتعظيمه فى القلب ـ وتعظيم الله يستتبع تعظيم شعائر الله وحرماته فيقول : « ومن منازل « **إياك نعبد وإياك نستعين** » منزلة التعظيم ، وهذه المنزلة تابعة للمعرفة ، فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب تعالى فى القلب ، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيما وإجلالا ، وقد نم الله تعالى من لم يعظمه حق عظمته ، ولا عرفه حق معرفته . ولا وصفه حق صفته . وأقوالهم تدور على هذا ، فقال تعالى : « ما لكم لا ترجون لله وقارا » . قال ابن عباس ومجاهد : لا ترجون لله عظمة . وقال سعيد بن جبير : ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته ؟ . وقال الكلبى : لا تخافون لله عظمة .

قال البغوى : والرجاء بمعنى المخوف ، والوقار العظمة ، اسم من التوقير ، وهو التعظيم . وقال الحسن : لا تعرفون شحقا ، ولا تشكرون له نعمة . وقال ابن كيسان : لا ترجون فى عبادة الله أن يثيبكم على توقيركم إياه خيرا .

وروح العبادة هو الاجلال والمحبة ، فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت ، فإذا اقترن بهذين الثناء على المحبوب المعظم فذلك حقيقة الحمد ، والله سبحانه أعلم » .

وتعظيم الله تعالى يشمل تعظيم أمره ونهيه ، بلا تردد ولا تشكك ولا تأول ، وبلا افراط ولا تفريط ، وتعظيم حكمه يقتضى عرفان قضاء كل حق . وتعظيم الحق سبحانه ، لأنه الخالق لكل شئ . نسأل الله عزت إرادته وغلبت مشيئته أن يجملنا بفضيلة التعظيم لشعائر الله . والحفظ لحرمات الله ، إنه على كل شئ قدير .

بقية مقال « خطاب السيد الرئيس محمد أنور السادات »

جميعا أقول يا كل رجل وامرأة وشاب وطفل على أرض مصر . . يا كل رجل أعطى ولا يبخل حتى اليوم بعطاء القوت . . يا كل امرأة وهبت ولدها فى أشرف قتال وأفخر نضال وجاءت كريمة اللهفة تحيط لضعفها وتشجيعها ودعاتها فى أعظم أيام مصر . . يا كل امرأة ابنة من فتحت صدرها لرصاص المستعمر فى ثورة ١٩١٩ وهى أم وأخت وزوجة لمن وهب الحياة فى أكتوبر الخالدة لمصرنا العظيمة . . يا كل شعب أقسمنا أمام الله وبضمير الواجب أننا لن نسمح بأن يصيبه جرح مازلنا قادرين على السلام . . يا كل شعبنا الأصيل يا عائلتنا المصرية هذا عهدى أنا . . لن نتراجع عن كفاح السلام . . لن نعيد أصنام الصيغ التقليدية وأصنام الفكر المراهق وأصنام الخداع النفسى فى نضالنا الوطنى فنحطم هذه الأصنام انقاضا وترابا . . هذا عهدنا . . لكم أبذل الحياة حتى آخر نفس فيها وبكم أقتحم الحياة على أعداء الحياة . .

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة . . إنك أنت الوهاب » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تأملات في البيان القرآني

الصورة القرآنية

الدكتور ابراهيم عوضين

ويلاحظ المتأمل فى البيان القرآنى المعنوى المجرد فى صورة المحسوس المادى يقدم صورة (البر) – بكسر الباء – بكل أبعاده وأعماقه ، فإذا بالمتأمل أمام صورة مجسمة حية للبر .

وإذا كان المعنوى المجرد بطبيعته صعب الادراك ، يجهد الانسان فى الاحاطة به ، فإن هناك من هذه المعنويات ما هو أبعد عن تصور المتأمل بحيث يتضاعف معه الاجهاد ، دون أن يحقق للمتأمل ما يصبو إليه . وذلك لأن من هذه المجردات ما لا يتداول بين بنى الانسان كثيرا ، مما يغلفه بالغموض ، ويجعله بعيدا عن الفكر . والبر من بين هذه المجردات الصعبة على إدراك المتأمل .

والمتفحص لكلمة (البر) هذه فى معاجم اللغة يجدها مصدرا للفعل الثلاثى (بر) بمعنى صدق فيما يقول وتحرى ما هو محبوب فقام به ، وأطاع فأحسن الطاعة .

ولا ريب فى أن هذه المضامين أمور عقلية تحفظ ولا تلبث بمرور الوقت أن يعفى عليها النسيان وتطوى مع الزمن ، كما هو الشان فى كل ما يودع الحافظة من علوم ومعارف .

ومن ثم قدم البيان القرآنى لتلقيه هذه الصفة فى صورة مادية محسوسة لتظل ماثلة حية لا تبهت ألوانها ولا تتلاشى ظلالها ، ولا تختفى آثارها ، فهى سلوك قائم ، وأفعال نابضة ، وأقوال تتردد نبنبات أصواتها فى أذن المتأمل ، بحيث لا يغيب عنه شىء منها فى أى وقت من أوقات الزمان .

***

اقرأ معى فى ذلك قول الله عز وجل فى سورة البقرة «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس .

« أولئك الذين صدقوا .

« وأولئك هم المتقون » .

تجد أمامك لوحتان كل منهما تقدم صورة للبر فى مفهوم خاص بحيث تبدو كل لوحة على طرف مناقض للأخرى ، كأنها تقدم صورة عكسية لما تقدمه اللوحة المقابلة لها .

أما اللوحة الأولى فتريك (البر) فى هيئة شكلية بعيدة عن الأعماق كما هو الشأن فى تقدير بعض الناس ممن ينزعون فى حياتهم تلك النزعة السطحية التى لا تتجاوز الشكل الخارجى للأمور .

فالبر – عند هؤلاء – شعارات جوفاء ، وأشكال ضحلة لا عمق لها ، وسلوك ساذج لا ينطوى على جديد ، ولا يحمل فى ثناياه ما يضمن له البقاء والاستمرار .

البر – فى تقدير هؤلاء – اتجاه إلى إحدى نواحى الحياة .

بل إن هناك ما هو أبعد من هذا فى تقدير هؤلاء السطحيين السذج ، فهم يرون أن هذا المتجه أو ذاك هو البر ذاته ، فليس البر فى ظنهم هو الاتجاه إلى المشرق ، بحيث يحتمل انضمام شىء آخر إليه فيكون شاملا لاتجاهين أو لمسلكين . . . عندئذ كانت اللوحة تقدم متسعا لأمر آخر غير الاتجاه إلى الشرق أو الغرب تمتد إليه صورة البر ولكن البر لدى هؤلاء محصور فى تولية الوجوه قبل المشرق والمغرب ، فهو لا يتجاوز ذلك ولا يتخطاه .

ومن ثم حرص البيان القرآنى على أن يكون البر خبرا وليس مخبرا عنه .

«ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ...»

فالمبتدأ هنا هو المصدر المكون من « أن والفعل المضارع ومتعلقاته) ... « **أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب** » ، والخبر هو (البر) ، فاللوحة تقدم صورة البر فى مفهوم تلك الطائفة من الناس فى هيئة سلوك شكلى هو تولية وجوههم قبل المشرق والمغرب . ثم تنفى أن تكون تلك اللوحة معبرة عن حقيقة البر كما هو فى مقصود القرآن الكريم .

فاللوحة تقرر أن ليس هذا الشكل البر ، وإنما هو - إلى ذلك - أمور أخرى تقدمها اللوحة المقابلة . ولعل فى هذا ما يكشف عن سر تقديم الخبر عن المبتدأ ، فاللوحة لا تقدم صورة التولية بالاخبار عنها ، ولكنها تقدم صورة البر الذى يتوهم ناس انه محصور فى اشكال سلوكية محدودة . ومن ثم حرص البيان القرآنى على ان تقدمه الصورة بحيث لا تغفل شيئا من الحقيقة ، ولا تتجاوز وهم المتوهمين ، فجعلته خبرا مقدما ، اما انه خبر فلتحقيق الحصر الذى يظنه هؤلاء ، واما التقديم فللاشارة إلى ان اللوحة إنما صيغت لتصوير البر .

«ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ...»

وأما اللوحة المقابلة فتريك (البر) محصورا فى خمسة مشاهد ، تتضام إلى بعضها وتلتحم فتكمل صورة البر وتبدو للمتأمل واضحة جلية .

ومن ثم قدم البر فى اللوحة مخبرا عنه لا خبرا كما كان فى اللوحة الأولى ، فهو المبتدأ وما بعده خبر تتوالى أجزاؤه فيلتصق بعضها ببعض لتريك الصورة الكاملة للبر .

«ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين .»

«وآتى المال - على حبه - ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب .

«وأقام الصلاة وآتى الزكاة ..

«والموفون بعهدهم إذا عاهدوا

«والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ...»

والمتأمل فى هذه اللوحة يلاحظ أن البيان يخبر هنا عن المعنوى المجرد بـ (من) التى تشير إلى الكائن الحى ذى العقل المفكر والسلوك المقصود المتنوع .

وهذا من غير شك أمر غير متوقع فى مثل هذا الموقف ، ولا معتاد من أصحاب الذوق البيانى ، ولا معتاد أمام حسهم أن تبرز اللوحة المعنوى المجرد فى هيئة كائن حى يتفكر ويتعقل ويختار ويتحرك استجابة لتلك القوى الكامنة فيه .

فالصورة تجسيم وإحياء للمعنوى المجرد فوق البشر وتقديرهم .

وهذا التجسيم الذى أنشأه الاخبار عن البر بكلمة (من) تجسيم مقصود إليه قصدا من البيان القرآنى ، فهو ليس تصويرا عشوائيا ، ولا قائما على المصادفة ، بل هو قائم على القصد والارادة .

فما كان أيسر أن يقال : ولكن البر أن تؤمنوا بالله ... الخ فتكون اللوحة متسقة مع منهج اللوحة السابقة شكلا ، وإن كانت لا تتسق مع الموضوع فى أعماقه ... وعندئذ يجد المتأمل فى البيان القرآنى تناقضا وتضاربا بين ما يدعو إليه وما يقدمه . ولكن البيان القرآنى - وهو النسق المعجز - لا يقع فى مثل هذه السقطة التى لا تنالها المدارك البشرية .

ومن ثم أخبر عن البر بكلمة (من) التى تعنى المخلوق العاقل الذى يدرك ما يفعل ، ويتحمل مسئولية ما يصدر عنه . وبذلك بدأ تحويل الكلمة من معنى مجرد إلى شخص عاقل يقول ويفعل ، ويفكر ويدبر ، ويعتقد ويرفض ، ويحس وينفعل ، ويثور ويهدأ ، ويخاف ويأمن ، ويحرص فيشح ، ويجود فيمنح ... كائن حى يشتمل على كل ما يشتمله الكائن الحى ، بيد أنه يتميز عن غيره من الكائنات الحية العاقلة بما يجعله الصورة الحية للبر .

١ - وأول سمات هذا التميز انه عرف القوة العليا التى تدير حركة هذا الكون بما فيه ومن فيه ، ولم يترك نفسه نهبا لفلسفات الفلاسفة ، ولا لضلالات الآراء العمياء ، ولا أوقعها تحت تأثير باطل المبطلين ، فكان من أول الأمر صادقا مع نفسه بارابها ، سار بها فى درب الحقيقة الحقة وربطها ربطا محكما لا انفكاك منه ولا انفصام ، فآمن بهذه القوة وبكل ما صدر عنها وما يصدر ، فأصبحت حركته من الداخل ومن الخارج دائرة فى هذا المحور لا يشذ عنه وأصبحت انفاسه عبقا لهذا الشذى العطر الخالص .

«ولكن البر ... من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ...»

٢ - **وثانى سمات هذا التميز - وهى وليدة السمة الأولى -** أنه عرف الحياة الدنيا وقيمتها وقيمة ما فيها ، واستطاع أن يضع نفسه بين هذه الحياة وما فيها ومن فيها فى الموضع المتناسق مع هذه المعرفة ، فهو لا يعرف خلاف ما يفعل ، ولا يفعل خلاف ما يعتقد ، إنما هو متوازن مع نفسه ومع غيرها بحيث لا يشذ بنفسه عن الطريق الممهد ، ولا ينحرف بها عن الطريق الجاد المستقيم ، فمع ما فطر عليه من حب المال - شأنه فى ذلك شأن كل إنسان - لا يجد غضاضة فى أن يوجه المال الوجهة التى تناسبه تماما ، يأخذ منه لنفسه بقدر ، ويعطى منه للآخرين بقدر ، ويتخير من بين هؤلاء الذين يعطيهم من عطيهم فيرتبهم على حسب استحقاقاتهم منه هو وليس على حسب حاجاتهم العامة ،

فهم جميعا تضمهم صفة العوز والحاجة ، لكنهم يتباينون تبعا لدرجة ذلك العوز ، ومع ذلك يرتبهم هو على حسب مسئوليته عنهم .

«وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ..»

ويلاحظ المتأمل أنه فى ذلك الصنع ملتزم بالرقة والحب والود لمن يقدم له ماله ، ومن ثم تخير البيان القرآنى كلمة (وآتى) فعبر بها دون غيرها مما قد يؤدى مؤداها مثل (أعطى ، منح ، وهب ، رزق) ، فهو كالنسيم الذى لا يجرح ، يؤاتى هؤلاء دون أن يؤذى شعورهم أو يلفت النظر إلى أنه يؤدى لهم عملا .

٣ ـ وثالث سمات هذا التميز انه عرف ربه ، وقدره حق قدره ، فحرص على أن يديم صلته به ، وأن يوطد علاقته به ، فهو خالقه وخالق الحياة ، وهو مدبر أمره ، وهو الذى يفتح عليه أبواب الرحمة ، ويكفل له الرزق ، ويمده بأسباب الأمن والاطمئنان ، وهو صاحب الكلمة فى هذا الكون بأسره أخراه ودنياه ، وهو مالك الثواب والعقاب ، فليس للعاقل الصادق مع نفسه ومع واقعه مفر من أن يكون على صلة دائمة طيبة بهذا الرب القادر الأقدر .

ومن ابرز مظاهر تلك الصلة ان يقطع الانسان نفسه من شواغل الحياة بما فيها من مغريات ويفر ليلتقى بربه لقاء الصدق والاخلاص عدة مرات كل يوم يتخللها انطلاقة فى دروب الحياة ليعلن انه مالك زمام نفسه ، وانه جدير بتلك الصلة الربانية ، فهو بذلك يؤكد صدقه فيما يدعيه ، وإخلاصه لنفسه .

« ... واقام الصلاة ...»

ومن أبرز مظاهر تلك الصلة كذلك أن يقتطع من ماله الذى حازه بكده وجده ، وأصبح له فى نفسه المكان الأسمى ... جزءا يدفعه لأصحاب الحقوق فيه ، استجابة لأمر ربه من غير ما تردد ولا مراجعة ، فيكفى أن يخبره ربه بأن لهؤلاء نصيبا معينا فيما تحت يده من مال حتى يلبى هذا الانسان أمر ربه ، بنفس سخية راضية بما تقدم دون أن تجد فيما يضع ضيقا أو إرهاقا .

« ... وآتى الزكاة ...»

ولعل المتأمل مازال يذكر ما لفت الفكر منذ لحظات فى التعبير بالفعل (آتى) بدلا من غيره من الأفعال الكثيرة التى تفيد الاعطاء والمنح ، فإذا كان هذا هو حاله فى تقديم المال تطوعا ، فلا شك فى أنه كذلك حاله عند تقديم المال المفروض لأصحابه من ذوى الحقوق .

٤ ـ ورابع سمات هذا التميز أنه عرف قيمة الكلمة تصدر عنه ، وعرف قدر العلاقة بينه وبين الآخرين ، وعرف أن الكلمة سبب من أسباب الارتباط الاجتماعى : فوضح طريقه ، وأبصر غايته ، وسار فى دروب الحياة المتشابكة على وعى وبصيرة قويا جريئا عارفا بكل ما يدور حوله ، مدركا أبعاد مساره . ومن ثم فهو عند عهده إذا عاهد ، صدقا مع نفسه ومع غيره .

« ... والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ...»

٥ ـ وخامس سمات هذا التميز انه عرف الجسم المادى وحدوده وآلامه مهما تضاعفت ، فليست الآلام هى التى تذهله عن الحقيقة ، ولا هى التى تشغل عن الواقع ، ولا هى التى تنسيه ما عليه من واجب ، فالشدائد مهما تراكمت إلى زوال ، إن لم يكن زوالا ذاتيا بحيث تنوب وتنتهى ، فهو زوال أثرى حيث يمتص كل آثارها النفسية والجسمية إذ بعد فترة من الزمن تصبح عدما أو كالعدم ، لأنه يدرك أن تكرار الحدث على النفس يفقده آثاره ، إذ تعتاد النفس والجسم عليها .

ومن ثم فان صدقه مع نفسه وبره وإخلاصه يجعله فى موقف الصابر على مواجهة شدائد الحياة ، الصامد فى مواجهة الخصوم مهما اشتد عنادهم .

« ... والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ...»

« اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون .»

بهذه العناصر الخمسة تتكامل صورة البر وتتضح منعكسة على الانسان فى سلوكه وتفكيره فوق الأرض ، بحيث ترى هذه الصورة فى الهيئة الواقعية المادية الحية .. بعيدا عن التجريد الذى يشغل الانسان ويستولى على فكره ، دون أن يترك اثره فى نفسه او سلوكه . وهذا الذى يتحاشاه البيان القرآنى فى تصويره للمعنويات المجردة .

صور من القرآن الكريم

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم

فضيلة الشيخ محمد متولى المراكبى

جبلت النفس البشرية على الخضوع لظواهر الأعمال، فما كان ظاهره خيراً فهو فى نفوسهم خير، وما كان ظاهره شراً كرهوه وباعدوا بينهم وبينه ...، وليس هذا أمراً جديداً على النفس البشرية، فقد وصف الله صاحب هذه النفس بقوله: «إن الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا ـ وإذا مسه الخير منوعا» ورغم هذا الحكم الالهى على النفس البشرية، فقد ذكر لنا فى القرآن الكريم من القصص ما يؤكد بأن الأحداث التى تمر بالانسان فى الدنيا قد تكون لحكمة لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى ويدق فهمها على ما سواه.

ومن القصص القرانى الكريم فى هذا الصدد ما ورد ذكره فى سورة الكهف على هيئة رحلة عملية تتلمذ فيها موسى عليه السلام على يد أستاذه الخضر عليه السلام، وبأمر الله نفذ سيدنا الخضر بعض الأعمال التى ظاهرها الشر، مما جعل موسى وهو النبى المرسل يعيش مع نفسه البشرية كأى انسان يجزع عن الشر ويتمنى عدم حدوثه، حتى إنه لم يستطع الالتزام بالاتفاق الذى كان بينه وبين الخضر عليهما السلام وأهم شروطه «لا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكراً»، ويقع موسى فى المحظور ـ كأى مخلوق ـ ويسأل عن السبب، ويأتيه رد الخضر عليه السلام رداً ـ دبلوماسيا ـ أى لا يحتوى على أى إجابة صريحة، حتى ينتهى الخضر من اداء دوره الذى رسمه الله له، وأخيرا يحسم الموضوع فيقول «**سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبراً**» ثم يبدأ فى ذكر أقدار الله ولطائفه فى تلك الأحداث التى ظاهرها شر فى نظر المخلوقات، ولكن حكمتها عند الخالق رحمة وعدلا، ليكون ذلك تأكيدا للانسان على مر العصور والأيام بأن الرضوخ لأمر الله هو أهم صفات المؤمنين، وأن التأثر بالأحداث يجب ألا يشغل الانسان لحظة بأن صانع الأحداث رءوف رحيم بالمؤمنين.

ويقول السلف الصالح من المفسرين ـ رضوان الله عليهم ـ إن رحلة سيدنا موسى التعليمية بدأت منذ سأله أحد الاسرائيلين عن مدى علمه، فأخبرهم بأنه أعلم الناس، فأراد الله أن يعلمه والبشرية جميعا بأن فوق كل ذى علم عليم، وأمره بأن يتوجه إلى مكان عند إلتقاء البحرين، وهناك وجد العبد الصالح سيدنا الخضر الذى يقول القرآن الكريم فى وصفه «**آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً**» ويبدأ موسى عليه السلام الحديث بقوله «**هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً**» فيرد عليه موضحا له ولكل البشر بأن التسرع وعدم التأنى من صفات الانسان ويقول له «**إنك لن تستطيع معى صبرا**» ثم يستأنف حديثه ذاكراً أسباب عدم استطاعته الصبر هو والبشر جميعا «**وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا؟**» وهذا هو السر فعلا فى هلع الانسان عند وقوع الحوادث، ويعلمنا سيدنا موسى عليه السلام أدب الحديث مع الآخرين وذلك باجابته الرفيعة «**ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً**» وهو فى هذه الاجابة أوكل الأمر إلى الله وجعل الصبر بيده تعالى إن شاء أعطاه وإن شاء منعه ....، ويبدأ الرفيقان رحلتهما العلمية بحادثة السفينة التى ركباها للوصول بها إلى مكان معين، فيلاحظ موسى بأن الخضر يخرق السفينة وهو عمل ظاهره الشر، فلا يستطيع موسى السكوت عليه أو الصبر حتى يعرف الأسباب حسب الاتفاق ويقول للخضر «**اخرقتها لتغرق أهلها ـ لقد جئت شيئا إمراً**» أى ارتكبت عملا سيئا ضد السفينة وأصحابها وركابها، فيذكره الخضر بالاتفاق قائلا «**الم اقل إنك لن تستطيع معى صبراً**» ويشعر موسى بالحرج لأنه فعلا تسرع ولم يصبر فيبادر بالاعتذار قائلا «**لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسراً**» وهذا الرد فوق أنه

يحمل فى ظاهره الاعتذار إلا إنه فى نفس الوقت يبين الحالة النفسية التى يعيشها موسى بسبب عدم استطاعته الصبر. ثم تأتى حادثة قتل الغلام، إذ بينما يمشيان فى الطريق فإذا غلام يقابلهما فيمسكه الخضر ويستل سكينة ويذبح الغلام ذبح الشاة أمام موسى، ويطير عقل موسى الرسول من ذلك المنظر الرهيب، ويقول للخضر **«اقتلت نفسا زكية بغير نفس»** لأنه يعلم أن الشرائع السماوية توجب القصاص بمعنى أن من قتل يستحق أن يقتل، والغلام لم يفعل شيئا يستحق أن يقتل بسببه، ثم يصدر حكما بأن ما فعله الخضر هذه المرة منكراً فيقول **«لقد جئت شيئا نكراً»** أى أقدمت على عمل تنكره كل الشرائع، فماذا كان رد الخضر الذى أعلمه الله الأسباب، لقد قال له: **«ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبراً»** ويزيد هذا الرد فى المرة السابقة بقوله **«لك»** وهو تخصيص يراد منه زيادة التأكيد، وأسقط فى يد موسى، كيف يعتذر فى هذه المرة؟ وهل سيقبل الخضر إعتذاره؟ وهل يصح عن العقلاء تكرار الاعتذار مرتين عن خطأ مضمونه واحد؟ ثم يجعل إعتذاره مصحوبا بحكم قيد موسى به نفسه **«إن سالتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذراً»** ويقبل الخضر ويستمران فى رحلتهما حتى تقع الحادثة الثالثة والأخيرة، عندما يدخلان قرية وهم فى شدة الجوع ويطلبان من أهلها إمدادهما ببعض الطعام - على سبيل الضيافة - **«فابوا أن يضيفوهما»**، وكان المنطق أن يغضب موسى ورفيقه وينصرفا ناقمين غاضبين على أهل القرية، ولكن ما حدث من الخضر كان مخالفا للواقع، إذ رأى جداراً يوشك أن ينهدم فبدأ فى إصلاحه وساعده موسى مرغما، ثم أظهر غضبه على فعل زميله قائلا **«لو شئت لاتخذت عليه أجراً»** أى كان الأولى بك أن ترد على بخل أهل القرية بطلب أجر على هذا العمل، فيأتيه الرد الحاسم من الخضر **«هذا فراق بينى وبينك»** أى أن عدم صبرك فى هذه المرة قضى على الاتفاق الذى بيننا قضاء نهائيا، ثم أردف قائلا: **«سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبراً»** ويبدأ الخضر عليه السلام بأمر الله سبحانه وتعالى فى سرد الأسباب الخفية التى وراء تلك الأفعال، ليعلم الجميع أن الأفعال ليست بظواهرها وأن حكمة الله قد تقتضى وقوع فعل ظاهره يؤلم النفس البشرية ولكن باطنه فيه الرحمة - كما نرى فى ردود سيدنا الخضر على تلك الأحداث التى وقعت ولم يستطع موسى عليه السلام الصبر عليها فيقول كما ورد فى القرآن الكريم **«أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً»** أى أنه بخرق السفينة أوجد فيها عيبا جعل الملك الظالم الذى كان يستولى على السفن الصالحة بغض النظر عن الاستيلاء على تلك السفينة بسبب العيب الذى أحدث الخضر فى السفينة، وبذلك حفظ الله السفينة لأصحابها المساكين بما أوحى به إلى الخضر أن يفعله.

«وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا، فاردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما» أى أن الله علم فى الازل بأن هذا الغلام سيكون شقيا أى كافراً وسيتسبب شقاؤه هذا فى إرهاق أبويه المؤمنين وتكفيرهم، فأراد الله الخير للوالدين عندما أمات ابنهما - حفاظا على إيمانهما - وأبدلهما الله خيراً منه ذرية صالحة مؤمنة، من أهم صفاتهم المودة والرحمة وهذا الفعل وإن كان ظاهرة العذاب للوالدين فإن فى باطنه الرحمة لهما حيث أن غاية الأمل للوالدين هو أن يختم الله حياتهما على الايمان.

«وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك» وهذا التعليل الأخير ملىء بالمعانى الرفيعة التى يجب على الوالدين أن يتأملوها وينفذوها على أنفسهم، وأول تلك المعانى أن صلاح الأب وما يفعله من خيرات فى دنياه كله باق لأولاده بعد وفاته حتى لو كانوا قاصدين كما فى هذه الآية، ويؤكد هذا المعنى قوله الله تعالى فى سورة النساء **«وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً»**. والمعنى الثانى هو أن رحمة الله باليتيم كبيرة، وأنه إذا كان اليتيم قد فقد الوالد - وهو أقرب الناس اليه وأكثرهم عطفا ومودة له - فإن الله سبحانه وتعالى راعيه وكافيه، وما أجمل قول الله تعالى فى توجيه نبيه محمد ﷺ إلى رعاية اليتيم قائلا **«فأما اليتيم فلا تقهر»**.

ثم يبين سيدنا الخضر عليه السلام بأن كل ما حدث من أفعال أزعجت موسى عليه السلام ليست من إعداد الخضر ولكنها من إعداد الله سبحانه وتعالى فيقول **«وما فعلته عن أمرى»** **وبذلك تضع لنا تلك الحوادث الحد الفاصل بين الظواهر والبواطن، لنجعل المؤمنين يتمسكون بالصبر عند وقوع ما يؤلم، ويكلون أمرهم إلى الله تعالى مؤملين الخير من ربهم، راجين عفوه ورضاه، محتسبين عند الله ما ألم نفوسهم، واضعين نصب أعينهم أحداث موسى والخضر عليهما السلام، مزينين حجراتهم بتلك الآية الكريمة: «كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون».**

قضايا فكرية فى فهم العربية فى الأسلوب القرآنى

الحروف المقطعة

إذا كان قد صرفهم عن الوجه فى تفسير هـذه الحـروف التى جمعها قولهم « نص حكيم » قاطع له سر . تأثرهـم بأن هذا موقوف لا يدرك معناه أو وقوفهم عند حد الرسـم الإملائى دون الصوت الأدائى مع ضميمة ما أعانهم عليه من وجود الشواهد لهذه الحروف سواء أكانت موضوعة لها أم دليلا عليها ، أو مـا كان هناك مـن توجيه النظـر لما تسميه بلواحق الدلالات مزالق ممـا لفتهـم عن أصـل الدلالات مقاصد .

وإذا كان تفسير الناس فيما يشير إليه « ابن القيم » فى « التبيان فى أقسام القرآن » يدور على ثلاثة أصول تفسير على اللفظ وهو الذى ينحو إليه المتأخرون وتفسير على المعنى وهو الذى يذكره السلف وتفسـير على الاشـارة والقياس وهـو الذى ينحـو إليه كثير مـن الصـوفية وغيرهم ، وهذا لا بأس به بأربعـة شرائط أن لا يناقض معنى الآية وأن يكون معنى صحيحا فى نفسـه وأن يكون فى اللفـظ إشـعار به وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم ، فاذا اجتمعت هذه الأمـور الأربعـة كان استنباطا حسنا ، ثم يقرر أن تفسير القرآن بالقرآن مـن أبلغ التفاسير .

الدكتور محمد بدرى عبد الجليل

فها نحن أولاء : ننحو هذا المنحى فى تفسير هذه الحروف ما اشتملت عليه الآيات مـن معنى على هـدى مـن اللغـة المنوطة بالتحدى بإطار الشرع المستخدم لهذى اللغة ، ومـن ثمّ نقول إذا كان نظرهم مقصورا على صورة الامـلاء دون النظر إلى وقع الأداء فاننا إذ عمدنا إلى هذا النهج لا ننظـر إلى صورة الاملاء للحـرف ولكن نمعـن النظـر فى صـورة الاملاء للأداء فيما جرت به ألسنة العرب .

ولعله من توفيق الأقوام ان اختاروا تسميات للسور منها القلاقل ـ وذلك فى السـور التى ابتدئت بـ « قـل » وذلك فى « قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن » ، « قـل يأيهـا الكافرون لا أعبد مـا تعبدون » « قل هـو الله أحد الله الصمد » ، « قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق » ، « قـل أعوذ برب النـاس » والحـواميم ـ وذلك فى السـور التى ابتدئت بـ (حـم) وذلك فى « حـم تنزيل مـن الرحمـن الرحيم » « حم عسق » « حم والكتاب المبين إنا انزلناه فى ليلة مباركة » « حـم تنزيل الكتاب مـن الله العـزيز

الحكيم » ، مجموعات . ومنها طه ك ٢٠ ، يس ك٣٦ ، ص ك ٣٨ ، ق ك ٥٠ ، ن ك ٦٨ ، مفردات ، وهذه أصلح عنوان فيما نرى يوضع لأنها العناوين التى اختارها المولى جل وعلا .

وهذه وتلك إطلاقات دالة على الموضوعات وإن وجدنا أكثر من اسم فهى من هذه المظنة مرسلة . والنظر فى السورة التى تسمى ببراءة يكشف عن وجود أسماء شتى لها فتجد التوبة والمقشقشة - والبحوث - والمبعثرة والمنفرة والمثيرة والحاضرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة . والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والمقشقشة من النفاق وهى التبرى منه والبحث عن حال المنافقين وإثارتها والحفر فيها ، وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم .

وليس غريبا أن تجد أكثر من حرف للسورة الواحدة فأنت كما تجد صاد وكاف ونون تجد أيضا طه ويس ، المص والر ، كهيعص وحم عسق ، والجاهلى اختار أسماء لقصائده من المحبوبات المفترضات وفى الوقت نفسه تجد فى القصيدة الواحدة اسما واحدا تدور عليه القصيدة كما كان لدى المثقب العبدى من فاطمة .

أفاطم قبل بينك متعينى
ومنعك ما سئلت كأن تبينى
فلا تعدى مواعد كانبات
تمر بها رياح الصيف دونى

أو تجد الاسم قد تكرر كما كان لدى « عمرو بن الأهتم » من أسماء .

ألا طرقت أسماء وهى طروق
وبانت على أن الخيال يشوق
بحاجة محزون كأن فؤاده
جناح وهى عظماه فهو خفوق
وهان على أسماء أن شطت النوى
يحن إليها واله ويتوق

أو تجد غير اسم كما كان لدى « سويد بن أبى كاهل اليشكرى » من رابعة وسلمى .

بسطت رابعة الحبل لنا
فوصلنا الحبل منها ما اتسع

وفى البيت السادس عشر :

قد عانى حب سلمى بعدما
ذهب الجدة منى والريع

ثم كرر فى البيت العشرين :

كم قطعنا دون سلمى مهمها
نازح الغور اذا الآل لمع

وفى البيت الخامس والأربعين :

أرق العين خيال لم يدع
من سليمى ففؤادى منتز

وليس غريبا أن تجد أكثر من عنوان للسورة الواحـ
فان كثرة الأسماء باعتبار ما فى موضوعنا نص صاحـ
« بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » ومن لف لـ
على أنها تدل على شرف المسمى أو كماله فى أمر مـ
الأمور ، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كمـ
قوته ، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبـ
وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها وكذلك كثـ
أسماء الله تعالى وله منها تسع وتسعون اسما دلت عـ
كمال جلال عظمته ، وأفردت الكتب فى بيان ما بها وإن شئـ
ففى « التحبير فى التذكير » للامام عبد الكريم القشيـ
و « المقصد الأسنى فى أسماء الله الحسنى » للامام أبى حا
الغزالى دليل ، وكثرة أسماء النبى ﷺ .

**فقد « كان لرسول الله ﷺ من الأسماء كثير فهو محمـ
وأحمد والماحى والحاشر والعاقب والمتقى ونبى الرحـ
ونبى التوبة ونبى الملاحم والشاهد والبشير والنذ
والضحوك والقتال ، والمتوكل والفاتح والخا
والمصطفى والرسول والنبى والأمى والقثم ، فالعاق
أخر الأنبياء المقفى تبع الأنبياء ، والضحوك صفته
التوراة . لأنه كان طيب النفس فكها ، أو القثم من القث
وهو الاعطاء » دلت على علو رتبته وسمو درجته
وكذلك كثرة أسماء القرآن وقد ذكر الله تعالى للقرآن مائـ
اسم منها ، العظيم فى قوله تعالى « سبعاً من المثان
والقرآن العظيم » ٨٧ م الحجر ١٥ والعزيز فى قول
تعالى : « وإنه لكتاب عزيز » - والعلىّ فى قوله تعالـ
« لدينا لعلىّ » ٤ ك الزخرف ٤٣ ، والمجيد فى قوله تعالى
« بل هو قرآن مجيد » ٢١ ك البروج ٨٥ ، والمهيمن فى قول
تعالى ، « ومهيمنا عليه » ٤٨ م المائدة ٥ - الحق فى قول
تعالى : « قد جاءكم الحق » ١٠٨ ك يونس ١٠ - والحكيـ
فى قوله تعالى « يس والقرآن الحكيم » ٢ ك يس ٦
والكريم فى قوله تعالى « انه لقرآن كريم » ٧٧ ك الواقع
٥٦ والمبين فى قوله تعالى « حم والكتاب المبين » ٢
الزخرف ٤٣ ، والمنير فى قوله تعالى : « والكتاب المنير
١٨٤ م آل عمران ٣ ، والهدى فى قوله تعالى : « هد
للمتقين » ٢ م البقرة ٢ والمبشر فى قوله تعالى : « ويبش
المؤمنين » ٩ ك الاسراء ١٧ ، ٢ ك الكهف ١٨ ، والشفاء
قوله تعالى : « وشفاء لما فى الصدور » ٥٧ ك يونس ١٠
والرحمة فى قوله تعالى « ورحمة للمؤمنين » ٨٢
الاسراء ١٧ ، والكتاب فى قوله تعالى : « وهذا كتا**

زلناه » ۱۵۵/۹۲ ك الأنعام ٦ والمبارك فى قوله تعالى : كتاب أنزلناه مبارك » ۹۲ ، ۱۵۵ ك الأنعام ٦ والقرآن فى له تعالى : « الرحمن علم القرآن » ٢ م الرحمن ٥٥ لفرقان فى قوله تعالى : « تبارك الذى نزل الفرقان » .

غاية الأمر أن كل حرف من الحروف له خصائصه لالاته التى يندرج تحتها من الآيات ما لا تجده تحت غيره بطريقة لا تجدها تحته هو إذا ما أتى فى موضع آخر ترنا أو غير مقترن وبتعبير آخر بعيدا عن التجريد ليست لاء مع الهاء مثل الطاء مع السين والهاء التى عرضنا لها لا وردت مع الكاف تارة ومع الطاء أخرى ، فليس طابعها ا مثل طابعها هناك والعلاقة بين الكاف والهاء والطاء هاء مما سيجد منا حديثا .

وإذا أردنا تطبيقا فقد عالج ذلك أناس مثل « أبى الفرج جذرى » فى المدهش ، والخطيب الاسكافى (٤٢٠ هـ) فى ابه « درة التنزيل وغرة التأويل فى بيان الآيات المتشابهات كتاب الله العزيز بيد أن المعالجة لم تكن ربطا بينها وبين حرف عنوانا ولكن تتحدث عن تفسيرات ومسوّغات كرار مع اتفاق أو اختلاف العرض ونحن واجدون فى ورة التوبة « وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن عدة وعدها إياه » ١١٤ م التوبة ٩ دون تفسير وإنما د تفسيرها وبيانها لدى مريم فى قوله تعالى « قال سلام يك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا » ٤٧ ك مريم ا لأنها وردت ضمن المناظرة التى هى لون من ألوان بتلاء ـ لابراهيم عليه السلام وجاءت فى موقف خوف لق من ابراهيم على أبيه عبرت عنه الهاء ، وتجد فى النمل له تعالى « فإذا هم فريقان يختصمون » ٤٥ ك النمل ا ، وبيان هذى الخصومة فى الاعراف حيث كانت صاد اك وهى الدالة على ذلك دون غيرها من الحروف ا أشرنا قبلا ـ ذلك قوله تعالى . « أتعلمون أن صالحا رسل من ربه » ٧٥ ك الأعراف ٧ ، وفى الصافات تجد حق علينا قول ربنا » ٣١ ك الصافات ٣٧ وتجد ردّ هذه خصومة منصوصا عليه فى « ص » « لأملأن جهنم منك

وممن تبعك منهم أجمعين » ٨٥ ك ص ٣٨ وتجدها فى الأعراف أيضا « لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين » ١٨ ك الأعراف ٧ ولها موضوعان آخران فى (هود) وفى (السجدة) لنا فيها حديث عند التعرض لهما .

وفى سورة غافر تجد « ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد » ٣٢ ك غافر ٤٠ وبيان ذلك فى الأعراف فى قوله تعالى « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا » ٤٤ ك الأعراف ٧ « ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم » ٤٨ ك الأعراف ٧ ، « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » ٥٠ ك الأعراف .

وأنت لا تجد ذكر السامرىَ إلا فى طه مع ورود الموضوع فى مواطن أخرى دون ذكر للسامرى بيد أنه فى طه يذكر ثلاث مرات مصرّحا اسمه (قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) ٨٥ طه ٢٠ ، « فقذفناها فكذلك ألقى السامرى » ٨٧ ك طه ٢٠ « قال فما خاطبك يا سامرى » ٩٥ ك طه ٢٠ حيث تجد تبديدا للخوف ، وتثبيتا للايمان ـ واعانة على البلاء وبيانا لمصدر الداء وجائزة على الصمود ووجود الكاف مع ما حملته من معنى خاص ☆ و بالآيات التى اندرجت تحتها بيد أنها كانت مواكبه لهاء فتجد زكريا عليه السلام خائفا من الموالى وراءه ، لاجئا الى الله ، داعيا ملبيا أمر الدعوة ، والمولى يؤتيه سؤله ويلبى دعاءه مزيلا أسباب الخوف ما نحا إياه الهبة ثم يأتى عرض ما اندرج تحت الهاء بما فيها من خوف وامتثال وهبة وعطاء كما نرى صدد قوله تعالى « فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب » ٤٩ ك مريم ١٩ ، « ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا » .

والى لقاء آخر إن شاء الله ☆

المصاحف العثمانية

عددها ـ حالتها ـ كيف أرسلت إلى الأمصار .

اختلف العلماء فى عدد المصاحف التى أرسلها عثمان رضى الله عنه الى الآفاق على أقوال كثيرة وأهمها فى ذلك . وأولاها بالقبول أنها ستة . البصرى الكوفى الشامى المكى المدنى العام . المدنى الخاص . وهو الذى حبسه عثمان لنفسه . وهو الذى يسمى بالمصحف الامام لانه نسخ أولا ومنه نسخت المصاحف الأخرى ولا مانع من إطلاق هذا الاسم على كل مصحف منها . لا قتداء أهل الأمصار بها .

فضيلة
الشيخ احمد على مرعى

حالتها

نريد فى هذا البحث أن نقفك على هذه الحقيقة وهى . ه
كانت هذه المصاحف مشتملة على الأحرف السبعة التى ن
عليها القرآن الكريم . أم كتبت على حرف واحد من الأحر
السبعة . ذهب فريق من العلماء إلى أن هذه المصاد
العثمانية ليس فيها إلا حرف واحد من الأحرف السب
وهو حرف قريش . محتجين على ذلك بأن باقى الأحر
إنما نزلت فى صدر الاسلام للتيسير والتسهيل لان إلز
جميع القبائل العربية بالتزام لغة واحدة لم تتعود
السنتهم يوقعهم فى الحرج والمشقة . وأن الحاجة إلى هـ
اللغات والأحرف قد أنتهت . اقتصر فى كتابة المصاحف ع
لغة واحدة هى لغة قريش وأمر كتاب المصاحف ب
يقتصروا فى كتابتهم عليها . ولذا قال لهؤلاء الكتاب
اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء فاكتبوه بلسان قري
فإنما نزل بلسانهم .

**وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى
المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحر
السبعة ومتضمنة لما ثبت من القراءات المتواترة
العرضة الأخيرة لانها كانت خالية من النقط والشك
فكانت محتملة للأحرف السبعة على معنى ان ك
مصحف منها مشتمل على ما يحتمله رسمه من هـ
الأحرف وأن مجموعها لا يخلو من الاحرف السبع**

**فالأحرف السبعة منتشرة فى المصاحف الستة ومتف
فيها .**

**فلو نظرت الى المصاحف مجتمعة لوجدتها مشتم
على الأحرف السبعة على الترتيب المكتوب فى اللو
المحفوظ بتوقيف الأمين جبريل عليه السلام لمولا
ونبينا محمد ﷺ على ذلك وإعلامه إياه بموضع كل آية**

**وهذا المذهب هو الذى يطمئن إليه القلب . ويهدى إل
النظر . وتدل عليه البراهين . وإليك بيانها .**

أولا : إن هذه المصاحف العثمانية قد نسخت من الصح
التى أمر الصديق رضى الله عنه بكتابتها . وقد اجمع العلم
على أن هذه الصحف سجل فيها ما تواتر ثبوته عن النب
ﷺ من الأحرف السبعة واستقر فى العرضة الأخيرة . و
تنسخ تلاوته . فصحف أبى بكر تعتبر أصلا ومصد
لمصاحف عثمان رضى الله عنهما .

ثانيا : لم يرد فى خبر صحيح ولا ضعيف . أن عثمان أم
الكتاب أن يقتصر على حرف واحد ويلغوا الأحرف الباقية

ثالثا : لا يصدق مؤمن يعرف للصحابة قدرهم فى ق
إيمانهم وتقديسهم كتاب ربهم واعتقادهم أن فيه سعادت
الدنيوية والآخروية . اقول ـ إنه لا يدور بخلد مؤمن .
هؤلاء الصحابة وهم كثرة كاثرة . وكانوا وقتئذ اثنى عش
ألفا أو يزيدون ـ يقرون عثمان على الغاء ما تواترت قرآني
عن رسول الله ﷺ مهما كانت البواعث على ذلك . على أ
جمع كلمة المسلمين واستئصال الشقاق والخلاف بينه
يحمل عثمان رضى الله عنه على ابطال شىء من القرآ
جمع كلمة المسلمين واستئصال الشقاق والخلاف بينه

حمل عثمان رضى الله عنه على ابطال شئ من القرآن كريم . بل عليه والحالة هذه أن يأمر بكتابة ما ثبتت رآنيته بالتواتر من الأحرف السبعة . واستقر فى العرضة أخيرة . وأن يلزم الأمة بالوقوف عند هذا المتواتر ويعلمهم ن ما عداه من الوجوه التى نزلت فى ابتداء الأمر للتيسير قد سخت بالعرضة الأخيرة . فلا تجوز القراءة بها .

وبذلك تقمع الفتنة وتجمع الكلمة وتوحد الصفوف ويقضى على النزاع وهذا ما قام به عثمان رضى الله عنه ووافقه عليه صحابة رسول الله ﷺ وقول عثمان رضى له عنه للرهط الثلاثة القرشيين « إذا اختلفتم وزيد بن ثابت فى شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا » .

أن عثمان رضى الله عنه لا يريد من هذا المقال إلا الاختلاف فى الرسم والمعنى إذا اختلفتم فى رسم كتابته فاكتبوه بالرسم الذى يوافق لغة قريش ولهجتها فإنه نزل بها لا من حيث جوهر الألفاظ والكلمات جمعا بين الأدلة والبراهين .

على أنه لم يصل الينا أنهم اختلفوا الا فى لفظ واحد فقط وهو لفظ « التابوت » من قوله تعالى « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت » هلى يكتب بالتاء أم بالهاء وذهبوا الى الخليفة عثمان فأمرهم أن يكتبوه بالتاء لأنه يكتب بها فى لغة قريش .

وقد يتمسك أصحاب الرأى الأول أيضا بقوله عثمان « فانما نزل بلسانهم » ويجاب عن هذا بأن القرآن انزل اولا بلسان قريش لأنهم المقصودون أولا ثم وسع الله على الامة بانزاله باللغات الأخرى ليسهل عليهم ترتيله بغير تكلف وشغل عن تدبره .

كيف أرسلت هذه المصاحف إلى الأمصار

إن نقل القرآن الكريم . إنما يعتمد على التلقى من أفواه المشايخ خلفا عن سلف . وثقة عن ثقة وإماما عن إمام حتى يصلوا إلى الحضرة النبوية الشريفة .

ولذلك لما أراد عثمان اذاعة المصاحف وإرسالها الى الأمصار لم يرسلها وحدها لتكون المرجع الوحيد . بل أرسل مع كل مصحف إماما عدلا ضابطا . تكون قراءته موافقة لما فى هذا المصحف غالبا فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدنى . وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف المكى والمغيرة بن ابى شهاب مع المصحف الشامى . وابا عبد الرحمن السلمى مع المصحف الكوفى وارسل مع عامر ابن عبد القيس المصحف البصرى وكان مع هؤلاء فى زمنهم من الطبقة الأولى من الحفاظ المقرئين الاكابر المشتهرين باقراء القرآن من الصحابة رضوان الله عليهم . الخليفة عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وابو الدرداء وابو موسى الأشعرى وغيرهم من اكابر الصحابة رضوان الله عليهم جميعا .

وكان فى تلك البلاد التى وجهت اليها المصاحف الجم الغفير من حفاظ القرآن فمن كان بالمدينة المنورة ابن المسيب وعروة بن سالم وعمر بن عبد العزيز . وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ القارئ وعبد الرحمن بن هرمز وغيرهم .

وممن كان بمكة . عبد الله بن عمير وعطاء ومجاهد وطاووس وعكرمة وغيرهم وممن كان بالبصرة عامر بن قيس . وابو العالية ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وابن سيرين وقتادة وغيرهم .

وممن كان بالكوفة سعد بن جبير والنخعى والشعبى ومسروق وغيرهم وممن كان بالشام خليد بن سعيد صاحب ابى الدرداء . والمغيرة بن ابى شهاب وغيرهما .

فقرأ كل مصر بما فى مصحفه وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ وقد قال الرسول ﷺ فى الصحابة رضوان الله عليهم « اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

فيجب الاقتداء بالصحابة فيما فعلوه فى مرسوم المصاحف وقد علمت مما مر اجتماع رأيهم عليها وقد أجمع المسلمون على اتباعهم . والأجماع حجة كما تقرر فى علم الاصول والله اعلم للحديث بقية إن شاء الله فى بيان موقف المسلمين إزاء المصاحف العثمانية وفى نسخ المصاحف بعد عهد الخلفاء الراشدين . وما أحدث فيها من نقط وشكل .

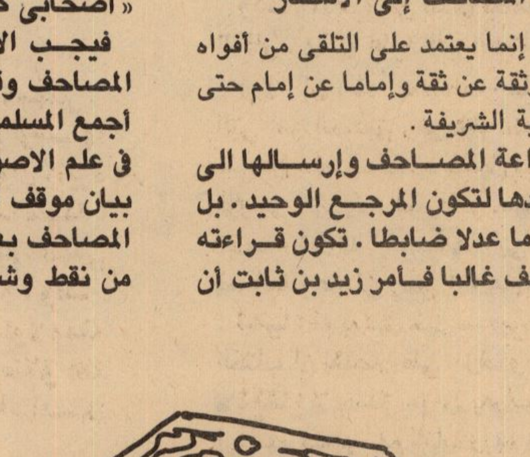

أقسام القراءة

فضيلة الشيخ
محمود حافظ برانق

قسم القاضي جلال الدين البلقيني القراءة إلى ثلاثة أقسام (١) المتواتر (٢) الآحاد (٣) الشاذ. فالمتواتر: القراءات السبعة المشهورة، والآحاد قراءات الثلاثة: أبى جعفر ويعقوب وخلف العاشر. وألحق بها قراءة الصحابة. والشاذ: قراءة الأعمش وابن محيصن، ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم.

وقد عقب السيوطى على هذا بقوله: إن هذا الكلام فيه نظر ورأى أن أحسن ما قيل فى هذا الشأن: هو ما نقل عن إمام القراء ابن الجزرى فى نشره.

قال ابن الجزرى: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف ولو احتمالا وصح سندها: فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها. بل هى من الأحرف التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين. ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة: أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة. سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم. هذا هـ[...] الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف. صرح بذ[...] الدانى ومكى والمهدوى وأبو شامة. وهو مذهب السل[...] الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه. فالعبرة فى صـ[...] القراءة وقبولها: على استجماع تلك الأوصاف الثلاثة وقـ[...] أشار إلى هذه الأوصاف ابن الجزرى فى طيبته حيث قال[...]

فكل ما وافق وجه نحو
وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح إسنادا هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان

فقول ابن الجزرى فى ضابطه «ولو بوجه» يعنى به موافقـ[...] القراءة لوجه من وجوه النحو أفصح أم فصيحا إذا كانـ[...] القراءة مما شاع وانتشر وتلقاه الأئمة بالقبول والسـ[...] الصحيح لذا: لم يعتبر القراء انكار النحويين قراء[...] الاسكان فى باب (بارئكم، ويأمركم) ومثله كثير حيث إ[...] أئمة القراءة لا يعملون على الأفشى والأشهر لغة: بل علـ[...] الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل. ويعنى ابن الجزرى [...] قوله «ووافقت أحد المصاحف» **أن تكون القراءة ثابتة [...] بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر «قالوا اتخذ ا[...] ولدا»** بدون واو قبل «قالوا» وكقراءة ابن كثير «**تجر[...] من تحتها الأنهار**» بالتوبة بزيادة «**من**» إذ أن الوا[...] محذوفة قبل قالوا فى المصحف الشامى، وحرف الجر ثابـ[...] فى المصحف المكى.

ويعنى ابن الجزرى فى قوله «**وصح سندها**» أن يروى ك القراءة العدل الضابط وهكذا حتى يصل سندها إلى سول الله ﷺ وتكون مشهورة عند أئمة هذا الفن غير عدودة من الغلط أو مما شذ، وبعضهم اشترط مع الركنين سابقين «**التواتر**» ولم يكتف بصحة السند.

قال السيوطى: وقد تحرر لى من هذا الفصل أن قراءات أنواع.

النوع الأول: المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن اطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات ذلك.

النوع الثانى: المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة تواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء، فلم عدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به على ما ذكره ابن جزرى ويفهمه كلام ابى شامة. ومثاله ما اختلفت الطرق نقله عن السبعة. فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض. أمثلة ذلك كثيرة فى فرش الحروف من كتب القراءات.

ومن أشهر ما صنف فى ذلك: التيسير للامام الدانى، قصيدة الشاطبى فى القراءات السبع، وطيبة النشر لابن جزرى فى القراءات العشر، ونشره، وتقريبه كلاهما لابن جزرى فى القراءات العشر أيضا.

النوع الثالث: الآحاد، وهو ما صح سنده وخالف الرسم و العربية ولم يشتهر فلا يقرأ به. وقد عقد الترمذى فى جامعه والحاكم فى مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيئا ثيرا. من ذلك «متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان» فلا يقرأ به لعدم اشتهاره واستفاضته ومخالفة جميع المصاحف.

النوع الرابع: الشاذ، وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب ؤلفة كالفوائد المعتبرة للامام المتولى وغيره. ومثاله قراءة ملك يوم الدين» بصيغة الماضى ونصب يوم «وإياك يعبد» البناء للمجهول فلا يقرأ به.

النوع الخامس: الموضوع كقراءات أبى الفضل لخزاعى التى نقلها عنه أبو القاسم الهذلى. ومنها إنما يخشى الله من عباده العلماء» برفع هاء الجلاله

ونصب العلماء. وقد كتب الدار قطنى وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له.

النوع السادس: المدرج، وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير كقراءة ابن عباس «**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج**» أخرجها البخارى، وقراءة ابن الزبير ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم فلا يقرأ به

وقد ذكر ابن الجزرى تعليقا على هذا النوع فقال: وربما كانوا يدخلون التفسير فى القراءات إيضاحا وبيانا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى ﷺ قرآنا فهم امنون من الألتباس.

والقراءات السبع المنسوبة إلى الأئمة السبعة: هل هى المرادة فى الحديث (انزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه»؟ قال مكى فى ذلك:

من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هى الأحرف السبعة التى فى الحديث فقد غلط غلطا عظيما. قال ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآنا، وهذا غلط عظيم. فإن الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين أضعاف هؤلاء: فكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبى عمرو ويعقوب، بالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع.

واستمروا على ذلك، فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائى وحذف يعقوب. قال مكى والسبب فى الاقتصار على السبعة أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا. فلما تقاصرت الهمم: اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط قراءته ☆ وللبحث بقية..

هذا وبالله التوفيق

من دقائق القرآن

الدكتور عبد المنعم سيد حسن

«ولا تخرجون أنفسكم من دياركم»

إن للقرآن فضل السبق الى تقرير كل ما تطيب به حياة البشر أمرا ونهيا بل أنه المتفرد باحصاء شعب البر وسبل الامن والخير لمن آمن بالله ورسله واتقاه حق تقاته فهو يرغب بمختلف الاساليب امرا ومدحا وحثا وتصويرا وتبشيرا فى كل ما ينهض بالبشر ويؤمنهم على حياتهم واموالهم واعراضهم ومستقراتهم ويرقى بهم فى الاخرة الى الدرجات العلا والنعيم المقيم على نحو ما جاء فى الايات الامرة بالمحامد والحافزة عليها والواسمة بها المؤمنين عباد الرحمن ومنها على سبيل المثال ما جاء فى مفتتح سورة المؤمنين بدأ من قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون) إلى قوله (الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وما جاء فى سورة الفرقان من قوله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) الي قوله (واجعلنا للمتقين إماما) وما جاء فى سورة المعارج بدءا من قوله تعالى (الا المصلين) الى قوله (والذين هم على صلاتهم يحافظون)، وهو يحذر الناس بمختلف طرائق حديثه المعجز حظرا ونهيا وترهيبا وتشويها لصنيع الاشرار وسلوكهم من كل ما يهبط بالبشرية الى منحدرات الشر ووهاد الجريمة وحمأة الخطيئة ومن ذلك على سبيل المثال ما جاء فى سورة الاسراء بدءا من قوله تبارك وتعالى (لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا) الى قوله (ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا)، ومما هو جدير بالملاحظة أن القرآن الكريم يقرن السلوك العملى بالعقيدة أعنى انه يرتب صلاح السلوك على صلاح العقيده كما يلاحظ أنه يربط بين حق الله وحق العباد فى وجوب المطالبة بكليهما وقد مكن الله بذلك للعالمين فى الأرض كما مكنهم فيها بما اتاح لهم من اسباب اليسر والرخاء وقد الفنا من القرآن ان يغلظ القول فى التحذير من السيئة كلما عظم خطرها أو فحش فى الناس اثرها ويتفاوت حظ المحذر منه من اساليب التحذير بتفاوت الضرر الناجم عنه وقد يأخذ شكل ميثاق يؤخذ على الناس فى بنوده الا يتورطوا فيما حذر الله منه على نحو ما نرى فى صنيع القرآن اذ يحذر من العدوان المتمثل فى اخراج الغير من الديار سواء اكان المخرج فردا أو جماعة وسواء أكانت الدار وطنا عاما ام كانت لها صبغة الملكية الخاصة وذلك فى قوله تعالى (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون) والذين اخذ عليهم الميثاق المذكور فى الآية هم بنو اسرائيل لورود الآية فى سياق الحديث عن بنى اسرائيل وما وجه الله اليهم تشريعات وما أخذ عليهم من مواثيق والذى نشتهى أن نعجل الى دراسته ونستهدى القرآن اياه من فقرات هذه الاية المحكمة قوله تعالى (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) ومفاد هذا النسق الكريم النهى عن العدوان على الغير باخراجه من داره وقد تأكد النهى عن ذلك بعده مؤكدات اولها ـ جعل العدوان بالاخراج من الديار جرما جديرا بأن يأخذ الله الميثاق على الناس بعامة وعلى اليهود بخاصة بعدم مقارفته وميثاق الله حقيق بأن يوصل.

ثانيها: جعله مساويا لسفك الدماء فى ذلك عن طريق عطفه على قوله تعالى (لا تسفكون دماءكم) والمعطوف شريك المعطوف عليه فى الاهمية والحكم.

ثالثها: ان النهى عن هذا الشكل من العدوان قد سيق مساق الخبر المحكى الواقع حتى لكأن من اخذ عليهم الميثاق منتهون عنه قبل ان يوجه النهى إليهم إذ قال الله تعالى (**ولا تخرجون أنفسكم من دياركم**، بدلا من أن يقول **ولا تخرجوا انفسكم**).

رابعها: جعل العدوان على الغير باخراجه من داره عدوانا على النفس فكأن من اعنت غيره بذلك فقد اعنت نفسه والمعنى على ذلك لا يخرج بعضكم بعضا من مستقره العام أو الخاص وذلك نظير قوله تعالى فى سياق الحديث عن عدة الشهور عند الله ولمدة الاشهر الحرم منها (**فلا تظلموا فيهن انفسكم**) ونظير قوله تعالى (**ولا تلمزوا انفسكم**)، اى لا يعب بعضكم بعضا وفى ذلك ايذان لوحدة الامة فى شعورها تجاه ما يصيب افرادها كما أن هذه الصياغة الكريمة تنديدا بنزعة العدوان فى كافة صوره وتجفيفا لروافده وفى التعبير القرآنى (**من دياركم**) ما يتلاءم مع هذا المنطق الموحد لعناصر الامة فى ابدانها وضمائرها ومستقراتها.

خامسها: ما حكاه القرآن عمن نقضوا ميثاق الله فسفكوا الدم واخرجوا الامنين من ديارهم وتسلحوا بالاثم والعدوان فى التواطؤ على الفريق المعتدى عليه باقصائه عن دياره يقرأ ذلك فى قوله تعالى (**ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان**) وفى موقع قوله تعالى (تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) مما قبله اشعار بأن ذلك الصنيع من أحوالهم التى اصروا عليها وفى التعبير بالفعل المضارع، فى قوله (**تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم**) ما يؤذن بمعاودتهم تلك الاثام حينا بعد حين كما ان فى مخاطبتهم بقوله (ثم انتم هؤلاء مجابهة لهم بما فرط منهم وقد توعد الله على ذلك فى الآية نفسها بالخزى فى الحياة الدنيا وردهم الى اشد العذاب فى الاخرة يقرأ ذلك فى قوله تعالى (**فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون**) وفى ذلك كله سبق قرآنى حميد إلى تقرير حق كل انسان فى ملكية داره الخاصة ومشاركته أبناء جنسه فى ملكية الوطن العام وتحديد صريح لاعنف اشكال العدوان التى مافتئت المنظمات السياسية العصرية واروقة الجماعة الدولية مختلفة حول تحديد منطوقه ومفهومه وضبط مدلوله وما اختلافهم هذا الانتاج ما يتوزعهم من شهوة الظلم وجور الهوى كما ان فيما قننه القرآن ونعى على بنى اسرائيل مخالفته والخروج عليه والمروق عنه تخويلا صريحا للمعتدى عليهم باخراجهم من ديارهم حق النهوض العارم للدفاع عن انفسهم وديارهم واسترداد ما سلب منهم وهذه الجمل القرآنية الواردة فى هذا الصدد واشباهه تمثل اسلوبا بين الدلالة على كون القرآن معجزا فى مبناه ومعناه وذلك الميثاق الذى اخذه الله على بنى اسرائيل مساوق للفطرة على سائر البشر من بعدهم بناء على ما قرره العلماء من ان شرع من قبلنا شرع لنا إذا ورد فى شرعنا ما يقرره وكما اخذ الله الميثاق على البشر بذلك اخذ عليهم الميثاق ان ينهضوا لرد العدوان ويضربوا على ايدى المعتدين ومن نكث عن ذلك عد فى الناكثين لعهد الله وميثاقه فاذا تتبعنا النسق القرآنى الكريم فى حديثه عن جريمة اخراج الغير من ارضه وكنف وطنه وجدناه ينوط بهذه الجريمة أكبر المثوبات واوفر وجوه النعيم فى جنب المعتدى عليه ويجعل المشقة اللاحقة بمن وقعت عليه صنو تحمل الاذى فى سبيل الله وقرين ما يلم بالمجاهدين من قتل وقتال يلمح من قوله تعالى (**فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب**)، ونجد القرآن فى مقام آخر يجعل جريمة الاخراج من الديار أول مظاهر الظلم الذى عانى منه المسلمون على ايدى شرذمة الكافرين وأول الاسباب التى أذن الله من أجلها للمسلمين فى القتال على ما يدرك من قوله تعالى (**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله**) ونمضى مع القرآن الكريم لنقف على طرف آخر من تبشيعه لهذه الجريمة فنراه يعدها فى مظاهر اصطناع عداوة الله والكفر به كما يعدها سببا للنهى عن اتخاذ - مجترح هذه الجرائم وليا على ما يعلم من قوله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم**)، ثم تطلع علينا آيات السورة نفسها - بجعل الكف عن هذه الجريمة مما يحفز المؤمنين على ان يبروا مخالطيهم من غير المسلمين ويقسطوا اليهم كما تطالعنا بجعل هذه الجريمة سببا فى النهى عن تولى المسلمين من قاموا بها وظاهروا على تنفيذها يقرأ كل ذلك فى قوله تعالى (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون**)، ومن كل ما سقناه فى هذا السياق يتبين السر فى جعل ما لحق المسلمين من عنت اخراجهم من ديارهم أبرز الآثار التى ترتبت على هجرتهم مع رسول الله ﷺ من مكة المكرمة الى المدينة المنورة حتى جعل الله تبارك وتعالى الاصر الذى تحمله المهاجرون من جراء تنحيتهم عن دارهم واغتصابها منهم اول اسباب استحقاق المهاجرين لأن يسهم لهم الله ورسوله فى الفىء الذى أصابه المسلمون من يهود بنى النضير اذ قال الله تعالى بعد الحديث عن مصارف هذا الفيىء (**للفقراء المهاجرين الذى اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون**).

والله أعلم بما وضعت

يقول الله تبارك وتعالى : « إذ قالت امرأة عمران : رب ، إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا ، فتقبل منى إنك أنت السميع العليم . فلما وضعتها قالت : رب ، إنى وضعتها انثى - والله أعلم بما وضعت - وليس الذكر كالانثى ، وإنى سميتها مريم ، وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » ٣٥ - ٣٦ - آل عمران .

تكاد تجمع كل التفاسير على أن امرأة عمران - واسمها حنة بنت فاقود بن قنبل أم مريم وجدة عيسى عليه السلام - أنها عندما حملت نذرت لله إن هو نجاها ووضعت فإنها - وقد انتظرت أن يهبها الله مولودا ذكرا - تهبه خالصا لعبادة الله . وذكر القرطبى كسبب لصدور هذا القول منها : « أنها كانت كبيرة لا تلد ، وكانت من أهل بيت من الله بمكان ، وأنها كانت تحت شجرة فبصرت بطائر يزق فرخا فتحركت نفسها لذلك ، ودعت ربها أن يهب لها ولدا ، ونذرت إن ولدت أن تجعل ولدها محررا ، أى عتيقا خالصا لله تعالى ، خادما للكنيسة حبيسا عليها ، مفرغا لعبادة الله تعالى . وكان ذلك جائزا فى شريعتهم ، وكان على أولادهم أن يطيعوهم . . » .

الدكتور أحمد حسنين القفل

لكن امرأة عمران لم تلد - كما توقعت - ذكرا ، وإنما وضعت أنثى . وعندئذ قالت كما حكى القرآن عنها : « **رب ، إنى وضعتها أنثى** » أى أنها ليست ذكرا ، ومن ثم ، فإنها لا تصلح لخدمة الكنيسة لأسباب سجلها القرطبى فى تفسيره وهى تتصل بالطمث والولادة . . الخ . ومع هذا فقد « تقبلها ربها بقبول حسن » فشاء لها أن تنقطع لعبادته . وقد سمت امرأة عمران وليدتها « مريم » ومعنى كلمة « مريم » فى لغتهم هو « خادم الرب » .

لكنا نريد أن نقف وقفة المتأمل المتفقه والمفكر المتدبر أمام الجملة الاعتراضية فى قوله تعالى « **والله أعلم بما وضعت** »

إذ تكاد تجمع التفاسير على أن معناها هو « **أن الله يعلم أن المولود أنثى** » بل إن القرطبى يضيف فى مناقشته لتفسير هذه الجملة أنها وردت بقراءات مختلفة مفادها أنها استكمال لما قالته امرأة عمران ، ولكن الشائع فى التفاسير أنها جملة اعتراضية وأن تفسيرها مفاده « أن الله أعلم بأن المولود أنثى » لكن المدقق فى هذه العبارة - وعلى ضوء المناقشة العلمية التى سنفصلها فيما بعد - سوف يدرك أن لله سبحانه أسرارا فى هذا المولود ، وعندئذ سوف لا يكون المعنى بالظن الذى يذهب اليه كثير من المفسرين ، وإنما يمكن أن يكون المعنى على الوجه التالى :

« إنكم تحكمون على هذا المولود بانه انثى بمعاييركم ومقاييسكم الخاصة التى بها تفرقون بين الذكر والأنثى . ولهذا فان المولود الذى أنتم بصدده هو بهذه المعايير والمقاييس أنثى فى نظركم . ولكنه فى علم الله شىء آخر ، وخلق له كيانه الخاص به ، وإنسان له صفات غير عادية ، تخالف المعايير والمقاييس التى اصطلحتم عليها ، والتى بها تفرقون بين الذكور والاناث » .

وسوف تتضح قيمة هذا التفسير الذى أوردناه بعد نقاش علمى مستفيض نقدمه فيما بعد ، ويعتمد هذا النقاش أساسا على تهيئة سيدتنا مريم تحت رعاية الله وعلى عينه سبحانه لولادة ابنها عيسى عليه السلام ليكونا معا آية للناس على حسب قوله تعالى :

« وجعلناها وابنها آية للعالمين » ٩١ - الأنبياء .

« قالت : انى يكون لى غلام ، ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا ، قال كذلك قال ربك هو على هين ، ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا . » ٢٠ ، ٢١ .

ولقد كانت المعجزة فى حالة ولادة سيدنا عيسى عليه السلام، أنه ولد من غير أب، أى حملت به أمه دون أن يمسسها بشر. وكما أكدنا فى مقالات سابقة فانا نعيد التأكيد هنا بأن المعجزة لا تناقش علميا لتفسيرها، ولكن الغرض من المناقشة العلمية هو تأكيدها، وفى مسيرتنا على هذا الدرب نقول مستعينين بهداية الله:

يبدأ الجنين فى البشر بتلاقى النطفة (الحيوان المنوى) من الأب - ومصدره الخصية - مع البيضة من الأم - ومصدرها المبيض - وبتلاقيهما ثم اندماجهما تتكون اللاقحة (البيضة المخصبة أو الزيجوت) وهى أول خلية يبدأ بها الجنين. ومن الناحية الوراثية يوجد فى نواة هذه اللاقحة ست واربعون صبغيا (كروموزوما) تسجل كل صفات الجنين من حيث كل ما يطرأ عليه من أحداث تتصل بصفاته الجسمانية (الخلقية) وبعض صفاته السلوكية (الغريزية). والمعروف علميا وعلى حسب القوانين الوراثية أن هذه الصفات يكتسبها الجنين مناصفة من أبيه وأمه، ذلك لأن النطفة تحمل معها ٥٠٪ من صفات الأب، وأن البيضة الناضجة تحمل معها ٥٠٪ من صفات الأم وباندماجهما عند الاخصاب وتكوين اللاقحة يبدأ الجنين يحمل مزيجا من صفات والديه.

وفى نواة اللاقحة يوجد ثلاث وعشرون زوجا من الصبغيات (٤٦ كروموزوم) أثنان وعشرون زوجا منها تسمى بالصبغيات الجسمية وهذه - بغض النظر عما تحمل من صفات - يتشابه كل زوج منها والذى مصدره يكون واحدا من النطفة وواحد من البيضة. أما الزوج الثالث والعشرون من الصبغيات فيعرف بالزوج التناسلى ذلك لأنه يتصل بالذكورة والأنوثة فى الجنين على النحو التالى:

١ - البيضة دائما بها صبغى تناسلى لا يختلف من بيضة لأخرى ويرمز إليه وراثيا بالحرف الأفرنجى (x) وللسهولة سوف نرمز له هنا بالحرف العربى (س)

٢ - النطفة (الحيوان المنوى) تكون على صنفين:

(أ) صنف يحمل صبغيا تناسليا مشابها للبيضة (أى الصبغى س) وهذا عند إندماجه بالبيضة تتكون اللاقحة وتركيبها الوراثى التناسلى (س س) وهذه تكون أنثى (أنظر الشكل)

(ب) صنف ثان يحمل صبغيا تناسليا مخالفا لما تحمله البيضة ويرمز له عادة بالحرف الأفرنجى (Y) وللسهولة سنرمز له هنا بالحرف العربى (ص). وعند اندماج هذا الصنف من النطفة مع البيضة تتكون لاقحة تركبها الوراثى الجنسى (س ص) وتكون جنينا ذكرا.

ومما سبق يتضح جليا أن النطفة بتنوعها الوراثى السابق تكون هى المسئولة أساسا عن تكوين البنات والبنين - وليست البيضة - ولا ننكر وجود عوامل أخرى ليس هنا مجال تفصيلها. وعلى أساس ما سبق قد يرزق الله الوالدين بنين فقط أو بنات فقط أو يزوج بينهما فيرزقان البنين والبنات أو قد يكون العقم الذى له أسبابه الطبيعية أو المرضية. يقول سبحانه:

«وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى.» ٤٥ - ٤٦ - النجم.

«لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء، يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما.» ٤٩ - ٥٠ - الشورى

والتركيب الوراثى الجنسى للبيضة (س) وللنطفة (س أو ص) والتركيب الوراثى الجنسى للاقحة التى ستكون جنينا أنثى (س س) أوجنينا ذكرا (س ص). هذه التراكيب تعرف وراثيا بالتركيب الوراثى الجنسى الطبيعى أو الحقيقى (Euploid) وهو كما اسلفنا يكون فرديا (Monoploid) فى البيضة أو النطفة - نتيجة للانقسام الاختزالى - وعلى إثر اندماجهما تتكون اللاقحة (س س) أو (س ص) ذات التركيب الوراثى الجنسى المزدوج (Diploid). وتوجد تراكيب وراثية جنسية غير طبيعية أو غير حقيقية (كاذبة) ويطلق عليها لفظ (Aneuploid). وسنشير إليها فيما بعد.

ويستطيع الرجل ان ينتج الملايين من الحيوانات المنوية فى القذفة الواحدة حين مباشرته لزوجته. وقد يبقى الرجل خصيبا - قادرا على انتاج حيوانات منوية فعالة - حتى أثناء هرمه أى بعد بلوغه الستين أو الثمانين عاما أو أكثر، فقد سجلت حالات كثيرة تزوج فيها كهول مسنون من الرجال بزوجات صغيرات السن فأنجبوا منهن ذرية فى أعمارهم المتأخرة. لكن المرأة لا تزيد فترة خصبها على سن الخمسين فى المتوسط ذلك لأن المبيض فيها يكون أعدادا من البيض محدودة جدا إذا ما قيست بأعداد الحيوانات المنوية. كما أن المرأة أو بالأحرى مبيضها ينتج بيضة ناضجة (قابلة للاخصاب) مرة فى كل شهر فى العادة، وإذا لم تخصب فإن الطمث (الحيض) يحدث نتيجة للفشل فى الحمل وعدم تكوين الجنين. وعند عمر معين للمرأة (٤٨ - ٥٤ سنة) يكف المبيض عن انتاج البيضات، وينقطع الطمث (العادة الشهرية) أى يتوقف، ويقال علميا أن المرأة وصلت إلى «سن اليأس».

وبيضة المرأة على صغرها تبلغ آلاف الأضعاف بالنسبة للحيوان المنوى، وهذه حكمة الله التى شاءت ذلك ليكون انتاج كليهما غير مجهد ولضمان عملية الاخصاب غالبا.

ومع أن وصول المرأة إلى سن اليأس يكون معناه كفها عن الحمل والولادة إلا أن القرآن الكريم يسجل حالات من الانجاب حدثت كمعجزات لزوجات تجاوزن سن اليأس، وكن مع أزواج شيوخ بلغوا من الكبر عتيا.

١ - فسيدنا ابراهيم عليه السلام وهو شيخ كبير قد رزق من زوجة وهى عجوز بسيدنا اسحق. ويسجل القرآن الكريم ذلك فيقول سبحانه:

« ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ، قالوا : سلاما . قال : سلام . فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قالوا : لا تخف ، إنا أرسلنا إلى قوم لوط . وامرأته قائمة فضحكت ، فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب . قالت : ياويلتى ، األد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا لشيء عجيب . قالوا : أتعجبين من أمر الله ، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، إنه حميد مجيد . » ٦٩ _ ٧٣ _ هود .

« ونبئهم عن ضيف ابراهيم ، إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاما ، قال : إنا منكم وجلون . قالوا : لا توجل ، إنا نبشرك بغلام عليم . قال : أبشرتمونى على أن مسنى الكبر ، فبم تبشرون . قالوا : بشرناك بالحق ، فلا تكن من القانطين . قال : ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون . » ٥١ _ ٥٦ _ الحجر

« هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاما . قال : سلام . . قوم منكرون . فراغ إلى اهله فجاء بعجل سمين . فقربه إليهم قال : الا تاكلون فاوجس منهم خيفة ، قالوا : لا تخف ، وبشروه بغلام عليم . فاقبلت امراته فى صرة فصكت وجهها وقالت : عجوز عقيم ، قالوا : كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم » ٢٤ _ ٣٠ _ الذاريات .

ويتبين مما سبق أن الخليل ابراهيم عليه السلام ، قد مسه الكبر فأصبح شيخا هرما وأن امرأته قد صارت عجوزا عقيما تجاوزت سن اليأس بأعوام ، وهما على هذا الوضع قد قنطا من الانجاب ، لكن شاءت ارادة الله أن يصلح من أمرهما ، وأن يهبهما الولد الصالح مكافأة على إحسانهما . فقد اعتزل ابراهيم قومه وما يعبدون من دون الله فوهبه الله اسحق النبى . يقول سبحانه :

« فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ، وهبنا له اسحق ويعقوب ، وكلا جعلنا نبيا _ ووهبنا لهم من رحمتنا ، وجعلنا لهم لسان صدق عليا . » ٤٩ _ ٥٠ _ مريم .

« ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين . » ٧٢ _ الأنبياء .

٢ _ وكما حدث لسيدنا ابراهيم مع زوجه ، حدث أيضا بالنسبة لسيدنا زكريا _ عليه السلام _ فقد بلغ من الكبر عتيا ، وكانت امرأته عاقرا ، فأصلحها له الله بعد بلوغها سن اليأس وتجاوزه لتصبح من جديد قادرة على الحمل والولادة ، يقول سبحانه :

« ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال : رب ، إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ، ولم اكن بدعائك رب شقيا . وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امراتى عاقرا ، فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب ، واجعله رب رضيا . يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ، لم نجعل له من قبل سميا . قال : رب ، انى يكون لى غلام ، وكانت امراتى عاقرا ، وقد بلغت من الكبر عتيا . قال : كذلك ، قال ربك هو على هين . وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا . » ٢ _ ٩ _ مريم .

« هنالك دعا زكريا ربه ، قال : رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ، فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب إن الله يبشرك بيحيى ، مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين . قال : رب ، انى يكون لى غلام ، وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر ، قال : كذلك الله يفعل مايشاء » ٣٨ _ ٤٠ _ آل عمران .

« وزكريا إذ نادى ربه : رب لا تذرنى فردا ، وانت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ، وأصلحنا له زوجه ، إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين . » ٨٩ _ ٩٠ _ الأنبياء .

هل أدركت أيها القارى الكريم من سياق الآيات السابقة ، لماذا استجاب الله لعبده زكريا ، إنها أسباب متعددة ، ولو أعدت قراءة الآيات بتدبر لأدركتها بجلاء . وهكذا تجرى المعجزة مكافأة للعبد الصالح .

٣ _ وكما يقول القرطبى ، فإن امراة عمران وزوجها قد رزقا بالسيدة مريم بعد أن طعنا فى السن . وكما يقول القرطبى فإن رؤية امرأة فرعون لطائر يطعم ولده قد أثار فى نفسها ثائرة الانجاب ، كما أن الأسرة كانت فى رعاية الله وحفظه ومن هنا كان امتنان الله عليهما بانجاب العذراء مريم .

وخلاصة الحالات السابقة أن المعجزة بخصوص ابراهيم وزوجه ، وزكريا وزوجه وعمران وامرأته ، كانت تتمثل فى التمكين من انتاج لاقحة _ بعد القنوط من ذلك _ تتأتى من إخصاب نطفة من الزوج لبيضة من الأنثى التى أصبح انتاجها منها ميئوسا منه ، لو سارت الأمور كعادتها _ لكن الله شاء ، وما أراده الله فلا راد له .

لكن ماحدث لمريم بشأن ولادة سيدنا عيسى _ عليه السلام _ أمر يختلف عما سبق تماما _ فالسيدة مريم لم تتزوج ، وبالتالى لم يمسسها بشر ، وجاءت ولادتها لعيسى _ عليه السلام _ من خلية جنسية للأم فقط . والمعروف علميا أن البيضة الناضجة التى يفرزها مبيض المراة ، وتصل إلى جهاز الأنثى التناسلى (قناة المبيض) تستمر حياتها فى مثل هذه البيئة لنحو يومين فقط ، فاذا قدر لها أن تخصب بحيوان منوى بدات اولى خطوات الحمل وتكوين الجنين فى الرحم . أما إذا لم تخصب فان البيضة تتلاشى وتمتص وتكون كان لم تكن . والمعجزة فى حالة سيدنا عيسى أن الله سبحانه « نفخ » فى هذه البيضة أو هذه الخلية التناسلية من روحه

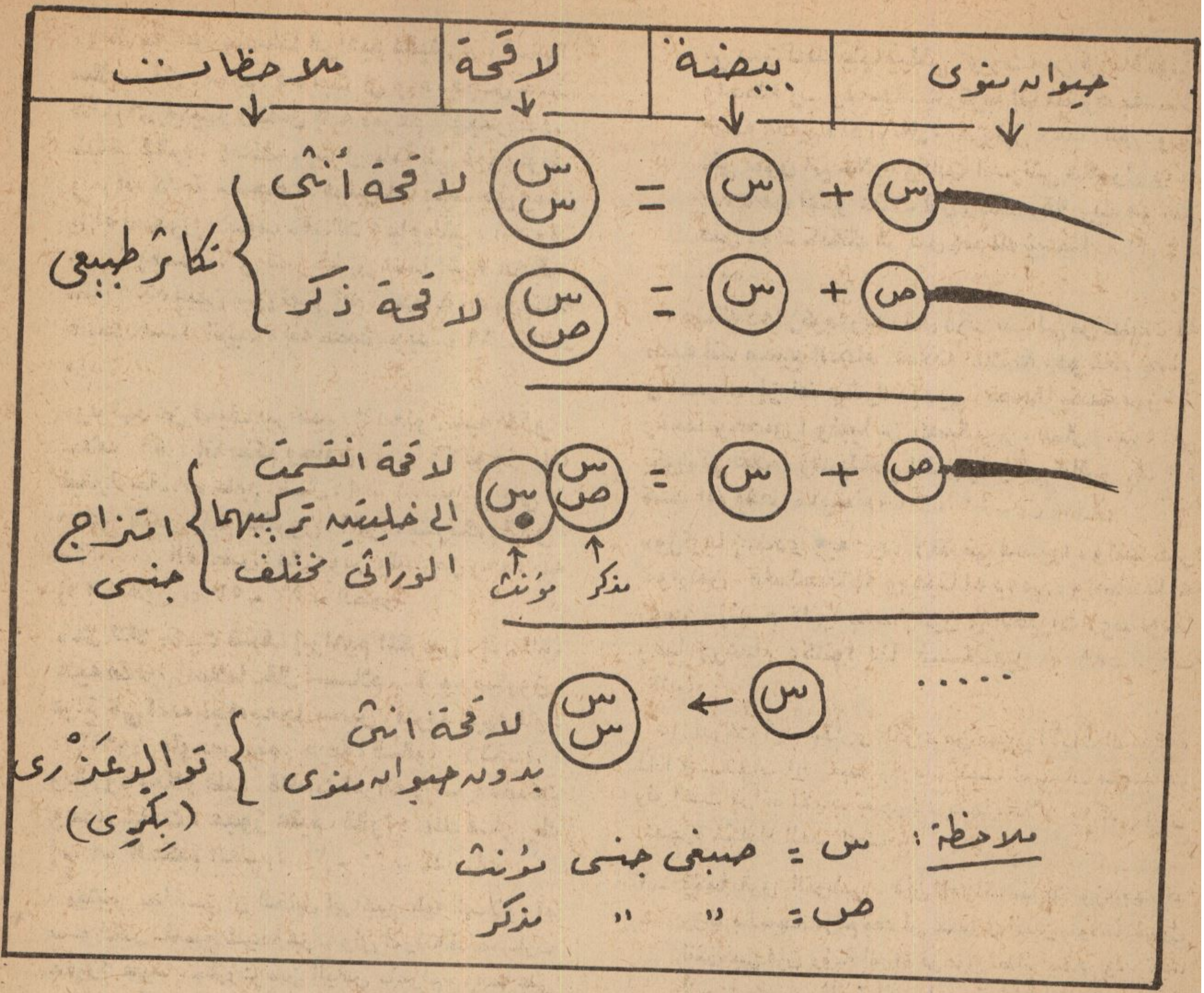

يرجى من القارىء الكريم ملاحظة هذا الشكل فى المقال الحالى وفى المقال القادم إن شاء الله .

فواصلت انقساماتها وكونت جنينا ثم وليدا ، هذا جانب واحد من جانبى المعجزة . والجانب الآخر أن هذه الخلية التناسلية لو كان تركيبها الوراثى التناسلى طبيعيا لكان الجنين المتكون انثى وليس نكرا . إنن فالمعجزة هنا مزدوجة ، قدرة على الحمل من غير زوج ، ووليد نكر وليس أنثى . فما قول العلم فى هذا الشأن ؟ .

اما بخصوص ولادة سيدنا عيسى فالقرآن الكريم يسجل نلك فيقول سبحانه :

« والتى احصنت فرجها ، فنفخنا فيها من روحنا ، وجعلناها وابنها آية للعالمين . » ٩١ ـ الأنبياء .

« ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ، وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين . » ١٢ ـ التحريم .

والنفخ هنا معناه الاحياء ، ـ والنفخ فى القرآن كله تكون نتيجته الاماتة أو الاحياء ـ وفى حالة سيدتنا مريم يكون معناه احياء الخلية التناسلية وتمكينها من الانقسام لتكوين الجنين دون ما احتياج إلى حيوان منوى ـ وهذا يتم بالطبع كمعجزة إذ العادة والطبيعة هى موت البيضة وتلاشيها إذا لم تخصب بحيوان منوى .

وبالنسبة للبشر ، فإن العلم لا يعرف مولودا من غير ام ، أو من غير أب ـ سيدنا آدم له حالة خاصة ـ فلابد من نطفة وبيضة يندمجان لتكوين الجنين ـ بل إن الله ـ وهو الله ـ ليعيب على الذين ينسبون إليه الولد ، فيتعجب سبحانه من قولهم فى قوله عز وجل :

« أنى يكون له ولد ، ولم تكن له صاحبة » .

اما المولود من غير أب فى دنيا البشر فهو سيدنا عيسى عليه السلام . وفى مقالنا القادم ـ إن شاء الله ـ سوف نناقش مدى قدرة الأم على انتاج نرية دون أن يمسسها نكر ، وما مدى انطباق نلك على حالة العذراء مريم .

القرآن
ذلك الكتاب الخالد

القرآن علم على «ذلك الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وهو كلام الله المنزل على سيدنا محمد للتعبد بتلاوته فمعانيه وصياغته من عند الله «إن هو إلا وحى يوحى ....».

وللقرآن بلاغة، بلغت حد الكمال لما حواه من المعانى وتماسك الألفاظ، وإتساق التراكيب، بحيث لا تستطيع إسقاط كلمة من آية أو الاستعاضة عنها بأخرى، يراه البلغاء أوفى بجمال التعبير، ويراه العامة أقرب إلى عقولهم من أى كلام آخر، لا يستغلق على أفهامهم.. «ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر»...

الدكتور عبد الفتاح محمود سلامة

ومعانى القرآن على الرغم أنه نزل منجما إلا أنها تلاقت، وتعانقت مقدماتها بنتائجها ومهدت أولاها لأخراها، ولن تجد فى معانى القرآن ما تجده فى غيره من كلام البشر ومن المعانى الساقطة أو التافهة، بل كل معانيه سامية قوية، آيات وسور اشتملت على أمور الدين والدنيا، وانتظمت سعادة الأولى والآخرة، ونزلت هدى ونورا للبشر كافة، فقضت على الأوهام الباطلة والأساطير الكاذبة، والعبادات الضالة، والأديان المنحرفة، وأحالت الظلام ضياء والشقاء سعادة، واليأس أملا، والهمجية مدنية، والجهل علما ومعرفة وفنا وأدبا وثقافة، ونقلت الانسانية الحائرة من عصر تسوده الفوضى، وتنيخ فيه مبادىء الطغيان والعبودية وسفك الدماء ونهب الأموال والأعراض، إلى حياة فيها رضى وأمن وطامنينة وسلام، وحرية وعدل وإخاء، وعمران وحضارة.

قبس من الهدى والنور نزل به جبريل من السماء إلى الأرض على سيد الخلق وأشرف الرسل محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وتسليماته، فبلغه الناس وبشر بدعوته العرب والبشر كافة، وأذاع مبادئه فى كل مكان، فحملت إلى العالم. السلام والعدل، والحرية، وفتحت صفحة جديدة فى تاريخ الانسانية، وأنقذت الناس من ضلال الجاهلية الأولى فتبارك الله رب العالمين...

«ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هى لانت فأنفاس الحياة الآخرة، ومعان بينات هى عذبة ترويك من ماء البيان، ورقة تستروح منها نسيم الجنان، إذا هى بعد ذلك إطباق السحاب، تكاد بقوتها تخلع الألباب، توهموا السحر ما توهموا فلما أنزل الله كتابه قالوا هو السحر المبين، وتصوروا الشعر ما تصوروا فلما سمعوا آياته البينة وبلاغته المتدفقة، ورأوا هدايته النادرة، وفصاحته الباهرة، وما فيه من روعة التصوير ودقة التعبير وشدة التأثير قالوا: إى والله إنه لشعر شاعر وسحر ساحر، إن هذا إلا سحر يؤثر، ان هذا إلا قول البشر، ... كلا والقمر، والليل إذا أدبر، والصبح إذا أسفر، إنها لاحدى الكبر، وما هو بقول بشر، إن هو إلا وحى يوحى، ومعجزة تتحدى، وبلاغة تتلى وتروى، أشرقت بنوره السماء والأرض، واهتدت بهديه الملائكة والبشر أجمعون...» (إعجاز القرآن للرافعى ص ٢٨، ٢٩).

نعم، ففى القرآن ألوان الايجاز «فاصدع بما تؤمر».. وفيه جرس الفواصل الخلابة: «والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى».. وفيه جمال التشبيه «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا..».. وفيه لطائف الكنايات.. «أو لامستم النساء».. كناية عن الجماع، وكم فى القرآن من ألوان الاعجاز التى تأخذ بمجامع القلوب...

ومن خصائص الأسلوب القرآنى الفذ، أنه يجمع بين الجزالة والسلاسة، والقوة والعذوبة، وحرارة الايمان، وتدفق البلاغة، فهو السحر الساحر والنور الباهر، والحق الساطع والصدق المبين... «تحدى الله به العرب فعجزوا، فتحداهم بسورة منه فبهروا، ثم تحداهم بأقصر سورة فخرسوا، ولما سمعه فصحاؤهم وبلغاؤهم وأرباب البيان فيهم سجدوا له خاشعين، وما إيمان عمر حين سمع «طه» وما فزع عتبة بن ربيعة حين سمع «فصلت».. وما تردد بلغاء العرب على الأماكن التى يتعبد فيها النبى الصادق الأمين سيدنا محمد صلوات الله عليه ليلا ليسمعوا هذه البلاغة الباهرة خفيه، وما عجزهم بعد التحدى، ما كل ذلك إلا دليل الاعجاز، وعظمة البيان وجلال الأسلوب...».

البقية ص ٦٦

التشريع الإسلامي

الحدود

وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها

فضيلة الشيخ محمد خاطر

الحديث السابق فى بيان الحد تعريفه والفرق بينه وبين التعزير والقصاص – وفى حديثنا هذا نجمل القول فى بيان حكمة مشروعية الحدود والغاية من العقاب.

لقد جاء الاسلام بمبادئه القويمة ومقاصده الكريمة وتعاليمه السمحة ليحفظ على الناس دينهم ويوفر كرامتهم ويصون لهم حقوقهم ويرشدهم الى ما فيه خيرهم وسعادتهم فى الدارين.

وقد نفذت أحكام الشريعة والدولة غضة الاهاب كما حكمت الشريعة فى أزهى العصور فما قصرت عن الحاجة ولا قصرت عن الوفاء بأى مطلب ولا تخلفت بأهلها ابدا فى اى حين تنزيل من حكيم عليم فيها الدواء الناجع والعلاج الحاسم لكل ما يصيب البشرية وفيها الخير والصيانة والمحافظة على النفس والدين والعقل والمال والعرض وهى الضرورات الخمس كما يعبر عنها الفقهاء وفى تجلية ذلك وبيان المحافظة على هذه الضرورات يبين بجلاء حكمة مشروعية الحدود وسنعرض لتفصيل ذلك بعد.

هذا ويقول الفقهاء فى الاسباب الموجبة لتقرير الحدود – أن المقصد الاصلى من مشروعية الحد هو الانزجار عما يتضرر به العباد من إفساد الأسر وإضاعة الأنساب وإتلاف الأعراض والأموال والعقول.

كما يقول بعض الفقهاء ايضا فى سبب المشروعية ان الحدود موانع قبل الفعل وزواجر بعده أى أن العلم بشرعيتها وما ورد من عقوبات مقررة بشأنها يمنع من الاقدام على ارتكاب أى فعل يوجب الحد واما أنها زواجر بعد الفعل فذلك لأن اقامة الحد بعد الوقوع فى الجرم يزجر عن العودة الى هذا الجرم بعد ذلك.

وفى نقاش هذا الرأى وفى بيان حكمة المشروعية تعرض مسألة خلافية بين الفقهاء وهى (هل الحد حين يقام يطهر من الذنب أم لا)؟.

ومن الفقهاء من قال ان الحدود زواجر فقط. ومنهم من قال ان الحدود زواجر وجوابر اى تزجر عن الوقوع فى الجرم كما تجبر ما حصل من اثم وتطهر من الذنب.

فيرى فقهاء الاحناف ومن ذهب مذهبهم ان الحدود شرعت للزجر فقط لكنها لا تطهر الاثم الذى ارتكبه الانسان واقيم عليه الحد بسببه بل المطهر التوبة.

جاء بالدر المختار شرح تنوير الابصار فى تعريف الحد ما نصه: «الحد لغة المنع وشرعا عقوبة مقررة وجبت حقا لله تعالى زجرا فلا تجوز الشفاعة فيه بعد الوصول للحاكم وليس مطهرا عندنا بل المطهر التوبة، واجمعوا على انها لا تسقط الحد فى الدنيا – ومعنى ذلك ان العقوبة الأخروية لا تزال باقية بعد اقامته ولا يطهر منها الا التوبة والاستغفار. ويستدلون لذلك بما ورد من آيات فى جرائم الحدود تفيد أن هناك عقوبة أخروية بعد اقامة الحد تحتاج الى التوبة اذ لا يتوب بعد عقابه باقامة الحد عليه الا من كان مسئولا مسئولية اخروية والا فمن اى شىء يتوب لو كان قد طهره دنيويا وأخرويا.

يقول الله جل شأنه فى كتابه العزيز: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم»... سورة المائدة.

يقول سبحانه : « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى
ذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة » . سورة
نور .

ويقول جل شأنه فى جريمة الزنى : « الزانية والزانى اجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة ى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد ذابهما طائفة من المؤمنين » . سورة النور . ثم يقول جل شأنه فى العقوبة الأخروية : « والذين لا يدعون مع الله الها خر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب وم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله فورا رحيما » . سورة الفرقان .

وفى جريمة قطع الطريق يقول الله جل شأنه : « انما جزاء لذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا ن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف و ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى لآخرة عذاب عظيم » سورة المائدة .

وفى القتل أورد جل شأنه فى آيات الاحكام الجزاء الدنيوى بشأنه وهو القصاص . كما أورد الجزاء الأخروى فيه وهو العذاب . قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى . . » . . الخ الآية من سورة البقرة وفى الجزاء الاخروى يقول سبحانه وتعالى : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » . . من سورة النساء .

وهناك طائفة أخرى من الفقهاء تقول ان الحد يجبر الاثم ويطهر من اقيم عليه الحد من الذنب الذى حد بسببه مستدلين بقوله ﷺ فيما أورده البخارى وغيره ان من اصاب من هذه المعاصى شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب منها شيئا فستره الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه هذا ومن قال ان الحدود زواجر فقط يحمل هذا الحديث على ما اذا تاب الشخص وهو يذوق جزاء ظلمه وذلك هو الظاهر .

بقى بحث آخر مرتبط بهذا الموضوع تمام الارتباط ولابد من بيان الحكم فيه وهو هل التوبة قبل إقامة الحد تسقطه أم لا تسقطه ؟ واذا كانت تسقط الحد فهل هذا الاسقاط فى كل الحدود أم فى بعضها ؟

وسنفصل الحديث فى هذا الموضوع فى مقالنا التالى ان شاء الله .

كلمة :

■ لحياة العقل ، كان العلم . .
ولحياة العقل والقلب ، كان الدين . .
■ لكل إنسان مثقف حرفتان :
حرفة يكسب بها حياته . .
وحرفة يتذوق بها الحياة . . !
دكتور محمد حسين هيكل .

الملكية الفردية فى الإسلام

الدكتور احمد الحوفى

« ١ »

منذ زمن بعيد اضطربت بعض الأمم فى شأن الملك الفردية والملكية العامة .

فمثلا فى أوائل القرن السادس الميلادى قبل البعث المحمدية ظهر فى بلاد الفرس رجل اسمه مزدك فى عه الملك قباذ ، فأباح المحارم والمنكرات ، وسوى بين النا فى الأموال والأملاك والنساء والعبيد والاماء ، فك اتباعه من سفلة الناس وطغامهم وغوغائهم ، حت بلغوا عشرات الألوف ، ومن عجب أن الملك قباذ نفس تبع مزدك ، فعظمت البلايا على الناس ، وصار الرج لا يعرف ولده ، والولد لا يعرف أباه .

ولكن كسرى أنو شروان – وكان حينئذ وليا للعهد – ألب رجال الدين على مزدك ، وبين لهم شرور ما يدع إليه ، وحرضهم على والده قباذ وعلى مزدك ، فقتل مزدك وكثير من أشياعه . ولم ينخدع كسرى أنو شروان ولا رجال الدين بما حاوله مزدك من صبغ دعوته الهدامة بصبغة زع أن فيها خيرا للمجتمع ، وهى النهى عن التباغض وعن التقاتل ، لأن أكثر ما يقع بين الناس من شحناء وسفك للدماء إنما سببه الأموال والنساء .

غير أن الطائفة لم تنقرض كلها ، فقد بقى عدد منها تعقبه كسرى أنو شروان بعد استيلائه على الفرس سنة ٥٣١ م ، ومن المرجح أن بعضهم جعلوا يستخفون حتى جاء الاسلام ، فانتقلت بعض عقائدهم إلى بعض الفرق الهدامة التى ظهرت فى الدولة الاسلامية فى العصر العباسى .

هذه الدعوة التى كانت تبتغى أن تكون الملكية عامة للناس جميعا ، مخالفة فطرة الناس وغرائزهم ، كانت تقابلها دعوة أخرى مناقضة لها تبتغى حصر الملكية فى ايدى فئة قليلة من الناس هم السادة .

فقد كانت بلاد اليونان غنية بفلاسفتها وعلمائها ، لكنها كانت غاصة بالأرقاء ، حتى ان عددهم كان أكثر من عدد الأحرار ، والعجب أن افلاطون وأرسطو وغيرهما أقروا الرق ، بل عدوا جميع الناس متوحشين ما عدا اليونانيين ، وحاول أرسطو أن يبرر هذا الادعاء ، فزعم أن اناسا معينين يولدون أحرارا بطبيعتهم ، على حين أن أخرين يولدون عبيدا .

ومن الطبيعى أن العبيد يعملون ولا يمتلكون ، وأن الأحرار هم الذين يمتلكون المتاجر والمزارع والمصانع ، ويسومون العبيد سوء المعاملة والعذاب .

أما الاسلام فقد أحل الملكية الفردية ، وشجع على الكسب الحلال ، وعلى التنافس الشريف ، وعلى تثمير المال وفلاحة الأرض واستخراج كنوزها ، وشجع على النهوض بالصناعات ، وجعل الميراث حقا مشروعا للأبناء وغيرهم من الاقرباء فى نظام دقيق حكيم عادل والاسلام يقرر أن الملكية الفردية من شأنها أن تتفاوت ، ولكنه يصونها ما دامت نزيهة مبراة من شوائب الحرمة ، قال تعالى : « والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق » . سورة النحل .

وقال سبحانه : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة نيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » الزخرف .

ولهذا اضاف القرآن الكريم الاموال إلى مالكيها فى قوله لى : « انما اموالكم واولادكم فتنة » ، سورة التغابن .

وقال سبحانه : « ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم ، وقولوا لهم قولا روفا » . سورة النساء .

ومعنى هذا أن الثروة فى الاسلام حق مكتسب مصون يحميه الاسلام من العدوان ، ما دامت بريئة مما يحظره ين ، كالرشوة واستغلال النفوذ وتغفل الناس والسرقة لغش واختزان السلع فى اوقات الحاجة اليها ليرتفع نها ، وما شاكل هذا مما يحرمه الاسلام .

وحسبنا قوله تعالى : « ويل للمطففين الذين إذا كتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم او وزنوهم خسرون » . سورة المطففين .

وقوله تعالى : « ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما نما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » سورة لنساء .

وقوله سبحانه : « النين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » . سورة البقرة .

والاحاديث النبوية كثيرة فى هذا المجال ، منها قوله ﷺ لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيتقبل منه ، ولا ينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا اذا كان زاده الى النار .

ولقد سبق الاسلام القوانين الوضعية كلها اذ حرم الحصول على المال باستغلال الجاه والسلطان واباح للحاكم ان يصادر المال المكسوب بهذه الطريقة ، او أن يستولى على نصفه لخزانة الدولة ـ وكان رسول الله ﷺ هو اول من سن هذا النظام العادل الحكيم .

ونلك انه قدم عليه أحد عماله على الصدقات ، فقسم ما حمله قسمين ، وقال للنبى : هذا لكم ، وهذا أهدى الى ، فظهر الغضب على وجه النبى ، وقام فخطب الناس قائلا : أما بعد ، فانى استعمل رجالا منكم على أمور مما ولانى الله ، فياتى احدكم فيقول : هذا لكم ، وهذه هدية اهديت إلى ، فهلا جلس فى بيت ابيه أو بيت أمه ، فينظر أيهدى إليه أم لا والذى نفس محمد بيده لا يأخذ أحد منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ، ان كان بعيرا له رغاء ، او بقرة لها خوار ، أو شاة تبعر « تيعر : تصيح بشدة .

فترك العامل ما أهدى اله ليكون ملكا عاما للمسلمين . ثم جاء عمر بن الخطاب فتشدد فى تطبيق هذا الحكم على ولاته ، كواليه على البصرة وعامله على الكوفة سعد بن أبى وقاص ، وعامله على مصر عمرو بن العاص ، وعامله على كنانة عتبة بن أبى سفيان ، وعامله على البحرين أبى هريرة ، ولم يمنعه من هذا ان هولاء العمال من المقدمين فى الاسلام ومن علية القوم .

وكانت حجته فى مشاطرة بعضهم ماله انه راى عليهم بعد الولاية سعة فى الرزق لم تكن لهم من قبل ، ولم يعلم مصدرها ، ولم يدلوا على مأتاها . ونظر بعينه الثاقبة فوجد أن الوالى لو جمع كل اعطياته ما بلغت تلك الثروة الكبيرة التى جمعها ، فلم يجد عمر وسيله غير مقاسمة الوالى ثروته لينال هو نصفها ، وتنال الدولة نصفها .

من هدا آنه ولى عتبة بن ابى سفيان على كنانة فقدم ومعه مال كثير ، فقال عمر : ما هذا يا عتبة ؟ قال : مال خرجت به معى واتجرت فيه : قال عمر : ولماذا أخرجت هذا المال وتاجرت فيه ؟ واستولى على نصفه ، وصيره فى بيت المال .

وكتب إلى عمرو بن العاص واليه على مصر : أنه فشت لك ماشية من متاع ورقيق وانية وصيوان لم تكن حين وليت مصر . فكتب اليه عمرو : ان ارضنا ارض مزارع ومتجر ، فنحن نصيب فضلا عما تحتاج اليه نفقتنا . فرد عليه عمر قائلا : إنى قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكتابك إلى كتاب من أقلقه الأخذ بالحق ، وقد سؤت بك ظنا ، ووجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأطلعه ، واطعه ، وأخرج اليه ما يطالبك به ، وأعفه من الغلظة عليك ، فانه برح الخفاء .

فلم يستطع عمرو الا أن يذعن لما أمره به عمر ، لأنه يعلم صرامه عمر فى الحق ، وشدته فى محاسبة الولاة ، ويقظته فى مراقبتهم .

هكذا كان عمر يفعل مع ولاته وشبيه بهذا ما كان يفعله مع الأغنياء ، إذ أوصى واليه على الربذه أن يؤثر الفقراء على الاغنياء فى المرعى ، قال له : أدخل رب الصريمة والغنيمة ـ مكن صاحب القليل من الابل والغنم من الرعى فى هذه الأرض ـ ودعنى من نعم ابن عفان وابن عوف ـ لأنهما غنيان ـ فانهما ان هلكت ماشيتهما رجعا الى نخل وزرع ، وان هذا المسكين ان هلكت ماشيته جاءنى ببنيه يصرخ طالبا الذهب والفضة ، وليس لى أن اتركه ، فالكلأ أيسر على من الذهب والفضة .

إنسانية الإسلام

فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال

تتمثل مقومات الانسانية ، وهى صورة التفوق الأعلى لتجربة الانسان فى ميدان العاطفة والشعور والتعقل ، فى ثلاث فضائل ، الحب والرحمة والعدل ، تلك الفضائل التى تعتبر مرد الخير والسلام ، والأمل ، فى حياة الناس كافة ، ذلك أن الانسان ، ككائن حى ـ له صفات عامة تربط بينه وبين غيره من الكائنات الحية التى تشاركه البقاء على الأرض وتقاسمه ثمراتها .

وهى صفات تستهدف بقاء نوعه ، وصيانة وجوده ، وله الى جانب ذلك ، صفاته الخاصة به ـ كانسان ـ ، وهى تلك المميزات المتطورة النبيلة التى تمثل تفوق هذا الانسان على الجانب الأرضى فى تركيبه ، وتتعالى بذاته على مقدار المشاركة بينه وبين ماسواه من الكائنات الحية الأخرى وتستهدف لوجوده حياة أعلى ورسالة أشرف وترسم لنوعه صورة من المجاهدة المصممة نحو الكمال المبدع ، يشرق من وراء ظلالها وألوانها ، جلال الحياة ، وعظمة الانسان .

وتعتبر هذه الفضائل التى أشرنا إليها ـ وهى الحـ
والرحمة ، والعدل ، الحد الفاصل المميز ، بين المجتمعـ
البدائية ، التى لم تجاوز فى سلسلة النشوء الاجتماعـ
طور البداوة والتوحش ، ولم تمارس الوعى بنفسها ، و
المجتمعات المتقدمة التى قطعت فى تجاريب الحضار
ومعاناة المدنية ، شوطا حقيقيا ، فتهيأت لها مثل رفيعـ
وانبثقت بين يديها أشواق خالدة .

ان هذه الفضائل الأصول ، وما يتفرع عنها فى عـ
الأخلاق هى التعبير البارز المستوعب ، عن ذلك الجـ
الإلهى القائم فى سريرة الانسان والذى يقوده دائما ا
الترقى فى صفات الخير ، ويرتفع بمثله وأشواقه ا
الاعالى .

ولقد أقبل الاسلام كموج البحر ، زاخرا ، بالدعوة المؤكـ
الواسعة المتسلطة الى تحقيق هذه الفضائل الاساسـ
الكبرى ، فى حياة الجماعة النموذجية ، التى اشتد عزمـ
واستضاءت آيته ، لانشائها ، وابداعها ، فى أعقاب تحلـ
بالغ ، وبأس ذريع ، وانهيار رهيب للقيم الادبية الشامخة
شملت أمم الأرض ، وحققت رياحه الهوج بين أكتافها .

أثار الاسلام فى نفوس المجتمع الذى رسم حدود
الاخلاقية والنفسية فكرة الحب على نطاق واسع ـ حـ
العقيدة الذى يجعل جلائل المبادىء المعتنقة غرضا ينوب
تقديسه شأن الحياة بكل مالها من ايثار ، وسلطان علـ
نفس الانسان ، وحب الخير العام الذى يسقط عن النفس
حظوظها الخاصة ، وينتزع من أعماقها جذور الانانية ـ
والطمع ، والحسد ، والحب الذى يكون عاطفة رقيقة نبيلـ
تبعث على مودة الانسان لأخيه الانسان ، فقط لأنه إنسان .

هذه الأنواع الثلاثة من الحب ، وهى تشمل كل أنواع
الحب ، قد أثارها الانسان وأكد طلبها فى الناس ، قال تعالى
(ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) وقال ﷺ (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ـ أن يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود الى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار) فقد بينت الآية والحديث الى أى مدى يكون حب الانسان لعقيدته ، وهو حب استغنت عنه المعتقدات الصالحة لما قامت للانسانية دولة فى الأرض وفى تصوير الحب الانسانى المجرد النابع من محض الشعور بأخوة الانسان للانسان ، ورد ذلك الحديث البديع الذى يتعالى بهذا الاخاء عن كافة أنواع المنفعة والغرض الشخصى ، وذلك قوله ﷺ (ان رجلا زار أخا له فى الله فارصد الله له ملكا (فى الطريق ـ فقال اين تريد ، قال أريد أن أزور أخى فلانا ، فقال لحاجة لك عنده ؟ قال ، لا : قال لقرابة بينك وبينه ؟ قال ، لا : قال فبنعمة له عليك ، قال ، لا : قال فيم ؟ قال احبه فى الله ،

ال فإن الله أرسلنى اليك يخبرك بأنه يحبك لحبك اياه ، قد أوجب لك الجنة » .

وكذلك دعا الى التخلق بالرحمة دعوة ، لم تكن معروفة من بله - رحمة عامة شملت الانسان ، والحيوان ، ولم تدع شيئا مما يمكن أن يحس بأثر الرحمة الا تناولته ونبه على انها من صفات الله قبل أن تكون من صفات الانسان قال تعالى (**فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة**) ثم قال ﷺ (**الراحمون يرحمهم الرحمن**) ، ولعل اعجب الأشياء ، وأكثرها استحقاقا للفت النظر ، عناية الاسلام البارزة المؤكدة برحمة الحيوان ، فى ذلك التاريخ البعيد ، فى تلك المجتمعات البدوية ذات الطابع القاسية مما يدل على سبق ملحوظ فى تقرير الاسلام للمعانى الانسانية المثالية التى لم تدرك الا بعد تقرير الاسلام لها بأجيال فقد ورد من طريق البخارى وغيره ، عن النبى ﷺ (**ان الله غفر لرجل ولا مراة بغى لأن كلا منهما رأى كلبا قد اشتد به العطش فرحمه وأخرج له الماء من البئر بخفه فسقاه - قالوا له يا رسول الله ان لنا فى البهائم أجرا ؟ فقال « فى كل كبد رطبة أجر »**) .

وأما العدل - فان كلام الله وكلام رسوله ليفيض فيضا بتقرير حقيقته ، وتأكيد طلبه ، وبيان أنواعه ، - العدل الأخلاقى الذى ينهض حكما بين المرء ونفسه فى معاملة الناس ، وفى التعريف به ورد مثل قوله تعالى (**ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا ، هو اقرب للتقوى**) - وقوله (**واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى**) « **الشنآن هو البغض** » ، **نهت الآية أن يكون للحزازات الشخصية أثر فى اقامة العدل بين الناس ، فان التنزه عن ذلك الضعف أقرب للتقوى وأدنى من الايمان والعدل القضائى الذى يقطع النزاع بين المتخاصمين ، وقد ورد فيه قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)** والعدل الأجتماعى - الذى يستهدف اقامة مجتمع تعاونى سليم لامكان فيه لمظاهر الأسرة والاستقلال والسخرة ، والكبرياء ، والجبرية ، تقوم فى رحابه جميع الضمانات المنطقية المشروعة لكى يعيش الناس عيشة راضية ، بالتوسعه عليهم فى مجال سعيهم ، وتنمية شخصياتهم ، واستثمار مواهبهم على الوجه الأكمل ، وقد ورد فى بيان ذلك قوله تعالى (**ان الله يأمر بالعدل والاحسان ، وايتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون**) .

فهذه الآية الفذة الجامعة تصور لنا عناصر العدل الاجتماعى الذى يجب أن ترسو فى الأمة جذوره وتعلو مظاهره ويستقر فى ضمائر الناس سلطانه وحكمه .

هكذا يرسم الاسلام المثل العليا للانسانية ويتجانب معها سعادة البشر وتقدم الحياة وفى هذا الضوء الساطع يتجلى لكم أن الاسلام والانسانية صديقان متلازمان ، وعنصران متحدان فأينما بحثت عن الاسلام وجدت الانسانية واينما بحثت عن الانسانية وجدت الاسلام .

وتتصاعد انسانية الاسلام الى المناداة بايجاد مستوى أرفع لسلوك الجماعة البشرية - يضمحل من دون سلطانه شطط النوازع الفردية ، ومطالب النفس الدنيا - حتى تصل إلى ذروة الحلم المتألق المرموق ، لسعادة البشر وسلامهم ، الا وهو الامة الواحدة ، والعالم الواحد ، حيث تعمل البشرية جمعاء ، فى تعاون مثمر ، وهناء مستتب ، وأمن باسط ذراعيه ، لا تغتال فيه حرية ، ولا تنتقص كرامة قال تعالى (**ان هذه أمتكم أمة واحدة**) .

ولقد خلق الله الناس من نفس واحدة ليكونوا على الأرض أمة واحدة - قال تعالى (**يايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة**) .

وكان من طبيعة خلق الناس على الأرض - هذا الكوكب المترامى الذى تشكل فواعله الأقليمية وأحداثه التاريخية طبيعة أهله - أن اختلفوا - جنسا ، ولونا ولسانا ومذهبا ، وفى جميع مظاهر حياتهم ، ومقومات وجودهم وبرغم أن هذا الاختلاف قد جعله الله آية ، من آيات قدرته ، وحكمته ، قال تعالى (**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم**) بالرغم من ظهور هذه الآية فى حكمة الله وقدرته - فإن الانسان - وكان - كما وصفه القرآن - ظلوما جهولا - ابى الا أن يجعل مدلولات هذه الآية أسبابا للعصبية ، وان يقيم منها حدودا ، تفصل بينه وبين غيره من البشر .

وهى الحدود المشئومة ، التى جعلت الناس أعداء ، وحولت أخصب ، وأعظم ، وأثمن ، ما تتكلفه طاقاتهم الحيوية عن طريق الخير ، والمنفعة الى طريق الشر والمأساة .

وما من حرب ، اندلع فى العالم لهيبها منذ أقدم العصور فدمرت المدنية ، وأزوت زهرة الحضارة الا كانت بسبب من هذه الحدود والعصبيات الظالمة .

ويتلخص ذلك فى ثلاثة أشياء ، العنصرية ، والاستعمار والاكراه على العقيدة الدينية أو المذهب الاجتماعى .

أما عن العنصرية ، فقد زعم قوم لأنفسهم أنهم جنس أفضل من غيرهم ، كلمة قالوها ، فلم تزل لعنتها تتمثل فى خراب ديارهم ، وديار غيرهم ، ولم تزل الوف القتلى من أنبع زهرات الأمم ، تروى قصتها الفاجعة ، فى بحار من

الدماء المسفوكة، وبحار أخرى من الدموع المسكوبة، ولم تزل على الشاطئين، تنبعث أصوات الشقاء وتتراءى هزيمة المنطق والحكمة.

وأما عن الاستعمار، فان منطق الاستعمار، أن تكون مواطن الشعوب اقطاعا عالميا، لمن يملك السيف والمؤامرة، دون أصحابها الذين صنعوا تاريخها، ونبتوا من ترابها ومنذ بدرت أوائل هذا الاستعمار - بمعناه الحديث - فى مطالع القرن الخامس عشر والعالم نهب الانقسامات، والتعاسات، والحروب، التى لم تكن خيرا حقيقيا فقط، لا فى مصلحة الغالب ولا فى مصلحة المغلوب.

وأما عن اختلاف العقيدة الدينية، والمذهب الاجتماعى فى مجال التفريق الأممى، فعلى الرغم من أن العقيدة لا تسمى عقيدة، الا اذا أخذت عن رضا واختيار، وكان سبيلها الى النفس، الفهم والاقتناع، الا أن كثيرا من الناس جعلوا من تباين العقائد الدينية، واختلاف المذاهب الاجتماعية، سبيلا للضراوة والاكراه، وأعطوا لانفسهم وصاية مزيفة على ضمير البشر، فقادوا العالم الى ضروب من المظالم والتوحش، تتعاظم طاقة الخيال والفكر تصورها.

ولو تمثلنا العقائد اشخاصا حية تعى وتدرك، ثم أشرفنا بها على المذابح التاريخية التى أقيمت قربانا لها، لكان من المؤكد ان ترحل عن هذه الأرض، فزعا من مشاهد الهول الذى ترى.

كانت فكرة العالم الواحد جنينا غير ملحوظ فى ضمير التطور يوم هبط الاسلام من وراء النجوم الى أرض الناس، ليبطل هذه المزاعم كلها، ويعلن على مسمع التاريخ نعيها.

أبطل الاسلام حقيقة العنصرية بحجتين، أحداهما، حجة مثالية أخلاقية، وهى قوله تعالى، **(أن أكرمكم عند الله اتقاكم)** فالتقوى هى عامل التفاضل بين الناس فى شرعة الله، دون ما سواها من نوع النسب، أو مادة الجنس، والتقوى أسم جامع لصفات الخير، والعمل النافع.

وحجة أخرى واقعية، وهى قوله ﷺ (كلكم لآدم، و[...] من تراب) فالناس من أصل واحد، وهم مردودون الى [...] الأصل - شاءوا، أم أبوا - فاذا انتفى التفاضل بينه[...] بالعمل تساوت مواضعهم، لا مناص لهم من ذلك بوه[...] أو خيال.

وأبطل رذيلة الاستعمار بحجتين أيضا، لفت فيهم[...] انظار العالم، الى أن الاستعمار جريمة طارئة على فط[...] البشر، أولاهما - قوله ﷺ، **(الناس سواسيه كاسنا[...] المشط)** فلا يجوز أن يكون من بينهم سيد، ولا مسود[...] ولا مستقل، ومستغل، وأخراهما، قوله تعالى **(ولقد كتب[...] فى الزبور من بعد الذكر، ان الأرض يرثها عباد[...] الصالحون)** فالأرض ميراث الصالحين من عباد الله[...] وحدهم، والمستعمرون فاسدون، مفسدون، لا صالحون ولا مصلحون، وأبطل الأكراه على العقيدة، كما رسم أنظف[...] الطرق وأذكاها، لدعاة العقائد، والمذاهب قال تعال[...] **(لا إكراه فى الدين، قد تبين الرشد من الغى)** كما خاطب نبيه فى تقرير هذا المعنى بقوله **(أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** كما قال فى أدب الدعوة **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** وقال **(وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد)**.

لم يقف الاسلام، عند هذه التفصيلات لتحقيق الهدف الذى توخاه، من قيام وحدة العالم، بل اجمل غرضه الكبير فى دعوة كبيرة عامة، للتعارف العام المطلق، بين شعوب العالم كله، وهتف بذلك هتاف الأبد.

(يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا، وقبائل لتعارفوا).

فليرفع التقدميون، والانسانيون، أيديهم بالتحية، لهذا الاسلام العظيم الذى تغنى أكبر من صوت آخر، بمجد الانسانية، وفكرة العالم الواحد.

سبل السعادة في القرآن الكريم

الحب

دكتور دياب عبد الجواد عطا

(٢) حب الرسول ﷺ

بعد حب الله عز وجل يأتى حب نعمة البشرية . ورحمة الانسانية . محمد ﷺ .وحبه أسمى من حب الولد والوالد . والأهل والعشيرة . والحسب والنسب . والديار والعقار . هذا الحب وبهذا المقدار هو الحب الذى فرضه الله على الأتباع لمتبوعهم . والا فالذلة والهوان . والخسارة والبوار . يقول الله تبارك وتعالى : « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » ومعنى فتربصوا حتى يأتى الله بأمره . انتظروا ما يحل بكم من عقاب الله ونكاله .

وفى إطار هذه الآية . ورد الحديث الصحيح « والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » .

والانسان لا يحس حلاوة الهدى . ولا يتذوق طعم الرشاد . ولا يستشعر أنه على طريق الجادة إلا بهذا الحب العميق لمن أنار له الطريق وفتح بصره وبصيرته على الخير كله والسعادة جميعها . عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان . أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود الى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار » .**

بل إن حب الرسول العظيم يجب أن يكون أعز على الانسان من نفسه ، وأقدس عنده من روحه . قال الامام أحمد : حدثنا قتيبة بن سعيد . حدثنا ابن لهيعة عن زهرة ابن معبد عن جده قال : **كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال : والله يا رسول لأنت أحب إلى من كل شىء إلا نفسى . فقال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه » فقال عمر : فأنت الآن والله أحب الى من نفسى . فقال رسول الله ﷺ : « الآن يا عمر » .**

وإن محمدا ﷺ لجدير بهذا الحب . خليق بهذا التقدير . كيف لا ؟ وهو القبس الذى أضاء طريق الحياة . والنسمة التى استنشق الناس منها عبير الحرية . إنه الدواء الذى أصلح القلوب . وشفى الصدور . إنه الهادى والمرشد . والمنقذ والمنجد . هو الذى غير وجه الزمان فاستبدل بعبادة الأوثان عبادة الرحمن وبمنهاج الحرب منهاج السلام . واستبدل بظلم الانسان العدل والأمان وبفرقة الناس وحدتهم . وبقطيعتهم مودتهم . وبتنافرهم اخوتهم . وبالغل والحقد التعاون والاخاء . فهو قائد الوحدة . والمقيم لموازين العدل بين الناس جميعا بعد أن كانت العصبية القاتلة هى أنشودتهم . والقهر والغلبة وحب السيطرة هو لحنهم العذب . قال تعالى : **« هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين »** وإن حبك ليبلغ الذروة حينما تقارن فتدرك الفرق بين ما كان سائدا وبين ما جاء به محمد ﷺ . وكمثال نسوق لك قول الشاعر :

وكنا إذا الجبار صعر خده
أقمنا له من ميله فتقوما

فأين هذا مما نادى به محمد عليه الصلاة والسلام . «**خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**» إن حب محمد عليه الصلاة والسلام يجب أن يملك أقطار النفس . ويعم شتى الجوارح . فقد جاء بالحنيفية السمحة التى وضعت عنا الاغلال والآصار ورفعت المشقة والحرج واشتملت على اليسر كله . قال تعالى : «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**» ولم تقتصر رحمته على المؤمنين فحسب ولا على الناس كافة فقط بل شملت جميع العوالم من انس وجن وطير وبهائم الخ . قال تعالى «**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**» .

وحب الرسول ﷺ له برهان يقيمه الانسان على صدق دعوته . ودليل يدلل به على عمق محبته .

ويتمثل هذا فى الاقتداء به واعتباره الأسوة الطيبة والقدوة الحسنة . قال الله تبارك وتعالى : «**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا**» .

ويتمثل كذلك . فى أتباع الشرع المحمدى والدين النبوى . وهذا الاتباع فضلا عن أنه تكفير للآثام وغفران للذنوب فإنه يجلب محبة الله . وحب الله لعبده هو الأمل والرجاء لذلك العبد الذى يحظى بحب الله فليس الشأن أن يحب ولكن الشأن أن تحب . قال جل شأنه : «**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**» .

ويتمثل أيضا فى الأخذ بما به آمر ، ونبذ ما عنه نهى وزجر قال تعالى «**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ..**» .

ويتمثل فى أن نجعل قوله وفعله حكما فيما يدب بيننا من خلاف فى الرأى . أو شقاق فى الوجهة . واعتبار هذا هو الحق المبين . والدين القويم . والايمان المكين . قال تعالى : «**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**» وقال عز من قائل : «**يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله**» .

ويتمثل فى اعتبار سنته التى ثبتت بطريق النقل الصحيح وحيا من عند الله واجب الاتباع . فكل نبى جاء قومه بما على مثله آمن البشر الا محمدا ﷺ فإنه جاء بالقرآن ومثله معه . وهذه شهادة الحق له «**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى**» .

ومن لوازم حب الرسول ﷺ . حب آل بيته الكرام الذين عطروا الدنيا بأريج أعمالهم الصالحة . ورفعوا لواء الحق بتضحيتهم وجهادهم فى سبيل الله فأذهب الله عنهم الرجس وجعلهم أطهارا ابرارا وقال فى شأنهم : «**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**» وإنما كان حبهم من لوازم حب الرسول ؛ لأن من أحب شيئا أحب كل ما يتصل به وينتمى إليه . وهذا هو الشاعر يبين أن حبه للمكان الذى عبر عنه بسعد إنما كان لأن محبوبته كانت تحب هذا المكان فيقول :

ألا احبى الديار بسعد أنى
أحب لحب فاطمة الديار

وآخر يبين أنه كان يحب الأيامى حين كانت محبوبته أيما فلما تزوجت صار يحب المتزوجات فيقول :

أحب الأيامى إذ بثينة أيم
وأحببت لما أن عنيت الغوانى

فما بالك بحب من ينتمون إلى أشرف الخلق . وسيد الكونين ؟

هذه لمحات عن دليل الحب للرسول ﷺ . فمن كان بحق محبا له فليسر فى طريق طاعته . أما مخالفته فهى البغض بعينه . والكراهية ذاتها . وذلك جالب بغضب الله وسخطه . يقول الله تبارك وتعالى : «**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**» .

بل إنه الكفر الصريح والهلاك المردى . قال تعالى : «**إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين**» وقال : «**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**» وقال : «**ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم**» وقال : «**إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين**» .

ومن هذا المنطلق كان المنادون بأن القرآن الكريم وحده هو مصدر التشريع أعداء لرسول الله مستحقين لغضب الله وسخطه . فإن مقالتهم هذه تحمل السم الزعاف للمسلمين . ومعول هدم لتشريع رب العالمين . إنها مقالة خبيثة ماكرة . وإن بدت لمن عنده تصور فى التفكير وضعف فى العقل براقة . أما من يعرف الاسلام فإنه يعلم أن السنة هى المصدر الثانى فى التشريع . كما يعلم أن بين الكتاب والسنة وحدة فى المقاصد الكلية والأهداف السامية التى تحقق للعباد السعادة فى الدارين . ومنزلة السنة من الكتاب هى بيان ما أجمل أو تقييد ما أطلق أو تخصيص ما عمم . أو تأكيد ما أحكم ولنضرب لذلك أمثلة يسيرة .

إن الذى أمر الله تعالى به بالنسبة للصلاة هو إقامتها . [illegible]ركعات الصلاة وكونها سرية أو جهرية فقد بينته السنة ولذلك قال الرسول ﷺ : «**صلوا كما رأيتمونى أصلى**» .

والذى أمر الله تعالى به بالنسبة للزكاة هو إيتاؤها . أما المقدار الواجب فى كل نوع من الأنواع نقدا كان أو زرعا أو ثمارا أو حيوانا الخ فقد بينته السنة أوضح بيان .

كمثال لذلك نورد قول الرسول ﷺ : « فيما سقت السماء العشر وفيما سقى بالالة نصف العشر » .

وقد أمر الله تعالى بالحج فى قوله « **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** » وبين أنه فى أشهر معلومات فى قوله « الحج أشهر معلومات » لكن ترتيب المناسك وحكمها فقد بينته السنة . ومن هنا جاء قول الرسول ﷺ « خذوا عنى مناسككم » .

وأمر الله بقطع يد السارق والسارقة . أما وصف السارق والمقدار الموجب للقطع وتحديد اليد . كل ذلك بينته السنة الشريفة .

بل إن بعض الأحكام ثبت أصلا بالسنة . ففى مجال المحرمات من الرضاع ذكر الله الأمهات والأخوات بقوله : « **وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة** » أما غير هذين الصنفين مما اتفق العلماء على تحريمه كبنت الأخت من الرضاعة وبنت الأخ من الرضاعة . وأخت من أرضعت – مثلا – فإنه ثبت بحديث الرسول الذى يعتبر قاعدة عامة فى هذا المجال « **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب** » .

وحرمة نكاح المرأة على عمتها أو خالتها أو ابنة أخيها أو ابنة أختها ثبتت بالسنة . ودخول المرفقين فى غسل الأيدى فى الوضوء ثبت كذلك بالسنة .

إلى غير ذلك من الأحكام التى للسنة مدخل فيها مما يعسر حصره فى هذه العجالة . وإذا كان للسنة فى التشريع هذه المنزلة أفليس من الغريب والعجيب أن يدعى هؤلاء الاسلام وهم ينادون بتعطيل سنة نبيه ؟

إننا نقول لهم : تعالوا إلى كتاب الله الذى تريدون الاقتصار عليه لتجدوا أنه يدعوكم إلى طاعة الرسول وعدم عصيانه ويبين لكم أن طاعته إنما هى طاعة لله . والأخذ بسنته أخذ بكتاب الله . وإذا غفلتم أو تغافلتم فاننا نذكر لكم بعض آيات القرآن مبينين مواضعها من السور .

ففى طاعة الرسول يقول الله تعالى فى الآية ٨٠ من سورة النساء : « **من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا** » .

ويقول فى سورة النور آية ٥٦ « **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون** » .

ويقول فى سورة الأعراف آية ١٥٨ « **فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون** » .

وفى طاعة الله ورسوله يقول فى سورة آل عمران آية ٣٢ « **قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فان الله لا يحب الكافرين** » .

ويقول فى سورة آل عمران الآية ١٣٢ « **وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** » .

ويقول فى سورة النساء الآية ٦٩ « **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** » .

ويقول فى سورة الأحزاب أيضا الآية ٣٦ يحكم الله بضلال من عصى رسوله فيقول « **ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** » .

وبعد هذا وغيره كثير يتأكد لنا أن أصحاب هذه المقالة أعداء لله ورسوله ولا يقصدون بمقالتهم الحط من قدر السنة فحسب وإنما القضاء على شريعة الاسلام ككل . ولكن سيرد كيدهم الى نحورهم فقد تكفل الله بحفظ دينه وبقاء شريعته . وما هراؤهم الا كناطح الصخرة برأسه وصدق الله العظيم « **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون** » .

اللهم ارزقنا محبة رسولك بالسير على هديه وتطبيق ما بلغه سلوكا وعقيدة وحبب إلينا محبيه واجعلنا من الراشدين

وإلى اللقاء أيها القارىء الكريم فى مقال آخر . .

والله ولى التوفيق ☆

بقية مقال « القرآن ذلك الكتاب الخالد »

ومن هذا المنطلق العجيب ، كان القرآن الكريم ، وحده هو كتاب الهداية ، ولغة الحياة ، وقصة الكون الصادقة الأمينة من بدايته إلى نهايته ، بل هو تجديد لميلاد الانسان على اختلاف الحقب وتوالى الدهور ومرور العصور ، نزل لمخاطبة النفس البشرية والأخذ بيدها ومساندتها على درب الحياة الطويل حتى تصل سالمة غانمة إلى شاطىء الأمان ومرفا السلام ، لتحظى بعد ذلك بالفردوس الأعلى ، وسدرة المنتهى ، والكاس الأوفى ، فى رحاب العلى الأعلى ، جل فى ملكه وتقدس فى ملكوته . . . فهو معها آمرا وناهيا ، مرشدا وواعظا ، مبشرا ومنذرا ، حارسا ومدافعا ، مصبرا ومسليا ، معلما وموجها ، سميرا وجليسا ، صديقا وانيسا . . . فهو الحياة فى سموقها ، والسعادة فى أوجها ، والكمال فى أسمى معانيه ، والبهاء فى أغلى مراميه . . . ، وقد بلغ الغاية التى لا تدانيها غاية ، فى الرفعة والعلو ، والخلود والسمو ، فما أبدع تراكيبه ، وأحلى ترانيمه ، وما اقدس روحه ، وأطيب ريحه .

الله أكبر إن دين محمد
وكتابه أهدى واقوم قيلا
لا تذكر الكتب السوالف عنده
طلع الصباح فاطفىء القنديلا

هذا : وإن لو ذهبنا نستقصى وجوه إعجاز القرآن ، وسنتعرض صفحات جلاله ، لأعيانا الأمر ، وانقطعت نفوسنا من شدة البهر ، لأنه الكتاب الذى لا تنقضى عجائبه ، ولا تنتهى غرائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد ، بل هو كما وصفه الوليد بن المغيرة الد أعداء القرآن ونبيه الكريم : « إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه يعلو ولا يعلى عليه . . » فتبارك الله رب العالمين منزل هذا الكتاب . .

وإن ما نذكره الآن من وجوه خلوده وإعجازه ، لهو قل من كثر ، ووشل من فيض ، وقبس من روح ، وقطرة من بحر . . . فمن هذه الوجوه .

١ – قوة أسلوبه فى كل ما تناول ، فهو قوى فى التعبير عن الأحكام ، والأخبار والربوبيات ، كقوته فى القصص وغيره ، فليس هناك تفاوت فى الأسلوب لاختلاف الموضوعات .

٢ – اختلاف طرق الأساليب فى التعبير عن المعنى الواحد ، كا ختلاف التعبير عن قصة موسى عليه السلام فى طفولته ، فقد وردت فى سورة « طه » . . « إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى » وفى سورة القصص : « وأوحينا إلى ام موسى أن ارضعيه » .

٣ – اشتماله على قصص وأخبار الأمم الماضية ، وموقف كل أمة من نبيها ، كل هذا يسوقه القرآن فى دقة بالغة حتى كاننا نعيش فى نفس الحوادث التى يعرضها ، والذى اتى بكل هذا إنما هو رجل أمى لا يعرف القراءة أو الكتابة ، أفلا يدل هذا أعظم دلالة على ان القرآن من عند الله ، وان الذى جاء به رسول صادق في دعواه ؟

٤ – اشتماله على دستور فى الأخذ به سعادة الأمم و[...] البعد عنه تعاستها وشقاؤها ، « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » .

٥ – بلاغة القرآن النادرة ، التى لا يحيط بها وصف ولا يستطيع أن يكشف عن خصائصها باحث ، ولقد وضعت علوم البلاغة والنقد والاعجاز للكشف عن مظاهر هذه البلاغة وأسرارها ، ثم هى للآن وبعد مضى ما يربو على ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، لا تزال على أول الدرب ، وفى بداية الشوط ، وسوف تظل هكذا ، كليلة قاصرة لأنها سوف تجد نفسها أمام بحر خضم لا ساحل له . . .

٦ – سمو الروح ، ونبل الهدف فى القرآن الكريم : فهو ليس كتاب قصص أو تسلية ، أو أدب أو حكمة أو فلسفة أو تاريخ أو اجتماع وإنما هو خلاصة لكل ما فى الحياة من ثقافة وحقائق ، وفوق هذا ، هو منهج متكامل للحياة الروحية والاجتماعية الصحيحة السليمة ، فهو كتاب الانسانية قاطبة . . .

٧ – جلال أثره الأدبى فى لغة العرب ، وأدبهم وفى حياتهم ، وفى حياة المسلمين والعالم كله .

٨ – خلوده على مر الأيام ، والعصور والأمكنة ، مع عجز الناس عن معارضته ، رغم أنه تحدى ولا يزال . . . وتاريخ العالم مشتمل على الأفذاذ من الأدباء والبلغاء .

٩ – بساطة أسلوب القرآن ووضوحه وجماله وقوته وجزالته وعذوبته . .

١٠ – وأخيرا وليس آخرا : ما جاء به القرآن من إعجاز علمى مبدع ، جعل العلماء يخشعون لجلال هذا الكتاب وسبقه فى هذه المضامير . . . ومن هذا اللون العلمى : قول الله : « وأرسلنا الرياح لواقح » . . . « ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » . . « والأرض بعد ذلك دحاها » . . . « يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث . . » . . وغير ذلك كثير وكثير . . . .

هذا هو القرآن فى سموه وجلاله ، وروعته وبهائه ، وسحره وجماله وخلوده وكماله ، ولقد وقفت الانسانية صاغرة أمامه ، بما تزخر به من عباقرة وأساطين ودهاقين فى الفكر والأدب والاجتماع ، وما تحفل به من نوابغ وخطباء ومصاقع ومتحدثين لسن ، وصدق الله القائل : « ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا . . » إلى لقاء قادم نستكمل فيه الحديث عن عظمة القرآن وخلوده .

وبالله التوفيق

القضاء في الإسلام

٧- شهادة السماع

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

تجوز الشهادة من عدلين عند الحاكم بسماع فشا بين الناس أى اشتهر بينهم وتسمى شهادة السماع . قال ابن عرفة ـ شهادة السماع لقب لما يصرح الشاهد فيه باسناد شهادته لسماع من غير معين فتخرج شهادة البت والنقل عن ثقاة وغيرهم . فتعتمد البينة على ذلك بملك متعلق بسماع أى شهد بسماعهم بملك الشىء من عقار أو غيره لحائز له لا ان لم يكن فى حوزه فلا تجوز أن تشهد لغير حائزه «بلم» أى بقولهم للحاكم لم نزل نسمع من الثقاة وغيرهم أن هذا الشىء الذى فى حوزه له أى لهذا الحائز . ظاهره انه لابد فى شهادة البينة ان تجمع بين الأمرين وهو المعتمد الذى به العمل وعليه أبو الحسن والباجى والمتيطى وابن فتوح وغيرهم .

قال ابن فتوح : ـ شهادة السماع لا تكمل إلا أن يضم فيها
ل العدل وغيرهم . على هذا مضى عمل الناس . ونقله ابن
رفه وأقره ـ وقال ابن القاسم وجماعة ـ يكفى أحد
لفظين وشهر أيضا ـ وبينة السماع إنما جازت للضرورة
نها على خلاف الأصل إذ الأصل أن الانسان لا يشهد
لا بما علم مما تدركه حواسه كما قال ابن اسحق . واذا
شهدت بسماع الملك لحائز ذلك الشىء من يد حائزه
لا يشترط سماعها بالتصرف فيه لطرف الملك ولا حلول
حيازة خلافا لما قاله الشيخ فانه لا قائل به فى المذهب
إنما سبق فهمه له من كلام الجواهر بلا تأمل لأن كلام
جواهر فى بينة البت بالملك وسيأتى له فى الحيازة بقوله ـ
صمة الملك بالتصرف . . الخ ذكره المحشى ـ وقدمت بينة
بت بالملك على بينة السماع بالملك فاذا أشهدت بينة بأنا لم
زل نسمع من الثقاة وغيرهم بأن هذه الدار أو أن هذا العبد
هذا الحائز وشهدت أخرى بأنه لغيره ممن يدعيه قدمت بينة
لبت ونزع من يد الحائز واعطى لمن دعاه وأقام بينة البت
لا أن تشهد بينة السماع بنقل الملك لذلك الشىء المدعى به
كأبيه القائم المدعى أنه له وأقام بينة البت فتقدم بينة
لسماع بعين أن محل تقديم بينة البت ما لم تشهد بينة
السماع بأن ذلك الشىء المتنازع فيه قد انتقل بملك جديد من
أبى القائم أو جده بشراء أو هبة أو صدقة . والموضوع أن
صاحب بينة السماع حائز للشىء المتنازع فيه والأقدر من
بينة البت والكلام فى الحاضر الذى لا مانع له إذا سكت
لعشر سنين فلا تسمع له الدعوى .

وإذا كانت دعوى القائم على الحائز مجردة فالحوز كاف
فى دفعها من غير احتياج إلى بينة سماع وكذا اذا كان مع
دعوى القائم بينة سماع لأنه لا ينزع بها من يد حائز فان
كان معها بينة قطع فبينة السماع للحائز لا تنفعه إلا بسماع أنه اشتراها من كأبى القائم فلم يبق لقولكم ملك لحائز محل . وجازت بسماع فشا بموت غائب كأربعين يوما وألحق بها الشهر فيثبت موته ببينة سماع أو لم يطل وطال زمن سماعه أى الموت . وأما إذا لم يطل الزمن فلا يثبت بالسماع ولابد من بينة القطع كالحاضر لسهولة الكشف عن حاله أو بوقف فيثبت بينة السماع فاذا شهدت بينة سماع بأن هذا وقف على فلان الحائز له أو على عاقد وليست الذات بيد أحد ثبت بها الوقف . وأما لو كانت بيد حائز يدعى ملكها ففيه خلاف قيل لا ينزع بها من يد الحائز كالملك وقيل ينزع ترجيحا لجانب الوقف ورجح .

شروط بينة السماع :

١ ـ ان يطول الزمن لعشرين سنة . فان قل عن ذلك لا يكفى ولابد من شهادة البت . وهذا الشرط اعتبره البعض فى جميع الأمور المتقدمة وغيرها . وقال ابن هارون طول الزمان ليس شرطا فى جميعها بل فى الأملاك والشراء والأحباس والأنكحة والوقف والصدقة والولاء والنسب والحيازة .

٢ ـ وأما موت الغائب فيشترط فيه تنائى البلدان وطول الزمان واعتمد واختار ابن عرفه أنه فى الموت مع الطول لابد من بينة القطع ولو بالنقل إذ يبعد موته عادة مع عدم من ياتى من تلك البلد بخبر بموته فى تلك المدة الطويلة .

٣ ـ عدم وجود ريبة فى بينة السماع فان وجدت ريبة لم يعمل بها كما إذا لم يسمع بذلك غيرها وشهد به عدلان فلا يكفى الواحد فيها مع اليمين وحلف المدعى الذى أقامها مع العدلين بضعفها لأنها على خلاف الأصل .

ثم شبه فى مسائل بالثلاثة المتقدمة فى قبولها شهادة السماع فيها فقال : (أ) كتولية يقبل فيها السماع أى تولية

قاض أو وال أو وكيل ـ (ب) وتعديل لبينة نحو لم نزل نسمع من الثقاة وغيرهم أنه عدل رضى ـ (ج) وإسلام لشخص معين نحو لم نزل نسمع . . أنه مسلم أو أنه اسلم ورشيد كذلك ـ (د) ونكاح ادعاه الحى منهما على الميت ليرثه أو ادعاه أحد الزوجين الحيين ولم يذكر الآخر وكانت الزوجة ثمنه وأما لو ادعه أحدهما وأنكره فلا يثبت بها النكاح ـ قال فى التوضيح قال أبو عمران : يشترط فى شهادة السماع على النكاح أن يكون الزوجان متفقان عليه وأما إذا انكر أحدهما فلا ـ وقال بعضهم تكون حتى فيما إذا إدعاه أحدهما وأنكر الآخر . (هـ) ضرر زوج لزوجته نحو لم نزل نسمع من الثقاة وغيرهم أنه يضاررها فيطلقها عليه الحاكم . (و) وهبه وصدقه أى أنه وهب لفلان كذا أو تصدقت به عليه ـ ووصية مثل لم نزل نسمع أن فلانا أقام فلانا . . وصياغته فى ماله أو ولده . وأن فلانا تحت ولاية فلان يتولى النظر له والانفاق عليه ونحوها . كالصدقه والعتق والولادة والحرابة والأباق والعسر واليسر . وهذه المسائل تثبت ببينة السماع للبعيد الطويل . فكذا قرنها بنكاح التشبيه بعد الثلاثة المتقدمة والتحمل للشهادة أن افتقر إليه بأن خيف بتركه ضياع الحق من مال أو غيره فرض كفاية . ويتعين بما يتعين به فرض الكفاية ـ وظاهر كلامهم ولو كان فاسقا وقت التحمل أو مجرحا بشىء آخر لجواز زوال المانع وقت الأداء ولا يقدح فيه الخصم . فاذا لم يفتقر إليه لا يكون فرض كفاية بل يجوز وقد لا يجوز كشهادة على زنى من دون أربعة عدول . وبقى الأداء على التحمل عند الحاكم أو جماعة المسلمين إذا لم يفر المدعى عليه من مسافة كبريدين . وأدخلت الكاف البريد الثالث بدليل قوله لا من أربعة . وتعين الأداء على شاهد ثالث بل

ورابع وخامس أن لم يجتز بالشاهدين عند الحاكم لاتهامهما بأمر مما مر حتى تتم الشهادة . وإن انتفع من تعين عليه الأداء بأن امتنع من الأداء إلا بمقابله بشىء من الدراهم أو غيرهما ينتفع به فخرج قادح فى الشهادة لأن الانتفاع رشوه فى نظير ما وجب عليه مسقط للشهادة ـ يقول الله تعالى « ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم

قلبه » وهذا قد كتمها حتى يأخذ رشوة إلا ركوبه لدا
لمجلس الحكم لعسر مشيه ولا دابة له فيجوز وليس بجرح
وأما الانتفاع على التحمل إذا لم يتعين فيجوز فان تعين
يجز وقيل بالجواز كأن يكتبها وثيقة ممن انتصب لذلك وك
إذا لم ينتصب فى نظير كتابته وكذا المفتى لأربعة من البر
فلا يجب عليه السفر للأداء لأنه مسافة القصر شأنها المشق
ولذا أقصرت فيها الصلاة وجاز فيها الفطر برمضان . ولم
كان على مسافة أربعة برد الانتفاع من المشهود له حينئ
أى حين إذا كان على مسافة القصر لعدم وجوب الأداء علي
ولو بنفقة يأخذها فى نظير سفره ذهابا وإيابا فأولى
الانتفاع بدابة يركبها .

والدعوى لا تتوقف على حرية ولا بلوغ ولا رشد فا
ادعى واحد منهم بحق وأقام شاهدا واحدا قبلت من
الدعوى وحلف عبدا وسفيه مع شاهده الذى أقام
واستحق ما ادعى به بالشاهد واليمين أو بامرأتي
ويمين . ولا يؤخر العبد للعتق ولا السفيه للرش
ولا يحلف وليهما عنهما فان نكل حلف المدعى علي
وبرىء والاغرم . ولا يحلف الصبى مع شاهده الذى
أقامه لان الصبى لا يتوجه عليه يمين ولا وليه عنه
وللموصى المعاملة للصبى فان وليها حلف لأنه اذا ل
يحلف غرم وكذا ولى السفيه اذا تولى معاملته حلف
ولا غرم . واذا لم يحلف الصبى ولا وليه مع الشاهد
وحلف المدعى عليه ان هذا الصبى لا يستحق عندى
شيئا وليس هذا المدعى به له لترك المتنازع فيه بيده ـ
حوزا لا ملكا ـ إلى بلوغ الصبى وسجل الحاكم المدعى
به على طبق ما وقع من الدعوى والشاهد وحلف المدع
صونا لمال الصبى وخوفا من موت الشاهد أو المدعى
عليه ليحلف الصبى اذا بلغ . علة للاسجال فان نكل
المطلوب عن اليمين حين الدعوى أخذه الصبى لنكول
المدعى عليه مع قيام الشاهد عليه . وان حلف فترك
المدعى به بيده لبلوغ الصبى ليحلف ونكل الصبى بعد
بلوغه فلا شىء له وحلف وارثه أى وارث الصبى ان مات
قبل بلوغه واستحق المدعى به .

ـالات الدفـاع الشـرعى
ـى الشـريعة الإسـلامية
ـالقـانون الـوضـعى

المستشار على عبد الله الطنطاوى

الدفاع الشرعى هو موقف يقوم فيه شخص برد اعتداء غير مشروع سيقع على نفسه او عرضه او ماله من شخص آخر او سيقع على نفس او عرض او مال غيره.

وتشترط القوانين الوضعية ان يكون الاعتداء الذى يبيح حالة الدفاع حالا اى وقع بالفعل أو على وشك الوقوع بحيث يتعذر على المدافع الالتجاء إلى الجهات المختصة لحمايته ويشترط أن يكون الفعل الواقع من المدافع بالقدر والكيفية اللازمة لرد الاعتداء.

والشريعة الاسلامية الغراء اعتبرت الدفاع الشرعى حقا للمعتدى عليه وهذا الحق ثابت بالكتاب والسنه. اما الكتاب فهو قول الله عز وجل «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» وقوله تبارك وتعالى «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه» ولاشك أن قصد القتل بغير حق نوعا من أنواع الفتنه». وقوله سبحانه وتعالى «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى امر الله» والبين من نص الآية هو الأمر بمقاتلة الفئة الباغية وليس هناك اشد بغيا من قصد قتل إنسان بغير حق».

اما ثبوته بالسنه فهو قول رسول الله ﷺ «ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد» وقوله عليه افضل الصلاة والسلام «من شرع سيفه ثم وضعه فدمه هدر» والقصد من الوضع هنا هو وضعه فى موضع يريد به القتل. وهذا الحديث اصل فى الدفاع عن النفس الذى يبيح دم المهاجم.

وروى على بن أميه عن رسول الله ﷺ قال كان لى أجير فقاتل إنسانا فعض أحدهما يد الآخر فانتزع يده من فم العاض فانتزع احدى ثنيتيه فاتى للنبى عليه الصلاة والسلام فاهدر ثنيتيه وقال: افيدع يده فى فمك تقضمها قضم الفحل».

وكما اقرت الشريعة الاسلامية للانسان حق الدفاع عن نفسه وعرضه وماله أقرت له حق الدفاع عن نفس وعرض ومال غيره فيقول الحق تبارك وتعالى «**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» ويقول ﷺ «ما من إمرىء مسلم يخذل مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله فى مواطن يحب فيه نصرته وما من إمرىء مسلم ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه من حرمته إلا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته».**

ويقول ﷺ «الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه» فلو أن شخصا هاجم آخر يريد قتله ولا مجال للأخير للتخلص من شر المعتدى إلا بالقتل أو قطع أى عضو من اعضائه كان له ذلك لأن المعتدى بهذا الاعتداء أهدر دمه فلا قصاص ولا دية على القاتل عند جمهور الفقهاء.

ولو أن رجلا أراد قتل آخر فجاء ثالث وقتل المعتدى فلا قصاص ولا دية على القاتل.

وأباحت الشريعة الغراء أيضا للمراة القتل دفاعا عن العرض فإذا تعرض لها مكره فى هذا الشأن ولم يكن هناك من يدفعه عنها فلا دية عليها ولا قصاص إذ أنها قتلته منعا لاستمرار جريمته فكان قتلها له حق.

واباح الفقهاء للرجل قتل من يزنى بزوجته أو قتلهما معا فى حالة التلبس وقال البعض إن من رأى آخر يزنى فيقتله فلا يقاد منه ولا يطالب بديته ذلك أنه رأى منكرا وكان من الحق عليه أن يغيره لقول النبى ﷺ «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان». وقرر الفقهاء أيضا قتل المرأه إذا كانت مطاوعة للرجل.

وقد استند الفقهاء فى القتل دفاعا عن العرض إلى قصة الرجل الذى قتل زوجته والزانى بها حال إرتكابهما الفعل وتبعه أولياء الدم حتى اتوا امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه والذى اخذ سيفه منه بعد أن عرف قصته وهز السيف ثم دفعه إليه قائلا إن عادوا فعد.

كما يروى ابن الزبير كان يوما قد تخلف عن الجيش ومعه جارية له فاتاه رجلان يسالانه شيئا فاعطاهما

البقية ص ٧٦

تكريم الإنسان

بين توعد إبليس ووعد الله

آثار عداوة ابليس للانسان منذ خلق ابينا آدم وزوجه ، سؤال كثيرين : لماذا ترك الله ابليس ينفذ وعيده للانسان الذى ظهر فى مثل قوله تعالى حكاية عن ابليس : (لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا . ولأضلنهم ولأمنينهم ، ولآمرنهم ، فليبتكن آذان الانعام ، ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) وقوله) (لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ، ومن خلفهم وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) . وقوله : (قال : فبعزتك لأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين ، قال فالحق والحق اقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) فقال هذا السائل : اذا كان الله يحب الانسان ويريد له الحسنى ، والسعادة ، فلماذا يتركه لابليس هكذا ، ويقول لابليس : (فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) ، ردا على توسل إبليس (رب فانظرنى الى يوم يبعثون) ، وكانت النتيجة أن كفر ابليس بامهال الله له ، وتوعد أمامه آدم وبنيه فقال : (فبعزتك لأغوينهم أجمعين) والى آخر ما تقدم ، وما جاء فى القرآن الكريم بهذا الصدد ! ! وللاجابة على هذا السؤال يجب ان نحيط خبرا بحقيقة الانسان وتكوينه وخلقه كما جاء فى القرآن ، ثم معرفة صلته بالدين ، وصلة الدين به .

الدكتور إبراهيم هلال

ما عن حقيقة الانسان وخلقه وتكوينه ، فانا نرى القرآن ريم يقول : (**لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم**) ول (**يأيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك واك فعدلك ، فى اى صورة ما شاء ركبك**) اى فى أكمل ورة واحسن تقويم واجمل قوام ، سويا مستقيم القامة ا قال تعالى : (**أفمن يمشى مكبا على وجهه ، أهدى ، ن يمشى سويا ، على صراط مستقيم**) تبارك : وإلى نب هذا ، سمع وبصر ، وفؤاد (**قل هو الذى أنشأكم ، جعل لكم السمع ، والأبصار والأفئدة قليلا تشكرون**) وبالفؤاد واللب ، أو القلب يستطيع الانسان ميز والادراك ، والتذكر ، والعقل ، والتفكر ، والتفكير ، لتدبر والاستنتاج ، وهى صفات لم تجتمع لمخلوق غير نسان . ولم تكن الملائكة تعرف ان ذلك فى الانسان حين قه الله فقالت لله سبحانه ، حين قال : **انى جاعل فى رض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك دماء ، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك**) ؟ وحينئذ اراد ه ان يوقفهم على الفرق بينهم ، وبين آدم ، أو بين بنى لانسان فقال لهم : (**انبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين**) ، فعجزوا وقالوا (**لاعلم لنا إلا ما علمتنا ، إنك ت العليم الحكيم**) اى لا نستطيع ، ان نحصل علما من فسنا بأنفسنا فلا علم لنا ، إلا ما علمته لنا وأخبرتنا به . يست لنا القدرة على التذكر ، والدراسة والتعقل ، التحصيل والاستنتاج لأنه ليست لنا ذاكرة ولا لب لا فؤاد . أى ليست لهم صفات الانسان الذى تعينه على الا يستطيعونه ! !

وحينئذ أراد الله ان يبين لهم امام عجزهم قدرة آدم على ا لم يقدروا عليه ، ويقص علينا سبحانه ذلك فى قوله : وعلم دم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : **أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . . . إلى ان قال : (يا آدم نبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم ، قال ألم اقل كم : انى اعلم غيب السموات والأرض ، واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**) .

هذا الانسان الذى أهله الله بذلك ، وأقدره على التمييز والحكم على الأشياء كما قال (**وهديناه النجدين**) (اى بينا له طريق الخير من طريق الشر) . وخلقه على الفطرة اى على الاسلام ، ثم أنزل له الاسلام يترى على يد الرسل (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) أهل لأن يقاوم إبليس ويصارعه ، فيصرعه ولذلك كان رد الله على إبليس دائما : **إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين** . وأيقن إبليس ذلك فكان يستثنى من الغواة مخاطبا الله سبحانه **الا عبادك منهم المخلصين** وهنا تظهر كرامة الانسان وقيمته ، وكيف أنه أهل باسلحة الايمان فاستعان بها على إبليس وجنوده وأسلحته فقهره وصرعه .

هكذا أراد الله للانسان ، وأراد أن يكون الانسان كنوع فريد من المخلوقات ، أو ارقى نوع من المخلوقات ، يستطيع بالفؤاد وبالفكر وبالسمع والبصر والميزان ان يكون فى احسن تقويم ، وان يضرب إبليس على أم رأسه ، فيرتد خاسئا وهو حسير . وهنا مجال الجهد وموقف الاكبار ، ونهاية البطولة والكرامة .

ولو أن الله لم يخلق إبليس وجنوده وكفه بادىء ذى بدء عن الانسان ، لاختفت تلك البطولة بالنسبة للانسان ، ولم تظهر له كرامة وتفوق ولم يظهر فيه هذا المعدن الكريم (خلقنا الانسان فى احسن تقويم) بهذا المظهر الذى يباهى به الله ملائكته وكذلك لم يظهر ابداع الله فى الانسان ذلك الابداع الذى جعل الانسان ، وهو من التراب يصل ما عليه الملائكة الذين خلقوا على الطاعة وخلقوا منها ، ومن النور فهو نوع آخر من الخلق تجلت فيه عظمة الله وقدرته وابداعه (وفى انفسكم افلا تبصرون) كذلك لو ان الله كف ابليس عن الانسان ، لاعترض ابليس وظن فى الله المحاباة لمخلوق على مخلوق ، وكان الأمر بالسجود لآدم هو مظهر تلك المحاباة ، أو المظهر الصارخ لها ، حيث أنه فرض تكريما على مخلوقين لمخلوق مثلهم لا يستحق هذا التكريم . وحاشا لله ان يفعل ذلك ولكنه تكريم لجنس سيدخل ميدان الجهاد ، والتكليف ، والمعاناة والابتلاء ومعه أسلحته التى إن شاء استغلها ففاز وحمى نفسه ، وانتصر على إبليس وجنده ، وان شاء تركها فصار من جند إبليس ، وحقت عليه اللعنة من الله ، والخذلان من إبليس ، ذلك الخذلان الذى يحكيه الله فى قوله : وقال الشيطان لما قضى الامر ، إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان ، إلا أن دعوتكم ، فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى ، إنى كفرت بما اشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب اليم) .

وأما عن صلة الانسان بالدين وصلة الدين به وأثره فى هذا التكريم فان الانسان يولد على الاسلام ، إلى جانب ذلك التأهيل الانسانى الحى الذى تقدم فى الخلق والتكوين فالاسلام فى نفسه وبين طيات جوانحه ونوازعه وانفعالاته . وفى ذلك عون من الله له على استعمال حواسه فى الاستجابة إلى دين الله المنزل وإلى رسل الله وما جاءوا به . وعلى هذا فاذا ترك الله إبليس وتهديده أمام الانسان ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فليس فى ذلك تخل من الله عن الانسان وإنما هو تحد وضعه نحو المعركة ومعه الأسلحة الداخلية والسلاح الخارجى وهما التكوين والفطرة والدين المنزل فاذا ضمهما بعضهما إلى بعض فقد فاز وأثبت أنه أهل لسجود الملائكة لأبيه آدم .

وإذا فرط ، فتفريطه ، باختياره ، وجنايته على نفسه بنفسه وحينئذ يستحق الشق الثانى من قوله تعالى : (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين) ألا فليكن الانسان كريما على نفسه مثل ما هو كريم على الله .

١ = ٣

وهذا صحيح
ولأول مرة فى تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية
المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من
ثلاثة أضعافها

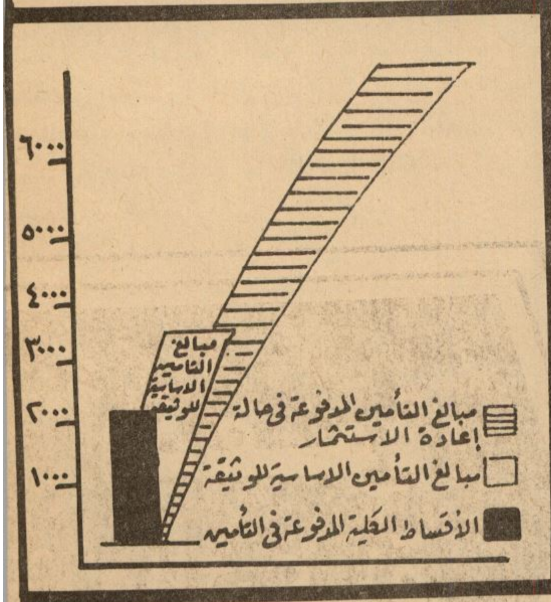

هذا هو أكبر استثمار تأمينى
توفره لك
الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨
القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم - - - - - - - - - - - -

العنوان - - - - - - - - - - - -

شاهندة

الدعوة
والدعاة

يشرف على تحرير هذا الباب

- منصور الرفاعي عبيد
- فؤاد هيبه
- على عيسى

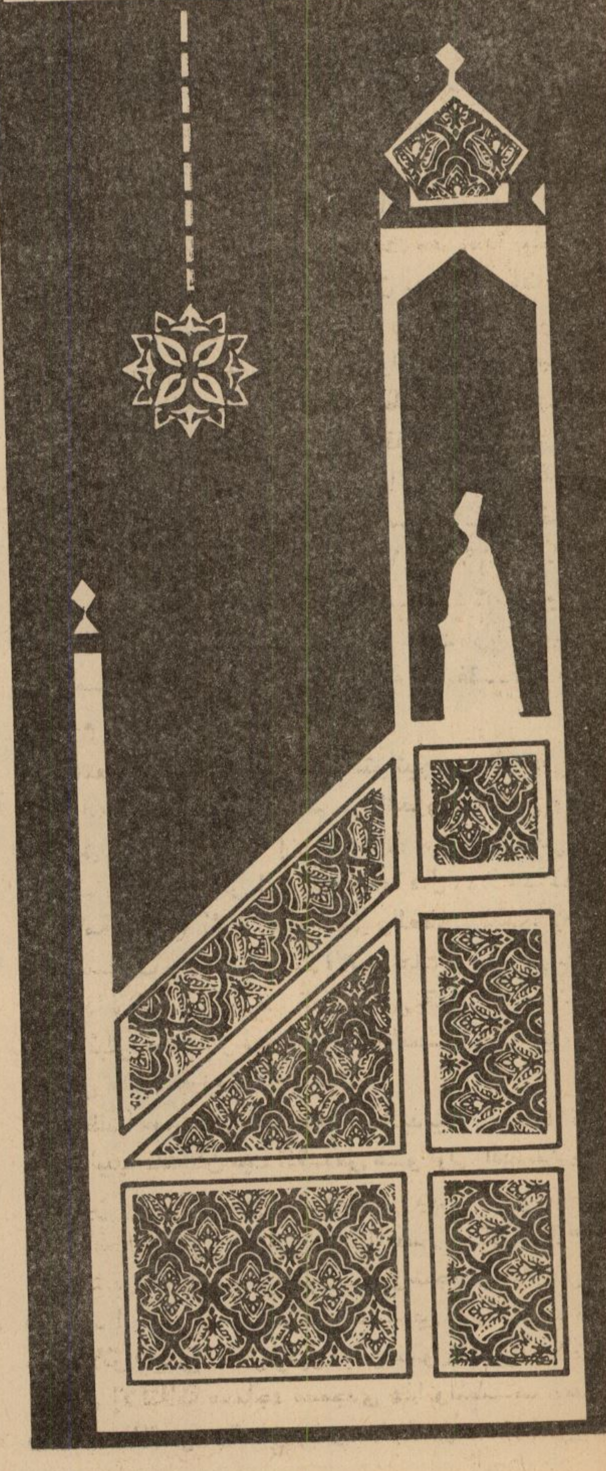

حديث إلى الأمة

اتجهت أنظار العالم فى أيام عيد الأضحى المبارك وما تلاه إلى مدينة القدس ليشهدوا هذا العمل الرائد الذى تجلى فى رئيس جمهورية مصر عندما خطا بقدميه إلى دولة معادية ووقف أمام أعضاء الكنيست وهو يعلن فى شجاعة سجلها التاريخ بحروف من نور على جبين الزمن كما جاء من تعليق الصحفيين العالميين ومراسلى الاذاعات والتلفزيون.

وإذا كان عيد الأضحى يذكرنا بقصة الفداء والتضحية والصبر والامتثال لنداء الخير والتلبية لكل ما من شأنه أن يصل الانسان بربه فان العالم أجمع شاهد رئيس جمهورية مصر وهو يقف ويقول فى وسط أعداء بلاده. وهو رابط الجأش غير خائف ولا متردد:

« السلام عليكم ورحمة الله : السلام لنا جميعا باذن الله السلام لنا جميعا على الأرض العربية . وفى اسرائيل وفى كل مكان من أرض هذا العالم الكبير . هذا العالم المعقد بصراعاته الدامية المضطرب بمتناقضاته الحادة المهدد بين الحين والحين بالحروب المدمرة . تلك التى يصنعها الانسان ليقضى بها على أخيه الانسان . وفى النهاية . وبين أنقاض ما بنى الانسان وبين أشلاء الضحايا من بنى الانسان فلا غالب ولا مغلوب بل أن المغلوب الحقيقى دائما هو الانسان أرقى ما خلق الله الانسان الذى خلقه الله كما يقول - غاندى - قديس السلام لكى يسعى على قدميه ويعبد الله . وقد جئت اليكم اليوم على قدمين ثابتتين لكى نبنى حياة جديدة ولكى نقيم السلام وكلنا على هذه الأرض أرض الله . كلنا مسلمون . ومسيحيون ويهود كلنا نعبد الله ولا نشرك به أحدا . وتعاليم الله ووصاياه هى حب وصدق . وطهارة وسلام . .

وإننى التمس العذر لكل من استقبل قرارى بالحضور الى مجلسكم حينما أعلنت للعالم كله . أقول . التمس العذر لكل من استقبل قرارى بالدهشة بل بالذهول بل إن البعض قد صورت له المفاجأة العثت فى أن قرارى ليس أكثر من مناورة كلامية . بل للاستهلاك المحلى أمام الرأى العام العالمى . ووصفه بعض آخر . بأنه تكتيك سياسى لكى أخفى به نواياى فى شن حرب جديدة .

إن مجتمعنا المعاصر لم يشهد رجلا سياسيا له هذا الفهم العميق لقضايا الحرب والسلام : لأن الذى يقول هذا الكلام هو الذى عبر بأمته فى العاشر من رمضان من شط الهزيمة إلى بر النصر ومن موقع الضعف إلى موضع القوة ومن النفسية المتمزقة بروح الهزيمة الى استرداد الثقة فى النفس :

إن الاسلام الذى نؤمن به عقيدة . وعمل . عقيدة تطهر قلب الانسان من الغل والحقد والحسد . وعمل يدفع بالانسانية إلى التقدم والرقى وتبوأ مكان الصدارة فى دنيا الناس والاسلام هو دين سلام يأمرك أن تمد يدك دائما بالسلام لأن الحرب فى شريعة الاسلام للدفاع عن النفس والدين والعرض والوطن . والله سبحانه يقول **« وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله . انه هو السميع العليم . وأن يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم . لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم .**

كما أمرنا الحق بأن نرفع أصواتنا بالنداء لأهل الكتاب لنجتمع وإياهم حول مائدة الفكر والحوار البناء لنصل من وراء ذلك إلى أمن الانسانية وسلام البشرية . يقول الحق : **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله . ولا نشرك به شيئا . ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله »** فالاسلام هو دين السلام شعاره السلام .

ومن اسماء الله الحسنى السلام . والجنة دار السلام . وتحية المؤمنين فيما بينهم السلام وتحية الله لأهل الجنة فى الجنة السلام . تحيتهم يوم يلقونه سلام وتحية الملائكة لأهل الجنة السلام . والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار : وعندما يقف الانسان بين يدى ربه مصليا وتسمو روحه ويعيش فى روحانية غامرة ويريد أن يخرج من هذه الروحانية إلى حياة المادة فلابد أن يلقى السلام عن يمينه وهكذا نجد أن شعار الاسلام السلام .

ولقد طبق النبى ﷺ هذا المبدأ فى حياته والدليل على ذلك صلح الحديبية . وفتح مكة عندما دخل مكة . أغمد سيفه وأمر بعدم إراقة الدماء وطأطأ جبهته لله ساجدا شاكرا . ثم وقف فى ساحة الحرم مناديا : **« يا أهل مكة ما تظنون أنى فاعل بكم . قالوا خيرا : أخ كريم وابن أخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء :** والرسول هو الذى دعته اليهودية إلى بيتها فذهب وأكل على مائدتها فأكل ودست له السم والقصة معروفة وهو الذى أراد أن يعقد معاهدة بينه وبين يهود المدينة فى غزوة الخندق على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة لأنه أراد حقن الدماء ورفع راية السلام ونحن كمسلمين أمرنا أن نقتدى بنبينا صلوات الله وسلامه عليه قولا وعملا تطبيقا وسلوكا فاذا ما انطلق رئيس جمهوريتنا ينشد السلام ويمد يده بالأمان من موقف القادر وشخصية المنتصر فان هذا الانطلاق من مفهوم الاسلام الذى به تسعد البشرية فى مسارها . ولقد عبر الرئيس عن ذلك فى خطبته أمام مجلس الشعب يوم السبت ١٩٧٧/١١/٢٦ عندما قال : كنت أريد الزرع الأخضر بدل الجماجم : كنت أريد الماء يروى الحياة بدل الدم يذهب الحياة . كنت أريد للزوجة ألا تترمل وللطفل ألا يتيتم وللآباء ألا يفقدوا فلذات أكبادهم .

إن شعب مصر وهو الموقع الاستراتيجى . والطليعى أمام الدول العربية والاسلامية قاسى من الحروب ما قاسى وتحمل ما تحمل وغيره لاه يلعب إن مد يده فى يوم فا لمن يأتى بعد ذلك وقد أشار الرئيس إلى ذلك عندما قال : وشعبنا تحمل عن الأمة العربية أثقل أعباء البذل والعطاء : شعبنا يعانى . كل القساوات ويتلقى سهام الاتهامات والمهازل جزاء وصمودا ونكرانا . الشعب الفلسطينى يقاسى تحت الاحتلال الاسرائيلى منذ عشر سنوات . والمكافحون بالراديو وعلى المقاهى وفى الكبريهات يتحدثون :

لقد ظلت مصر تعرف واجبها منذ البداية . نحو القضية الفلسطينية ذلك لأن بيت المقدس هو أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ وهو مهد الأنبياء ومهبط وحى الله على أنبيائه وحول بيت المقدس مكان مبارك لأنه ما من شبر فيه إلا ومشى عليه نبى أو سجد فيه ولى أو مر فيه أحد الصالحين . ومشاعر المسلمين وعواطفهم تتعلق بهذا الأثر الدينى . الذى يقول فيه رسول الله ﷺ : لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى . وقد روى ابن ماجة عن ميمونة أن النبى

ﷺ : أنها قالت يا رسول الله . . افتنا فى بيت المقدس قال هو أرض المحشر والمنشر فصلوا فيه فان صلاة فيه تخالف صلاة فى غيره وفى رواية أبو داود عندما قالت يا رسول الله أفتنا فى بيت المقدس : أى هل شرع السفر إليه : فقال إيتوه فصلوا فيه فان لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج فى قناديله أننا ونحن نتابع هذه الأحداث التى توحى بالخير وتبشر بالأمن وتبسط الطريق لحياة الهدوء والاستقرار لابد لنا أن نبين هذه المعانى مستدلين بتاريخ سلفنا الصالح كعمر بن الخطاب عندما ذهب إلى بيت المقدس وصلاح الدين الأيوبى حتى وحرر بيت المقدس من الصليبيين عام ٥٨٣هـ وأدى صلاة الجمعة فى بيت المقدس ٢٧ رجب من نفس العام وعفا عن إساءة المسيئين ومد يد الأمن والسلام إلى الذين حاربوا أمته لأنه استوحى ذلك من هدى دينه وسير نبيه رسول الله أسوة حسنة وفى سلفنا الصالح قدوة طيبة .

نضرع إلى الله جل وعلا أن يجعلنا من أهل السلام وأن يحشرنا فى زمرة أهل السلام وأن يكتب لنا التوفيق وأن يسدد خطا كل من يسعى إلى السلام .

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » .

بقية مقال « حالات الدفاع الشرعى فى الشريعة الاسلامية

بعض الطعام فقالا له خل عن الجارية فضربهما بالسيف فقطعهما بضربة واحدة .

وكما للانسان حق القتل فى سبيل الدفاع عن النفس والعرض له حق القتل ايضا فى الدفاع عن المال وفى هذه الحاله لا يكون هناك قصاص من القاتل ويروى عن الرسول ﷺ فى هذا الشان انه جاء إليه رجلا يقول له « يا رسول الله الرجل ياتينى يريد مالى فقال الرسول عليه الصلاة والسلام نكره الله قال فان لم يذكر الله ؟ ! قال استعن عليه من حولك من المسلمين . قال فان لم يكن حولى منهم أحد ؟ ! قال ﷺ فاستعن عليه السلطان قال الرجل فان ناى عنى السلطان ؟ ! قال قاتل دون مالك حتى تمنع مالك وتكون شهيدا فى الآخرة .

هذه هى حالات الدفاع الشرعى فى الشريعة الاسلامية الغراء وقد فرق الفقهاء بين حالة الدفاع الشرعى عن النفس والعرض وبين حالة الدفاع الشرعى عن المال فاعتبروه فى الحالة الاولى واجبا على المعتدى عليه أو غيره ممن شاهد العدوان وإن ترك استعماله اثم على تركه وذلك خلافا لحالة الدفاع الشرعى عن المال الذى اعتبروه حقا وليس بواجب ومن ثم فان تركه لا يوقع تاركه تحت إثم وهذا خلافا للقوانين الوضعيه الحديثه التى جعلت الدفاع الشرعى عن النفس أو المال أو العرض حقا للمعتدى عليه أو غيره إن شاء استعمله أو تركه ولا عجب فى ذلك إذ أن أحكام الشريعة الغراء تريد بناء المجتمع الانسانى الفاضل الذى يسوده الود والوئام ولا يكون ذلك إلا ببناء الانسان النقى الضمير الحسن الخلق مكتمل الصفات والفضائل لكى ينشر الفضل ولكى يسمو بنفسه وبالحياة والأحياء المحيطين به الى درجة الكمال .

منهج الإسلام فى تربية الشباب

قال سائلى - ما هى الحقوق التى يوصى بها الاسلام لتزداد العلاقة وتتوثق المحبة بين الناس ؟ قلت لسائلى الانسان هذا المخلوق الفريد العجيب كرمه الله سبحانه وتعالى وله فى الملأ الأعلى مكانة نلحظ هذا من أمر الله للملائكة بالسجود له تحية إجلال بقول الله « إذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ، ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين . واذا ، كان ابليس قد تمرد على أمر ربه ولم ينفذ الامر الالهى لأن الحسد قد اعتمل فى نفسه ودفعه الغرور على أن يتطاول ولم يستجب لأمر ربه فاستحق الطرد من رحمة الله والحرمان من نعيم الاستقرار قال الله تعالى « فاخرج منها فانك رجيم وأن عليك لعنتى الى يوم الدين » لقد طرد إبليس لأنه استكبر على السجود لهذا الانسان الذى أودع الله فيه نفخة قدسية الهية جعلته مستعدا للخلافة عن الحق فى الارض ثم هو مهيأ لحمل امانة التكاليف التى يكلف بها من عالم السماء ونوه القرآن عن ذلك بقوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فابين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان ، والانسان قد ركب من شيئين . جسد وروح .

إرادة ووجدان . غرائز شهوانية وأنوار قدسية ولقد سخر الله للانسان ما فى الكون ينتفع به لأنه هو سيد الكون المحدود كل ما فيه لنفعه هو قال الله تعالى « الله الذى خلق السموات والأرض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سألتموه وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » فاذا كانت هذه مكانة الانسان فى هذا الكون العظيم كل شىء خلق لاجله هو وهو قد خلق ليعبد الله ويتجه اليه ويسبحه ويشكره ولن يتأتى هذا على الوجه الاكمل الا إذا عاش الانسان حياة الاستقرار والايمان ويتحقق هذا بالاستئناس وبالغير والود والألفة والصداقة وهذه الامور تنشأ بين الانسان وأخيه الانسان وقد وضع الاسلام قواعد تشد لحمة الأخوة وتنمى روابط الصداقة وتدعم كل هذا بخلق نبيل وقيم عظيمة لتدوم

من حقـــوق الإخـــوة

فضيلة الشيخ منصور عبيد

فيه الوفاء ورعاية الحقوق ولا تتم هذه الأخوة الا إذا قال الواحد للآخر - يا أنا - وقد عبر الحديث النبوى عن رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه**) . ومن هذا المدخل فأن المسلم يجب - عليه أن يتحلى بسلامة الصدر بحيث لا يكون حسودا يتمنى زوال نعمة الله عن غيره ويتمنى الشر للناس .

والمؤمن لا يحقد لانه يعفو هن اساءة الآخرين ويتسامح والمؤمن برسالة الاسلام يقرأ بين الحين والحين قول الله تعالى (**وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**) وفى آية أخرى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله .

فالمسلم يجب عليه أن يتحلى بسلامة الصدر وحسن الخلق والعفو عن المسىء ونبى الاسلام صلوات الله وسلامه عليه يحدد بعض الواجبات فى بعض الاحاديث فيقول فيما رواه البخارى . حق المسلم على المسلم خمس . رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس ، وفى حديث آخر رواه مسلم **حق المسلم على المسلم ست قيل وما هى يا رسول الله قال : « اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فأنصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه »** هذه واجبات وهى فى مضمونها توجيه من رسول الله ﷺ تدعم الأخوة وتزيد من روابط الصداقة بين الناس ومما لا شك فيه أن الحب اذا ساد دنيا الناس عم الخير وانتشر الامن والاستقرار وعندئذ ينهض كل انسان باداء الواجب المنوط به ويدفع بعجلة التقدم الصناعى والعمرانى والحضارى الى الامام . ولقد روى ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « **أن رجلا جاء الى النبى ﷺ فقال يا رسول الله اى الناس أحب الى الله ؟ فقال النبى ﷺ أحب الناس الى الله أنفعهم للناس واحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينا او تطرد عنه جوعا ولأن** امشى مع أخ فى حاجة أحب الى من أن اعتكف فى هذا المسجد شهرا - يعنى مسجد المدينة - ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضى ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام » أن نبى الاسلام صلوات الله وسلامه عليه ينمى النوازع الاجتماعية فى الانسان ليعيش متلائما مع الكون والمجتمع لأنه ما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط . والانسان مدنى بطبعه وهو يسعى لغاية نبيلة كريمة لأنه لم يخلق عبثا ولن يترك سدى . ولم يخلق ليعيش على التراب الذى سيدفن فيه ثم يأكله الدود ويطويه العدم كلا وألف مرة كلا . إن الانسان خلق ليعبد الله ويتعرف عليه ويحمل امانة التكاليف الشرعية ليعد بها نفسه لحياة الخلود والبقاء يوم يقوم الناس لرب العالمين ويحاسبون يومها على

ما قدموا فى دنياهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الله تعالى (**افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق**) .

أن الانسان كما ينمى الجوانب المادية فى جسمه فلابد أن ينمى جوانب الروح ويصقلها فى حياته لتسعد حياته ويهنأ يوم الجزاء والسعادة هى جنة الاحلام التى ينشدها كل انسان والهناء فى الآخرة هو منتهى ما يعمل له الانسان وقد جاء عن رسول الله ﷺ من كانت الآخرة همه جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهى راغمة ، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقرة بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له يقول ابن القيم ، فى كتابه اغاثة اللهفان . من ابلغ العذاب فى الدنيا تشتيت الشمل وتفريق القلب وكون الفقر بين عنيه لا يفارقه ولولا سكرة عشاق الدنيا بحبها لاستغاثوا من هذا العذاب على أن أكثرهم لا يزال يشكو ويصرخ منه .

ومن أنواع العذاب عذاب القلب والبدن يتحمل افكار الدنيا ومحاربة أهلها إياه ومقاساه معاداتهم كما قال بعض السلف من أحب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب ومحب الدنيا لا ينفك عن ثلاث هم لازم - وتعب دائم - وحسرة لا تنقضى وذلك أن محبها لا ينال منها شيئا إلا طمحت نفسه الى ما فوقه كما جاء فى الحديث النبوى لو كان لابن آدم وأديان من ذهب لا تبغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب . وقد مثل عيسى بن مريم عليه السلام محب الدنيا بشارب الخمر كلما أزداد شربا ازداد عطشا وحرصا على المؤمن جاء التوجيه له من معلمه ومرشده أن

يكون اجتماعيا يشعر بالناس وافراحهم ويعلم أحزانهم فيشاركهم فى هذا وتلك فقد روى الاصبهانى عن رسول الله ﷺ من مشى فى حاجة أخيه المسلم كتب له بكل خطوة سبعين حسنة ومحا عنه سبعين سيئة الى أن يرجع من حيث فارقه فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وان هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب كما روى الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما .

أحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تطرد عنه جزعا أو تقضى عنه دينا : أن السرور الذى تدخله على المسلم فى الدنيا يدخره الله لك ويجازيك به أيضا فى الدنيا لأنه جاء فى الحديث الذى رواه الطبرانى – لا يزال الله فى حاجة العبد ما دام فى حاجة أخيه . الله سبحانه يقضى لك مصالحك بأن يسخر بعض الناس بقضاء مصالحك وتسهيل مأموريتك وانجاز عملك اذا كنت أنت قد انشغلت بخدمة غيرك لله وبلا – أسباب أخرى ألا اطمعا فى رحمة الله ونعم الله سبحانه لا تزال بين يدى العبد يتمتع بها ما دام هو فى قضاء حوائج الناس ففى الحديث – أن لله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم .

ان الحقوق كثيرة وعلى المسلم ان يعمل ما يقدر عليه دون ارهاق لأنه لا ضرر ولا ضرار وأعقد النية فى قلبك وأن تصنع الخير والمعروف الى غيرك لأن الثواب من عنده هو فإن اثابك البشر فلن تحرم مع النية الخالصة التى عقدتها من ثواب الله الذى لا يضيع أجر من أحسن عملا . والرسول ﷺ يقول **« انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى »** أن من زرع حصد والله يقول **« وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله »** **فعليك** أن ترعى حق أخوانك وان تقدس العلاقة التى تنشأ بينك وبين صديق وان تكون ودودا واسع الصدر كريم الخلق مبسوط اليد هاش الوجه ففى الحديث الذى رواه البزار عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ . اذا التقى الرجلان المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه فان احبهما الى الله احسنهما بشرا لصاحبه فاذا تصافحا نزلت عليهما مائة رحمة وللبادىء منهما تسعون وللصافح عشرة . وفى الحديث الآخر عن سلمان الفارسى رضى الله عنه الذى رواه الطبرانى عن رسول الله ﷺ . أن المسلم اذا لقى أخاه فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما تحات الورق عن الشجرة اليابسة فى يوم ريح عاصف وغفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر . والرسول ﷺ يبين أسباب الصفاء الدائم بينك وبين صاحبك فيقول عليه الصلاة والسلام ثلاث يصفين لك ود أخيك تسلم عليه إذا لقيته وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب اسمائه اليه وفى الحديث الآخر الذى رواه مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم . .

واذا كانت أول معصية هى كبر ابليس والحقد على آدم والحسد على ما أولاه الله له من فضل فان نبى الاسلام يبين ان هذا الداء هو مرض خبيث يسرى فى جسد الأمة فيهد كيانها ويفتك بها ويضعف قوتها لذلك حذرنا من الحسد والخلاف والبغضاء ففى الحديث عن ابن الزبير رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ « دب اليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد ، والبغضاء هى الحالقة – ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا أنبئكم بما يثبت ذلك افشوا السلام بينكم .

ونستطيع ان نلخص ذلك فى أمور منها . .

١ – أن تسلم على صاحبك اذا لقيته .
٢ – أن تزوره أذا مرض وتتفقده ان غاب كما تحافظ عليه فى غيبته .
٣ – أن تجيب دعوته اذا دعاك لاى عمل خير دون أن يؤثر على مصالحك .
٤ – أن تدعوه بأحب أسمائه اليه وتصون عرضة وتدافع عنه تعرفه بما تعرفه من خصال تنفعه فى حياته .
٥ – أن تمد له يد المساعدة اذا احتاج اليك لعمل خير أو فك أزمة نزلت به .
٦ – أن تنجز له ما يطلبه منك وفى مقدورك بلا ضرر أو توصى من تعرف بقضاء مصلحته .
٧ – أن تكون هاشا له عند قدومه عليك .
٨ – أن تحسن الظن به ولا تسىء فهم كلامه .
٩ – أن تشيع جنازته ان مات .

لقد حرص الاسلام ان تكون حياة الفرد مع الجماعة تقوم على الصفاء والسعادة والحب والأخوة فرسم الطريق لذلك وبين معالمه ولقد كان من أول عمل رسول الله ﷺ بالمدينة بعد الهجرة أن آخى بين المهاجرين – والانصار أخوة إذا أذابت الفوارق ومحت الجنسيات بطيب نفس وسماحة يد وبلا من مما جعل القرآن يذكرهم بصنيعهم هذا فى معرض الثناء فقال « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .

وفى الحديث عن النبى ﷺ أن رجلا زار أخا فى قرية فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد ؟ قال : اريد اخا لى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة ؟ قال : **لا أنى احببته لله قال فأننى رسول الله اليك بأن الله قد احبك كما احببته فيه . وفى حديث آخر . من عاد أو زار أخا له فى الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا .**

وفى حديث آخر رواه ابو رزين العقيلى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : يا أبا رزين أن المسلم اذا زار اخاه المسلم شيعه سبعون ألف ملك يصلون عليه ويقولون اللهم كما وصله فيك فصله .

وفى حديث آخر أن رسول الله ﷺ قال : من زار أخاه المؤمن خاض فى الرحمة حتى يرجع ومن عاد أخاه المؤمن خاض رياض فى الجنة حتى يرجع .

واعلم يا أخى أن هذا الثواب الذى أعده الله للمسلم الذى يزور المسلم اذا كان الحب لله ومن أجل الله – ليس وراءه غرض دنيوى أو تزلفا لرئيس بقصد الحصول على مكافأة أو ترقية أو منح علاوة استثنائية لأن أغراض الدنيا اذا دخلت فى الزيارة فليس هناك أجر من الله – لأن الله أغنى الأغنياء عن الشركاء وقد أمرنا أن نخلص النية له سبحانه ولهذا جاء فى الحديث قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى **(وجبت محبتى للمتحابين فى وللمتجالسين فى – وللمتزاورين فى وللمتباذلين فى)** وفى حديث آخر : قال رسول الله ﷺ **أن فى الجنة غرفا ترى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها أعدها الله للمتحابين فيه وللمتزاورين فيه وللمتباذلين فيه .** ويوم القيامة يوم تشتد فيه الحرارة وتدنو الشمس من الرؤس فى هذا الموقف الصعب الشديد على بعض الناس يكون فى ظل رحمة الله سبعة يظلهم بظله منهم رجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه .

ويقول ما من عبد اتى اخاه يزوره فى الله الا ناداه ملك من السماء أن طبت وطابت لك الجنة وألا قال الله فى ملكوت عرشه عبدى زارنى وعلى قراه – أى اكرامه واحسانه – فلم يرض له بثواب دون الجنة .

فجدير بك أيها القارىء الكريم أن تكون على درجة الصفاء والحب لاخوانك وأن تحسن الى المسىء وتعفو عن من ظلمك وتصل من قطعك تنقى قلبك من الحسد والرياء محتسبا اجرك على الله وهو سبحانه واسع العطاء ذو الفضل العظيم . . يمنحك ويعطيك ويرضيك . ويحبك الناس الذين معك يتعاملون ونضرع الى الله سبحانه – ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم . . .

مع الامام الحسين . .
فى يوم ذكراه

مع أكرم حفيد لرسول الله ونبى الاسلام .
مع الشهيد وابن الشهيد .
مع سيد الشهداء – بعد أبيه – رضى الله عنهما .

مع الامام عبد الله الحسين . نعيش الآن أكرم وأروع لحظات البطولة فى تاريخ الانسان . . تلك التى عاشها قبلنا صاحب السيرة المعطرة منذ ١٣٣٨ عاما هجريا ، وحين دفع حياته الجليلة وفاء منه لله والعقيدة الاسلامية .

ومن حق سيد الشهداء عند كل مؤمن ، بل ومن واجب كل مؤمن نحو سيد الشهداء . . أن يسعى إليه فى صمت وفى جلال بمناسبة ذكرى استشهاده التى توافق اليوم العاشر من شهر المحرم عام ٦٠ بعد الهجرة .

وفى رأى المؤرخين المنصفين ، أن استشهاد الامام الحسين رضوان الله عليه – فى موقعة كربلاء . . هو أكبر حادث فى تاريخ البطولة الانسانية حتى الآن ، وبعد الآن . ويقول هؤلاء المنصفون : ليس فى تاريخ الشهادة أسرة واحدة قدمت فى سبيل العقيدة والشرف الانسانى مثل ما قدمت أسرة الامام الحسين ، من شهداء . .

أن التاريخ لا يذهب ولا يكذب . . !

فبعد انقضاء الخلفاء الراشدين الأربعة – أبى بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب – بدأت المنافع العاجلة تزحف على العقيدة الاسلامية بل وتراهن بها وتقامر عليها وأصبحت الدعوة إلى الاسلام ، وباسم الاسلام سلاحا ذا حدين يرفعه الأدعياء ويشهرونه فى وجوه الرواد والأئمة من أحفاد نبى الاسلام الذين ارتفعوا بالعقيدة فوق كل غاية دنيوية ودنيئة ثم جعلوا حياتهم دفاعا منظما عن كل ما يتصل بجوهر الدعوة الاسلامية . . ومن هنا بدأ الصراع بين مزاجين نشأ كل منهما ونما فى مناخ خاص ، فهما لا يلتقيان لأن الخصومة بينهما قديمة بدأت قبل الاسلام ثم استمرت بعده . . فأهل بيت النبى – عليه الصلاة والسلام – يدافعون عن العقيدة بينما بيت أبى سفيان يندفع بغير أناة ولا بصيرة إلى الدنيا ومن هنا تصارعت السياسة مع الدين . . حتى شهدت كربلاء استشهاد الامام الحسين فى معركة أرادها هو شريفة بينما أعد لها يزيد بن معاوية بغير شرف . . !

وعن كربلاء تقول الموسوعة العربية الميسرة التى أشرف على إعدادها المؤرخ المصرى الراحل الأستاذ محمد شفيق غربال .

« هى مدينة إسلامية مقدسة . . إذ بها مرقد الحسين عليه السلام ، وقد استشهد فى العاشر من المحرم ٦٠ هـ وإلى جواره مرقد أخيه العباس . وفى أطراف المدينة توجد مراقد أخرى كمرقد الحر ومرقد عون بن عبد الله . ويحج إلى كربلاء الآلاف من الزوار المسلمين من العراق والأقطار الاسلامية الأخرى وعلى الأخص من إيران وأفغانستان » .

صراع بين الحق والباطل

فضيلة الشيخ عبد المؤمن حسن مجاهد

إن الهجرة النبوية الشريفة أروع حدث سجله التاريخ الاسلامى وأول لبنة فى بناء الامة المسلمة التى رفعت لواء الاسلام خفاقا على العالم بين صراعات مختلفة بين الحق والباطل والايمان والكفر . وظل الحال هكذا . حتى أبدل الله حال الامة الاسلامية فانتقلت من ذل إلى عز ومن فقر إلى غنى ومن رعى الغنم إلى قيادة الأمم . « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » . . ولقد كان

الصراع مستمرا من أعداء الدعوة أعداء الحق . وذلك لأن عقولهم لا تتفتح لهذه الدعوة . وقلوبهم مغلقة لا ينفذ إليها شىء . . وكذلك آذانهم لا يفتحونها له . فماذا كان يفعل الرسول ﷺ ؟ ؟

إن الرسول كان ينزل عليه الوحى يثبته ويقول له مخاطبا « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا » .

إنه نداء الحق الأبلج يعصف بالقوة الباغية ويزلزل أركان الطغاة . .

ومن أجل ذلك فقد شد أعداء الحق الأيدى . . وحرصوا كل الحرص . وتفننوا فى إيذاء كل من لاذ برسول الله ﷺ متجردين من المروءة والانسانية قلوبهم مليئة بالحقد على رسول الله وأظلمت عن معرفة الحق عندما دعاهم إلى عبادة الواحد الأحد .

فهذا أبو جهل إذا رأى النبى ﷺ يصلى بجوار الكعبة فنهاه عن الصلاة قائلا له ألم أنهك عن صلاتك هاهنا ؟ ؟ فلم يعبأ النبى بقوله وحذره أن يعود لمثل هذا الغرور الطائش . فعز ذلك على الطاغية . وقال أنا أعز أهل الوادى ناديا . فأنزل الله فى شأنه « **ارايت الذى ينهى عبدا إذا صلى ارايت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى . ارايت ان كذب وتولى . ألم يعلم بأن الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه سندع الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب** » . .

ووقف رسول الله ﷺ فى وجه أعدائه بشجاعة المؤمن القوى فى إيمانه المطمئن الواثق بالله الذى لا يخشى فى الحق لومة لائم ولكن المشركين تحالفوا فيما بينهم وحرضوا على رسول الله وقد حرض أبى بن خلف صديقه عقبة بن أبى معيط وتحالف معه على الشر فأطاعه عقبة . فنزل قول الله سبحانه « **ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتا ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا** » . ولقد كان الوليد بن المغيرة سيد قومه فى قريش فقال : أينزل هذا القرآن على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود ـ عمرو ابن عمير كبير ثقيف وسيدها فنحن عظيما القريشيين كلانا أحرى بهذا الشرف وأولى . فنزل فى ذلك قوله تعالى من سورة الزخرف « **ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون . وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون** » .

وكذلك كان أتباع محمد عليه السلام تحملوا العذاب ألوانا ويعلمون أن هذا هو المصير المحتوم . . ومع ذلك كانوا يواجهون المشركين بكل قوة وإيمان فهذا أبو بكر الصديق يناله المشركون بالعدوان تلو العدوان ويضرب علانية حتى يدمى ـ حاقدين عليه حيث أنه كان يبذل ماله فى شراء الضعفاء المعذبين لاسلامهم ويعتقهم لوجه الله .

وهذا عمار بن ياسر . وأبوه وأمه . يكبلون ويصفدون ويخرجون بهم فى الظهيرة فيعذبونهم فى رمضاء مكة حتى يشرفوا على الموت وقتلوا أم ياسر فكانت أول شهيدة فى الاسلام . .

وهذا بلال بن رباح يعذبه سيده أمية بن خلف فيطرحه ى ظهره فى صحراء مكة وقت الظهيرة ويأمر بالصخرة قيلة فتوضع على صدره إمعانا فى التعذيب ويقول له تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات لعزى وهو فى هذا البلاء والكرب يقول أحد . أحد .

وهذا عبد الله بن مسعود الذى كان يعمل راعيا للغنم عند ى عقبة بن أبى معيط أشد الناس عداوة للرسول . ا أسلم عبد الله بن مسعود لقى من المشركين ما يلقى خوانه من العذاب والهوان ويضرب على وجهه الضرب شديد وصدق الله سبحانه إذ يقول فى كتابه العزيز **فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا ما استكانوا والله يحب الصابرين** » ...

وهذا هو خباب بن الأرت الذى كان له دين على العاص ن وائل فطالبه برد حقه إليه فقال له العاص أليس يزعم حمد هذا الذى أنت على دينه . أن فى الجنة ما يبتغى ملها . فقال خباب نعم . قال فانظرنى إلى هذا اليوم . أوتى مالا وولدا وأقضيك دينك فأنزل الله فيه قوله « **وقال أوتين مالا وولدا . اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن هدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ا يقول ويأتينا فردا ...** » .

وفوق هذا كانوا يسخرون من صحابة رسول الله يتغامزون عليهم وهم سائرون فى الطريق . ومع ذلك الرسول وصحبه صبروا وتحملوا كل أنواع العذاب والالام نفسية والجسدية . وهم بتحملهم هذا فإنما يطاردون باطل والبغى ويقفون فى وجهه وجبروته موقف الند للند ن الله مع الحق وصدق الله سبحانه إذ يقول « **وقل جاء حق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا** » ....

نعم لقد منح الله حبيبه محمدا الصبر الجميل حتى ستعذب الآلام والعذاب وأقبح المعاملات . وينزل عليه وحى قائلا له يا محمد « **ولقد نعلم أنك يضيق صدرك ا يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد بك حتى يأتيك اليقين** » .

ولما لم يجدوا فى الرسول وصحبه سوى كلمة الحق . حاولوا إغراءه بالمال فأبى وقالوا إن كان يريد ملكا ملكناه لينا وإن كان يريد سلطانا جعلناه سيدا . وإن كان الذى أتيه رئيا من الجن لا يستطيع رده طلبنا له الطب وبذلنا فيه موالنا . حتى يبرأ . وجمعوا أمرهم واقترحوا على عمه أبى الب أن يفاوضه فى هذا الأمر وذهب إليه فقال له النبى ولته الحقة . « **والله ياعمى لو وضعوا الشمس فى يمينى القمر فى يسارى على أن اترك هذا الأمر ما تركته حتى ظهره الله أو أهلك دونه** » .

وعندما فشلت الاغراءات المادية مع النبى ﷺ جن جنونهم خشى القوم . . من خروج سيدنا محمد وأجمعوا أمرهم را فى دار الندوة فقال قائل منهم .

١ ـ نخرجه من أرضنا وننفيه إلى مكان بعيد لنستريح نه ـ فرفض هذا الرأى لأنهم قالوا إذا خرج إلى مكان آخر سيجتمع حوله الناس لما يرونه من حلاوة منطقه وعذوبة نظه .

٢ ـ وقال قائل آخر نوثقه ونحبسه فرفض هذا الرأى لأنهم قالوا لئن حبستموه ليظهرن أمره وليبلغن أصحابه .

وهنا قال أبو جهل والله إن لى فيه رأيا ما أراكم قد وقعتم عليه بعد قالوا وماهوا يا أبا الحكم . قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا . ثم نعطى كل واحد منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا وقد وقع هذا الرأى فى نفوسهم موقع الرضا والقبول ووافقوا عليه وهذا هو خلاصة ما تم فى مؤتمرهم ولكن الله القوى القادر الذى لا تأخذه سنة ولا نوم يكتب ما يبيتون ويعلم ما يفعلون لم يتخل عن رسوله وحبيبه ومصطفاه فأوحى إليه بمادبره له الأعداء فى ندوتهم وأمره بالهجرة من مكة إلى المدينة حتى يتم الله نوره ولو كره الكافرون . . .

قال تعالى مبينا ذلك فى القرآن الكريم « **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك . ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » وظل الصراع قائما بين الحق والباطل حتى بعد أن أفلت من بين أيديهم وخرج هو وصاحبه إلى غار ثور وهو يتلو قول الله تعالى « **فأغشيناهم فهم لا يبصرون** » وفزع المشركون أشد الفزع وطاردوه وقعدوا له كل مرصد حتى انتهى بهم المطاف إلى مقربة من غار ثور وساورهم الشك فى أن يكون محمد وصاحبه قد دخلا الغار حيث كان على مقربة من الغار رجل يرعى الأغنام فسألوه هل رأيت محمدا وصحبه ؟ ؟ . فأجاب الراعى قد يكونا فى الغار وإن لم أر أحد أمه .

وسمع الرسول وصحبه هذا الحوار وهم يتقدمون نحو الغار فبكى أبو بكر بكاء مرا وتصبب عرقا وقال يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا فقال له الرسول يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . لا تحزن إن الله معنا . . . ! !

وهنا كانت عناية الله حول الغار فالعنكبوت خيم عليه وبجواره حمامتين وحشيتين على فم الغار حتى ظنوا أن هذا موجودا قبل ميلاد النبى . . وفى ذلك يقول الله سبحانه « **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم .....** » .

وإذا كان القرآن الكريم لم يشر صراحة إلى نسيج العنكبوت ولا إلى وجود حمامتين وحشيتين عند الغار » .

فان كتب السنة ذكرت ذلك فالامام أحمد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أهل مكة لما اقتفوا أثر الرسول بعد خروجهم من مكة وصلوا إلى جبل ثور فصعدوا فيه فمروا بالغار فرأوا على بابه نسيج العنكبوت فقالوا : لو دخل هنا أحدكم لم يكن نسيج العنكبوت على بابه ـ ثم نستشف من قوله تعالى « وأيده بجنود لم تروها » أن الله

أيد رسوله بقوى سخرها له كإخفاء معالمه وما وقع فى الغار من رعاية إلهية لسيدنا محمد وصحبه وصدق شوقى فيما قال :

سل عصبة الشرك حول الغار حائمة
لولا مطاردة المختار لم تحم
هل ابصروا الأثر الوضاء ام سمعوا
همس التسابيح والقرآن من امم
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
كالغاب والحائمات الزغب كالرخم
فادبروا ووجوه الأرض تلعنهم
كباطل من جلال الحق منهزم

ولقد تحقق لسيدنا محمد ﷺ بهذه الهجرة ماكان يأمله ويتمناه لدعوته حيث انتشرت الدعوة ونجحت الرسالة وظهر الحق وقضى على الباطل . . ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

والعبرة المستفادة من الهجرة :

١ ـ التمسك بالحق . والحق وإن غلب على أمره فى البداية فإنه سينتصر فى النهاية وذلك لأن الايمان بالله يملأ شغاف القلوب ويجعلها لا تفرط فى حق الله فى حق من حبب إليهم الايمان وكره فيهم الكفر والفسوق والعصيان .

٢ ـ التخطيط للهجرة . فالرسول ﷺ عندما ذهب للطائف يعرض عليهم دعوته ـ فردوه ردا غير كريم ـ فأخذ يعرض نفسه على القبائل فى موسم الحج يلتمس النصرة منهم والتقى مع ستة نفر من الخزرج من أهل المدينة وقرأ عليهم القرآن وعرض عليهم الاسلام فأسلموا وآمنوا برسالته وانطلقوا الى المدينة حتى لم يبق دار من دورهم إلا وفيها ذكر محمد ﷺ وتمت بعد ذلك بيعة العقبة الأولى والثانية وأصبح الرسول له أنصارا كثيرين من المؤمنين فى المدينة حتى تهيأ الجو له فيها وفتحت المدينة قلبها للرسول واستقبلته أعظم استقبال ينشدون .

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... مادعا لله داع
ايها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع

٣ ـ الكتمان والسرية ـ وحينما عزم الرسول على الهجرة أحاط نفسه بسرية تامة فذهب إلى صديقه أبى بكر ليعد الزاد والراحلة قائلا له « إن الله قد أذن لى فى الهجرة . فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قـ الرسول . الصحبة يا أبا بكر . . . واخبر على بن ابـ طالب بموعد خروجه سرا وكلفه بالمبيت مكانه على ا يتسجى ببردة النبى وذلك ليعمى عنه الأعداء عـ خروجه من مكة . ثم نجد أن الرسول ﷺ نظم أمر اتصابمكة وقت وجوده فى الغار حيث أنه محتاج لأخبار من مـ بانتظام ومحتاج للطعام والشراب وكيف يكون الطريق مـ مكة إلى الغار مأمونا . ! ! فكلفت اسماء بإتيان الطعام ليلا وعبد الله بن أبى بكر كلف بأن يجلس نهاره مع قريش يسمع منهم الأخبار ثم يذهب ليلا ليحمل الأخبار الى النبـ وأبى بكر وكلف عامر بن فهيرة راعى الغنم . . فقد كان يـ بأغنامه على الغار بعد مرور أسماء وعبد الله بن أبى بكـ وذلك ليمحوا أثر السير بأقدامهما . . ولم يترك الرسول ﷺ أمره للصدفة ولكنه أحاط نفسه بالحذر والتخطيط والكتما والسرية . . وذلك لنتعلم ونأخذ بالأسباب .

٤ ـ حب الوطن . فيجب على كل مؤمن بالله رب العالمـ أن يحب وطنه ويتمنى له كل ما تصبوا اليه نفسه وهـ الرسول كلما سار من مكة إلى المدينة بضع خطوات يتلفـ إلى وطنه مكة وقلبه متعلق بها قائلا « **والله إنك لأحب بلا الله إلى الله . وأحب بلاد الله إلى . ولولا أن أهلـ اخرجونى منك ما خرجت** » .

٥ ـ المرأة ودورها فى الهجرة . نعم إن لها دور عظيم فهذه أسماء بنت أبى بكر الفتاة الشابة قامت بعمل فدائـ عظيم نابع من إيمانها بالله ولقد تحملت فى سبيل إيمانها بأ أبا جهل عندما سألها عن أبيها والرسول . فلم يستطع أ يأخذ منها جوابا فلطمها لطمة شديدة سقط قرطها . فهذ إن دل على شىء فإنما يدل دلالة واضحة على إيمانها القوى وعلى ثباتها على المبدأ الحق ويعطينا دفعة قوية على أ المرأة عضو نافع فى المجتمع وصاحبة عمل إيجابى وصد القائل :

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعرا

فما أحوج مجتمعنا الاسلامى إلى هذه العظات الخالد ففيها روح التضحية بكل معانيها .

وإن مجتمعا يعيش كهذا المجتمع الاسلامى الأول لهـ مجتمع يحقق الأمن والأمان والرخاء والحب والصفاء بيـ أبنائه وجيرانه .

الدعوة الإسلامية والإعلام

● الأستاذ محمد كمال الدين ●

نزل الاسلام للناس جميعا ، لا فرق بين ابيض واسود ، و عبد وحر ، «قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا» (الاعراف ١٥٨) ، «وما ارسلناك الا كافة للناس» (سبأ ٢٨) ، وكان محمد ﷺ قدوة حسنة واسوة يحتذى للناس ـ قبل البعثة وبعدها ، ولهذا سهل عليهم تصديقه والايمان به ، وهذه احدى مميزات الداعية الحق ، ومن ثم كانت رسالة الاسلام اعلاما متكاملا ، يقوم به انسان كامل ، له منزلته ومكانته بين قومه ، انسان يعمل على احلال العدل مكان الظلم ، والمساواة مكان الصراع القائم على الأحساب والانساب ، والامر بالمعروف مكان المنكرات ، والشورى مكان الاستبداد بالراى والتحزبات ، وهذه هى رسالة الاسلام ، ورسالة الفطرة السليمة عقيدة وسلوكا .

ومما يسر هذه الرسالة ، انها جاءت على خط فكرى واحد يصل من الرسول ، والمرسل اليهم ، وذلك فضلا عن التوافق المكانى والزمانى واللغوى «هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين» (الجمعة ٢) «وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم» (ابراهيم ٤) .

ومن هذا التوافق الالهى ، والترتيب المقصود فى الكون كان لابد للرسالة من أن تنتشر وأن تعم الآفاق ، وكان لابد من وسائل للدعوة حتى تبلغ مقصدها ، هذه الوسائل هى قلب الاعلام وهدفه ، ويمكن تقسيمها بصفة عامة الى نوعين :

اولا : النوع الأول هو الاعلام الداخلى الذى يتخذه الرسول بين قومه وعشيرته ، كان الوحى فيها اعلاما الهيا ، ثم كان الرسول ﷺ وسيلة لابلاغ هذه الدعوة الى قومه ، وكان القرآن الكريم ، والحديث القدسى ، والحديث النبوى وسائل مباشرة لارساء قواعد الدين ، وهذا النوع يقتصر على القوم أو العشيرة فى المحيط الداخلى لها .

ثانيا : النوع الثانى هو الاعلام الخارجى الذى يعتمد على وسائل اخرى للتبليغ ، مثل ارسال الدعاة ، والمبعوثين الى خارج نطاق القوم أو العشيرة ، وهى تتمثل فى دعوة أقوام وعشائر آخرين الى اعتناق الدين الجديد ، وتدخل فيها وسائل أخرى مثل ارسال الرسائل الى الملوك والرؤساء ومثل هذه الحروب التى تمثلت فى الغزوات الكثيرة التى قام بها الرسول وأصحابه على الكفار والمشركين ، وكل هذا كان يستهدف نشر الدعوة وتأييد الدين الجديد .

هذه الوسائل الاعلامية ـ داخليا وخارجيا ـ استخدمها الاسلام استخداما حانقا وناجحا ، وجاء الاعلام الحديث ـ كعلم ترجع جذوره الى قرن من الزمان أو يزيد ، متطابقا مع هذه الوسائل التى استخدمها الاسلام منذ اربعة عشر قرنا ، ولم يزد عليها فى الجوهر شيئا ، بل كل الجديد انه زادها ايضاحا وشرحا ، وبنى عليها حرصه ، فكانت تلك النظريات الكثيرة التى قال بها مفكرون اعلاميون فى الشرق والغرب على السواء ، وكلها تلتقى حول المبادىء الاساسية التى سبق اليها الاسلام .

فلننظر الى هذه المبادىء الحديثة التى جاء بها الاعلام الحديث اولا فى مجالى الاعلام الداخلى والخارجى ، ثم لننظر بتوسع اكثر الى ما وضعه الاسلام فيها من قواعد ومناهج ، وسنجد فى النهاية ان الاسلام الحنيف سبق كل النظريات الاعلامية ، ووضع للدعوة اسسا وقواعد هى نفسها اسس وقواعد العلم الحديث ...

وهكذا لنا معها لقاءات قادمة .. فالى اللقاء .

أزاهير لغوية

(زهور) ليست جمع (زهرة)

لقد شاع على ألسنة كثير من الشعراء والكتاب والمثقفين بل وكثير من دارسى اللغة العربية والمتخصصين فيها استعمال كلمة (زهور) على انها جمع (زهرة) وفى حقيقة الأمر هذا الاستعمال خطأ فزهرة تجمع على (أزهر) و (أزهار) وأزهار تجمع على أزاهير ويسمى هذا فى اللغة جمع الجمع كما نقول قول وجمعه أقوال وجمع الجمع أقاويل.

أما كلمة (زهور) فهى لا تدل على الجمع من قريب أو بعيد وإنما هى فى حد ذاتها مفردة فهى مصدر للفعل (زهر) بمعنى (تلألأ وأشرق وأزهر) فنقول: (زهر القمر زهورا) أى (تلألأ أو زهورا) أى ازهر إذهار أى طلع زهرة.

الأستاذ محمد عبده قناوى

وليس هذا الخطأ حديثا بل هو قديم موغل فى القدم فهو يرجع إلى العصر المملوكى وربما إلى أبعد منه فإذا رجعنا إلى هذا العصر فإننا نجد المؤرخ (ابن إياس) الذى عاش فى أواخر هذا العصر وتوفى فى أوائل العصر العثمانى حوالى ١٥٢٤م - إننا نجده يسمى كتابا له وزنه فى التاريخ باسم (بدائع الزهور فى وقائع الدهور).

وبعد . . . أما آن الأوان لأن نجمع زهرة على (أزهار) أو (زهر) بدلا من هذا الاستعمال الخاطىء (زهور) ولنترك ذلك المشجب الذى طالما علقنا عليه استعمالنا الخاطىء فى اللغة ووجدنا فيه تبريرا لهذا الاستعمال أعنى المثل الشائع (خطأ شائع خير من صواب مهجور) إنه مثل يدل على السلبية وأى سلبية ؟ !

أخى السودانى إنك فصيح

كثيرا ما نسمع إخواننا السوادنيين يرددون كلمة (يا زول) فى أحاديثهم، وإننا إذا رجعنا إلى معاجم اللغة وجدنا أن كلمة (زول) كلمة عربية فصيحة مائة فى المائة.

فالزول هو الخفيف الظريف الذى يعجب الناس من ظرفه والانثى زولة.

والزول ايضا الرجل الشجاع الذى يزول الناس من شجاعته. والزول الجواد الكريم ايضا.

وجمع زول ازوال. إذا فهى كلمة تعنى الظرف والشجاعة والجود والكرم.

حياك الله يا أخى السودانى، إنك تتحدث بالفصحى يا زول.

كلمة زجر خالدة

كثيرا ما يهم الصبى بفعل لا نريد أن يفعله فنزجره بقولنا (كخ كخ).

وكلمة الزجر هذه قالها الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام منذ حوالى أربعة عشر قرنا فيروى لنا ابن الاثير فى كتابه (النهاية فى غريب الحديث والأثر) الجزء الرابع ص ١٥٤ هذا الحديث الذى يرويه أبو هريرة رضى الله عنه ذلك أن الحسن أو الحسين رضى الله عنهما اكل تمرة من تمر الصدقة فقال له الرسول ﷺ (كخ كخ) اما علمت انا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة) وكان الحسن أو الحسين طفلين صغيرين. حياك الله يا رسول الله انت نعم القدوة ونعم المؤدب والمعلم.

التقويم أم التقييم

شاعت فى عصرنا كلمة (التقييم) فيقولون: (تقييم الوظائف)، (تقييم الكلام) (هذا تقييم جديد للموضوع)

الاسلام

عقيدة ونظام

الاسلام عقيدة سليمة ، وشريعة قويمة ، واخلاق مستقيمة ، والعقيدة السليمة لا تتعارض مع الفطرة النظيفة إذا لم يدنسها الهوى .

والعقل الواعى إذا اهتدى بضياء السماء فاصابه غيث الهدى وسلم من غشاوة التقليد الاعمى وكان التبصر سبيله والوحى دليله جاء مؤمنا برب العالمين صانع الكون ومصمم بنائه ومصدقا بوحدانية الله (وإلهكم إله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم) .

والقرآن يسوق الادلة تلو الادلة ليخاطب العقل والروح بالمنطق والوضوح ليستيقظ وعيه ويهتدى إلى رشده ، فيقول [قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون] قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون .

« قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فانى تسحرون » .

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

ويقول رب العالمين جل جلاله للذين وهبهم الله عقلا سليما وتفكيرا مستقيما ، ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم إذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ... الخ هذه الآيات البينات .

وهذا هو الدين الذى سعدت به الدنيا حينا من الدهر يوم طبقت أحكامه فملأت الأرض عدلا وأمنا وسلاما والله يقول [الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون] وهذا الدين القيم قد أكمل الله به الملة وأتم به النعمة وارتضاه الله لنادينا وجعل القرآن محفوظا لا يتبدل ولا يتغير وهو كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه [لا تبديل لكلمات الله] [انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون] والعمل بشريعة الله الخالدة هو الدواء الشافى لجميع العلل التى تصيب جسم المجتمع الانسانى .

القرآن هو مصدر التشريع والله يقول لرسوله الكريم :

[فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما .] فلا يجد فى صدره حرجا من حكم الله إلا من سفه نفسه ، ولقد أوجب الله على البشر أن يتبعوا منهاجه المستقيم وصراطه القويم ، [اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون] .

ولقد قامت الدعوة المحمدية على المنطق والوضوح وعلى مخاطبة العقل والروح ، فقد أمر الله الناس أن يتفكروا فى ملكوت السموات والأرض ، وأن يفكروا فى أنفسهم ، والعقل المستنير هو الذى يدرك الحق المستبين ، : والاسلام جاء من عند الله لاسعاد البشرية ، فلا تطغى أنانية ولا تتمرد انتهازية ، ولا تضل نفس صراط الذين انعم الله عليهم ، وليس بعد دين الله الخالد دين ، وليس بعد كتاب الله كتاب ، وليس بعد رسول الله رسول ، فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

[اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا .]

والله يقول [قل هذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين .] والله الذى خلق هذا الكون وسخره لخدمة البشر لم يترك الناس سدى ، ولكنه بعث إليهم رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، [ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات ومافى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة .]

إن الانسان الذى كرمه ربه ونعمه وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة قد ينسى فيضل أو يجحد فيزل ويجهل حق ربه الذى أوجده وخلقه ورزقه وهو الذى بيده ملكوت كل شىء والسموات مطويات بيمينه ، وهذا العالم ومافيه من مخلوقات وما نحيط بعلمه وما لا نعلم عنه شيئا قد دبره الله بحكمته ، وصوره بقدرته ، وسخره بارادته .... [ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه ...]

وإذا كان الله هو الخالق البارىء المصور افيصح أن يعبد غيره؟؟. [إن إلهكم لواحد. رب السموات والأرض ومابينهما ورب المشارق.] تلك هى عقيدة الاسلام – عقيدة التوحيد الخالص.

أما نظام الاسلام. والاسلام فى نظمه: يوجب على المسلمين أن يكونوا أمة واحدة، وقد أطلق الاسلام الحرية للناس لا يحدها إلا دين الله القيم بشرائعه وأحكامه التى لا تصلح حياة المسلمين إلا بها..، ولقد قرر الاسلام حرية القول فى الحدود التى رسمها الاسلام لنفع الناس جميعا ولتنمو فى ظله الأخوة الصادقة التى تجمع الكلمة. على الحق والهدى والخير، وقد أباح الاسلام حرية الاعتقاد.. **[لا إكراه فى الدين]، [ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين؟.]**

وقد أمر الله رسوله الكريم أن يبلغ رسالته للناس جميعا. ورسم له الطريق السوى والمنهج القوى معتمدا على الحكمة فى دعوته والموعظة الحسنة وأن يجادل بالتى هى أحسن فقال له: **[ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن]**

[العلم والايمان]

واعتبر الاسلام العلم مع الأيمان ضرورة فقرر أن طلب العلم واجب على المسلم والمسلمة، لأن العلم وسيلة لخشية الله **[إنما يخشى الله من عباده العلماء] [طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة]** وأعلن الاسلام حرية التفكير فلا حجر على العقل إطلاقا ولكن على العقل أن ينبذ الأوهام والخرافات والأباطيل،.... لأن الاسلام عقيدة سليمة ونظام متكامل شامل **[صبغة الله ومن احسن من الله صبغة؟]**؟: ولون الاسلام المضىء بنور التوحيد هو صبغة الله التى تنبذ الألحاد، وتأبى كل فكر مستورد شارد من الهدى ودين الحق، والاسلام دين الله الخلاق العليم جاء ليؤمن به الناس عقيدة ونظاما جاء من عند الله الواحد الأحد الفرد الصمد. سبحانه [وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم....] والله يقول:

افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى اشد العذاب...

والاسلام لا يقرر التميز العنصرى ولا يفضل جنسا على جنس وذلك لتسود المساواة الطمأنينة ويستقر الأمن ويستتب ولكيلا يحمل الأنسان سلاحا فتاكا لأخيه الأنسان الذى يريد السطو على حرية الأنسان وينزع منه حريته وعزته التى منحها الله للناس. يوم ولدتهم أمهاتهم أحرارا، إن كسر غرائز الشراسة يزيل الضغينة ويقضى على الاثم والعدوان، والاسلام لا يشن حربا ليضغط على الفكر ليفرض فكرا على الناس بالاكراه، وهو لا يشن هجوما على الناس ليرغمهم على الدخول فى دين الله، ولكنه يرد عدوان المعتدين ويصد بغى الظالمين ثم يتركهم وعقائدهم، ويترك الحرية فى الرأى للعقل الرشيد، وهل يعتبر الأسلام معتد إذا حارب من يحاربه إن منطق الاسلام فى دعوته هـ الاقناع فى جو الطمأنينة والارتياح، والله يقول «**لا ينها الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم مـ دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحـ المقسطين.**» فلا عدوان إلا على الظالمين، والدين ضرور لهذه الدنيا والاسلام يقيم الحياة بنصوصه التى تنظ الصلات بين الأفراد والجماعات وينظم الحياة على قواع ثابتة من المعاملات من بيع وهبة وإيجار ووصية: زوا وطلاق وميراث إلى غير ذلك من نظم اقتصادية واجتماع وحربية..

والاسلام يقيم الحياة على المساواة والتعاون والتضام الاجتماعى، ويوم انتصر المسلمون فى حروبهم لم يمسو حرية الاعتقاد قط. فلا سلطان بالقهر من أجل اكراه الناس للدخول فى دين الله بالقوة، لأن صيانة الدم الانسانى مقدس فى الاسلام إلا بالحق، ولكن القلب المنيب هو الذى يجـ أبواب السماء مفتوحة أمامه فلا تغلق دونه، وفرص التوب من الاثم ومن الشرود عن الهدى ميسرة لكل من يرجو رحم الله ويخشى عذابه ليكون من عباد الرحمن الذين يسعدون فـ الدنيا بالايمان السليم وفى الآخرة بالثواب العظيم. إن فـ طبائع كثير من الناس كنودا. يعز على العلاج. لأنهم هـ الذين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها، وكان ينبغى لهـ ألا يعبدوا إلا الله وألا يخضعوا لأى حول أو قوة فردي أو جماعية غير حول الله وقوته وألا يخافوا إلا الله الغنى القوى الواحد القهار!! وقد ضرب الله المثل لأمثال الذين يصدون أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله **[واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث. ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون. ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون.]**

ومثل الذين لا يتدبرون آيات الله ولا يؤمنون بها كمثل الحمار يحمل أسفارا فلا يعرف ما على ظهره من كتب قيمة.

[مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا. بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين.]

إن الحق الذى يجب أن يقال إن الهدى هدى الله» ولكن الانسان جعله الله على نفسه بصير ليثوب إلى رشده فيثوب إلى ربه إذا أراد أن يهتدى أو يستقيم: **[ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها. ولهم اعين لا يبصرون بها. ولهم اذان لا يسمعون بها. اولئك كالأنعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون.]** والسبب هو الغفلة التى عاشوا فيها فجرفتهم إلى الهاوية والتهلكة. وهؤلاء تنكروا لفطرتهم وتناقضوا مع طبيعتهم وتعارضوا

ع حقيقتهم وهـذا التناقض يقض مضـاجعهم ويؤرقهـم ندما تتجه عقولهم للبحـث عن الحقيقـة التى يرى العقـل حياة بدونهـا عناء ، أمـا الذين يؤمنون برسـالات ربهـم يخشونه ولا يخشون أحد إلا الله ، فيعيشـون فى اطمـئنان بى وارتياح نفسى لأن نفوسهم الخيرة أخذت حـظها مـن يقين والمعرفة حين أسلمت أمرها لله ، والاسـلام إسـلام وجـه والقلب لله الذى تقـربه العين فى الدنيا وتطمـئن به نفس يوم يقال لها [**يا أيتها النفس المطمـئنة ارجعـى ى ربك راضيـة مـرضيـة فـادخلى فى عبادى وادخلى جنتى** .]

إن طيب النفس وسرور القلب وراحة البال كل أولئك هـو لنعيم الروحى «ومـن ذاق عرف ومـن حـرم انحـرف» ، بالائتمان تستقيم الحياة «**ومن يؤمن بالله يهد قلبه**» .

ونحن الأمة التى سمى الله دينها «الاسلام» وقد سـمانا بو الأنبياء إبراهيم عليه السلام «المسلمين» [هو سـماكم لمسلمين من قبل ، وفى هذا أى القرآن ، وإن أمة سماها الله عز وجل خير أمة أخرجت للناس ـ لهى الأمة التى يصدق عليها (حزب الله) الا إن حزب الله هم المفلحون ، وفى القرآن صائح ووصايا تهدى الحائرين وتلقى النور فى درب الحياة يدل السـائرين إلى أسـباب الاسـتقامة والسـعادة وإلى طهارة السلوك ونقاء السيرة والسريرة : ففى سورة الأنعام عشر وصايا من أول قوله تعالى «**قل تعالوا أتل مـا حـرم ربكم عليكم** . .» وفى سورة الرعد توجيهات ووصايا وعظات وهى [الآيات مـن ١٩ ـ ٢٥] وفى سـورة الأسراء دروس تربوية نافعة . فى [الآيات مـن ٢٣ ـ ٣٨] وفى كل القـرآن هدى للمتقين . وفى سـورة المؤمنين [الآيات مـن ١ ـ ١١] وفى سورة الشورى الآيات من ٣٦ ـ ٤٣] وفى سورة لقمان عظات لقمـان لابنه التى تعتبر نمـوذجا لتربية الأبناء على الفضائل ومكارم الأخلاق ، وهكذا تجد القرآن يهـدى للتى هى أقوم فهو أهدى سبيلا . . وأقوى دليلا . وأقـوم قيلا . . قد أشرقت الأرض بنوره والسموات فهو نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ، إن القرآن يذكى مشاعر المسلم لينمـى اليقين والاخلاص لله رب العـالمين فيعيش المؤمـن فى جـو الوحى الألهى متألقا فى سماء أهدافه ، سابحا بقلبه فى تدبر اياته البينات التى فيها شفاء لما فى الصدور وفيهـا الهـدى والنور والله يقول :

[وكذلك اوحينا إليك روحا مـن امـرنا مـا كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمـان لكن جعلناه نورا نهـدى به مـن نشـاء مـن عبادنا وإنك لتهـدى الى صراط مسـتقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات ومـا فى الأرض الا إلى الله تصير الأمور » .

بقية مقال «أزاهير لغوية»

(هذا تقييم حديث لنظرية كذا) وشمر بعض اللغويين الذين يغارون على لغتهم مشكورين عن سواعدهم لتخـطئة هـذا الاستخدام وقالوا إنه يتعارض مع قواعد الصرف ، فالتقييم مأخوذ من القيمة **والقيمة كلمـة واوية الأصل حيث ان فعلها قام يقوم وقالوا إن الصوْاب ان يقال (التقـويم) لا (التقييم) ونحن نشكر لهم هـذه الغيرة على اللغـة ولكن لو نظرنا إلى الاستعمال نظرة هـادئة مـوضوعية لوجدناه سليما وله ما يبرره .**

فها هو ذا العالم اللغوى العظيم أبو الفتح عثمان ابن جنى يعقـد بابا رائعـا فى كتاب (الخصـائص) تحـت عنوان (التدريج فى اللغـة) الجـزء الأول ص ٣٥٥ وما بعدها ويقول فيه :

ومن التدريج فى اللغة قولهم : ديمة وديم واسـتمرار القلب فى العين للكسرة قبلها ثم تجاوزوا ذلك لما كثر وشاع إلى أن قالوا : ديمت السماء ودومـت ، فـأما دومـت فعلى القياس وأما ديمت فلاستمرار القلب فى ديمة وديم .

(والديمة هى المطر الدائم وأصلها واوى مـن الفعـل دام يدوم) .

ثم يختم ابن جنى هذا الباب الرائع بقوله : (وجمـاع هذا الباب غلبة الياء على الواو لخفتهـا فهـم لا يزالون تشبثا بها وبحثا عنها واسـتثارة لهـا وتقـربا منهـا ما استطاعوا) .

هذا ما قاله العالم اللغوى الكبير ابن جنى .

وإننا إذا قسنا قيمة على ديمة وكلتاهمـا مـن أصـل واوى فإننا نستطيع ان نقول : قوم تقويما او قيم تقييما كما قالت العرب :

دومت السماء تدويما» . . . . «وديمت السماء تدييما

كما ذكر ابن جنى واجاز هذا الأستعمال وهـو عالم له وزنه فى اللغة وفلسفتها .

والعرب يقولون : عيد وأعياد وكان القياس ان يقولوا اعواد ، ويقولون : التعييد وقياسه التعويد ، وصـغروا (عيد) على (عييد) وقياسه (عويد) لان الأصل واوى وهو الفعل عاد يعود .

ولكن خفة استعمال الياء بدلا من الواو هى التى جعلتهم يقولون ذلك وهو جائز كما أسلفنا .

وخلاصة القول أن كلمة (التقييم) لاغبار عليها ولا مـانـع من استخدامها ، كما أن كلمة التقويم هى الأصل ولا يجـوز لنا هجرها فلنستخدم (التقييم) لبيان القيمـة ولنسـتخدم (التقويم) لمعنى اصلاح المعوج وبذلك لا نغضـب اللغـويين وهم على حق ولا نترك استعمال السـهل الذى لا يتعـارض وطبيعة استعمال العرب .

وبذلك أرجو أن أكون قد قدمت (تقييما لهذا الموضـوع) وَأكون قد قمت (بتقـويم لما فهمه البعض مـن الخـطأ فى استعمال كلمة تقييم) .

حقيقة الإيمان

فضيلة الشيخ حسن شبانة الديب

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين. وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد: فعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى ركبتى النبى ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه ثم قال يا محمد أخبرنى عن الاسلام. فقال: الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت ثم توجه بسؤال إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أخبرنى عن الايمان فقال ﷺ: الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره.

والايمان بالله: معناه التصديق القلبى بأن الله تعالى منشىء هذا الكون وخالق هذا الوجود، وهو سبحانه وتعالى واحد فى ذاته واحد فى صفاته واحد فى إنشاء عوالمه وإبداع مخلوقاته، ثم إنه سبحانه متصف بالقدرة، فهو على كل شىء قدير لا يعجزه شىء فى السماء ولا فى الأرض فجميع الكائنات طوع إشارة قول كن كما قال سبحانه (**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**) وكما أنه عز وجل متصف بالقدرة فانه أيضا متصف بالارادة فهو فعال لما يريد، ولايقع فى الكون شىء إلا بمشيئته، فهو مالك الملك، يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، وصفة العلم الشامل واجبة فى حقه سبحانه وتعالى. فهو قد أحاط بكل شىء علما، يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون: قال تعالى « **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين** » والايمان بالله يشمل الاعتقاد لأنه تعالى متصف بكل كمال، ومنزه عن كل نقص، قال تعالى « **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير** » وأما الايمان بالملائكة فمعناه التصديق القلبى بعالم الملائكة، الذين هم أجسام نورانيه لا يأكلون، ولا يشربون ولا يتناسلون وغذاؤهم ذكر الله والتقديس له والتسبيح بحمده، وهم معصومون من الوقوع فى الذنوب، وأخبرنا الله ببعض صفاتهم فى قوله تعالى (**الحمد لله، فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء إن الله على كل شىء قدير** » ومن صفاتهم ما أخبرنا الله به فى قوله « **بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** » ومنهم ملك الوحى جبريل عليه السلام الذى وكل بنزول القرآن الكريم والله تعالى يسميه الروح الأمين. ويخاطب الرسول ﷺ بقوله: (**وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربى مبين**) ومن الملائكة حفظة كرام كاتبون يتعاقبون على العباد بالليل والنهار، يكتبون الحسنات ويسجلون السيئات. فهذه رسالة الحفظة من الملائكة. وهناك ملائكة موكلون بقبض الأرواح عند أنقضاء الآجال، وملائكة موكلون بسؤال الموتى فى قبورهم، ثم أن خزنة الجنة، وخزنة النار من الملائكة، كل هذه الحقائق أمرنا أن نؤمن بها إيمانا تاما وأما الايمان بالكتب المنزلة فيقتضى تصديقنا القلبى بأن الله تعالى أنزل من لدنه كتبا على أنبيائه ورسله فأنزل الكتب الأربعة، وهى النوراة التى أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام، والزيبور الذى أنزل على سيدنا داود عليه السلام، والانجيل الذى أنزل على سيدنا عيسى عليه السلام والقرآن الكريم الذى أنزل على سيدنا محمد ﷺ، والكتب الثلاثة، قد أصابها التحريف، والتغيير، والتبديل، أما القرآن الكريم فقد بقى محفوظا برعاية الله لم تمتد إليه يد بتحريف أو تغيير أو زيادة أو نقص. تحقيقا لقولة تعالى (**إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون**) ويمتاز القرآن الكريم على غيره من الكتب بأنه معجزة كبرى، تحدى الله بها جميع الخلائق. فقال (**فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين**، فعجزوا عن ذلك فخفف التحدى بقولة (**أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات**) فعجزوا عن ذلك أيضا مخفف التحدى يقوله (**وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله**) فعجزوا عن ذلك. فسجل الله عليهم هذا العجز وألزمهم بالايمان بما أنزل على رسوله ثم أعلن أن الخلائق لو اجتمعت كلها وأرادت الاتيان بمثل هذا القرآن. فإن مصيرهم العجز عن ذلك نهائيا — هكذا — قال تعالى (**قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**) ويمتاز القرآن الكريم بأنه نسخ

بله من الشرائع ، ولا تنسخة شريعة من الشرائع ، فهو
بأحكامه وأوامره ، إلى أن يأتى أمر الله ، والايمان
وم الآخر : معناه أن المفروض علينا أن نصدق تصديقا
با بالبعث بعد الموت ، وأن الله تعالى ، يحيى جميع
لائق ويبعثها بأجسادها وأرواحها لميقات يوم معلوم فهو
حانه يجمع الأولين والآخرين للحشر والحساب والسؤال
جزاء فالبعض يستحقون العقاب فيدخلون النار ،
عض يستحقون الثواب فيدخلون الجنة وقد أوضح
رآن ذلك فى قول الله تعالى « إن فى ذلك لآية لمن خاف
ب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
هود ، وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم
س إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد فأما الذين شقوا ففى
ار لهم فيها زفير وشهيق ، خالدين فيها مادامت
سموات والأرض إلا ما شاء ربك . إن ربك فعال لما
يد . وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت
سموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ »
ن الحقائق التى نؤمن بها بالنسبة لليوم الآخر أن هناك
حفا تنشر لكل عبد فيها الحسنات ، وفيها السيئات
سعداء من الناس يأخذون كتبهم بأيمانهم ، والأشقياء
خذون كتبهم بشمالهم ، وهناك الميزان الذى توزن فيه
مال العباد ، وقد قال : « فأما من ثقلت موازينه » بأن
حت حسناته على سيئاته (فهو فى عيشة راضية ، وأما
خفت موازينة ، فأمه هاويه ، وما أدراك ماهيه ، نار
امية » وآية القرآن الكريم تسوق الأدلة القوية على أن
عث حق . من ذلك قوله تعالى « وترى الأرض هامدة فاذا
زلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج
هيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على
شىء قدير ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله
عث من فى القبور » والايمان بالرسل : يقتضى أن نصدق
سديقا قلبيا بأن الله أرسل من لدنه إلى الناس رسلا
شرين ومنذرين أمرهم بأن يدعوا الجميع إلى الايمان
حدانية الله وعبادته دون سواه ، وهؤلاء الرسل منهم من
رت أخبارهم فى القرآن الكريم ، ومنهم من لم يذكر عنهم
ء قال الله لنبينا ﷺ (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم
ن قصصنا عليك ، ومنهم من لم نقصص عليك » وقد
رت فى القرآن الكريم أسماء خمسة وعشرين رسولا ، كل
احد منهم كان مرسلا برسالة « خاصة » إلى قومه

وأما نبينا محمد ﷺ فقد قال الله له (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيراً » وجميع الرسل متصفون بصفات

أربعة ، هى الصدق فيستحيل عليهم الكذب والأمانه فيستحيل عليهم الخيانة ، والتبليغ عن الله ، فيستحيل أن يكتموا شيئا من الوحى ، والفطانة وهى رجاحة العقل ، وحدة الذكاء ، والقدرة على إقامة الحق على الخصوم . وأما الايمان بالقدر خيره وشره : فمعناه التصديق القلبى بأن كل ما يصيبنا من خير ، وما يفاض علينا من نعم ، فذلك بتقدير من العزيز العليم ، وكذلك كل ما يحدث لنا أو ينزل بنا أو يصيبنا من مكروه ، فذلك كله بقضاء الله وقدره ، والله تعالى يقول (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ذلك مجمل ما يجب علينا الايمان به ، والايمان الذى يؤثر فى سلوك الناس إيمان قوى ومعلوم أن الايمان يزيد بزيادة الطاعات ، وينقص بنقص الطاعات ويقول العلماء إن الايمان بالنسبة للملائكة لايزيد ولاينقص وبالنسبة للأنبياء والرسل يزيد ولاينقص وبالنسبة لنا أى لغير الأنبياء والرسل يزيد وينقص حسب الأعمال التى نعملها . والايمان الكامل يتحقق باتباع قول وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما لنفسه » ويقول الله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقالهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » هذا مجمل فى الايمان وحقيقته . وفى هذا القدر كفاية . وختاما . ندعوا الله أن يقوى إيماننا ويحفظ يقيننا ، ويديم علينا نعمة الايمان ، ويحفظنا من الشك والزيغ والضلال بمنه وكرمه إنه سميع قريب مجيب الدعوات رب العالمين . إن ربنا لسميع الدعاء ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون . فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ، بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين (ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا . ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد »

الفراق

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

إن الله جلت قدرته لم يرد بخلقه شرا فى هذه الدنيا ولم يجعلهما مستقرا للألم ومقبرة للعذاب ، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، بل جعلها للمتقين من أوليائه وأصفيائه وهم أهل الفضيلة ، دار سعادة وهناء فانية ، يرحلون منها الى دار سعادة وهناءة باقية ، قال الله تعالى (**الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) . اشتبهت علينا الأمور ، واختلفت فى نظرنا الأشياء ، وأخذنا بتضليل المضلين وبطلان المبطلين ، فصرنا لا نفرق بين الخير والشر ، والطيب والخبيث ، والنافع والضار ، واللذة والألم ، بل أخذنا هذا مكان ذلك ، وصبغنا الشىء بصبغة ضده ، وحولنا الأشياء عن أصولها ، فوقعنا فى شر العذاب . ومن خالف فطرة الله التى فطر الناس عليها وانسلخ عنها ، فأولى له الا يلقى فى دنياه راحة ولا فى حياته سعادة فنحن الذين نجلب الشر لأنفسنا ونسوّد عيشنا ونخرب بيوتنا بأيدينا ، ونشكو الزمان وما فسد الزمان وإنما نحن الفاسدون .

(**ولا تتبعوا خطوات الشيطان**) . الله جل جلاله يأمر النساء فيقول (**وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**) فعاندت المرأة ربها وخرجت عن الحياء ولم تجعل لأوامر الله اعتبارا فأصابها بما أصابها وهى الآن تجنى ثمار ذلك شرا مستطيرا لنفسها وذريتها . الله جل جلاله يأمر البنين والبنات بطاعته وطاعة الوالدين فيقول (**وقضى ربك الا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين احسانا**) فعاند الأبناء ربهم وخرجوا عن الحياء فعبدوا شهواتهم بدلا من ربهم وعذبوا الآباء والأمهات فشتموهم وأهانوهم وعاندوهم ثم ساروا فى دروب الشيطان فعمهم غضب الله وساء حالهم وسوف يظل هذا حتى يتوبوا ويعودوا لأوامر الله جل جلاله وحتى يرضى عنهم الآباء والأمهات .

الله جل جلاله يأمر الناس بالصلاة (**وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل**) فخرج الناس عن الحياء وتركوا الصلاة وارتكبوا كل أثم ولأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وفعلوا كل قبيح قولا وعملا ، فعمهم الله بسخط وسوف يظل هذا حتى يتوبوا ويعودوا الى الله جل جلاله .

الله جل جلاله يأمر الناس بالعدل (**إن الله يامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى**) فخرج الناس عن الحياء وارتكبوا الظلم فى كل شىء ، ومنعوا الاحسان لكل شىء ، وقطعوا صلة الأرحام عن كل شىء ، ثم فعلوا الفاحشة غير مبالين بأى شىء ، وبغوا فى الأرض فعمهم الله بعذاب .

●●● أنظر الى النتيجة التى وقعت ونلمسها بأنفسنا اليوم (**ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات**) إن ذلك أصبح موجودا . فهل نذكر الله فى قدرته علينا وقهره لنا ، فنخافه . . . ونتوب ونصبر ، قبل

يأتى الموت . . بل الفراق !

ما رأيت كلمة تتسع فى معانيها وتصريفها فى الخير
ر ، والحزن والفرح ، والخوف والأطمئنان ، مثل كلمة
فراق) . فقد تجىء هكذا : فَرّق بين الشيئين وفرقانا
ا ، وفرّق الشىء تفريقا وتفرقة فانفرق ، وافترق ،
رق ، وأخذ الشىء حقه منه بالتفاريق ، وقوله تعالى
فرآنا فرقناه) من قرأها بالفتح فى فرقناه معناها بيناه ،
ن قرأها بالشد معناها أنزلناه مفرقا فى أيام . والفَرْق –
ال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلا وقد يحرك
جمع فُرقان وهذا الجمع يكون لهما جميعا . والفرقان
رآن ، وكل ما فُرق به بين الحق والباطل فهو فرقان يقول
تعالى **(ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان)** ، والفُرقة
سم من قولك ، فارقه مفارقة وفراقا . والفاروق اسم
ى به عمر بن الخطاب ، والمفرق بكسر الراء وفتحها
ط الرأس أو مفرق الطريق ولا جمع له ، والفرق بفتح
اء والراء ، الخوف وقد فرق منه أى خافه ، وديك أفرق
الذى عرفه مفروق ، ورجل أفرق هو الذى ناصيته
لحيته كأنها مفروقه . ويقال هو اين من فَرَق الصبح
حتين ، لغة فى فلق الصبح ، والفِرْق بكسر الفاء وسكون
راء ، الفلق عن الشىء إذا انفلق ومنه قوله تعالى **(فانفلق**
ان كل فرق كالطود العظيم) ، والفِرقة طائفة من
اس ، والفريق اكثر منهم وفى الحديث (أفاريق العرب)
و جمع افراق ، وأفراق جمع فرقة . وأفْرق المريض من
ضه أى اقبل ، وافريقية اسم قارة . هكذا هو تعريف هذه
كلمة من كافة الوجوه وفى كل مناسبة لها معنى تلتزم به
لالة على المعنى المطلوب ، ففى باب الخوف وعدم
طمئنان وردت هذه الكلمة فى آية من القرآن الكريم قال
ه تعالى **(كلا إذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه**
فراق والتفت الساق بالساق) فمن عجيب الأمر أن
نسان يؤمن بالأباطيل ويؤمن بالخرافات ويصدق بالوهم
لخيال ولا يوقن بالحق . . وهو الموت . ولذلك كان من أول
داية الأنبياء للناس تذكرهم بالموت . وقد أخذ قدامى أهل
صين عن حكمائهم سنة أجروها بينهم مجرى العادة فى
جوب تذكر الموت كل حين ، فاذا ولد الطفل عندهم صنعوا
نعشا بقدره ووضعوه بجانب المهد ، يجددونه كل شهر
ى مقدار النمو فى جسم الطفل ولا يزالون يفعلون ذلك حتى
ا بلغ أشده وضعوا النعش بجانب السرير الى أن يحل
م أجله فيحملوه عليه . يشيرون بذلك الى أن يوم الولادة
وم الوفاة أمران متلاصقان وحبلان متصلان وان
انسان يمشى فى هذه الدنيا وكأنه عابر جسر عن يمينه
وت وعن شماله الحياة ، وأنه كما يدب بنموه فى الحياة ،
ب فى آن واحد بأنفاسه نحو الموت .

ومن غباوة الانسان اتخاذه كل منبت شعرة فى جسمه
حبلا من الأمل يعلقه بالبقاء فى الحياة الدنيا ، ومحوه
من ذاكرته كل سبب يربطه بصفائح القبر . والناس ينقسمون بالنسبة الى ذكر الموت الى قسمين : قسم لا يذكر الموت ولا يجرى له على خاطر ، كانه قد رسخ فى ذهنه أن لا فناء مع البقاء ولا هلاك مع الوجود . والقسم الثانى فهم أولئك الذين تراهم يذكرون الموت دائما لخشيتهم من وقوعه وخوفهم من نزوله ، فيتولاهم الرعب ويترقبون نزوله فى كل حين ، فاذا كثر المال عندهم والمتاع فهم فى خوف أكثر وأكثر . خوفهم مفارقة المال ورفاهية الدنيا وأحلام زخارفها . وهم فى حال من القلق والفزع والرعب والكدر ، (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون . صم بكم عمى فهم لا يرجعون . أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين) .

●● على المرء أن يعلم أن كل لحظة هى جزء من فنائه ، وأن أنفاس المرء خطاه الى أجله ومن الخطأ أن تظن أن الموت سكون بعد حركة ، إنما الموت هو انقضاء لحظات العمر على التدريج . قالت السيدة عائشة رضى الله عنها يوم أن قُتل على كرم الله وجهه (لتصنع العرب ما شاءت فليس لها أحد ينهاها بعد موت علىّ) . . . نعم قد صحح هذا القول . . . بعد الفراق الانسان يعلم ويحس ويشعر بأن الدهر قلب والزمان متغير والدنيا غادرة ماكرة وانه ما كان بها الا مغرورا ، وهو يعلم أيضا أنها خدعت فأردت وأضحكت فأبكت وأفرحت فأحزنت فلا تؤمن إن هى أقبلت وإن هى ابتسمت . . . فمن وراء ابتساماتها . . الموت لا محالة – إنه هو الفراق . جاء الدين الأسلامى ليرشدنا إلى أن للنفوس البشرية لقاء تحيا به فى عالم آخر ، لا مندوحة لها من القدوم عليه ، وان سعادتها وشقاءهما معقودان بعملها فى هذه الدار . والعمل لا يأتى الا بعلم وخير العلوم وأكملها العمل بكتاب الله وحديث رسول الله ﷺ . الفراق ما أصعبه على النفس ، إنه الألم الكامل والصدمة القوية التى تصيب الانسان بالكدر والغضب وشرود الفكر .

أصاب الفراق بألمه ، رسول الله ﷺ ، يوم فارقته أمه الى ربها فجأة ، وهو ينظر إليها وهى تحتضر ودموعها على خدها تكتب كلاما كله ألم وبعينين شاخصتين إلى ابن كريم على الله وعلى الناس ، فما بالك . . . بأمه عليه الصلاة والسلام . ولكن لم تكن تدرى أنه عند الله **(ألم يجدك يتيما فآوى)** وأصابه الفراق بألمه مرة أخرى بموت عمه أبى طالب الذى يرعاه بعد فقد الأب والأم ونظر الناس لحال هذا الشاب والذين لم يعلموا أنه عند الله **(ووجدك عائلا فأغنى)** . وأصابه الفراق بألمه مرة أخرى يوم فقد زوجته خديجة وهو فى أمس الحاجة لمعونتها ولمساندته بحنوها وعطفها وتضحياتها فى سبيل الدعوة ثم وضعه الله تحت

عنايته ورعايته كلا لا يتجزأ (**ووجدك ضالا فهدى**) . . . ثم ماذا ؟ لقد أصاب الفراق بأشد ما عنده من قسوة . . . أذ فارق رسول الله آل بيته وأصحابه ؟ . . . لقد دخلت عليه فاطمة الزهراء ، قرة عين رسول الله ، فرأته يئن ويتوجع فقالت . . واكرب أبتاه . . فالتفت اليها ﷺ وهو المعلم الأمين حتى وهو فى حشرجة الروح لا يرضى بالهفوة قولا ولا عملا ليقول لها . . يا فاطمة ما على أبيك من كرب بعد اليوم . وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها له ، اسأل الله لك العافية والشفاء يا رسول الله ، ولا يزال رسول الله ﷺ يتحكم فى انفاسه ليجيب راضيا وليشعر من هم حوله بفرحه الذى هو فيه بملاقاة ربه . . . فيقول لها . . . بل الرفيق الأعلى من الجنة . ويومى الفراق قلب السيدة عائشة من عينيها دمعة بلا شهيق فتقول له ، ﷺ

●● خُيِّرتَ فاخترت والذى بعثك بالحق . ويحرص سيدى رسول الله على ما استنه للناس حينما يرى فى يد زائر من قرابة السيدة عائشة وبيده (سواك) فنظر اليه ﷺ كأنه يريده . وعرفت السيدة عائشة رغبة رسول الله ، فسألته أتحب أن أعطيك هذا السواك . ولكن ثقل المرض منع رسول الله الكلام فأومأ برأسه كأنه يقول (نعم) فناولته عائشة فاستَنّ به فى شدة وقوة لم تره فيه عائشة قبل اليوم . . ولكنها صحوة الفراق . . أحست بعده عائشة بثقل رأس رسول الله ﷺ فى حجرها . . لتصرخ تطلب النجدة . . النجدة لتمنع الفراق . . وما أشده فراقا .

ويصيب الفراق لرسول الله ، عمر رضى الله عنه فيفقده ذاكرته لفقده أحب مخلوق لديه . ويذكره العباس رضى الله عنه . . بأن رسول الله لقى ربه راضيا مرضيا . . ولكن الاقتناع كان بعيدا عن ذاكرة عمر . . . ويصل أبو بكر رضى الله عنه فيطرق الباب ليدخل على رسول الله ﷺ . . وهو مسجى فى فراشه . . ليكشف عن وجهه الشريف الغطاء . والدموع فى عينى الصديق جامدة غير متحركة . كأنما هى أيضا فى حالة فزع للفراق ألبسها الجمود ، ليقول أبو بكر لرسول الله . . . ما أطيبك حيا . . وما أطيبك ميتا . . يا رسول الله . ويذكر الناس أبو بكر ، بالقرآن الكريم فيقول (**وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم**) ويعود عمر بن الخطاب لصوابه بعد ما قال أبو بكر ، من كان يعبد محمدا فان محمد قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت . لقد آلم الفراق آل بيت الرسول العظيم ﷺ وآلم أصحابه وآلم المسلمين . وقد كانوا يستضيئون به فى حياته بينهم ويستظلون بكلام الله الذى نزل عليه من عند ربه . فاذا كان هذا الفراق لا نتحمله نحن المسلمون اليوم عندما نتذكر رسول الله فما بالك بصحابته ونحن لم نر رسول الله جسدا وروحا بل رأيناه وأحسسنا به إيمانا وتصديقا . . فنحن

لا زلنا الى اليوم نحس بألم الفراق ولا يخفف ع[...] الا بالدموع من عيون كأنها تتطلع فترى رسول الله لتقر[...] للقلب محل الايمان ، ها هو رسول الله الذى بكى لفراقه [...] بيته وصحابته . لنجده فى كتاب الله . عزيزا كريما رحيم[...] رءوفا . . .

فلولا رسالته ما كنا من المسلمين . وما كنا فى طريق ر[...] العالمين ويأتى بعدهما . . . الوطن . . . وقد علمنا رسو[...] الله حب الوطن . . يوم خرج مهاجرا من مكة . . ليقو[...] لها . . إنى أعلم إنك أحب بقاع الارض إلى ولولا ان كف[...] قريش أخرجونى ما خرجت . ويأتى بعدهم ، فراق الأب[...] والأمهات والأخوة والأخوات والأبناء والبنا[...] والصاحب التقى المؤمن كل أولئك لهم فى فلذات الأكب[...] حُرقة تسيل من جرائها الدموع وتنقبض النفوس[...]

سيدى القارىء . بقى لك عندى لون آخر من الو[...] الفراق . إنه فراق العشاق . والعشق لونان ـ لون [...] ولرسوله ﷺ ، يلهب القلوب بنار من الحب والجوى ، ويش[...] العشاق الى التفانى فى طاعتهما ، كما شد العشق رابعـ[...] العدوية فأنساها حياتها وعاشت لله ولرسوله . إنه هـ[...] العشق الحلال لفراق محمود . . . وعشق آخر بين حبيبين [...] هوى الشيطان . . إنه عشق ممقوت . . لفراق مذموم . . أن[...] خروج من ساحة الرحمن جل جلاله الى الشيطان وبحور[...] وضلاله . فاجتنبوه .

سيدى القارىء : لقد فارقك عام لا تدرى ماذا كتب لك عن[...] أمام الواحد الديان . ونقص بمفارقته من عمرك عامٌ لم تفكر[...] أنت فيه . وجاء عام جديد لا تدرى ما الله فاعل بك فيه وأني[...] أدلك على فراق محمود الأطراف ، يجلب لك الخير ويكثر لك[...] الرزق وتصبح به فى رضا مولاك جل جلاله . فيه الطاعة [...] فيه البركة ، فيه الأدب ، فيه الأيمان الصحيح ، إذا سمعت[...] المؤذن يقول « الله أكبر » فما عليك الا إن تفارق الشيطان [...] واستجب للرحمن ، واهرع الى بيت الله ، لتنجوا من عقاب[...] ومن شر نفسك ، أنك بهذا تكون قد فارقت الدنيا الفانية . [...] الى الآخرة الباقية . . الى الحق . . الى الأول والآخر[...] والظاهر والباطن ، إنه الفراق ، وأنت تحمل بين جسدك [...] الروح قبل أن يبلى هذا الجسد ، ويحل به الفراق الأخير[...] الأقوى ، عندما تتركك الروح ليبلى منك الجسد مرهونا [...] بعملك . . .

إن لله بيتا فعمره بتقواك واستغفر الله من ذنوبك ، فان رسول الله كان يستغفر ربه فى اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة ، وهو النبى المعصوم ، ثق تماما أيها المسلم[...] بأن الله سيحاسبك وأنه أحصى كل أعمالك وانبأك بذلك[...] فقال (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ثم فتح لك[...] باب رحمته فقال (إن الله يغفر الذنوب جميعا) صدق الله العظيم .

بطل الأبطال

محمد

صلى الله عليه وسلم

أى سعادة تغمرنا ونحن فى رحابه ﷺ ، وأى بشر يعلو وجوهنا ونحن فى غمرة من نوره وفيض من سناه ، وأى يقين يملأ قلوبنا إكبار وإجلالا لتلك العظمة التى شملته ﷺ فى خلقه وسجاياه . . إنها خواطر جاشت بالقلب ، ومشاعر الهبت الفؤاد وجرى بها القلم بعد أن قرأت كتاب « بطل الأبطال » للأستاذ المرحوم عبد الرحمن عزام الذى أصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية عام ١٣٨٤ هـ . . ويسرنى - ونحن فى ذكرى هجرته الشريفة أن أقدم لك عزيزى القارىء اقباسا من صفاته الكريمة من خلال الكتاب المذكور والتى تحدث عنها مؤلفه رحمة الله عليه . . . فنحن أحوج ما نكون الى التخلق بأخلاقه والاهتداء بهديه .

وأحب حديث الى النفس هو التحدث عن الأبطال الذين هم أثر طيب فى تاريخ البشرية ، وامتازوا باتساع دائرة أثيرهم وسلطانهم ، وكان لاصلاحهم الخلود والأثر الباقى ، **وأعظم الأبطال هو سيدنا محمد ﷺ** باجماع لمفكرين المنصفين من شرق الدنيا إلى غربها . . قال عنه « السيرموير » « لم يكن الاصلاح أعسر ولا أبعد منالا منه رقت ظهور محمد ، ولا نعلم نجاحا واصلاحا تم كالذى تركه عند وفاته ويقول « بوزوث اسميت » إن محمد ابلا نزاع أعظم المصلحين على الاطلاق » .

●● لقد خلق ﷺ عظيما قبل أن يوحى اليه وقبل أن يكون رسولا ، فقد نفر منذ صباه من عبادة الأوثان وكان الصادق الوفى المحبوب المبجل فى قومه فسموه « الأمين » . . وكان أشد الناس نفورا من الظلم وهضم حقوق الضعفاء ولم يتحمس لعمل فى الجاهلية كتحمسه **لحلف الفضول** الذى كان بمثابة تعاقد وتعاهد بين بعض القبائل على دفع الظلم وانصاف الضعيف من القوى ورد الحقوق الى ذويها ، وفى هذا الحلف يقول ﷺ **لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لى به حمر النعم ولو أدعى به فى الاسلام لأجبت .**

●● وقد كان الحق فى ذاته والثبات عليه هو الغاية التى دأب وراءها وخاصم وهاجر وقاتل من أجلها ، انظر اليه وقد ولد فى بيت رياسة متوارثة عن هاشم عن عبد مناف عن قصى الذى دانت له الرقاب واستأثر فى مكة بالجاه والسلطان وانفرد قومه بالقيام على دين العرب ورعاية أصنامها ومعبوداتها وسدانة كعبتها والسقاية والرفادة وغير ذلك من المناصب التى ترفع الذكر وتعلى الهامة آنذاك . . فهل منع هذا الميراث محمدا من طلب الحق والثبات عليه ؟ كلا . . لقد سفه أحلام آبائه وحقر عقولهم وما يعبدون ، ودعا الى هدم النظام الدينى الذى كان به فخر عشيرته وجاهها وسلطانها .

وأى مثل فى ثباته على الحق والدفاع عنه أعظم من قوله لعمه أبى طالب إذ أنذره قومه . . قال له عمه « يا ابن أخى إن

قومك قد أنذرونى فابق علىّ وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق فأجابه بتلك العبارة التى لا زالت تدوى فى أسماع الزمن «**والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله او أهلك دونه**».

●● **وشجاعته ﷺ** مضرب المثل للعالم أجمع، فهى النور فى تاريخ الحياة، وهى القدوة لمن أراد الاقتداء وقد لازمته شجاعته منذ صباه وقبل أن يرسله الله رحمة للعالمين.

● استحلف مرة وهو صبى باللات والعزى، فقال فى غضب وجرأة لايهاب بطش القوم ولا يخشى غدرهم وهو يعلم مقدارهما فى قلوبهم «**لا تسألنى بهما شيئا فوالله ما بغضت شيئا بغضى لهما**».

● **وخرج فى قافلة للتجارة مع عمه وكان فى السابعة عشرة من عمره، فرأوا فى واد فحلا من الابل قد توحش وهابه من معه فتعرض له محمد ﷺ** وكبح جماحه.

● **قال الامام على رضى الله عنه «كنا اذا حمى الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون احد اقرب الى العدو منه.**

● **ويوم حنين وقف على راحلته والناس يفرون من حوله وهو يقول «أنا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب».**

●● **اما الوفاء فهو القوام لمكارم الاخلاق، به تستقيم الحياة، وهو ميزان المروءة ومقياس الفضل فى الافراد** والأمم.. والوفاء يحدث فى نفس الوفى من الغبطة ما لا حد له.. وفى نفس الموفى له الرغبة فى البر والمروءة وبث الخير وعمل المعروف.. وشريعة الاسلام هى شريعة الوفاء، فقد جعلت حق الميثاق فوق حق الدين نفسه ويتضح ذلك فيما لو قتل مسلم مشركا من قوم بينهم وبين المسلمين عهد، فان القاتل المسلم تكون عليه دية المشرك وفاء بالعهد.. ونبى الاسلام ﷺ هو المثل الناطق بالوفاء للاصدقاء والاعداء على حد سواء.. وقد حفل الكتاب بأمثلة كثيرة وآثار صحيحة تدل بصدق على أن حياته ﷺ كانت كلها برا ووفاء.

●● **وعن زهده وقناعته يقول مؤلف الكتاب. لقد بعث ﷺ** والعرب لا تعرف فضلا إلا للأموال والاحساب، ولا يدركون من لذة التقوى ومتاع الروح شيئا فضرب لهم بطل الأبطال ﷺ المثل من نفسه فى القناعة والزهد واحتقار الدنيا حتى تخرج من مدرسة قناعته نساك جعلوا للحياة الروحية المقام الأول فاتخذوا من الدنيا مطية لما هو أسمى منها وأبقى.. فبعد أن ملك الأموال والرقاب فى جزيرة العرب كلها كان يعطى ولا يمنع وينفق ويهب.. ويرجع إلى داره وفراشه فيها الحصير وطعامه خبز الشعير، يقول ابن مسعود رضى الله عنه «**دخلت على رسول الله ﷺ وقد قام على حصير واثر فى جنبه، فقلت يارسول الله: لو اتخذنا لك وطاء تجعله بينك وبين الحصير يقيك منه، فقال «مالى وللدنيا ما انا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»، وروى عن عائشة رضى الله عنها «إنا كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال وما اوقدت فى أبيات** رسول الله ﷺ نار وكان عيشنا الاسودين التمر والماء».

● سأله صحابته يوما.. ما الغنى الذى لا تنبغى معه المسألة فقال عليه السلام «قدر ما يغذيه او يعشيه» ﷺ عليك يارسول الله يامن تركت وراءك نور قناعتك يشـ... فيهدى الى حياة طيبة أسمى من متاع الأبدان الزائلة إلى متاع الأرواح الخالدة.

●● **وكان ﷺ متواضعا فى ملبسه ومسكنه يلبس كعامـ...** من حوله.. ويسكن وقد واتته الدولة والسلطان فى صف مـ... حجرات مبنية باللبن بين كل حجرة وأخرى حائط مـ... جريد النخل ملبس بالطين ومغطى بكساء أسود مـ... الشعر، وكان يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكيـ... ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويأكل مع الخاد... من رآه هابه ومن عاشره أحبه.

●● **وكان عليه الصلاة والسلام بفطرته يحب الخلو... والتفكير فى الكون ويجد فى ذلك راحة لنفسه وقرة لعينـ...**

وكان قيام الليل والتهجد فيه من عادته ﷺ حتى تعلق بالله وفنيت فيه نفسه وصار معه فى حركته وسكونه ويقظتـ... ونومه، وبلغ به الفناء فى الذات العلية أن صار يقف بين يدى خالقه حتى تتورم قدماه.. وتلك الناحية جعلت مفكرى العالم وباحثيه يغضون ابصارهم ويحنون رءوسهم أمام هذا الاعجاز المحمدى.. فما كان رجل ممن ملأ السمـ... والبصر من رجال التاريخ ليقوى على حمل هذا العبء الروحانى من العبادات فى الليل والنهار ويستطيع تصريف أعمال الدنيا فى كل يوم وهو على أنشط وأصلح وأعدل ما يكون فى خدمة قومه وكفاح أعدائه واقامة الدولة الخالدة التى تركها فى مجدها وصولتها.

●● **وكان صفح النبى ﷺ** وعفوه عمن أسرفوا فى ايذائه هو الخلق الكريم الذى أدبه به القرآن الكريم، «**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**» ومعناه كما فى الحديث الشريف «**.. أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك**» فالعفو عند المقدرة مرآة تتجلى فيها أحسن صور النفس ويتجلى فيها سمو المقصد وبعد الغاية.. ولن تجد فى تاريخ الأبطال مثل محمد ﷺ فى عفوه وصفحه.

●● **وكانت رحمته تسع الناس جميعا وبره يصل الى المؤمنين** والمشركين، وكان الضعفاء والفقراء والعبيد أقرب الناس الى قلبه الكبير وعطفه الشامل وبلغ حبه للفقراء والمساكين أن دعا الله أن يبقى فيهم حيا وميتا ومبعثا «**اللهم احينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين**».

●● **أما فصاحته وبلاغته** فقد كان عليه الصلاة والسلام خطيبا لا يبارى، يقصد الى الحقيقة فيضعها بين سمع الناس وبصرهم، لا يحاول أن يستبى القلوب بزخرف القول، يكره التفاصح والتنطع.. واضح العبارة، ظاهر المعنى وله ﷺ خطب طوال لا حشو فيها ولا تقصير.. فهو ذو الكلام الموجز الشامل الواضح المعجز بعد كتاب الله المبين.. ومن ذلك قوله ﷺ **الا أنبئكم بشراركم؟ الذى يأكل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده**» «**لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك**» «**شرما فى الرجل شح هالع وجبن خالع**» «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم**

البقية ص ٩٦

قد تكون سعيد الحظ

فتكسب الجائزة الأولى

في سحب يانصيب

دفاتر توفير البريد

جائزة شهريا

٢٣٣

يقدمها

صندوق توفير البريد

الجائزة الأولى: تربح ١٠٠٪ من الرصيد بحد أدنى ٥٠٠ جنيه وبحد أقصى ٥٠٠٠ جنيه.

الجائزتان الثانية والثالثة: تربح ٧٥٪ من الرصيد بحد أدنى ٢٠٠ جنيه وبحد أقصى ١٠٠٠ جنيه.

الجوائز من ٤ إلى ٣٣ تربح ٢٥٪ من الرصيد بحد أدنى ٥٠ جنيه.

الجوائز من ٣٤ إلى ٢٣٣ تربح كل منها ٥ جنيهات.

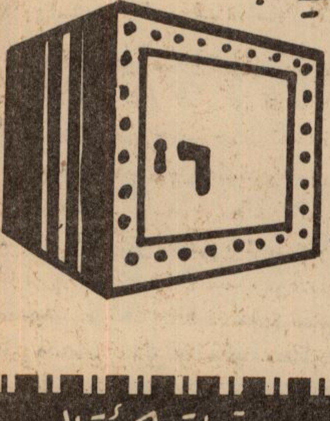

ارفع رصيدك إلى جنيه ليحق لك دخول السحب الشهري

بشرط بقاء هذا المبلغ شهرا غير شهر الايداع ..

يتم السحب بالعقل الالكتروني شهريا

مع تحيات هيئة البريد

العلاقات العامة

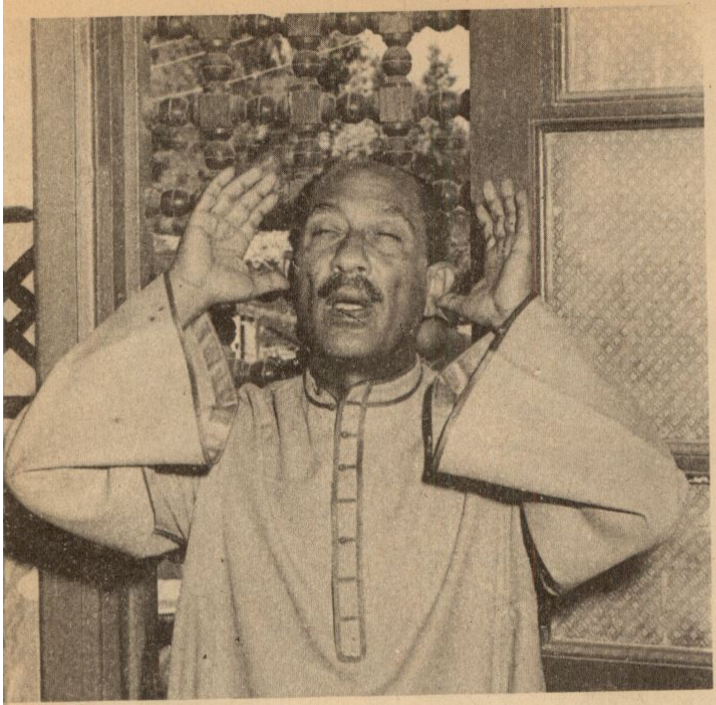

دعاء

يا أملى ويا رجائى ..
ياخير مستغاث ويا أجود المعطين
يامن سبقت رحمته غضبه
ياسيدى ومولاى
ياثقتى ورجائى ومعتمدى
اللهم يامن لايشغله سمع عن سمع .. ولا تشتبه عليه الأصوات
يامن لاتشتبه عليه المسائل .. ولا تختلف عليه اللغات
يامن لايبرمه الحاح الملحين
ولا تعجزه مسألة السائلين
أذقنا برد عفوك .. وحلاوة مغفرتك
يا أرحم الراحمين ..

بقية مقال «بطل الأبطال»

القيامة » واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » « لا خير فى صحبة من لا يرى لك ما ترى له » « رحم الله عبداً قال خيرا فغنم أو سكت فسلم » « لا تزال امتى بخير ما لم تر الأمانة مغنما والصدقة مغرما » .

وكتب الأحاديث الشريفة زاخرة بتلك الدرر النبوية مليئة بالأنوار الباهرة المحمدية لمن أراد السير والوصول .

●● وبعد ، فهذا هو نبينا محمد ﷺ فى بعض صفاته وسجاياه وهى تنبئك بالعظمة .. عظمة نفسه المستمدة من صميم قلبه ومكنون سره ، المفطورة فى خلقه ، الثابتة فى روحه ثبات قوانين الله فى أرضه وسمائه ، وما أصدق قول الله له « وإنك لعلى خلق عظيم » فهيا الى الاقتداء به والاهتداء بهدية والتمسك بسنته والسير فى نوره ومداومة الصلاة عليه « إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

على عيسى

التصوف والفلسفه الإسلامية

الصوفية فى إلهامهم

الدعاء مخ العبادة

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

●●●

« الدعاء مخ العبادة » حديث نبوى صحيح يحضنا به مولانا رسول الله ﷺ على أن نلجأ إلى الله تعالى بالدعاء ونحن موقنون بالاجابة . والدعاء قربة يتقرب بها العبد إلى ربه الأعلى . ولا يكون إلا عن إيمان به سبحانه وبحاجة العبد إليه ، وبغناء الله عن عبده ، ويدل على يقين العبد بأنه عز وجل يعطى بسؤال وبغير سؤال ، ولكن السؤال مظهر من مظاهر العبودية ، وقد دعا رسل الله الكرام ـ عليهم صلوات الله وسلامه ـ ربهم فى حاجاتهم الدينية والدنيوية كما أخبرنا كتاب الله المجيد ، فسنوا للمؤمنين الدعاء تضرعا وخفية ، فدعا ربهم الأولياء والصالحون ، فاستجاب لهم السميع المجيب تبارك وتعالى ، ولينظر القارىء العزيز مثلا فى قصة أهل الكهف الذين دعوا ربهم قائلين : (ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا) وليقرأ ما بعد الدعاء من استجابته سبحانه (فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا) وليتامل ما دعت به امراة عمران حين قالت ماجاء فى سورة آل عمران (رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم) وليقرأ ما كان من أثر دعوتها هذه فى قوله الكريم (فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) .

●●●

وإن تعجب فاعجب من قوله تعالى (وكفلها زكريا) دالا بذلك على عنايته القدسية بأوليائه المقربين ، فهذه الصديقة التقية مريم عليها السلام يعهد الله بكفالتها الى رسول من رسله الكرام هو سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام وفى ذلك إعزاز لها وأى إعزاز وتلقين لنا وأى تلقين فالسعيد منا من وفق لخدمة الصالحين من الأولياء المتقين ، والشقى من ناوأهم وعاداهم وآذاهم فباء بغضب الله وسخطه وفى الحديث القدسى : . . ومن عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وقد أوحى الله الى داود عليه السلام : إن رأيت لى طالبا فكن له خادما والفعل يفيد فى اللغة القرب ، والولى معناه القريب فهو قرب مكانة وتكريم للمتقين من عبادة الله وليس بقرب مسافة إذ ليس بين العبد وربه مسافة ، وإنما يرتبط بربه فالطاعات بالقلب وعلى قدر تقواه يأتيه تكريم الله كما يبين ذلك لنا جليا من قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فقوله سبحانه « أكرمكم » وقوله تعالى « أتقاكم » جاءت بصيغة أفعل التفضيل لنعلم أن الأكرم هو الأتقى فالأتقى ولكل درجات مما عملوا ، وصدق سبحانه إذ يقول (إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا) .

وليعجب القارىء العزيز من قوله تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) فكلمة « كلما » تفيد التكرار فكأنه تعالى يقول : ما من مرة يدخل عليها زكريا المحراب الذى تخلو فيه بعبادة الله إلا وجد عندها رزقا : فسألها عليه السلام (يامريم انى لك هذا ؟) قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) وفى سؤاله هذا حرص منه على ألا يسبقه أحد من البشر فى خدمتها وإحضار طعامها ليؤدى أمانة كفالتها التى عهد بها الله سبحانه إليه أجابته بذلك الجواب اطمأن على أنه تكريم سماوى خاص يدل على مزيد فضل الله تعالى بهذه العابدة التى خلت بربها فأسعدها فى دينها ودنياها وصدق سبحانه

قول (**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث حتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ ه قد جعل الله لكل شيء قدراً**) وحسبنا ذلك دليلا على مة . . الأولياء التى ينكرها المعاندون :

لنزداد عجبا وإعجابا من قوله تعالى بعد ذلك (**هنا لك ا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى حراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين . قال رب أنى ون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك . يفعل ما يشاء . قال رب أجعل لى آية قال أيتك تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا سبح بالعشى والابكار**) فقوله سبحانه (هنا لك) أى رأى كرامة الله الخارقة فى إطعام مريم عليها السلام بآية ارقة ازداد يقينا على يقين ورجاء على رجاء وسأل الله ه أن يهبه الولد على كبر سنه وعقم امرأته خرقا للعادة بشرية لأنه جل وعلا فعال لما يشاء والأسباب تقيد البشر لا تقيده تعالى ، ولذلك قال له ربه (**كذلك الله يفعل يشاء**) كما قال له فى سورة مريم (**قال كذلك ربك هو لى هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا**) ولم يكن عليه سلام شاكا حين سأل ربه (**أنى يكون لى غلام**) ولكنه ان مستفسرا هل هو من امرأتى العاقر أو من غيرها . ما أحلى مفاجأة المقربين لربهم فى مقام التكريم . ولم يطلب سيدنا زكريا عليه السلام الولد ليرثه فى ماله وإنما طلبه يرثه فى حاله ليكون نبيا داعيا إلى الله تعالى وفى ذلك شرف فسه وشرف بيته ، بيت سيدنا يعقوب وآله ، ويدلنا على ذلك وله تعالى فى مطلع سورة مريم (**كهيعص . ذكر رحمة ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداء خفيا . قال رب إنى وهن لعظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا . وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا . يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا**) وما أبر ربى بعباده للاجئين اليه والواثقين به والمتوكلين عليه ، فقد بشر سبحانه سيدنا زكريا بالولد الذى سأل فيه ، وسماه له اسما م يسبقه أحد به ، كما بشره بمناقبه وصفاته العالية التى مرت علينا فى قوله تعالى (**فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين**) .

وما أروع ما يعلمنا الله به فى قوله تعالى (**آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار**) فانه مع منعه عن مخاطبة الناس بلسانه أمره أن يذكر ربه فى جميع أوقاته لأنه تعالى لا يمنع أولياءه وخاصته من مناجاته فى جميع الأوقات بقلوبهم وألسنتهم وهو ما يميزهم به عن الغافلين وكذلك يعلمنا الله سبحانه بقوله الكريم (**إذ نادى ربه نداء خفيا**) أن ندعوه تعالى فى خفاء وإسرار لأنه يعلم السر وأخفى ، وقد رأى سيدنا عمر بن الخطاب رجلا يدعو بصوت جهير ، فقال له رضى الله عنه : ولكن زكريا نادى ربه نداء خفيا ، قالوا فخفض الرجل صوته فى دعائه . وبقوله تعالى (**فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب**) يعلمنا سبحانه أن ملازمة الباب بالطاعات تقرب للداعين الجواب ، وصدق سبحانه إذ يقول (**إنما يتقبل الله من المتقين**) وقد قال رجل لأحد الصالحين : كان سيدنا عمر رضى الله عنه يقرأ لى الفاتحة فتقضى حاجتى ، فقال ذلك الصالح : هذه الفاتحة وأين عمر . وبقوله تعالى (وهو قائم يصلى فى المحراب) يعلمنا سبحانه أن نستعين بالصلاة فى قضاء الحاجات وتنفيس الكرب وكيف لا وقد قال تعالى لمولانا رسول الله ﷺ (**ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين**) .

لكننا مع ذلك يجب ألا نيأس من رحمة الله ويجب أن نوالى دعواتنا لله فى حسن ظن باستجابته عن فضل منه تعالى ويحسن أن نقدم التوبة قبل الدعاء ، لأنه تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد كان من دعوات شيخ طريقتنا الخليلية وإمامنا الأكبر غوث زمانه سيدنا الحاج محمد أبى خليل طيب الله ثراه : (**اللهم بجاه نبيك المصطفى وحبيبك المجتبى ووليك المرتضى وأمينك على وحى السماء سيدنا ومولانا محمد ﷺ نسألك أن تغفر ذنوبنا وتستر عيوبنا ، وتكتب لنا عندك براءة وعتقا من النار ، وأمنا من العذاب ، وجوازا على الصراط ، وطريقا الى الجنة وعاقبة الى الخير ، اللهم توفنا يا إلهى بكرمك مسلمين ، مؤمنين ، موحدين ، وألحقنا بالصالحين آمين**) وهو دعاء يهز القلوب كما ترى .

وقد قال سيدى الامام سهل التسترى رضى الله عنه : خلق الله الخلق وقال : ناجونى ، فان لم تفعلوا فانظروا إلى ، فان لم تفعلوا فاسمعوا منى ، فان لم تفعلوا فكونوا ببابى ، فان لم تفعلوا فأنزلوا حاجتكم بى . كما قال رضى الله عنه : أقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الحال . والمقصود بدعاء الحال أن يكون صاحبه مضطرا لما يدعو الله فيه . ويشهد لما قاله ذلك الصوفى الكبير قوله تعالى فى سورة البقرة (**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون**) وقوله تعالى فى سورة النمل (**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون**) وقوله تعالى فى سورة آل عمران (**إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد . فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين**

هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) .

ولا يقولن قائل إن هؤلاء الأبرار سألوا الله فى حاجاتهم الأخروية ولم يسألوه فى حاجتهم الدنيوية ، فقد ورد أن الله تعالى أوحى إلى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام : ياموسى سلنى حتى فى ملح عجينك وشسع نعلك (الشسع هو سير النعل أى لو انقطع شسع نعلك فسلنى فى اصلاحه) وقد سأل الله تعالى سيدنا أيوب عليه الصلاة والسلام أن يشفيه من مرضه فشفاه كما قال تعالى **(وأيوب إذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت أرحم الراحمين . فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين)** وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام أوى الى ظل شجرة فى أرض مدين حين هاجر اليها وسأل ربه أن يطعمه كما قال تعالى **(فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير . فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ..)** وقد جاء فى مصادر التفسير أنه حين ذهب معها إلى بيت أبيها قال له سيدنا شعيب عليه الصلاة والسلام : اجلس فتعشى فقال أخاف أن يكون الطعام عوضا عما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا ، فقال سيدنا شعيب : إن من عادتى وعادة آبائى أن نقرى الضيف ونطعم الطعام وليس ذلك بعوض ، فأكل ثم قص عليه قصته فقال له سيدنا شعيب **(لا تخف نجوت من القوم الظالمين)** ثم كان من زواجه بابنة سيدنا شعيب ـ عليه السلام ـ ما كان .

وكان ذلك قبل أن يعهد الله تعالى إليه بالرسالة ، وحين جاءته الرسالة وهو عائد الى مصر دعا ربه فى أمور متعددة كما يحكى ذلك قوله فى سورة طه **(قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى . واجعل لى وزيرا من أهلى . هارون أخى . اشدد به أزرى . وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا . ونذكرك كثيرا . إنك كنت بنا بصيرا . قال قد أوتيت سؤلك ياموسى)** وقد قالوا إن سيدنا موسى عليه السلام هو أنفع أخ لأخيه حيث سأل ربه أن يجعله رسولا معه فاستجاب الله له ذلك فيما استجاب من دعواته الأخرى ، وكانت الاستجابة فى الطور وكان سيدنا هارون عليه السلام مع أمه فى مصر ، وسبحان الفعال لما يشاء .

وحين ذهب سيدنا موسى عليه السلام لمناجاة ربه فى الميعاد المحدد وتلذذ بسماع خطابه سبحانه ازداد هياما على هيام وسأل ربه أن يتجلى عليه ليسعده بالرؤية على شوق ومحبة ، فلم يجبه إلى الرؤية رحمة به ، لا بخلا عليه ، وهو ما يحكيه قوله تعالى فى سورة الأعراف **(ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين . قال ياموسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين)** ويقول السادة الصوفية تعقيبا على طلب الرؤية : فرق بين البداية والنهاية ، فسيدنا موسى ـ عليه السلام ـ طلب فى البداية طعام الجسد حين قال **(رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير)** ولكنه فى النهاية طلب غذاء الروح فقال **(رب أرنى أنظر إليك)** ويضيفون قائلين : إنه حين طلب الرؤية طلبها وهو سكران من لذيذ خطاب الحق سبحانه ، والسكران لا يؤاخذ بقوله ، ألستم ترون أن الله تعالى لم يعاتبه بحرف فى طلب الرؤية وكذلك لم يعارض عليه السلام ما تجرى به المقادير ، فقد تجلى سبحانه على الجبل دون موسى فلم يعترض على ذلك بل قال فى رضاه وتسليم **(سبحانك تبت إليك)** ولقننا بذلك درسا قيما فى الرضا بالقضاء ، وكيف لا يرضى وقد أرضاه تعالى بقوله الكريم **(ياموسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين)** كما أنه سبحانه أراه رأى العين أثر التجلى فى الجبل الأشم الذى تحطم واندك من هيبة المتجلى جل جلاله وتبارك سلطانه وعز شأنه .

وما أروع ما قال فيلسوف المسلمين العظيم السيد/ محمد اقبال الباكستانى طيب الله ثراه فيما ترجمه عنه الى العربية الصديق المفضال الشيخ الصاوى شعلان مد الله فى عمره حين قال الفيلسوف على لسان الحق سبحانه فى قصيدة جواب شكوى :

عطايانا سحائب مرسلات
ولكن ما وجدنا السائلينا
لو صدقوا وما فى الأرضى نهر
لأجرينا السماء لهم عيونا
تجلى النور فوق الطور باق
فهل بقى الكليم بطور سينا

والبيت الأخير يعلمنا به الفيلسوف أن المسلمين هم الذين تغيروا والحق سبحانه ثابت لا يتغير . وكما يجب على المؤمن الرضا بالقضاء يجب عليه الصبر على البلاء وقد ورد فى الحديث الشريف الصبر مفتاح الفرج ويضمن سيدى العالم العارف الشيخ أحمد الحلوانى (والد شيخى وسيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى نور الله مرقدهما ورضى عنهما) فيقول :

سلم لربك ما قضى
واصبر إذا اشتد الحرج
واذكر حديث المصطفى
الصبر مفتاح الفرج

وقد جاء فى الرسالة أن امرأة جاءت الى سيدى الامام الجنيد رضى الله عنه وقالت له : ادع الله أن يرد على ابنى فان ابنا لى ضاع فقال لها : اذهبى واصبرى ، فمضت ثم عادت فقالت له مثل ذلك ، فقال لها الامام : اذهبى واصبرى فمضت ثم عادت ففعلت مثل ذلك مرات والامام يقول لها :

صبرى ، فقالت له : عيل صبرى ، ولم يبق لى طاقة عليه ادع لى ، فقال لها الامام : إن كان الأمر كما قلت فاذهبى فقد رجع ابنك ، فمضت فوجدته ثم عادت تشكر الامام ، فقيل له : بم عرفت ذلك ؟ فقال : قال تعالى (**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء**) .

وقد كانت السيدة والدتى – رحمها الله رحمة واسعة – مستجابة الدعوة ، وأذكر لها على سبيل المثال واقعتين ، أولاهما كانت بشأنى ، وكنت عقب تخرجى فى كلية التجارة عينت بوزارة الأشغال (الرى) فألحقتنى بعمل فى طنطا ، فلما علمت والدتى بذلك استرضت الله عنى سيدى أحمد البدوى قدس الله سره ، وبسطت يديها الى السماء ودعت الله أن يكون عملى بالقاهرة التى تعلمت فيها وزادت فى دعائها أن أبقى فيها على الدوام ، فلقى سيدى الوالد أوسع الله له فى رحمته ورضوانه – أحد أصدقائه مصادفة فسأله عنى – فأخبره أنى عينت بوزارة الأشغال فقال له عن خبرة بالوظائف ، ليست الأشغال وزارة خريجى التجارة ، إنما وزارتهم وزارة المالية (الخزانة) فاتجهت إلى العمل بوزارة المالية وتم تعيينى فيها على عجل ، وبقيت أعمل بها فى القاهرة إلى أن أحلت إلى المعاش وكيلا للوزارة ، وكنت كلما سألت المرحومة والدتى أن تدعو لى تجيبنى قائلة : « إن لم يدع لك لسانى يدعو لك قلبى فأمتلىء سرورا لكلمتها هذه لأن رضاء الله فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما نعوذ بالله من سخطه أما الواقعة الثانية فكانت مع خادم لنا أغضبها فدعت فى غضبها أن يسجن ثلاث سنوات تأديبا له فضبط بعد ذلك ومعه قطعة حشيش وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات كما دعت فكانت زوجته (وكانت تخدم أيضا معه فى دارنا) تمزح مع سيدتها وتقول لها : ياسيدتى تحكمين عليه بثلاث سنوات فى أول غلطة ، أما كان يكفيك ستة أشهر ؟

وجاء فى كتاب اللمع أن سيدى الامام الشبلى نور الله مرقده كان من دعائه الذى حفظوه عنه :

اللهم لك الحمد ياضياء السموات والأرض ويابهاء السموات والأرض ، وياقيوم السموات والأرض ، ويانور السموات والأرض ، بحق أسمائك عليك ، وبحقك عليك فلا حق أجل منك عليك ، وبحق ما أنزلت ، وبحق من جعلت له فهما فيما أنزلت ، يا الله ويامن لاسواك الله ، ويامن أنت الله ، صل على محمد وعلى آل محمد ، واجمعهم ولا تشتتهم ، وارحم ظواهرهم ، واعمر بواطنهم وقم لهم بالكلاءة والكفاية ، وكن لهم عوضا من كل عوض وارحمهم ولا تردهم إليهم طرفة عين ولا أقل من ذلك ، بحق كل حق انت ذلك الحق واجعلهم أتقياء وأجلاء فى معانيك اللدنية واجعلهم ممن إذا قال قال على التحقيق ، وإذا سكت فلا سواك .

فانظر رعاك الله كيف حفظ ذلك الولى وده ووفاءه لسادتنا آل بيت النبى ﷺ وعليهم ، إرضاء لله وللرسول ، وكيف سأل ربه أن يكون لهم عوضا عن كل عوض ، فقد ابتلوا على أيدى الأمويين والعباسيين أشد البلاء وكأنما أراد الله سبحانه أن يسلى بما أصابهم أهل البلاء من المؤمنين ليصبروا كما صبر أولئك السادة الأطهار الأبرار الذين ابتلوا فى هذه الدنيا على قدر دينهم وصبروا على قدر يقينهم فكان صبرهم جميلا ، ومن صبر على الأشق قليلا استمتع بالنعيم الدائم طويلا حين يتحقق قوله تعالى (**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وإنى لأعجب أشد العجب مما ناجى به إمامنا الحسين السبط ربه الأعلى حين ناجاه وقال وهو يستلم الحجر الأسود رضى الله عنه : إلهى ، نعمتنى فلم تجدنى شاكرا ، وبلوتنى فلم تجدنى صابرا ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أنت أدمت الشدة بترك الصبر إلهى ما يكون من الكريم إلا الكرم . وكأنما أراد رضى الله عنه أن يعلمنا أننا مهما شكرنا فلن نبلغ من الشكر ما يستحقه الله تعالى ، ومهما صبرنا فلن نبلغ من الصبر لوجهه الكريم ما هو أهله ، وهو سبحانه المحسن الينا فى مولاتنا بالرخاء وفى كشف البلاء فضلا منه وكرما وصدق سبحانه إذ يقول فى سورة لقمان (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) واذ يقول فى سورة ابراهيم (وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار) وقوله تعالى (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة**) أى أعطاكم من النعم الظاهرة والباطنة فوق الكفاية وهذا مظهر من مظاهر كرمه وإحسانه الذى يغمرنا به ، وبينما أعطانا فوق الكفاية فانه كلفنا دون الطاقة وذلك مظهر آخر من مظاهر الكرم والاحسان ، والنعم الظاهرة هى النعم المحسوسة والمشاهدة ، أما النعم الباطنة فهى التى تخفى عن المشاهدة والعيان ، وعلى رأسها نعمة الايمان به سبحانه فان الايمان يزين قلوبنا ولا تراه عيوننا ، وكذلك ما يتحلى به المؤمن من صفات قلبيه عالية من الشكر فى الرخاء والصبر فى البلاء والرضا بمر القضاء ، وتقدير فضل الله فى الشفاء من المرضى ، ودفع المكاره وكشف السوء والمضار وتيسير السير ، وتقريب البعيد وتحقيق الرجاء واستجابة الدعاء وغير ذلك مما يحصيه عد ولا يحصره حد .

ومن دعوات سيدى يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه : إلهى وسيدى وأملى ، ومن به يتم عملى ، أدعوك بلسان أملى حين كل لسان عملى ، إلهى ، ما أطيب واقعات الالهام منك على خطرات القلوب ، وما الذ مناجاة الاسرار (بكسر الهمزة) إليك فى وطنات الغيوب ، إلهى إذا قلت لى فى القيامة : عبدى ، ما غرك بى ؟ فأقول : سيدى ، برك بى ، وإن أدخلتنى النار بين أعدائك لأخبرتهم بأنى كنت فى الدنيا أحبك لأنك مولاى ومن جميع الأشياء مغناى اللهم إن نجيتنى نجيتنى بعفوك وإن عذبتنى عذبتنى بعدلك رضيت ما بى لأنك ربى وأنا عبدك ، إلهى أنت تعلم أنى لا أقوى على النار ، وأنا أعلم أنى لا أصلح للجنة ، فما الحيلة إلا عفوك .

أما وقد كشف لنا أسلافنا الصالحون حسن ظنهم بالله تعالى فى مناجاتهم ودعواتهم فلننظر فى حسن ظن سادتنا

المتأخرين منهم فيما نقلناه من إلهام شيخى وسيدى الشيخ على عقل حين قال طيب الله ثراه :

بينى وبينك سر ليس يعلمه
سواك فاستر على المسكين ما اجترحا
إنى أسأت ولكنى التجأت لكم
من يلتجىء لكم فى القصد ماجنحا
لى فيكمو أمل منه أرى صلتى
ياخير من بفؤادى العمر مابرحا
إذا سعيت وجنح الليل يقعد بى
رأيت صبح هواكم للظلام محا
لو قيل للقلب ماذا انت مقترح
لم يلق غير حمى الرحمن مقترحا
أو كان كالطود ذنبى فى ضخامته
وقلت يارب عنى الذنب قد مسحا
فاعلم بأن مقام العفو مغتسل
يسمو به كل من ناجى ومن صلحا
زادت ذنوبى لكن ما استجرت به
إلا وجدت مقام العفو قد وضحا
إن نام قلبى من الزلات فى ظلم
فإنه بضياء العفو منه صحا
الذنب يحزننى والعفو يفرحنى
فاعجب لكاسب ذنب ينتشى فرحا
مازال يرحم من ضعفى ويسترلى
عيبى ويغمرنى من فيضه منحا
فما أرانى من الزلات منقبضا
إلا ورحت بفضل العفو منشرحا

وكأن سيدى الشيخ على رضى الله عنه يشرح لنا قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ومع حسن الظن فى عفو الله وكرمه ، يعلمنا رضى الله عنه أن ظلمة القلوب تأتى من الزلات وأن نور القلوب مرتبط بتوبة العبد وعفو الله عنه ، ويجب أن تكون توبة العبد صادقة ، ويدل على صدقه فيها ندمه وانقباضه من ماضيه وانتظار الفرج بعفوه سبحانه فيجتمع له بذلك خوف ورجاء ، خوف يصده عن العودة للمخالفات ، ورجاء فى عفو الله يحركه إلى فعل الطاعات بدافع من قوله تعالى فى سورة هود **(وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين . واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين)** .

وقد نقلنا استماعا من إلهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل وهو ينشد شعره المرتجل قوله رضى الله عنه وكأن بعض الناس قد سأله أن يأتى بأبيات على وزن البيت الآتى وقافيته

يامن يرى فى الضمير ويسمع
أنت المعد لكل مايتوقع

فقال فيما قال :

عميت عيونى عن سواه وإنها
أبدا لغير جلاله لاتهمع
أذنى عن الأغيار صمت فهى فى
كل الأمور الى السوى لاتسمع
قلبى له بيت به فى رفعة
والبيت بالسكان قدرا يرفع
ياقلب لاتحزن على شىء مضى
دنياك مهما جمعت لاتنفع
فاذا اتخذت هداك كل حصادها
تزهو ثمارك باليقين وتينع
لما رأيت الدهر حاربنى ولم
أر لى مفرا من حساب يفزع
ووجدت أعمالى تكس شرها
والظهر اثقل بالذى لايدفع
أرجعتنى لله وهو مطهرى
ماخاب عبدللمهيمن يرجع
أملى به هو قوتى عملى له
هو عدتى وله الضمير الطيع
مادام قلبى بيت خلاق السما
هذا وحقك فى القلوب الأرفع
فما سرنى صبح ولا ساءنى دجى
إذا لم أزل فى حضرة الله أرفع
فكيف بنا لانجعل الله وردنا
وأرواحنا فى حبه تتجمع
افنيت رغباتى برغبة خالقى
وتركت أحوالى له أتتبع
ضعيف اتيت الله استمطر الرضا
فعدت وروحى فى السموات تلمع

وقوله رضى الله عنه «قلبى له بيت» أو قوله «مادام قلبى بيت خلاق السما» يقصد به أن حب الله تعالى ملأ عليه قلبه ، فلا يشغله عن حبه والتعلق به شاغل من مال أو ولد أو لهو أو لعب بدليل قوله رضى الله عنه :

أحبه وفؤادى لايفارقه
وذكره حين مر العيش يحلو لى

وقوله رضى الله عنه :

وما اتخذت روحى سوى الله غاية
فتم الهدى للروح والقلب والحس
أحبك ياربى محبة موقن
ومن قوة الايمان أصبح أو أمسى
تعشقت نور الله وهو بصيرتى
وقد وضح البرهان من آية الكرسى
وأعد منى فى الحب علمى بقدره
فليس غرامى فيه يدرك عن قيس
أمتع أعضائى بذكرك دائما
وهل غير ذكر الله يسكن فى نفسى

البقية ص ١١١

العلم
والإيمان

رحلة الرئيس السادات إلى القدس

موقف من تاريخ الإسلام على طريق السلام

فى تاريخ الاسلام مواقف من صنع الرجال الأفذاذ والأبطال الذين سيطروا على الحوادث، وحولوا مجرى التاريخ، ولقد شهدت أرض فلسطين بالذات عددا من هذه المواقف الخالدة التى تمثلت فيها قوة الأسلام وعزته، ومازالت أمجادها تملأ وجداننا بالقوة والعزة، وما كان موقف الرئيس أنور السادات تحت قبة المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين، يواجه الاسرائيليين بحق العرب والفلسطينيين ويشهد العالم على إقرار هذا الحق على طريق السلام، إلا موقف يضاف الى تلك المواقف الخالدة فى تاريخ الاسلام.

إنه موقف عظيم يلتقى فيه مجد حاضر بمجد غابر، ولا يقدر عليه إلا الأبطال الأفذاذ، وأقوى مظاهر البطولة وأروعها أن يبسط البطل يده للسلام وهو قادر على الحرب، وليس موقف السادات بطل العبور اليوم إلا موقف صلاح الدين بطل حطين بالأمس، وكان صلاح الدين بطلا اسلاميا شامخا، عاش زهاء عشرين عاما على سرج جواده يجاهد فى سبيل العروبة والاسلام على أرض فلسطين، ولكنه لم يكن يؤثر دائما أن يصل الى غايته على طريق الدم، وأن يحقق النصر بحد السيف، ولكنه كما قال «السير ستيفان رنسيمان» فى كتابه «تاريخ الحروب الصليبية» كان أرق الأبطال وأشد المحاربين عزوفا عن الحرب، عزوفا عن اللجوء الى السيف اذا كان التفاوض يخدم غايته بنفس الدرجة..

مواقيت الصلاة

اليوم	١٣٩٧ هجرية	١٩٧٧ ميلادية	فجر ق	فجر س	شروق ق	شروق س	ظهر ق	ظهر س	عصر ق	عصر س	مغرب ق	مغرب س	عشاء ق	عشاء س
الإثنين	أول محرم	١٢ ديسمبر	٩	٥	٤١	٦	٤٩	١١	٣٧	٢	٥٦	٤	١٩	٦
الثلاثاء	٢	١٣	٩	٥	٤٢	٦	٤٩	١١	٣٨	٢	٥٦	٤	١٩	٦
الأربعاء	٣	١٤	١٠	٥	٤٢	٦	٤٩	١١	٣٨	٢	٥٧	٤	٢٠	٦
الخميس	٤	١٥	١١	٥	٤٤	٦	٥٠	١١	٣٩	٢	٥٧	٤	٢٠	٦
الجمعة	٥	١٦	١١	٥	٤٤	٦	٥٠	١١	٣٩	٢	٥٧	٤	٢٠	٦
السبت	٦	١٧	١٢	٥	٤٤	٦	٥١	١١	٣٩	٢	٥٨	٤	٢١	٦
الأحد	٧	١٨	١٣	٥	٤٥	٦	٥٢	١١	٤٠	٢	٥٨	٤	٢١	٦
الإثنين	٨	١٩	١٣	٥	٤٦	٦	٥٢	١١	٤٠	٢	٥٩	٤	٢٢	٦
الثلاثاء	٩	٢٠	١٤	٥	٤٧	٦	٥٢	١١	٤١	٢	٥٩	٤	٢٢	٦
الأربعاء	١٠	٢١	١٤	٥	٤٧	٦	٥٢	١١	٤١	٢	٥٩	٤	٢٢	٦
الخميس	١١	٢٢	١٥	٥	٤٧	٦	٥٢	١١	٤١	٢	٠٠	٥	٢٢	٦
الجمعة	١٢	٢٣	١٦	٥	٤٨	٦	٥٤	١١	٤٢	٢	٠٠	٥	٢٣	٦
السبت	١٣	٢٤	١٦	٥	٤٨	٦	٥٤	١١	٤٢	٢	٠١	٥	٢٤	٦
الأحد	١٤	٢٥	١٧	٥	٤٩	٦	٥٥	١١	٤٣	٢	٠١	٥	٢٤	٦
الإثنين	١٥	٢٦	١٧	٥	٤٩	٦	٥٥	١١	٤٣	٢	٠٢	٥	٢٥	٦
الثلاثاء	١٦	٢٧	١٧	٥	٤٩	٦	٥٦	١١	٤٤	٢	٠٣	٥	٢٦	٦
الأربعاء	١٧	٢٨	١٨	٥	٥٠	٦	٥٧	١١	٤٥	٢	٠٣	٥	٢٦	٦
الخميس	١٨	٢٩	١٨	٥	٥٠	٦	٥٧	١١	٤٥	٢	٠٤	٥	٢٧	٦
الجمعة	١٩	٣٠	١٨	٥	٥٠	٦	٥٧	١١	٤٦	٢	٠٥	٥	٢٨	٦
السبت	٢٠	٣١	١٨	٥	٥١	٦	٥٨	١١	٤٧	٢	٠٥	٥	٢٨	٦
الأحد	٢١	أول يناير ١٩٧٨	١٩	٥	٥١	٦	٥٨	١١	٤٧	٢	٠٦	٥	٢٩	٦
الإثنين	٢٢	٢	١٩	٥	٥٢	٦	٥٩	١١	٤٨	٢	٠٦	٥	٢٩	٦
الثلاثاء	٢٣	٣	٢٠	٥	٥٢	٦	٥٩	١١	٤٩	٢	٠٧	٥	٣٠	٦
الأربعاء	٢٤	٤	٢١	٥	٥٢	٦	٥٩	١١	٤٩	٢	٠٨	٥	٣٠	٦
الخميس	٢٥	٥	٢١	٥	٥٣	٦	٠٠	١٢	٥٠	٢	٠٨	٥	٣١	٦
الجمعة	٢٦	٦	٢١	٥	٥٣	٦	٠٠	١٢	٥٠	٢	٠٨	٥	٣٢	٦
السبت	٢٧	٧	٢٢	٥	٥٤	٦	٠١	١٢	٥١	٢	٠٩	٥	٣٢	٦
الأحد	٢٨	٨	٢٢	٥	٥٤	٦	٠١	١٢	٥١	٢	٠٩	٥	٣٢	٦
الإثنين	٢٩	٩	٢٣	٥	٥٤	٦	٠٢	١٢	٥٢	٢	١٠	٥	٣٣	٦
الثلاثاء	٣٠	١٠	٢٣	٥	٥٥	٦	٠٢	١٢	٥٢	٢	١٠	٥	٣٣	٦

كان صلاح الدين يبسط يده دائما بالسلام ، وكان يخوض معركة ولا يهجم فى موقعة إلا بعد أن يستنفد كل سائل التفاهم والتفاوض ويسد الصليبيون أمامه كل باب سلام ، وكان اذا تحقق له النصر القوى الرائع لا ينتقم

كنه يعفو ويتسامح ، ومن كلماته المأثورة : والله لأن خطىء بالعفو ، خير من أن أصيب بالانتقام .

بعد أن حقق صلاح الدين نصره الكبير فى موقعة حطين جم على القدس ، وأقسم أن يسترد المدينة المقدسة بحد سيف ، وحطم هجوم المسلمين تحصينات المدينة ، وهدموا سورها ، وتدفقوا الى داخلها ، فعرض الصليبيون لاستسلام ولكن بشروط ، ورد عليهم صلاح الدين بأنه قسم أن يأخذ المدينة بحد السيف ، ورد الحاكم الصليبى أنه سوف يحرق المدينة بمن فيها ، ولن يترك أحدا من هلها حيا ، وأسرع صلاح الدين فقبل شروط الحاكم صليبى ، واتفقوا على فدية يدفعونها خلال أربعين يوما ، لكن سلطات الكنيسة لم تجمع المال اللازم لدفع الفدية ، أصبح آلاف المسيحيين فى القدس مهددين بأن يباعوا فى سوق النخاسة ، ولم يقبل صلاح الدين هذا ، فأمر باطلاق سراح جميع المسنين والمتزوجين والأرامل والأيتام الذين لم دفع فديتهم ، ورأى فيهم من هم فى حاجة شديدة فأعطاهم أعانهم من بيت مال المسلمين .

حتى وهو فى حومة الوغى ، وفى قلب المعركة يواجه العدو بالسيف ، كان بطلا انسانيا ، حدث وهو يقاتل الملك « ريتشارد » المعروف بقلب الأسد عند زحفه الفاشل على بيت المقدس ، أن قتل جواد « ريتشارد » فبعث اليه صلاح الدين بجوادين من أجمل جياده تعبيرا عن اعجابه بشجاعته فى القتال ، ولما سقط « ريتشارد » صريع الحمى ارسل اليه هدية من الخوخ والثلج المجلوب من جبل حرمون يبرد به مشروباته . .

ولقد كان صلاح الدين يحارب معارك شرسة ضد جحافل الصليبية التى أخذت تسيرها دول أوربا لاحتلال أرض فلسطين ومدن الشام ، وكانت المنطقة كلها ميدان حرب وقتال ، ولكنه جعلها مثابة أمن وسلام للذين يعيشون على أرضها من المسلمين والمسيحيين على السواء ، لم تعطل الحرب تبادل التجارة وتبادل المصالح والتعامل بين الفريقين ، وقد وصف هذا الرحالة الاندلسى « ابن جبير » عندما وصل فى رحلته الى تلك البلاد ، وسجل ما رآه من ذلك فى عجب ودهشة إذ يقول :

« ومن اعجب ما يحدث فى هذه البلاد أن نيران الفتنة ، تشتعل بين الفئتين ، مسلمين ونصارى ، وربما يلتقى الجمعان ، ويقع المصاف بينهم ، ورفاق المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون اعتراض عليهم ، ولقد شاهدنا من ذلك خروج صلاح الدين بجميع عسكر المسلمين لمنازلة حصن الكرك ، فنازله السلطان وضيق عليه وطال حصاره ، واختلاف القبائل من مصر الى دمشق على بلاد الأفرنج غير منقطع ، واختلاف المسلمين من دمشق الى عكا كذلك ، وتجار النصارى أيضا لا يمنع أحد منهم ولا يعترض ، وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها فى بلادهم وهى من الأمن على غاية ، وتجار النصارى أيضا يؤدون فى بلادهم على سلعهم ، والاتفاق بينهم والاعتدال فى جميع الأحوال ، وأهل الحرب مشتغلون بحربهم ، والناس فى عافية والدنيا لمن غلب . .

هذه هى سيرة صلاح الدين ، وتلك هى مواقفه فى البطولة حربا وسلاما ، ولقد كان صلاح الدين بطلا اسلاميا فذا يتوخى حق الاسلام وعزته ، وما زالت بطولته مضرب المثل فى القوة والعزة ، والحق والصدق ، والمهابة والأجلال بين أهل الشرق والغرب ، وبين المسلمين والمسيحيين على السواء ، وما كان صلاح الدين فى كل مواقفه وتصرفاته على طريق الحرب أو على طريق السلام إلا ممتثلا لرسالة الاسلام ودعوته وروحه الأنسانية ، يبسط يده للسلام وهو قادر على الحرب ، ثم هو لا يحارب على حق ، ولا يقاتل على مطلب ما دام السلام يصل به الى الغاية التى يطلبها بنفس القوة وبنفس الدرجة ، وهذا هو الموقف الذى يقفه الرئيس أنور السادات اليوم .

ما طلبه الرئيس أنور السادات حربا هو ما طلبه سلما ، وما ارتبط به مع الملوك والرؤساء العرب فى قمة الرباط وأكده أمام العالم ونحن فى قمة نصر أكتوبر ، هو ما أعلنه وأكده فى مواجهة الاسرائيليين ، ومن فوق منبرهم فى الكنيست الاسرائيلى . .

موقف ثابت لم يتغير ولم يقبل عليه أى مساومة ، فلابد من الانسحاب الكامل من الأراضى العربية المحتلة بما فى ذلك القدس العربية ، والاعتراف بحقوق شعب فلسطين وإقامة دولته ، لا قبول لسلام جزئى ولا لاتفاق منفرد ، ولا مجال لاية مساومة أو مجادلة ، ولكنه النصر الكامل للحق العربى الكامل .

فى سبيل هذا النصر الكامل أصدر الرئيس أنور السادات قراره التاريخى بالعبور وتحطيم خط بارليف ومعركة الدبابات التى هزت الأرض تحت أقدام اسرائيل ، وكان هناك من يحسبون ان الأقدام على هذا أوهام خيال أو ضرب من المحال ، وفى سبيل هذا النصر الكامل خرج الرجل الشجاع الجرىء ليواجه الاسرائيليين فى دارهم بهذا الحق العربى الكامل ، وليضعهم امام مسئوليتهم نحو انفسهم ونحو ابنائهم واجيالهم ، انه فى الحق موقف تاريخى ومواجهة مباشرة للسلام لم يكن يقدر عليه الا ذلك الرجل الشجاع الجرىء الذى أصدر قرار العبور والمواجهة المباشرة فى الحرب وفى أعنف معركة للدبابات عرفها التاريخ ، يسعى الى ذلك من موقف القوة ، وعلى قدم ثابتة ، وبعزيمة صامدة ، تؤكد امام الدنيا كلها حق العرب فى أرضهم ، وحق الفلسطينيين فى إقامة دولتهم .

البقية ص ١١٤

تيارات الإلحاد

ان الاسلام حين جاء ، جاء ليختتم جميع الرسالات وليطوى جميع الكتب ليضمها كتاب واحد يبقى بما جاء به من عقائد وعبادات وتشريعات ، ما بقي الزمن ، وعلى قدر القيام بما جاء به وبلغه آخر الأنبياء ، تتحقق العبودية الكاملة لله ، وتدرك البشرية غاية ما تصبو اليه ، ومنتهى ما يحفظ لها أمنها على الدماء والأعراض والعقول والأموال والأديان فى ظل نظام كامل للدين والدنيا على السواء . وانطلاقا من هذا المفهوم ، كان العمل بشريعة الله واجبا مفروضا ، حمله فى الماضى أمناء بررة ، أقاموا أحكامها فى أنفسهم ، وعرضوها على البشرية ، فآمن بها من كتب الله لهم سعادة الدارين وأعرض عنها من غلبت عليهم شقوتهم من البشر .

الأستاذ عبد العظيم منصور

واستمر الاسلام ينير للبشرية طريق الأولى والآخرة ، يحقق لها عزتها وكرامتها كلما استقبلته وتضطرب أمامها السبل وتشتبه عليها معالم الجهات كلما استدبرته وألقت به وراءها ظهريا ، وظلت الأمور تترى وتتتابع ، والأحداث يتلو بعضها بعضا والبشرية مع انسحاب الاسلام من ضمير الأفراد وواقع الأمم والجماعات ، أخذت تشهد مزيجا متنافرا من مختلف الأنظمة الوضعية والشرائع البشرية ، تتقبلها مرة ، وتضيق بها الصدور مرات ، ترضاها مرة ، وتتمرد عليها مرات ، تستجيب لما تأتى به أحيانا ، ثم سرعان ما تتخلص من ضغوطها سلما أو عن طريق الثورة فى كثير من الأحيان ، ومع هذا لاتكف تلك الشرائع الوضعية ، عن التتابع ، ولا تتخلف عن الورود ، متمثلة فى صيحات للمطالبة ببعض الحقوق فى بعض البلدان ، يصل صداها إلى أخرى ، فسرعان ما يتلقفها فريق من البشر قد خدرته الحياة ، وأخنى عليه الدهر ، فيتخذ منها شعارات أسوة بما حدث فى بعض البلدان ، وقد تكون تلك الشرائع الوافدة على البشرية وليدة شعارات كالحرية والاخاء والمساواة ، تتجاوز وطن الثورة لتنساح فى غيره من الأوطان يسبقها قصف المدافع ، ويلازمها التمويه والمكر والخداع إلى أن تتمكن الثورة فى أوطان غير أوطانها ، وسرعان ما ينكشف المموهون المخادعون ، فلم تكن تلك الشعارات إلا سلسلة من مكائد الشرائع الوضعية ، تخفى وراءها أحقادا وضغائن ، وتبطن حقدا ومقتا ، نتاج سنين وقرون ، وهذا ما يعيه ويدركه تاريخ الايمان ، والمؤمنون الحقيقيون بمحمد ﷺ ، وبالرسالة التى كلفه الله بحملها والدعوة اليها ، هم أكثر ادراكا لطبيعة الصراع بين الكفر والايمان ، بين الحق والطغيان ، لأنهم سبق أن علموا من طبيعة الدعوة إلى الله ما لا يخدعهم بغيرها أحد ، ولا يستهويهم بحقيقتها شعار زائف أو حيلة رخيصة ، من حيل الشرائع الوضعية التى تزدحم بها البشرية ، تلك الشرائع التى يجمعها على اختلافها فلسفة وواقع جامع واحد ، هو ألا ترى لها مزاحما على مسرح الحياة ، أو قوة عظمى تنتزع منها الزمام ، وتتسلم المجداف ، ومن هنا يكون التقاؤها ويكون اتفاقها وبكل طاقاتها الظاهرة والمستترة منها ، تمنع بها أى صيحة من صيحات تحرير الانسان يحملها نظام يقوم على العدل ويدافع عنه ، ويستنكر الظلم ويحاول الاتيان عليه والتخلص منه ، ومن هنا أفردت الشرائع الوضعية الاسلام والمسلمين بعداء ليس فوقه عداء واختصت الاسلام والمسلمين بغدر ليس بعده غدر لأن تلك الشرائع ما قامت الا واختنق معها نور الفطرة ، وأظلمت بمجيئها أنوار العقول ، وتعفنت بسيطرتها الضمائر ، لأنها قامت أصلا ، وقد ألقت وراءها حقائق ما جاءت به الأديان ، ومن هنا كان كيدها للاسلام ، وتلك حقيقة واقعة من حقائق الماضى والحاضر وحقائق المستقبل

ن أشياع الشرائع الوضعية عبر القرون والأجيال قد سبق م أن أدركوا من تاريخ الاسلام ، ضربات الفطرة التى جهها للشرائع الوضعية فى الماضى ، فذهبت مع الأمس دابر ، فلم يعد لها من الحاضر نصيب وسيرثى غدا شرائع الحاضر ، ان استطاع المسلمون الشروع فى إقامة جتمع اسلامى لبنى الانسان ، فى رعاية خالق هذا الانسان خالق جميع الأكوان ، على أساس ما جاء به الاسلام من حكام .

وتستمر الشرائع الوضعية فى التتابع والورود ، إلى أن شهد القرن العشرون نظامين اجتماعيين يختلفان تماما سفة وواقعا ، ويملك كل نظام منهما من القوى الاقتصادية السياسية والعسكرية والفكرية ما لا طاقة للكيانات لصغيرة بمواجهتها ، أو الافلات من قبضتها ، ولا يوجد ليوم على سطح الكرة الأرضية دولة من دول الأرض الا وقد صابها وحاق بأهلها ما يكرهون من جراء اندفاع كل نظام تأمين مبادئه ضد خطر مؤكد أو محتمل قد تلوح بوادره من لنظام الآخر أو بصفة عامة من جراء قيام كل نظام التمكين لمبادئه وتحقيق مصالحه ولو تنافرت مع حقوق لأمم والشعوب فى الحرية والحياة .

وليس خافيا على أحد أن دول العالم الاسلامى على ستوى البشرية كلها وفى كل ركن من أركانها ، قد تحملت ولا زالت تتحمل النصيب الأوفى من شطط الأنظمة والشرائع لوضعية ، وتلك حقيقة من حقائق الماضى وحقائق العصر ، كما أنه ليس خافيا على أحد – وكما سبق أن أشرت مرارا – إلى أن المنهج الالهى هو فى نظر النظامين الوضعيين ، يشكل الخطر الأكبر عليهما لو فهمه المسلمون على حقيقته ، وأدركوا هدفه وغايته ، ووجهوه وجهته ، وهذا الاعتبار هو ما يحرص المخالفون على اقتلاع جذوره من ضمير الفرد المسلم ومن واقع الجماعات الاسلامية ، تحت دعاوى مختلفة ظاهرة ومستترة ظاهرها فيه الرحمة بدعوى المساعدة على التحرر ، وباطنها من قبله العذاب وهى الرغبة الجامحة الغلابة فى واد الولاء الذى يضمره المسلمون لمنهج ربهم ، ولم يسبق لهم حتى فى أوقات ضعفهم ، أن تنكروا لأحكامه عن قصد أو تمردوا عليه عن رغبة صادقة فى هذا التمرد ، اللهم الا فئات متناثرة هنا وهناك على الأرض الاسلامية وخصوصا من طبقة المثقفين المصابة بعقدة الشعور بالذنب ، استهوتها الفلسفات المخرفة ، وتيارات الالحاد الجارفة ، والمبادىء والنظريات الزائفة ، التى جاد بها القرن العشرون ، ووليدة هذا القرن ، كما أنها جاءت وليدة النقمة والرغبة فى اشباع شهوة الحقد والحسد والكراهية وتدور تلك الفلسفات المخرفة والمبادىء والنظريات الزائفة ، حول ذلك المحور المادى الخطير الذى تدور حوله رحى الصراع فى القرن العشرين ، فأصبح هذا المحور يمثل مذهبا عقائديا ينادى أنصاره ومشايعوه بعالميته وأنه لا قيام لهذا المذهب اذا كان هناك دين ووطنية وملكية خاصة وطبقة حاكمة ، ومن هنا اعتبر أنصار هذا المذهب والمروجون له أن الدين مخدر للشعوب فحاربوه بقسوة وعنف وشراسة فكان احراق الكتب المقدسة وأماكن العبادة شعار الثائرين ، وأن المثل الاخلاقية هى ملجأ الخائرين الجبناء ، وأن الملكية الخاصة هى مصدر الشرور والآثام فكانت أول من تلقت الضربات الهائجة المسعورة من دعاة المذهب المادى ، وأن الوطن هو حيلة من حيل البورجوازيين للسيطرة والاستغلال ، كما اعتبروا الأمة مجرد اختراع اصطنعته أذهان الرأسماليين ، وأن القانون هو سلاح لاستمرار بؤس الطبقة العاملة وضمان تشديد القبضة ، من أجل استغلالها ، وهكذا يكيل هذا المذهب الوضعى الاتهامات لكل الأوضاع القائمة على مستوى العالم ، ومن ثم فلا بديل أمام أنصار هذا المذهب غير أن يقلبوا النظام القائم فى كل بلدان الأرض رأسا على عقب .

واذا كانت تلك هى الصورة العامة لحقائق هذا المذهب المادى وهو فى دور النظريات والنبوءات ، قبل أن يدخل فى دور الوقائع والمحسوسات ، التى أثبتت أن كثيرا من الأصول التى قام عليها قد ثبت لدعاته وأدعيائه بطلانها ، وستمضى السنون سنة تتلوها أخرى ، وسيبتعد العالم مسافات أخرى عن هذا التيار المادى بنظرياته وأصوله ونبوءاته كلما دخل فى دور التطبيق ، وثبت للبشرية بطلانه لأنه ضد طبائع الأشياء ، ومنقطع النسب بين العلم والمنطق ، وأقرب ما يكون إلى الخيال ، وأبعد ما يكون عن الحق والحقيقة .

وكل ما يعنينا من تلك النظرة العابرة هو أن أنصار هذا المذهب وقد أرادوا أن تتسع البشرية كلها لمذهبهم ، قد لجأوا إلى دعوات الاصلاح فى كثير من أمم الأرض فشككوا فيها وسعوا ما وسعتهم الطاقة ليعطلوها ، كما استطاع المسئولون عن هذا النظام استخدام جبروتهم لفرض قبول النظام وهو ما تم فعلا فى كثير من البلدان ، كما استطاعوا تجنيد الكثيرين من أبناء الدول التى تسلل مذهبهم اليها ، عن طريق الغزو الفكرى والشحنات العاطفية والوعود المتكررة التى لا تنقطع بالفردوس المزعوم فى ظل المذهب المادى ، عن طريقهم يستطيع أنصار هذا المذهب بمعاونة الفئات التى استمالوها ، أن يشحنوا حدة الشقاق الداخلى بين أبناء الدولة الواحدة ، بعد أن تكون هذه الفئات قد تنازلت عن ضمائرها ، وباعت شرفها لمن ليس من مشربها ولا من جنسها ، وقطعت انتماءها وفقدت ولاءها لمعتقداتها وتراثها وماضيها فيتم تسخيرها فى النهاية لخدمة هذا المذهب المادى الخطير ، فتقوم تلك الفئات بالدور المقرر لها فى حماسة لا تقل عن حماسة دعاة المذهب الحقيقيين ، وتلك الفئات هى أخطر التحديات التى تواجه تحرير الانسان المسلم على وجه الخصوص ، ولم ينفع معها ، ولن ينفع معها ، إلا منطق القوة وسياسة القمع وليس سحق تلك الفئات الخارجة عن جماعة المسلمين المثيرة للفتن ، المحطمة لوحدة المسلمين ، ليس ذلك يعتبر جريمة من الجرائم ، لأن هناك أشياء كثيرة فى الدنيا يجب أن تسحق بقوة السلاح ، وقتل الحية الرقطاء لا يعتبر جريمة ، بل يعتبر

رحمة ، وهكذا يجب أن تعامل تلك الفئات التى رفضت منهج ربها ، وآثرت الخضوع والانقياد لشرائع بشرية وضعية ، فخرجت من مقام العبودية الخاضعة المستسلمة لله ، لتزاول عبودية البشر للبشر ، فاستعصت على الهدى والايمان ، وألفت الكفر والطغيان ، فيكون تخليص المجتمعات الاسلامية من معتنقى الشرائع الوضعية رحمة لافساح الطريق للطلائع المؤمنة تقيم منهج الله فى الأرض ، وتحطم احتشادات القوى البشرية التى تجمعت على الضلال وتاخذ بيد الجموع المخدوعة بالعقائد البشرية الزائفة والفلسفات المخرفة وترفعها من الموقف الدون ، وتنقذ الغارقين فى الوحل ، اللاصقين بالطين ليحلقوا فى أجواء مشرفة من توحيد الله ، وينعموا بمتعة الايمان ، ولذة اليقين . من أجل هذا فان الفئات التى تعيش على أرض الاسلام وقد اختارت لنفسها أن تدين بما جاد به الفكر البشرى وتتنكر وتتصدى للعقائد الالهية ، وتجرى حياتها الرخيصة متمسكة ومنقادة لغير ما شرعه الله ، تلك الفئات علت منازل افرادها أو هبطت أوضاعهم ، يجب قمعها وسحقها ، ولقد سبق أن أشرت إلى حديث للنبى ﷺ ، يأمرنا فيه بضرب رقاب عينات من البشر مرقت وتمرق من الدين ، حتى ولو كانوا مسلمين ، لأنهم خوارج يجب قتالهم ، وقد أشار إلى ذلك الامام ابن تيمية كما ورد فى الصحيحين عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيخرج قوم فى آخر الزمان حداث الاسنان ، سفهاء الاحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة » .

ان تيارات الالحاد الجارفة والمبادئ والنظريات الزائفة والوثنية الضالعة قد غزت بقسوة وعنف جميع المجتمعات القائمة فى الأرض ، وقامت عليها دول من اكبر واقوى دول الأرض ، وأخذت تلك التيارات تتسلل ظاهرة ومستترة إلى المجتمعات العربية والاسلامية بل تجاوزت السرية لتتخذ مظهرا علنيا مشاهدا ومحسوسا بل ومدركا معلوما لكل ذى عقل ولب ، وتندفع وراء تلك التيارات عينات من البشر ينتسبون إلى الاسلام والاسلام منهم برئ ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ولا شك أن تلك البذرة الخبيثة التى زرعتها الشرائع الوضعية فى الأرض الاسلامية ما لم يبادر كل حاكم مسلم بقتلها فانها عاجلا أو آجلا ، والعاجل اقرب من الأجل ، ستنبت وتترعرع وتقوى وتضرب بجذورها فى الأرض ، وستنفث سمومها فى كل ميدان من ميادين الفكر والعمل ، بطرق زائفة خلابة وأساليب ملتوية ولكنها أخاذة ، وستجرى فى عروق المجتمع الاسلامى مجرى الدم من الجسم ، تلوثه وتسممه ، ثم يستحيل بعد ذلك استئصال تلك الشجرة الخبيثة الملعونة ، أصل الداء ، وسبب البلاء ، حيث فسدت بذرتها ، فلم تصلـ شجرتها ، ولم تطب ثمرتها « والبلد الطيب يخرج نباتـ باذن ربه ، والذى خبث لا يخرج الا نكدا » .

ومن هنا يجب تخلية المجتمعات الاسلامية تماما من تلـ التيارات التى هبت ولا تزال تهب عليها ، تلك التيارات المتمثلة فى التصورات الاعتقادية البشرية الملحدة التى قامت على تأليه غير الله ، على أن تعتمد عملية الاخلاء على منطق القوة فى أعلى درجاتها ، لأن تلك التيارات كما سبق أن جربت البشرية لم ينفع مع حامليها والداعين اليها ، لين القول ، والتبصير بالخير كما لم تنفع معهم أسوار القضبان تقنعهم ، ولا ظلمات وغياهب السجون تردعهم ، فلم تبق الاحرارة السيف ترديهم ، وتريح المجتمعات الاسلامية من شرورهم وآثامهم ومساويهم ، كما يجب أن تعتمد عملية الاخلاء على اسقاط كل حساب لما يحتمل الشعور به من حساسية تجاه الشرائع الوضعية والأنظمة البشرية التى تتصور وتتوهم أن كل من تستميله أو تجنده وتسخره من أبناء دولة من دول الأرض ، يدعو لهذا النظام أو ذاك ، هم فى حماية النظام الوضعى ، لا تملك السلطة فى بلد من البلدان المنكوبة بهذا الصنف من أبنائها الذين فقدوا ولاءهم لارضهم وعقدوه لمن ليس من مشربهم ، ان تحاسبهم على أفسادهم ، وأن تأخذ على أيديهم أن هم أساءوا إلى بلدانهم ، ان هذا المنطق العصرى الذى تتبناه الأنظمة الوضعية التى جعلت من نفسها محاميا عن من ليس من أبنائها ، هو منطق يأباه الاسلام وينبغى ألا يكون له وزن فى حساب المسلمين ، وألا يكون له قيمة عند محاسبة الحاكم المسلم لكل من فقد ولاءه واخلاصه للمنهج الالهى من أبناء المسلمين أو غير المسلمين الذين يعيشون على أرض الاسلام وفى ديار المسلمين وما لم يرفض كل حاكم مسلم هذا المنطق فى صراحة وصرامة ، فستبقى يده مغلولة ، وسلطاته معطلة على من ولاه الله أمرهم ، وألقى على كتفيه مسئولية قيادتهم فى أمور دينهم ودنياهم ، وستكون النتيجة الحتمية أن يفقد الحاكم المسلم كل يوم مزيدا من قدراته وسلطاته ، وستستمر عمليات الترويج للشرائع الوضعية على الأرض الاسلامية ، وستتزايد عمليات التأثير فى عقلية المسلمين ونفسيتهم ، وستتعمق عملية تمويه الحقائق بمقدرة المجندين المأجورين من أبناء المسلمين وغيرهم ممن يعيش على الأرض الاسلامية ، إلى أن يأتى على المسلمين زمان يتسع فيه الخرق على الراقع ، وتعيث الشرائع الوضعية فى الأرض الاسلامية فسادا ، ثم تبتلعها أشتاتا مبعثرة ، فلا تقوم لها بعد ذلك قائمة ، ولا يهدأ لها بال ، ولا يصلح لها حال . ولعل مشكلة التواجد العقائدى المادى غير الاسلامى على الأرض الاسلامية هو من أخطر التحديات التى تواجه تحرير الانسان المسلم ، وما لم يقض كل حاكم مسلم على هذا التواجد فى قسوة وعنف ، فان الامم الاسلامية ستظل تائهة حائرة فى بيداء المهالك والضلالات ، لا تعرف لها وجهة ، ولا يستقيم لها طريق .

الفـــرار من نقمة الله تعـالى إلى رحمتـه

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب

يقول المولى العزيز الكريم : « ففروا الى الله إنى لكم منه نذير مبين » أى الجأوا اليه : ليخلصكم من أوضار الذنوب .

والفرار اليه تعالى : هو الفرار من الجهل الى العلم ـ عقداً وسعياً ـ ومن الكسل الى التشمير ـ جدا وعزما ـ ومن الضيق الى السعة ـ ثقة ورجاء ـ

بمعنى انه يفر من جهله الى علم ربه . ويفر ـ بعد تحصيل العلم ـ الى العمل به .

فاذا ماحصل العلم والعمل : فر من ضيق المعصية الى سعة التوبة والمغفرة ومن ذل الحاجة الى الناس : الى عز الثقة بما عند الله .

هذا ومن المعلوم : أن الفرار لا يكون إلا من خوف الى مأمن : فأى موطن يخافه المؤمن ويضطره الى الفرار منه الى الله سبحانه وتعالى بعد انذاره بالنذير المبين عليه الصلاة والسلام ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين .

فى الواقع انه لا شىء يخيف المؤمن ويزعجه : سوى عذاب الله الرءوف الرحيم ولا مأمن بعد الله سواه .

ولا شىء يستوجب الخوف والرعب : الا الخروج عن طاعته ، والاستهانة بأوامر المولى سبحانه ونواهيه :

فكيف يكون إذن الفرار من بطش الله الى مرضاته . ومن عذابه الى رحمته .

« إليك منك المهرب »

الفرار : لا يكون الا من عصيانه الى طاعته ، ومن نقمته الى مغفرته : ومن غضبه الى محبته .

فان فررنا من معصيته الى طاعته ومن معاندته الى مغفرته : فقد سلمنا ونجونا ، وقد قلت فى ذلك من قصيدة طويلة :

اله : دأبه الغفران ونفس : دأبها العصيان
فيعطينى ويرضينى أليس الغافر المنان

●●●

إلهى صاحب الطول الهى باسط العدل
الوز بعفوك الاسمى لتنجينى من الذل

●●●

الهى غافر الذنب الهى قابل التوب
الهى باذل الحب رجائى فيك يارب

●●●

الهى إن بسطت يدى فمن يعطى اذا تمنع
وأن حلت صروف الدهر من يحفظ ومن يدفع

●●●

عجيب صنع مولاى يلاطفنى فأعصيه
ويرزقنى فأكفره ويسترنى فأفشيه

●●●

ويغمرنى برحمته فألهو عن عبادته
ويزداد تفضله فأصرف عن كرامته

●●●

الهى قد بسطت الرز ق بسطاً لانعانيه
فحمداً لك يا ربى وشكراً لا نوفيه

●●●

أيكفر كافر بالله بعد مشاهد الحسن
فيغدو فى الورى هملا نزيل البؤس والمحن

●●●

فيا تعسا ويا سحقا لمن يكفر بمولاه
وقد أعطاه مايكفى لدنياه وأخراه

هذا والتعبير بالفرار هنا « ففروا الى الله » يقتضى الاسراع بالانصراف فورا مما نحن فيه من عصيان ، والارتماء فى أحضان العفو والغفران : والاجاز علينا قول ربنا « يقول الانسان يومئذ أين المفر » لأن الآخرة كلها مخاوف ولا أمن فيها ولا مفر .

أما الدنيا فهى دار عمل ، ودار رجوع واستغفار ، وقد وعد المولى سبحانه وتعالى فيها بالقبول والاستجابة ، والاكرام ، والتفضل .

أليس هو سبحانه وتعالى القائل « ادعونى استجب لكم » . . « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » . . . « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم » بارتكاب المعاصى « لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا » . . . « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » .

أحسن الله تعالى فرارنا من الشيطان ، الى الرحمن ، ومن المعاصى الى المتاب : ومن الاثم الى الثواب ، ومن نقمته الى رحمته ، بمنه وكرمه اللهم آمين .

الحضارة الإسلامية

هى الحل

الأستاذ مأمون غريب

سألنى أحدهم : لماذا أنت كثير الكتابة عن الحضارة الاسلامية ؟

بدون تردد أجبت :

لأنها الحضارة التى تعلو بقيمة الانسان .. والتى انتشلته من وهدة التخلف والركود؟

سألنى : هل يمكن أن تحل هذه الحضارة محل الحضارة الحديثة ؟

سألته : عما يقصد بالحضارة الحديثة ؟

أجاب : إنها الحضارة التى وضعت أقدام الانسان على أرض القمر .. ووفرت له من الامكانيات مالم يخطر ببال أحدٍ فى الماضى .

قلت : ليس هناك تناقض بين الحضارة المعاصرة والحضارة الاسلامية . بل أن الحضارة الاسلامية طارت بجناحى العلم والايمان . . العلم وحده يصب الانسان فى قالب جامد متحجر أقرب إلى الموت منه إلى الحياة . .

العلم وحده بلا إيمان يجعل الانسان يسير فى متاهات الحياة بلا هاد يهديه سواء السبيل . . ولكن الايمان يجعل للعلم رسالة . . يجعل له هدفا . . يصبح الانسان سيد نفسه وليس عبدا للآلة . .

وإذا كان الاسلام حث على العلم ودعا إليه . . فلا لشىء إلا أن يعيش الانسان حياته وهو يكتشف مجاهل الكون والحياة . . ما أكثر الآيات القرآنية التى تحث على العلم والتعلم . . وما أكثر الأحاديث النبوية التى تجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

وصمت محدثى طويلا . . وكأنه يريد أن أحدثه عن شىء آخر . . إنه يريد أن أتحدث معه عن الحضارة الغربية المعاصرة . . . . وضربت له أمثلة بعلماء الغرب نفسه . . والحيرة التى تملكتهم أزاء الحضارة الحديثة التى أفقدت الانسانية عنصر الأمن والأمان . . وطبعت الانسان المعاصر بطابع خاص أهم ما يميزه القلق والحيرة وعدم الاستقرار والأمراض النفسية والأمراض العضوية التى أطلق عليها امراض العصر .

صمت محدثى وهو يريد أن يستمع إلى المزيد عن هؤلاء الأعلام الذين ضاقوا ذرعا بالحضارة الحديثة ، وسلطوا عليها أضواء النقد لتبدو فى وجهها الصحيح . . بلا مكياج يخفى ما وراءها من زيف .

. . نرى المفكر الاسبانى الشهير أرتيجا اى جاسيه وهو حائز على جائزة نوبل يقول :

علينا أن نعترف بحقيقة واضحة ، سواء أكنا نعدها خيرا أم شرا ــ حقيقة لها أهميتها العظمى فى الحياة العامة لأوروبا فى عصرنا الحاضر ، هى أن الدهماء أصبحوا يملكون زمام السلطة الاجتماعية كاملا ، ولما كان الدهماء

سوا مما ينبغى عليهم أن يواجهوا حياتهم الشخصية فسهم ، ولا يستطيعون ذلك ، ناهيك بحكم مجتمع بأسره ، ن معنى هذه الحقيقة هو أن أوروبا تعانى من أشد نكبة كن أن تصيب الشعوب والأمم والحضارة ، هذه النكبة قد دثت فى التاريخ من قبل أكثر من مرة ، وخصائصها تائجها معروفة وكذلك اسمها . فهى تسمى « ثورة دهماء » . . . فهو يرى أن الديمقراطية الغربية . . هى مقراطية مفرطة .

فيلسوف آخر . . اسمه كارل باسيزر . . وهو من أشهر فلاسفة المعاصرين . . يعرى هذه الحضارة الغربية يقول : إذا كان من الضرورى فى آخر الأمر . أن يتحول كل ىء إلى إشباع الحاجات العاجلة وحدها ، وإلى الاستهلاك التبادل ، وإذا ما أصبح المسكن ذاته يشيد بطريقة آلية ، م يطل فى العالم المحيط بالفرد روح ، ولم يعد العمل سوى همة يقوم بها الانسان يوما بيوم ، فعندئذ يصبح الانسان حروما من العالم بحق . فالانسان إذ ينفصل عن أصوله ، يحرم من التاريخ الواعى ومن كل اتصال فى وجوده شخصى لا يمكن أن يظل إنسانا .

ومع ذلك فالتنظيم الذى يحيل الانسان إلى وظيفة يقصد ها بقاء المجموع لا يمكن أن يستوعب الانسان كله من يث هو فرد ، ونحن لا نشك فى أن الانسان يستطيع أن يش فى هذا النظام الآلى . بفضل آلات العلاقات التى تمد هو ذاته عليها والتى يساهم فى بنائها . ولكنه يظل فى ذه العلاقات حدا لا كيان له إذ يمكن أن يستبدل به غيره كان وجوده وعدمه سواء . . ويتابع هذا الفيلسوف حملته لى الحضارة المعاصرة . . وهو يحللها تحليلا منطقيا يقول . . منذ اللحظة التى يقاس فيها الانسان بقدرته على لانتاج ، فان الفرد من حيث هو فرد يفقد أصالته . ولا يعود ناك شخص لا يستغنى عنه . ويبدو العالم منتقلا الضرورة إلى أيدى أوساط الناس ، أعنى أولئك الذين عيشون بلا مصير ، وبلا ميزات خاصة ، والذين فقدوا نسانيتهم الحقيقية . إن كل الأمور لتدل على أن الانسان ، ذا غدا موضوعيا ، مقتلعا من جذورة ، قد فقد ماهو أساس فيه . فهو لم يعد يستطيع أن ينفذ إلى شفافية وجوده الذاتى وهو إذ يحيا يوما بيوم ، لا يعود لديه أى هدف يتجاوز عمله المباشر ، فيما عدا رغبته فى أن يحتل خير مركز ممكن فى الجهاز الآلى الضخم .

ويرى شفاتيزر وهو طبيب حائز على جائزة نوبل أيضا بأن الحضارة المعاصرة هى سبب كل الشرور التى أصابت الجنس البشرى ، وأن الناس فقدوا حريتهم وآدميتهم فى ظل هذا الصراع المادى الرهيب التى جلبته الحضارة المعاصرة .

قلت لمحدثى : ألست ترى معى الآن أن الحل هو منطلق الحضارة المعاصرة وهى تحلق بجناح العلم وبجناح الايمان . . والاسلام بما يبثه من القيم الروحية يجعل لكل شىء معنى . . فالحضارة الاسلامية تحض على العلم .

ـ اطلبوا العلم ولو فى الصين .

وفى نفس الوقت لابد أن يقترن العلم . . بالرحمة الانسانية .

- « الراحمون يرحمهم الرحمن »
- « من لا يرحم لا يرحم »

الاسلام يحض على التقدم الآلى . . ولكن لا ينسى الانسان أنه من طين . . وأنه سوف يعود الى التراب . . ومن هنا فلا مجال للغرور والخيلاء .

« وعباد الرحمن النين يمشون على الأرض هونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

ومن هذا المنطلق نرى أن العرب عندما تمسكوا بدينهم صنعوا حضارة عظيمة . . حضارة معطرة باريج الروح فكانوا أول من صنع الصاروخ . وأول من صنع الورق والبوصلة ، وعلم اللوغريتمات . . وغيرها من المخترعات التى مهدت لحضارة أوربا المعاصرة .

. . صدقونى لو عدنا للنبع الاسلامى لانطلقت الحضارة الاسلامية تشق طريقها لتنقذ عالمنا من ماديته الساحقة . . ولقامت حضارة تحترم آدمية الانسان وهو ينطلق إلى آفاق علمية لا تخطر على بال .

بقية مقال « الصوفية فى إلهامهم »

وكل رجائى انى احبك صادقا
إذ الصدق فى الوجدان مرتبة القدس

وقوله رضى الله عنه :

أعلم الحب علم أهل التجلى
لست احتاج فى الهوى ترجمانا
قد تنائيت عن سواه بكلى
وتلقيت سره إحسانا
نتنادى إلى اليقين هلموا
وبهذا لربنا نتدانى
إننا ملكه وموعدنا الحشر
فهل عنه لحظة نتوانى

اعرف الله ثم مل عن سواه
كان عرفان غيره كفرانا
وتزود من المحبة بالتقوى
ولازم بقلبك الرحمانا
ولقد أدركنا اليقين صغارا
وكبرنا وما جهلنا المكانا

وكم وكم لسيدى الشيخ فى هذا المجال من روائع ونكتفى بالقليل عن الكثير ، وقليل الأولياء كثير وسبحان من أفاض عليهم وكرمهم وجعلهم هداة مرشدين ورفع شانهم بقوله (والله ولى المتقين) جعلنا الله بمحبتهم فيه سبحانه من المحشورين فى زمرتهم يوم القيامة آمين

من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والإيمان

فضيلة الشيخ
مصطفى عبد الحليم الجندي

لن نمل التأكيد على هذه الحقيقة التى سبق ان كررناها وذكرناك بها أيها القارىء العزيز من قبل وهى : أن ليس هناك من طريق أقرب الى استعادة مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة لملامح واخلاق مجتمع الايمان كاملة غير منقوصة من التذكير الدائم بماكان يقوم عليه مجتمع الايمان على عهد الرسول ﷺ وأصحابه وتابعيهم ممن تجسدت فيهم معالم الحق واشرقت عليهم أنوار الايمان فكانوا أمثلة حية للايمان ونماذج مشرفة لدعوته ازدانت بها الدنيا ولا تزال ، وأن بلوغ مجتمعاتنا لمقاصدها ، ووصولها الى غاياتها واهدافها التى تتمثل فى إشراق شمس الايمان على ربوع مجتمعاتنا ، وتوجيهه لأفراده ، وسيطرته على كل ما يرتبط بسلوكهم واخلاقهم ، ويصوغ سيرتهم ، ويشكل سمتهم وسائر شئونهم لن يكون له من وسيلة حاسمة إلا باستصحاب صورة المجتمعات الاسلامية الأولى ، واستصحاب المواقف الاخلاقية والعملية فى ميادين شتى من أجل أن تواكب مسيرتنا ، وتحدو ركبها من أجل إقامة بنيان المجتمع المأمول على دعائم قوية وراسخة من الاستمساك بالحق ، ومن التأسى بالسلف الصالح الذين اعطوا للأجيال الأسوة والقدوة .

ولعل اعظم ماكان يتجلى على الدنيا من ملامح هذا المجتمع الأول المبارك الذى ندعو الى استصحاب صورته : تجلى المبادىء السياسية الاسلامية وسيطرتها على شئونه وإشراق شمسها على كل جوانب وجزئيات حياته : وهى المبادىء السياسية الاساسية الثلاثة التى تشكل جوهر الاسلام وتعتبر بالنسبة اليه لحمته وسداه : وهى : المساواة ، والشورى ، والحكم بقانون الاسلام .

أما مبدأ التسوية بين الناس فى القيمة الانسانية ، وفى الحقوق والواجبات فقد كان مبدأ واضحا ومشرقا فى حياة هذا المجتمع وضوح الشمس وإشراقها كأعظم ما تكون أفضل ما قرره القرآن الكريم فى هذا الباب من قوله تعالى **« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا »** (سورة الحجرات).

وتقريره لهذا المبدأ فى الآية والسورة نفسها فى قوله **« إن أكرمكم عند الله أتقاكم »** (سورة الحجرات) وقول نبى الاسلام وصاحب الشريعة ومعلم حقائقها ﷺ **(الناس سواسيه كأسنان المشط)** وقوله **« كلكم لآدم وآدم من تراب »** وقوله **« ليس لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى »** .. ويؤكد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، هذا المعنى فى أكثر من مناسبة فيقول وهو الخليفة الثانى لرسول الله ﷺ « الناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء » وفى كتابه رضى الله عنه الى إبى موسى الأشعرى الذى وضع فيه أسس الحكم وحكمة الاسلام بقوله « آس **بين الناس فى وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك »** .

أما مبدأ المساواة وقضية الرق فى مجتمع الايمان الأول فيجب أن نكشف النقاب عنها ، ونوضح موقف الاسلام الحقيقى منها : . لقد جاء الاسلام فوجد الرق يشكل جزءا كبيرا من الجانب الاقتصادى فى المجتمع يومذاك فكانت الحكمة أن ينتهج فى معالجته للأمر نهجا لا يؤدى بالمجتمع وهذه حاله الى الانهيار وزعزعة كيانه . . لقد بدأ هذا المجتمع المبارك معالجته للأمر بأن أوصد كل ابواب الرق التى كانت معروفة فى المجتمع الذى أشرقت عليه شمس الاسلام ، وظهر فيه نور الايمان وكانت سبعة أبواب .

أولها : استرقاق أسرى الحرب دفاعية كانت أو هجومية ، عادلة كانت أو عدوانية ، مشروعة كانت أم لا . ثانيها : الاسترقاق بالوراثة لأن الولد يتبع امه فى الرق والحرية فابن الأمة الرقيق رقيق حتى ولو كان أبوه حرا . ثالثها : المدين إذا عجز عن الوفاء كان لصاحب الدين أن يسترقه مقابل دينه . رابعها : بيع الإنسان نفسه . خامسها : بيع الانسان لأولاده . سادسها : من ضبط يزنى . سابعها : العيب فى الاله أو الملك .

أوصد الاسلام كل هذه الأبواب ولم يستبق منها (مضطرا فى ذلك) إلا استرقاق اسرى الحرب الدفاعية المشروعة ، وليس ذلك من الاسلام لحبه لمبدأ الاسترقاق أو التناقض الذاتى مع نفسه ، أو مع مبدأ المساواة فى الحقوق الانسانية التى سبق بها ما أعلنته الامم المتحدة فى ميثاقها من أكثر من اربعة عشر قرنا . . بل كان هذا الموقف منه عملا بمبدأ المعاملة بالمثل (وقد أصبحت عرفا دوليا اليوم) وقانونا يحكم العلاقات الدولية ويسودها ويوجه سياساتها . . إذ كان اعداء الاسلام يومها ومحاربيه يسترقون الأسرى من المسلمين . فكان الاسترقاق ضرورة يفرضها مبدأ المعاملة بالمثل للمعادين له . ومع ذلك فتح الأبواب على مصراعيها للخروج بهؤلاء المحاربين من اسر الرق الى مجال الحرية . .

فكان هذا الرق كلا رق ، ذلك حين دعا الاسلام افراد المجتمع المؤمن الى مساعدة هؤلاء الأرقاء فى استرداد حريتهم عن طريق مكاتبتهم (اى إطلاق سراحهم مقابل قدر متفق عليه من المال) وذلك فى قول الله تعالى **« فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا »** (سورة النور) . وجعل مساعدة الرقيق على افتكاك رقابهم بالاسهام فى بدل الكتابة مصرفا اصيلا من مصارف الزكاة الثمانية فقال **« وفى الرقاب »** (سورة التوبة) .

لقد انتهى الأمر بالاسلام فيما يتعلق بعلاج مشكلة الرق ، واقرار مبدأ المساواة فى الحرية وفى القيمة الانسانية ان جعل عتق الرقيق من وسائل جبر ما قد يطرأ على العبادات من خلل أو يتخللها من جنايات أو خلل كما فى الحج ، وكما فى الأفطار عن عمد فى رمضان ، وكما فى كفارة الطهارة من المرأة وكما فى اليمين المنعقدة على ان الاسلام قد بالغ فى هذا الأمر حين تلمس من الأسباب التى تفضى بالرقيق الى الحرية اوهى هذه الأسباب فجعل **« ثلاثة جدهن جد . وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتق »** .

أما مبدأ الشورى وتجليه فى هذا المجتمع فالحديث عنه قد يعتبر من نافلة القول ومن فضول الكلام ولكن الذى نود أن نشير إليه : هو ان الاسلام قد جعل الشورى مبدأ من مبادىء الحكم فى مجتمعه ، وذلك حتى لا يستبد بالسلطة شخص واحد قد يصيب وقد يخطىء ايمانا من الاسلام بهذه الحقيقة المقررة التى تقول « لاخاب من استخار ولا ندم من استشار » ولقد جاء امر الله لنبيه عليه السلام حاسما فيما يتعلق بهذه القضية فى قوله سبحانه « فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » (سورة ال عمران) ولقد استجاب الرسول ﷺ لأمر ربه ، ننقل عنه بالسند الذى بلغ حد الشهرة والاستفاضة : استشارته لأصحابه فى كثير من أمور الدنيا وأمور الحرب والسلم جميعا ، كما فى غزوة بدر وأحد ونزوله كثيرا على رأى أصحابه . حتى استحق هذا المجتمع الرشيد المبارك تزكية القرآن الكريم له فى قوله سبحانه **« وامرهم شورى بينهم »** (سورة الشورى) ولقد انتهج خلفاء رسول الله ﷺ : رضى الله عنهم نفس المنهج الذى إنتهجه الرسول امتثالا منهم لما وجه إليه القرآن الكريم اتباعه فى قوله **« لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا »** (سورة الأحزاب) .

فنقل لنا التاريخ فى أوثق مصادره عن أبى بكر قوله بعد أن بويع بالخلافة **« إن رأيتمونى على حق فاعينونى وان رأيتمونى على باطل فسددونى . اطيعونى ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم »** . وينقل التاريخ أيضا عن عمر رضى الله عنه ثانى الخلفاء الراشدين بعدما جاءته امرأة فى مسألة المهور (وقد اراد لها تحديدا يمنع المغالاة فيها) لقد قال : **« أصابت امراة واخطا عمر »** . وينقل التاريخ عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ثالث الراشدين قوله **« إنى أتوب ولا أعود لشىء عابه المسلمون . فإذا نزلت عن منبرى فليأتنى اشرافكم**

فليرونى رأيهم . فوالله لان ردنى الحق عبدا لأذلن ذل العبيد » .

أما خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز فقد كان أول عمل استهل به حكمه عندما ولاه الوليد عمل المدينة قبل أن يلى الخلافة العامة : أن دعا عشرة من فقائها ليكون منهم مجلس شوراه ، وليكون منهم أداة كاملة للحكم ، وأيصال مظالم الناس وابلاغها إليه فلما اجتمعوا إليه وجلسوا عنده وجه الحديث اليهم فقال : إنى إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه ، وتكونون فيه أعوانا على الحق . ما أريد ان اقطع امرا إلا برأيكم أو برأى من حضر منكم » .

هكذا كان حال مجتمعات الايمان على عهد الرسول ﷺ وأصحابه واتباعهم . لقد كانت الشورى هى طابع الحكم التى تميزه ، والتى تحول بين الحاكم وبين طغيان الاستبداد بالسلطة ، والانحراف بها عن سبيل الحق وطريق الرشد .

وأما الحكم بقانون الاسلام : وهو ان تسير الدولة فى كافة شئونها ونظمها المختلفة وفق القانون الاسلامى الذى يتمثل فى كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ووفق ما جمع عليه اهل الرأى من المسلمين اما القرآن الكريم فقد قال الله تعالى موجها خطابه إلى رسوله ﷺ « إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » (النساء) لقد انقاد هذا المجتمع الراشد المبارك لحكم الله تعالى وقانون الاسلام : لاسيما بعد أن جعل الاسلام الرضا بالتحاكم إلى هذا القانون هو فيصل التفرقة بين الايمان والزندقة . وذلك قول الله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (النساء) وبعد ما نزل قول الله تعالى حاسما وصاعقا ومنذرا : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (سورة المائدة . وقوله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » (سورة المائدة) وقوله فى آية أخرى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » (سورة المائدة)

وأما السنة : فقد أكد النبى ﷺ ان ماجاء به منها إن هو إلا بتعليم من ربه وايحاء منه سبحانه حين قال « ألا اننى قد أوتيت القرآن ومثله معه - ألا وان ماحرم رسول الله كما حرم الله » .

أما خضوع المجتمع المؤمن لقانون اهل الرأى وهو رأى مقيس ومستنبط من قواعد الاسلام العامة فذلك هو ما فهموه واستجابوا له من قول الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن إذ قال له « يامعاذ كيف تحكم ان عرض لك قضاء ؟ قال : بكتاب الله تعالى . قال فإن لم تجد ؟ قال : فبسنة رسول الله قال : فإن لم تجد ؟ قال : اجتهد برأيى ولا ألوا ، فقال ﷺ الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يحبه الله ورسوله . شرح الله صدورنا وصدور قادة امتنا فى شتى ارجاء الأرض إلى العمل بقانون الله والخضوع لامره والرضا بحكمه .

للبحث صلة باذن الله

بقية مقال « رحلة الرئيس السادات إلى القدس »

ولقد تمت المواجهة التاريخية ، وسمع العالم كله صوت الرئيس السادات وهو يواجه الاسرائيليين فى قوة وصراحة بحق العرب الكامل اساسا للسلام ، ويشهد الله على أنه بلغ هذا الحق فى إصرار وايمان ، وإذا كنا وكان العالم ينتظر نتائج هذه المواجهة من جانب الاسرائيليين فلا شك أننا بهذه الجولة فى هذه المواجهة المباشرة قد كسبنا لانفسنا والقضية العربية ، وأكبر ما كسبنا فى ذلك أننا حررنا القضية العربية من موقف المساومة الذى عاشت فيه ، اذكان يتولاها عنا الوسطاء والقوى التى يحلو لها ان تاخذ بيدها زمام الموقف فى هذه القضية ، وأن تفرض مصالحها على حساب العرب ومصالحهم ، وفى نطاق هذا تتعدد اللقاءات وتطول الاجتماعات ، وتكثر المحاولات ، وتطول بنا الأيام فى ذلك وقد لا تنتهى .

وبهذه المواجهة تحركنا فى نطاق الواقع ، وعبرنا تاريخا طويلا عشنا فيه على الأوهام والأحلام والشعارات ، وأصبحنا مع اسرائيل وجها لوجه ، مواجهة للسلام لا تقل شجاعة وبطولة عن مواجهة الحرب ، حق عربى تقرر ولابد أن يحترم .

فاذا كان هناك من ينفرون من هذه المواجهة للسلام فهم أولئك الذين ينفرون من المواجهة فى الحرب ، فلا طاقة عندهم للشجاعة فى سلم أو حرب ، وغدا سيعرف العالم وسيسجل التاريخ أن بطل العبور والحرب هو بطل السلام ، وأن نصر السلام أروع وأرفع من نصر المعارك والحروب . .

التوازن

أساس المجتمع الإسلامى

(منذ كتب أفلاطون كتابيه «الجمهورية» و «والقوانين»، قبل الميلاد بقرون، وفكرة المجتمع المثالى، أو «اليوتوبيا» فكرة تداعب الفلاسفة والمفكرين، وإن كانوا يختلفون فيما بينهم فى الأساس الذى يقوم عليه ذلك المجتمع: أهو الفرد، أم المجتمع؟

ولا يعنينا هنا آراء هؤلاء الفلاسفة والمفكرين فى هذا المجتمع المثالى كما تصوره كل منهم، لأن آرائهم أبعد ما يكون عن ذلك المجتمع المثالى، لا لشىء إلا لأنها يعوزها الشمول والتوحيد، ولذلك ينقصها ذلك التوازن الذى يجب أن يكون موجودا بين أطراف ذلك المجتمع، وخاصة التوازن بين طرفيه الأساسيين، وهما: الفرد والمجتمع.

والذى يعنينا هنا هو: كيف يحقق الاسلام ذلك التوازن فى المجتمع الاسلامى؟).

الدكتور عبد الغنى عبود

والمجتمع ـ لغة ـ اسم مكان من الفعل (اجتمع). ومعنى ذلك أنه يعنى المكان، الذى يجتمع فيه الناس.

و(المجتمع) على هذا الأساس واسع فى مفهومه، فهو يشمل أصغر المجتمعات، كالأسرة الصغيرة، التى تعيش تحت سقف واحد، والتى قد لا يزيد عدد أفرادها عن إثنين، هما الزوج، والزوجة، كما يشمل الانسانية كلها، التى تعيش على هذه الأرض. وبين المجتمعين الأصغر (الأسرة) والأكبر (الانسانية) توجد مجتمعات أخرى، كمجتمع القبيلة أو القرية أو المدينة أو الدولة أو ما إلى ذلك، وفى داخل هذه المجتمعات (المتوسطة) يمكن أن توجد مجتمعات أخرى، كمجتمع الرجال ومجتمع النساء، ومجتمع الصغار ومجتمع الكبار، ومجتمع العمال ومجتمع الفلاحين.... ومجتمع المؤمنين، ومجتمع الكفار، ومجتمع المنافقين... وهكذا.

واجتماع الناس فى مكان ما يعنى (المصلحة المشتركة) ويعنى (الهدف المشترك) الذى يسعون لتحقيقه، كما يعنى فى الوقت ذاته السعى والعمل لتحقيق ذلك (الهدف)، وتوزيع الأعباء والمسئوليات على أفراد ذلك المجتمع، كل حسب جهده وطاقته، والقيادة التى تنظم وتشرف على هؤلاء الأفراد، وتسلسل تلك القيادة، وما إلى ذلك.

وقد يكون ذلك كله مكتوبا ومشروحا ومفسرا، تضبطه (القوانين) و(الدساتير) و(اللوائح)، كما هو الحال على مستوى الدولة، أو على مستوى الشركات والمؤسسات والمنظمات والنقابات، أو على مستوى الأمم المتحدة التى تعبر عن المجتمع الدولى (الانسانى)، وقد يكون غير مكتوب ولا مشروح، فلا يتعدى (العرف) و(التقاليد)، كما كان الحال فى المجتمعات القديمة والبدائية، وكما هو الحال على مستوى الأسرة اليوم، ولكن العرف والتقاليد قد تكون أقوى سلطانا وتأثيرا فى نفوس أفراد المجتمع من القوانين والشرائح.

وسواء كان هذا المجتمع صغيرا أو كبيرا، فان وحدة هذا المجتمع الأساسية هى الفرد، فهو اللبنة التى يقوم عليها ذلك البناء الشامخ، الذى يسمى (المجتمع)، فهو أساس الأسرة، وهو أساس القرية والمدينة، وهو أساس المزرعة والمصنع، وكلما كان الأساس قويا، كان البناء ثابتا متينا، وكلما كان هشا ضعيفا، كان البناء متداعيا آيلا للسقوط. ولا يقصد بالقوة هنا قوة الجسد وحدها، وإنما يقصد بها القوة بمعناها العام، أى قوة الجسد وقوة العقل وقوة الروح وقوة العزيمة، بالاضافة إلى قوة فهم (الهدف المشترك)، وشدة الحرص على (المصلحة المشتركة)، والتزود بالوسائل التى يستطيع بها تحقيق هذا الهدف، وتلك المصلحة.

وقد عبر المعلم الأعظم عن هذه الحقيقة فيما يتصل (بمجتمع المؤمنين) بقوله ﷺ:

ـ «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شىء فلا تقل: (لو كان كذا كان كذا)، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان».

وسواء كان هذا المجتمع صغيرا أو كبيرا، فإن هذه اللبنة (الفرد) التى يقوم عليها ذلك البناء الشامخ (المجتمع) لا قيمة لها وحدها، وإنما هى تستمد من قوة البناء قوة، كما ينعكس عليها تداعى البناء وتصدعه، فتتصدع عندما يتصدع، أو تبقى ـ على أحسن الفروض ـ متماسكة، ولكن وسط تل من الأنقاض، فتبقى عديمة القيمة.

فالتفاعل: بين أفراد المجتمع، أو ديناميكية الحياة فى ذلك المجتمع، هى التى تحدد كيف هؤلاء الأفراد، وما إذا كانوا يسيرون إلى الأمام، أم يترددون إلى الخلف.

ويؤكد تاريخنا المعاصر، بل القريب، تلك الحقيقة، فالفرد المصرى الذى أتى بالنكسة سنة ١٩٦٧ هو نفسه الفرد المصرى الذى حرر الأرض فى رمضان سنة ١٩٧٣، وأزال عار النكسة، وغير وجه التاريخ فى منطقتنا العربية وفى العالم، ولكن (كيف) ذلك الفرد أو نوعيته قد اختلفت باختلاف التفاعل بينه وبين زملائه ورفاق كفاحه، وبينه وبين قيادته، أى باختلاف ديناميكية الحياة من حوله.

والقرآن الكريم يعرض لنا صورتين من صور التفاعل، ولونين من ألوان الديناميكية، تحول أولاهما قلة العدد أو صغر الكم كثرة، ووفرة، وتحول الثانية كثرة العدد أو كبر الكم قلة وضعفا.

والصورة الأولى هى صورة مجتمع المؤمنين، المتماسك المتعاطف المتراحم، المتدافع إلى القتال والموت، حتى يصل إلى (الهدف) الأسمى الذى يؤمن به، فى ظل قيادة رشيدة يؤمن بها ويفتديها:

– «محمد رسول الله والذين معه، أشداء على الكفار، رحماء بينهم، تراهم ركعا سجدا، يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود. ذلك مثلهم فى التوراة، ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما» (الفتح).

– «وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله، هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم، لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم، إنه عزيز حكيم» (الأنفال).

– «كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله....» (آل عمران).

– «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم» (التوبة).

والصورة الثانية هى صورة مجتمع الكفار، المتفكك المتحاسد، الحريص على الحياة، والذى جعل من زخرف الحياة (الهدف) الأسمى له، فكان هذا الهدف نفسه هو أكبر ما فرق بين أفراده:

– «ألم تر إلى الذين نافقوا، يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب: لئن أخرجتم لنخرجن معكم، ولا نطيع فيكم أحدا أبدا، وإن قوتلتم لننصرنكم، والله يشهد إنهم لكاذبون. لئن أخرجوا لا يخرجون معهم، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم، ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون. لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله، ذلك بأنهم قوم لا يفقهون. لا يقاتلونكم جميعا إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر، بأسهم بينهم شديد، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون» (الحشر).

– «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض، يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ويقبضون أيديهم، نسوا الله فنسيهم، إن المنافقين هم الفاسقون» (التوبة).

وعلى ساحة القتال يلتقى المجتمعان ويقفان وجها لوجه، فتكون الغلبة لمجتمع المؤمنين المتماسك، على مجتمع الكفار والمنافقين المفكك، ويخرج مجتمع المؤمنين من الحرب أقوى وأصلب، ويخرج مجتمع الكفار والمنافقين منها أنقاضا وأشلاء، لا بسبب الكثرة العددية فى مجتمع المؤمنين، لأن مجتمع المؤمنين يخوض الحرب أقل عددا، وأقل عدة... من الناحية المادية، ولكنه – فى حقيقة أمره – أقوى وأصلب، من حيث الروح، متمثلة فى التدافع نحو القتال، وتمنى الموت، والايثار، ومتمثلة فيما هو أهم من ذلك، وهو أن الهدف الذى يسعى اليه كل فرد من أفراد هذا المجتمع، واضح ومحدد، وأنه على كل نفس عزيز، فى سبيله تهون الدنيا وما فيها من مال ومتاع، ومن ولد وأهل وخلان وأصدقاء وأحباب.

فهو مجتمع يستحق البقاء، لأن كل فرد من أفراده يحرص على الموت.

وفى ظل هذا الحرص على الموت، تتحدد صور التعاون أو التفاعل بين أفراد هذا المجتمع، فتتسم كلها بالنبل والرقة والتفانى فى سبيل الحق والخير، والايثار والتراحم والتواد.

ولن تتوفر لمجتمع فرص بناء، خير من تلك الفرص التى يوجد فيها أمثال هؤلاء الأفراد، لأنهم يكونون دعامات قوية له، على أكتافهم يرتفع بنيانه ويعلو، وبدون هذه الدعامات، لا يمكن أن تقوم لمجتمع قائمة، ويكون أساس هذا المجتمع سليما.

وعندما يختل التوازن فى مجتمع، بمعنى أن يعطى الفرد فيه أكثر مما يستحق، أو أن يعطى المجتمع فيه أكثر مما يستحق فإن هذا الاختلال ذاته، يكون اضرارا بالفرد والمجتمع على السواء، لأن ذلك الانفصال بين الفرد والمجتمع، إنما هو إنفصال مفتعل، لا يستطيع أن يتجاوز حيز الورق، حتى إذا انتقل إلى الواقع، ارتطم به واصطدم.

فلا وجود للفرد إلا فى إطار مجتمعه، ولا وجود للمجتمع بمعزل عن أفراد يكونونه، ومن ثم كان لابد من حقوق لهذا وحقوق لذاك، بحيث يحفظ للفرد حقه، وكرامته، ويحفظ للمجتمع حقه وقوته على ان يقوم بين الطرفين توازن، أثبت التاريخ انه لم يتحقق بصورة مثالية، كتلك التى تحقق بها... فى ظلال الاسلام.

الإسلام بين الكلمة والسيف

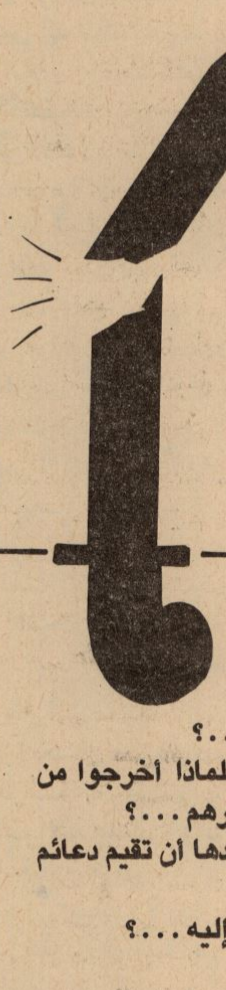

- لماذا حمل المسلمون سيوفهم..؟
- وإذا كان للدفاع عن النفس فلماذا أخرجوا من مدينتهم لمنازلة غيرهم فى ديارهم...؟
- هل إستطاعت الكلمة وحدها أن تقيم دعائم الدعوة..؟
- إذن فلم أذن فى الجهاد ودعا إليه...؟

الاسلام قام بحد السيف!!

إن كان يقصد بهذه العبارة أن الاسلام حمل سيفه للدفاع عن نفسه بعد أن عجزت الكلمة عن حماية نفسها بمكة. وبعد ما يقرب من الأربعة عشر عاما من الصمت الرهيب والصبر العجيب حتى [أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز]

وكان ذلك يعد وعدا منه سبحانه وتعالى بأنه معهم بعونه ونصره يدفع عنهم ويدافع.

فقد قال قبلا واعدا.

الدكتور عبد السلام محمد عبده

إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور». إن كان يقصد بحمل الاسلام السيف هذا المعنى فمرحى مرحى. فما يختلف من عنده مسحة من عقل مع نفسه فى أن الحق فى كل عصر ومصر محتاج إلى قوة تؤمن طريقه ليعلن عن نفسه ويعرض قضيته.

أما إن كان يقصد بهذه العبارة أن الاسلام أجبر الناس على الدخول فيه بحد السيف فهذا ما نتفق معه بل هى الدعوى الزائفة التى أثارها الحاقدون والذى أفردنا للرد عليها هذه السطور المتواضعة.

وذلك لأن الاعتقاد الصحيح لا يكون إلا ثمرة الارادة الحرة ويخطىء من يزعم أن العقائد يمكن أن تستقر فى النفس تحت وطأة السيف أو السوط.

وعقيدة الاسلام هكذا تتميز بهذه السمة البارزة فهى لم تفرض نفسها على الناس أو تجبرهم على الدخول فيها..

وهذا دستورها الخالد يخاطب رسولها فيقول له:

ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)

وبذلك أزاحت هذه الاية الستار عن هذه القاعدة الأصلية فى الاسلام **[لا إكراه فى الدين]**

وبناء على هذه القاعدة العادلة السمحة: رسم الاسلام أسلوب الدعوة إليه ومنهجها فجعلها بالحجة الواضحة والنصيحة الرقيقة اللتين بينتهما هذه الآية الكريمة:

[ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين].

ولقد أعلن الاسلام عن حكمته وحسن سياسته فى معاملة غير المسلمين فى بلاد الاسلام بما يكفل لهم حرية العقيدة ويصون النفس والمال والعرض فيخاطب القرآن أتباعه وكأنه يخاطب كل واحد منهم على حدة فيقول له **«وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه»** فهو لا يكتفى بإجارة المشرك وكفالة الأمان له حتى يرشد إلى الطريق الحق بل يأمرنا بأن نكفل له الحماية والرعاية فى تنقله حتى بلوغه المكان الذى يأمن فيه غائلة العدوان على النفس والمال.

«**فهل رأت الدنيا مثل الاسلام** فى معاملة غيره ودعوتهم إليه سعة صدر ورحابة أفق وسماحة أفق وسماحة وعدالة وفرط رحمة..!!

هذه واحدة..

والثانية: أن التاريخ الاسلامى بطوله وعرضه.. لم يثبت فى قديمه وحديثه حادثة واحدة أجبر فيها المسلمون غيرهم على الدخول فى دينهم. وهذا تاريخنا فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين..

فلقد جاء الاسلام ليهب الجماهير الكادحة حريتها التى أفقدتها إياها سياط القسر والجبروت لا ليجبرها على اعتناق دعوته..

ونحن نعتقد ما ينبغى أن يعتقد سوانا معنا أن الاسلام لو أجبر أحدا على اعتناق دعوته تحت تهديد السيف أو السوط ما أستطاع أن يقيم فى مدى نصف قرن من الزمان هذه الامبراطورية الضخمة التى أصبحت منار السالكين وملاذ الخائفين ولكان لها حتى لو تكونت هذا المصير الفادح الفاجع الذى صارت إليه حضارات وأمم دالت وذهب أثرها من الوجود . . . أسقطها الظلم والجور وقضى عليها الاستعباد والاستبداد وأضحت ذكرى بعد عين لا يعرف الناس عنها إلا ما تركت من بغى وفسق .

بل إن التاريخ ليذكرنا بعد أن يذكر لنا أن الاسلام جاء إلى هذه الشعوب التى كانت تئن تحت وطأة الظلم والطغيان فأشاع فى ربوعها عدلا وقسطاسا لم تشهد لهما مثيلا وكانت شمسه الدافئة هى الدواء الناجع بعد ليل الجزيرة البارد الطويل .

لهذين السببين وغيرهما من أسباب أغفلنا ذكرها مخافة الاطالة نستطيع أن نقول ما يقوله التاريخ والواقع معنا إن الاسلام لم يجبر أحدا على الدخول فيه . .

لكن المطالع لتاريخ المسلمين الأول يرى أن كتائبهم الظافرة خرجت تحمل ألويتها المنتصرة إلى فارس والروم فأدالتهما وأعادت إلى شعبيهما إنسانيته وكرامته بعد أن صارعت الوثنية . . فصرعتها فى عقر دارها . **فعلى أى أساس إذن خرجت هذه الكتائب ؟**

لماذا خرج المسلمون الأولون من الجزيرة التى انتشر فيها الاسلام زاحفين على مصر والشام وفارس . ؟ بل لماذا زحفت هذه الكتائب لتدهم الوثنية فى عقر دارها . إذا كان الاسلام – كما نقرر – لا يخوض الحرب إلا ردا لعدوان أو منعا لفتنة . . ؟

هل هذه الجيوش التى تلاحمت مع هذه الممالك الشاهقة المجاورة كانت تشن الحرب عليها وتهاجم جيوشها فى عقر دارهم دفاعا عن نفسها . . ! الواقع أن الدارس لتاريخ هذه الحروب يجيب معنا بنعم .

ولقد كان من أحكم خطط المسلمين فى قتال أعدائهم خروجهم إليهم ليدهموهم فى عقر دارهم . حيث أن الهجوم هو خير وسائل الدفاع . على أنه من المحامد العسكرية التى سجلها المجربون للحروب المشتغلون بها للاسلام هى خروج قواته الباسلة لتباغت أعداءها بعيدا عن مدينتها التى أسستها لنفسها بين الكدح والنصب لتكون ملاذها الذى تلجأ إليه فى شدتها وميدانها الفسيح التى تدرب فيها كتائبها المحررة لتدفع بها عن نفسها غائلة الكائدين . بعد أن بات مؤكدا لديها أن هذه القوات تتجمع لتضرب الضربة القاصمة .

على أن الاسلام لو تباطأ عن هذا الهجوم الجرىء لهوجم هو فى عقر داره ، ولكلفه هذا النكوص حياته وبقاءه . فهو لم يقامر بهذا الخروج إلا بعد أن شم رائحة الغدر والشرر يتطايران مع أنفاس هؤلاء المناوئين له فكان هجومه ليستبقى حياته التى ضن بها عليه الآخرون .

وفى نظرى . . أن الفرق بين الحروب التى أشهدها الاسلام ميادين القتال وبين ما شهدته هذه الميادين من غير المسلمين كالفرق بين حكم الاعدام يقضى به العدل على مذنب أثيم وبين حادثة اغتيال يرتكبها شرير يدفعه إليها شر جامح أو غرض سافل دنىء .

والدارس لأسباب هذه الحروب التى دارت بين الاسلام وبين أعدائه يتضح له أن هذا الصراع الدامى الذى احتدم أواره بين المسلمين والوثنيين تارة وبين المسلمين والكتائبيين تارة أخرى يتضح له أن هذه الحروب فرضت على الاسلام فرضا وأجبر عليها إجبارا . ما أملها ولارجاها الأمر يؤكد لنا وللمنصفين أن خروج المسلمين لمنازلة غيرهم كان للدفاع عن عقيدتهم التى نذروا لها حياتهم ووجودهم .

وهذه لمحة تاريخية موجزة تؤكد صدق ما نذهب إليه فقريش آلت على نفسها ألا تؤمن بهذه الدعوة وألا تدعها لتعلن عن نفسها وألا تدع المؤمنين بها ليقولوا كلمتها وألا تترك لقائل لا إله إلا الله محمد رسول الله مكانا فوق ظهر الأرض فى مكة أو فى غيرها من فجاج الله الرحبة الجنبات . فأعلنت بذلك على الاسلام حرب إبادة لا هوادة فيها ولا أناة .

فآذت المسلمين وشردتهم بعد أن صادرت أموالهم مما أضطر هؤلاء الموحدين إلى الهجرة مرتين إلى الحبشة ثم أخيرا إلى المدينة بعد مصادرة ممتلكاتهم .

وكان على المدينة أن تعد نفسها لقوم لا يحترمون غير القوة بعد أن عجزت الحكمة والموعظة الحسنة عن حماية الحق بمكة طوال ثلاثة عشر عاما قضتها الدعوة هناك بين أنياب الأسد صابرة فى يومها مؤملة فى عزها منتظرة محين ساعة فرج قريب .

ثم إن إيمانهم لا يهتز فى أن قريشا التى لاحقت المسلمين وهم الغرباء فى ملاذهم بالحبشة فأرسلت إلى عائلها هداياها التى أملت من ورائها رد هؤلاء المسلمين إليها لتكمل مخططها المعد لقتل هؤلاء أو يتركوا دينهم . قريش التى هكذا شأنها لن تألوه جهدا فى مد ساحة القتال إلى المدينة لتنتقم منه فى شخص المهاجرين بعد أن أصبحت تقاسمهم نفس المصير .

ولقد وقع ما توقع المسلمون فلم يمض عامان على الهجرة حتى كانت قريش تجر خيلاءها وجبروتها الى ماء بدر فى يوم خالوه آخر أيام المسلمين فأودعت أحشاء القليب سبعين طاغية من طغاتها وتركت فى الأسر مثلهم ويلوذ بقية الطغاة فى الصحراء أمام جند الله ليروا لمن خلفوه بمكة أن الظلم مرتع وخيم وكيف كانت نهاية البطر والجبروت .

وتتوالى محاولات الوثنيين الفاشلة لوأد الدعوة الاسلامية الناشئة حتى يكون يوم الحديبية حيث عقدت هذه الهدنة التى انتزع فيها اعتراف قريش بهذه القوة التى طالما تجاهلتها وتجهمت لها .

وتنقض قريش هذا الميثاق رغم اشتطاطها بالمسلمين فى وضع بنوده وهنا تتحرك كتائب الاسلام فى سرية تامة لتهدم

صن الوثنيين بمكة وتتمكن دون دم يذكر من أن تديل أصنام من مكة وتقضى على جبروت الوثنية بها ليخلص ت الله لله .

هل يلام الاسلام على خروجه إلى معقل الوثنيين نين عاهدوا فاشتطوا فى تعاقدهم حتى أوشكت غلظتهم ع رسول الله - ﷺ عند وضع بنود هذه المعاهدة أن حدث تنمرا بين المسلمين الأمر الذى لم يعهد من قبل ثم دروا وخانوا عهدهم مع رسول الله .

على أن قريشا لم تغامر بهذه المعاهدة إلا بعد أن جربت نسها ثلاث مرات مع هذه القوة المعاهدة خسرت ثنتين نها ونجحت فى جولة واحدة من جولات المعركة الثانية تيجة مخالفة الرماة لأوامر رسول الله ﷺ وحنكة خالد بن وليد الذى لاذ بسفح الجبل فوجد الثغرة التى أحدثها ترك رماة أماكنهم بجيش المسلمين فانقض على مؤخرة جيش الذى تحقق النصر له وراح يجمع غنيمة الجيش لهزوم فكان النصر الخاطف الذى أحرزته قريش وآتت به لى مكة تسابق الريح بعد أن ضمد المسلمون جراحهم راحوا يتعقبون المنصورين الفارين . فلعل هذه المعاهدة احدة من مخطط محبوك الأطراف رامت به قريش محاربة لاسلام بأسلوب غير أسلوب السيف التى لم تحقق به ا هدفت إليه من غاية بل إنها لم تجن من ورائه إلا الهزيمة فقد هيبتها بين القبائل العربية وخسارة اقتصادها فرسانها ألم تجمع الاحابيش وقطاع الطرق واللصوص فرسان الجزيرة المعلمين وتجار الحروب بها وتبيعهم صف قوتها وتتحرك فى جمعها الغفير المكون من الحقدة المرتزقة فماذا فعلت هذه الجموع ؟ ؟!

ماذا فعلت هذه الجموع بقوة اتخذت ربها ملاذا لها هزم لله الأحزاب وحده وآبت هذه الجموع من أمام الخندق جرون نيل الخزى والندم .

إذن فلابد من أسلوب غير أسلوب قريش التى جربته وفشلت فيه وبعد أن أصبحت لا تستطيع التنكيل بالمسلمين فقد أصبحت لهم يثربهم التى تطاول مكتهم بل تزيد .

وبهذا يتضح أن بقاء مكة فى حوزة الوثنية لتكون غرفة عمليات لحرب الاسلام وبقاء بيت الله فى حوزتها مدنسا بالأوثان أمر يؤخذ على الاسلام - فللمسلمين شعائرهم فى هذه البلدة وهذا البيت الأسير هو قبلتهم واتجاههم إلى بيت تعلوه الأوثان يعكر صفاء عبادتهم فكان لابد إذن من خلاص البلدة والبيت فكان التحرك للتاييب على الغدر ولخلاص البلد الحرام ولتطهير البيت من الأوثان ليخلص الاتجاه لله .

ماذا فعل رسول الله ﷺ مع قريش يوم أن أصطفت فرسانها منكسة رءوسهم ضعفا وخذلانا يتوقعون من الاسلام أن يصنع بهم ماخالوا أنفسهم صانعة به لو تبدل الحال وتغيرت نتيجة المعركة وأضحى المقهور غالبا والمهزوم ظافرا ووقف رسول الله وصحبه من حوله ينظرون إلى هذا المصير الفاجع الذى ينتظرهم والذى لا يختلف العدو ولا الصديق فى تحديد ماهيته فهى معلومة لا يتخلف فى تعيينها أحد .

لكن الرسول قال لمقاتليهم (لا تثريب عليكم اليوم أذهبوا فأنتم الطلقاء) إن مهمة جند الله هو تأمين طريق الدعوة لتقول كلمتها وحتى ينضوى تحت لوائها من فتح الله قلبه لنورها دون خوف أو وجل .

هذا هو ما فعله الاسلام مع القوة الأولى التى تصارع معها ، وإحنها فى نفسه لا تزال رطبة طرية . .

وثانية القوى هى الفرس الذين تصارعوا مع الاسلام فى العراق وفارس يوم أن حاولوا يدفعهم عتو واستعلاء على دحض الدعوة الاسلامية والقضاء عليها .

وكانت بداية النزاع حينما أرسل رسول الله - ﷺ - عبد الله بن حذافة السهمى إلى كسرى يحمل إليه دعوة الاسلام ويدعوه فيها إلى عبادة الله وحده ويعلمه خلالها بالاسلام . وهى دعوة مجردة لا تحمل وعيدا ولا تهديدا إنها دعوة إلى الحق - له الحق فى قبولها بقدر ماله من حق فى رفضها . فمزق كسرى كتاب رسول الله - ﷺ . . وقال : يكتب إلى بهذا وهو عبدى . . ثم أمر بالرسول فأخرج من أمامه . ثم أرسل إلى عامله باليمن يأمره بالقبض على رسول الله وإرساله إليه مقيدا ليرى رأيه فيه .

فانظر إلى أى مدى بلغ الفجور بهذا الملك الجاحد . . إنه يرفض أن يكون هناك داع لله ويطرد رسول رسول الله فى قحة ثم يامر بان يحمل إليه فى قيد الاذلال والاهانة رجل جاء يضىء الطريق أمام الأعين لتبصر على أثره الحق الذى ضلته وأضلت غيره طويلا طويلا عنه .

ويقتل كسرى بيد ابنه دون أن يصل إلى ما يريد ولا نستطيع أن نتكهن بالمضار التى كانت ستلحق بالاسلام لو بقى هذا العاتى المتجبر على قيد الحياة . والنتيجة واضحة .

فلا شك لدينا فى ان إيذاءه كان سيلاحق الدعوة حتى ينصرها الله عليه . مات رسول الله - ﷺ - دون احتكاك فارسى يذكر . . فلما تولى ابو بكر - رضى الله عنه - أمر المسلمين وانتفضت الجزيرة العربية كلها فى حرب ضروس - ضد الاسلام كانت للفرس اليد الطولى فى هذه الحروب التى سماها المؤرخون حروب الردة والتى لا يشك شاك فى أنها كانت خطرا وقى الله المسلمين شره .

فسجاح بنت الحارث التميمية . . . نشأت وترعرعت فى بنى تميم التى كانت خاضعة لسلطان الفرس فوجهت هذه المرأة لحرب الدعوة فى ثوب ادعائها لنبوة زائفة تقرر أمورا تزعم أنها جاءتها من السماء لتكون معاول هدم لبناء الدعوة الاسلامية . .

لكل هذه الأسباب وغيرها مما أغفلنا ذكره مخافة الاطالة تحرك الجيش الاسلامى فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب لمحاربة الدولة الفارسية بعد أن تأكد لديها أن فى بقائها خطرا يتهدد بقاء الاسلام ووجوده - ثم لتحرير رعاياها من قسرها وجبروتها ولتكون هذه الشعوب طليقة ينضوى منها من فتح الله قلبه للاسلام دون رهبة أو خوف .

على أن الاسلام لو لم يهاجم الفرس فى عقر دارهم لهاجموه هم فى عقر داره وربما نالوا منه منالا .

هذان هما جناحا الوثنية ـ داخل الجزيرة العربية وخارجها ـ اللذان قصهما الاسلام لعدوانهما المتكرر عليه واستباحتهما لحرماته ومحاولاتهما المتكررة والجادة للقضاء عليه . فهل يلوم منصف قوما يحملون سيوفهم ليحموا بها حياتهم وبقاءهم ؟

وماذا يراد من المسلمين وهم يرون الوثنيين من عرب الجزيرة ينكرون عليهم حق الحياة ويثبون على الجماعة المؤمنة بربها فإذا هى بين شريد فار بدينه بعد أن صودرت أملاكه وأمواله أو سجين فى عقر داره بمكة ـ يذوق الهوان ويحمل الضيم .

هل يلام الاسلام لخوضه حربا يبغى من ورائها فك الحصار المضروب على الأسر المؤمنة بمكة . . ؟ !

فاذا ما تركنا الوثنيين الذين اعتقدوا أن رسالات السماء لغو وأن الداعين إليها كذبة مضرون ورحنا نبحث ما فعله الكتابيون من يهود ونصارى معها أذهلنا ما فعله هؤلاء مع الاسلام توأم اليهودية والنصرانية وما قالوه عن محمد شقيق موسى وعيسى عليهم السلام .

فأما اليهود فانهم اعتقدوا أن رسالات السماء حكر عليهم وحدهم وأنه ليس لبشر من غير بنى اسرائيل أن يقول إنه نبى تكلمه السماء . فلما جاءهم ـ ﷺ بالمحجة البيضاء ليلها كنهارها . شرعوا يكيدون للدعوة وينصبون الحبائل للقضاء عليها .

وهذه إحن اليهود فى حرب الاسلام يمكننا أن نجملها فيما يلى :

١ ـ تنكرهم لنبوته ـ ﷺ ـ وإرجافهم فى الجزيرة العربية بأنه دعى وليس بنبى ولعل ذلك كان راجعا إلى سببين .

أ ـ دعواهم أنهم شعب الله المختار واصطفاء محمد ﷺ من العرب معناه إبطال هذه الدعوى التى فى إبطالها قضاء على مكانتهم الدينية بالجزيرة وقضاء على ما يرد إلى خزائنهم تبعا لذلك من أموال .

ب ـ اعتقادهم ـ كما قلت أن رسالات السماء حكر عليهم وحدهم فليس لبشر من غيرهم أن يقول إنه نبى تكلمه السماء . . فلما قالها رسول الله ﷺ وأقام على ذلك من المعجزات ما أثبت به فى حكم العقل المنصف والبديهة الحاضرة أنه رسول الله شرعوا يكيدون له .

٢ ـ محاولاتهم المتكررة قتل رسول الله ـ ﷺ فقد دست عجوز من عجائزهم له السم فى شاه قدمتها له ـ عقب عودته منتصرا من بدر كما حاول بنو النضير إلقاء الحجر عليه يوم أن ذهب إليهم طالبا عونهم فى دية القتيلين المعاهدين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى . . كما حاولت عجوز أخرى أن تدس له السم يوم خيبر فنجاه الله .

٣ ـ ادعاؤهم ان وثنية قريش خير من التوحيد الذى جاء به الاسلام يوم أن ذهب وفد منهم بقيادة حيى بن أخطب القريظى اليهودى إلى قريش فى جولته الماكرة متحدين الجزيرة العربية كلها لقتل الاسلام . . فسأله أبو سفيان بن حرب عنهم وعن محمد ثم عن وثنيتهم وتوحيد الاسلام فقال حيى بن أخطب بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالاتباع منه .

٤ ـ غدرهم بالمسلمين المجاورين لهم فى الدار ونقضهم معاهدتهم ومحاولاتهم المتكررة القضاء عليها . . وهذه مخازيهم فى حق الدعوة الاسلامية المجاورة لهم فى الدار .

فبنو قينقاع ـ رأوا فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من تجار المسلمين ما يهدد سوقهم ومتاجرهم التى أقاموها على الربا وتطفيف الكيل والميزان وبها امتلكوا ناصية الاقتصاد بالمدينة فبادروا المسلمين بالعدوان يوم أن اعتدوا على عفاف سيدة وقورة من النساء المسلمات ذهبت إلى سوقهم التى أقاموها وسط المدينة المنورة تبيعهم وتبتاع منهم . وبنو النضير حاولوا قتل رسول الله بإلقاء الحجر عليه .

وبنو قريظة نكثوا عهدهم مع رسول الله ـ ﷺ فى أحرج الأزمات وأعانوا عليه الأحزاب يوم أن اعتقدوا أن سقوط المدينة أصبح حقيقة لا مرية فيها .

وفى خيبر تجمعت فلول اليهود واتخذوا من حصونها ملاذا يدربون فيه جندهم الذين يعدونهم ليوم الثأر من الاسلام . وسكوت الاسلام عن قوة تدرب نفسها لتدهمه فى عقر داره إن لم يكن اليوم فسيكون غدا أمر يؤخذ عليه .

إن ما وقع من اليهود ما توقعه المسلمون قط ! !

لقد عاهدهم الرسول فنقضوا العهد ثم شرعوا يكيدون للدعوة ويستعملون الدسيسة والوقيعة ولا يغار صدور أبنائها بعضهم على بعض ـ ثم حاولوا علانية القضاء عليه . فهل يصمت الاسلام عن مجاورين له هكذا شانهم فى حقدهم الدفين وحربهم السرية والجهرية له وهو الذى لم تحدثه نفسه قط فى نقض عهودهم أو مناوأتهم . بل بالعكس رجا منهم أن يكونوا عونا له على الوثنية المخرفة يعرفون آلها الجاحدين لرسالات السماء ان النبوة حق وان الايمان به واجب .

ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب .

فهل يلام الاسلام إذا أدار وجهه لهؤلاء الغادرين فرد على صنيعهم الحاسد الحاقد بما يرد عهم عن مواصلة تمثيل المهزلة وبما يؤمن طريقه الراشدة حتى تتمكن الدعوة من أداء المهام المنوطة بها وإنها لطويلة شاقة . لكل هذه الأسباب وغيرها من أسباب أخرى أغفلنا ذكرها مخافة الاطالة تحرك الجيش الاسلامى فى أزمان وأماكن مختلفة لمواجهة اليهود بعد أن تأكد لديه أن فى بقائهم بجواره ما يهدد أمنه وسلامته . فحكم على بنى قينقاع بالطرد من داخل المدينة وعدم مساكنتم له فيها ـ ثم إجلاء بنى النضير من ديارهم التى كانت تجاور المدينة . . . ثم حصار بنى قريظة والقضاء على مقاتليهم . . . فلما تجمعت فلولهم فى خيبر وأقاموا حصونهم ليتخذوا من خيبر قاعدة لمحاربة المسلمين وإعاقة تقدم مسيرتهم . . تحرك الجيش الاسلامى

ضاء على خطرهم وتأمين طريق الدعوة الى بلاد الشام
ن هذا .

هذا هو موقف الاسلام من اليهود المناوئين له
جزيرة العربية عاقب كلا على قدر جريمته .
قد مد إليهم يدا مسالمة أمينة فمدوا إليه يدا مخضبة
دماء فحمل سيفه ليحمى نفسه من شرهم وكيدهم . .
ى أنهم لو سالموه ما فكر فى حروبهم قط . . .
اذا فعل فى يهود وادى القرى وفدك الذين بسطوا إليه
يهم مسالمة موادعة ؟ .
اذا فعل بضعفائهم وعجائزهم الذين ظلوا بعاصمة
سلام فقراء محتاجين لقد قال عمر بن الخطاب وهو
يفة المسلمين آنذاك فى واحد منهم يوم . رآه كفيفا
ال الناس وبعد أن فرض له من بيت المال ما يسد
جته (ما أنصفناه إذا أكلنا شبيبته ثم تركناه بعد
بيته) .
مكذا فعل الاسلام مع اليهود بالجزيرة العربية .

حارب المعتدين عليه منهم وسالم المسالمين منهم ومديد
ون لضعفائهم . وأما الروم وهم الفريق الآخر من أهل
تاب الذين طالما تودد الاسلام إليهم ونوه بهم وبدأ
رسال الكتب إليهم وعقد المعاهدات معهم على المودة
صفاء . . فهم كذلك بادأوا الاسلام بالعدوان وأجبروه
ى اشهار سيفه فى وجوههم .

والواقع أن الحرب التى دارت بين المسلمين والروم دارت
رير حرية الاعتقاد لحمل النصارى على اعتناق الاسلام
م أن كانت الدولة الرومانية بحاجة ماسة إلى تقرير
قيدة .

لقد بدأت الدولة الرومانية فى مناوشة الاسلام يوم أن رأت
ه الحق الذى سيقضى على باطلهم الذى استعبدوا به
عوب الشام ومصر فأوعزت إلى القبائل النصرانية
تأخمة لحدود الشام بالاغارة على البلاد الاسلامية
جاورة لهم فى محاولة يائسة للحيلولة دون أى تقدم يحرزه
سلام فى هذه البلاد .

وهذه هى مخازى الروم فى جانب الدعوة الاسلامية يمكننا
نجملها فيما يلى . .

أ ـ بعث رسول الله ـ ﷺ وفدا من الدعاة المسالمين إلى
راف الجزيرة العربية ليعلموا الناس مبادىء الاسلام
ثبت عليهم جموع من العرب الموالين للروم فى مكان يقال
(ذات الطلح) فقتلوهم إلا رئيسهم الذى استطاع أن
جو بأعجوبة ليفر إلى رسول الله فيروى له مأساة هؤلاء
دعاة الوادعين .

ب ـ . . . . **قتل أحد الأعراب من قبيلة غسان الموالية**
روم رسول رسول الله الذى أرسله إلى الوالى الرومانى
ى بصرى يدعوه إلى الاسلام وكان ذلك بإيعاز من أحد
قساوسة .

لهذين السببين وغيرهما مما لامجال لذكره هنا . . حرك
اسلام ثلاثة آلاف مقاتل فى حملة تأديبية لحماية حدود
دولة الاسلامية من قرصنة هؤلاء المتربصين بها الدوائر

هناك ولم تكن تهدف إلا إلى تأمين القبائل الاسلامية المتناثرة على حدود الشام والتى أفزعتها غارات جيش الروم المتكررة عليها . لكن الروم جمعوا جموعهم فى مؤتة وحاصروا هذه الكتيبة المؤمنة المتفانية حتى استطاع خالد ابن الوليد أن يفلت من هذا الحصار ويعود بهذه القلة إلى المدينة بعد أن فقد الجيش قواده الثلاثة الذين عينهم رسول الله ﷺ الواحد تلو الآخر .

وكأن رسول الله ﷺ بتعيينه ثلاثة قواد لهذا الجيش يتعاقبون قيادته الواحد تلو الآخر . . وهو أمر لم يعهد فى تاريخ الحروب كان يقرأ ما هو مسطور فى صحيفة الغيب المجهول البعيد .

فلما بدا نور الاسلام فى سماء الامبراطورية الرومانية ومال إليه كثير من العقلاء أبصر هرقل ومن حوله قساوسته مدى الخطر الذى يتهدد عرشه المهتز ببلاد الشام لذلك أعد عدته لضرب الاسلام فى جزيرته . . . وترامت الأنباء إلى رسول الله ﷺ الذى جمع رغم الشدة والحاجة جيشا كثيفا تحرك به شمالا لمنازلة الدولة الرومانية التى أرهبها هذا التحرك الاسلامى الجرىء فتركت ميدان تبوك ولاذت بداخل الشام .

وبذلك بدأ الصراع بين القوتين عاصفا مزمجرا حتى كانت المعركة الفاصلة فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ على شاطىء اليرموك والتى انتهت بإجهاض الدولة الرومانية فلم تكن لها قائمة تذكر بعد ذلك .

ثم اتجهت بعد ذلك كتائب الاسلام لتحرير مصر فخرجت جموعها التى أثقلتها ضرائب الرومان وكوت ظهورها سياطه ـ زرافات ووحدانا لمبايعة الجيش الاسلامى المحرر الذى جاء لخلاصه وإزاحة الكابوس الرومانى الثقيل الوطأة عن صدره على أننا لا نختلف مع أنفسنا أو مع غيرنا على أن مهمة الجيش الاسلامى فى مصر كانت ليست بالميسورة لولا ظلم الرومان للمصريين وتعذيبهم إياهم وتطلع هؤلاء المصريين المحرومين من خيرات بلادهم إلى سماحة الاسلام وعدالته فخرجوا إلى جيش الخلاص يؤازرونه ويمدون إليه يد العون والمساعدة .

ماذا يقال إذن عن خروج الاسلام إلى بلاد الشام ومصر لتحرير هذه الشعوب المضطهدة والتى قاست طويلا طويلا من خسف الرومان وعسفهم . بعد هذه اللمحة التاريخية الموجزة أستطيع أن أقول :

إن خروج الاسلام إلى أعدائه ليهاجمهم فى عقر دارهم . كان . . . إما لعلمه بتجميع هؤلاء وإجماعهم على مباغتته وأن هؤلاء المتجمعين عليه المجمعين على حربه لن تجدى معهم النصيحة الرقيقة . ولا الموعظة الحسنة . فكان الخروج إليهم هو السبيل حيث لا سبيل سواه .

وإما استجابة لنداء مظلوم فتح الله قلبه لنوره ففعل به قومه الأفاعيل أو لفك أسر مستضعف من المسلمين استبيح دمه وعرضه وماله فكان لنداه صداه فى مدينة الاسلام فاهتز بنوها جميعا فكان تحركهم لنصرة هؤلاء المستضعفين .

وإما لتحرير شعوب بأسرها غلبت على أمرها فباتت تئن تحت وطأة الاستعمار الدخيل يوم أن عجزت عن تحرير نفسها وإزاحة الكابوس الجاثم على صدرها فكانت كتائب التحرير الاسلامية الباسلة هى النصير يوم عز النصير .

هذه أمثلة قليلة من كثير على نسقها تجعل فى تباطؤ الاسلام فى الخروج إلى أعدائه مأخذا يعاب به ويوصف بنوه بالجبن والخور والعجز الذين نترفع بهم عنها .

وبناء عليه فإننا نرفض من يرى أن الاسلام قام بحد السيف بمعنى أنه أجبر الناس على الدخول فيه بحد السيف .

على أن أنكارى لهذه الدعوى يتساوى مع إنكارى لدعوى أن الاسلام قام بالموعظة الحسنة وحدها .

فالواقع أننا لا نستريح لهذا الرأى ونرى أنه كما يصف المسلمين بالمسالمة والموادعة ويدفع عنهم ما قد ينسبه إليه السيف من بطش وجبروت وهذا من أجل ما تتصف به الدعوات التحريرية فى العالم قديمة وحديثة فانه من ناحية أخرى يصف المسلمين الأوائل بالضعف والاستسلام بل والعجز والخور وهذه صفات نربأ بهؤلاء الأبطال رهبان الليل وفرسان النهار عنها . **فالكلمة وحدها لا تكفى لقيام دعوة أو لنصرتها .**

وهذه أدلة عدة أسوقها على عجز الموعظة الحسنة وحدها عن قيام الدعوة الاسلامية لأرد بها على من زعموا ذلك .

١ - لقد ظل المسلمون بمكة ثلاث عشرة سنة ما لانت لهم - بالحكمة والموعظة الحسنة - قلوب المكيين الصلدة . وما استطاع هؤلاء الضعفاء القارعون أبواب الحبشة المرة تلو المرة واللائذون بحماها من الشر المتربص بهم فى طرقات مكة ومنحنياتها أن يقيموا دعائم هذا الدين بحكمتهم وموعظتهم الحسنة . فلما هاجروا الى المدينة المنورة واتخذوها عاصمة لهم وأصبحوا قوة لها سيفها ورجالها نهضت الموعظة الحسنة والحكمة فى أمان السيف وحمايته فى نشر الاسلام فوق ربوع عديدة سعدت بهذا الدين كما سعد الدين بها .

٢ - لو أراد الرسول ﷺ أن ينشر الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وحدها ما غادر مكة مسقط رأسه وأحب البلاد إليه ولما أمر المسلمين بالهجرة منها وترك ثرواتهم وممتلكاتهم ولاكتفى بأن يبعث برسله هنا وهناك يعلنون عن هذا الدين الجديد الذى جاء به ويبينون للناس مبادئه ولبقى رسول الله ﷺ كراهب فى صومعة ولضاع بالتالى الاسلام ولذهب صوته أدراج الرياح .

لكنه خرج من مكة فى العقد السادس من عمره مضحيا بهناءته فى سبيل دعوته وأمر صحابته أن ينهجوا نفس المصير بعد أن أدرك أن الملاحظة والملاينة والصبر والصمت أمور لا حساب لها عند قوم أصموا آذانهم عن الحق ولم يؤمنوا بغير القوة فيصلا وحكما . .

٣ - يعتقد المؤرخون والباحثون . . . ونحن معهم أن بدر وما حقق فيها المسلمون من نصر حاسم على قريش هو صاحب الفضل الأكبر فى تثبيت دعائم الاسلا وإرساء قواعده .

وبدر هى أول صراع مسلح خاضه الاسلام للضرب ب حازمة على أيدى الجبابرة وأصحاب النفوذ بالجزير العربية الذين اتخذوا من صمت المسلمين وصبرهم أد طيعة لايذائهم كلما عن لهم ذاك .

٤ - المقارن بين آثار بدر واحد وهما معركتان بي الاسلام ومشركى مكة ربح الاسلام الأولى ولم يرب الثانية يتضح له قيمة السيف فى بناء الدعوة الاسلامي الناهضة .

فبعد بدر أصبح للدعوة الاسلامية سيفها ودرعها اللذا يقيانها عدوان الوثنية وشرها كما يمهدان الطريق لمسارع الكثير من الدخول فى الاسلام .

وبعد أحد طمع اليهود والمشركون فى المسلمين وحدث هاتان الحادثتان الأليمتان حادثة الرجيع التى راح ضحيته ستة من الحفاظ الوادعين وبئر معونة التى راح ضحيته ثمانية وثلاثون آخرون من هذا الطراز الدارس للقرآ الكريم الواعى أحكامه وآياته . . كما ائتمر بنو النضير لقت الرسول ﷺ وتقويض أركان الدعوة بالمدينة المنورة .

٥ - الناظر إلى النتيجة المترتبة على الدعوة إلى ال بالحكمة والموعظة الحسنة وحدهما ثم النتيجة المترتبة عل الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة المدعمتين بقو السيف يجد أن الأسلوب الأول لم ينجح فى تحقيق آما المسلمين على حين آتى الأسلوب الثانى ثماره على خير ما يكون الاتيان والعطاء . فلقد أرسل الرسول ﷺ عبد الل ابن حذافة السهمى الى كسرى ملك الفرس بكتاب يدعو إلى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة فما كان جواب كسرى ؟ . . ماذا أثمر كتاب رسول الله إلى هرقل مع دحي الكلبى ؟ . . بل ماذا كان مصير بقية الرسل الذين أرسله رسول الله ﷺ ليعلموا الناس بميلاد الاسلام ؟ منهم من قتل ومنهم من أوذى ومنهم من وعد بلا فائدة فلما احتكم إل السيف بعد الموعظة الحسنة كانت النتيجة الماثلة والت لا ينكرها العدو ولا الصديق والشاعر العربى يقول :

السيف أصدق إنباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب

٦ - بما يفسر حث رسول الله - ﷺ على الجهاد - اليسر لأن الجهاد هو الدرع الواقية للدين والدعوة .

لهذه الأسباب أبحت لنفسى أن أقول :

إن الاسلام قام بالحكمة والموعظة الحسنة المدعمتين بقوة السلاح . . . وأن الدعوة الاسلامية لم تكن بالمنتصرة لو لم تسلك هذا السبيل . فلقد تحرشت قريش بالمسلمين وعذبته وليس الضعف والصبر والاستسلام علاجا لصلف قريش وغرورها . . كما أنه ليس علاجا كذلك لمؤامرات اليهود التى كثرت كثرة رمال مكة وحصنياتها . .

وقد يذهلها ثم يضحكنا - ما يوجهه المستشرقون من لوم لرسول الله وللمسلمين من حوله لحملهم السلاح وهم يقرأون من أحداث التاريخ ما يثبت لهم أن هؤلاء الفرسان

الفن الإسلامي

الحرير الطبيعي عند العرب

الدكتورة حميدة محمد البقلى

ورد ذكر الحرير فى القرآن فى قوله تعالى « ولباسهم فيها حرير » كما ذكره النبى عليه الصلاة والسلام ، حينما أمسك بالذهب والحرير وقال « هذان حل لنساء أمتي - حرام على رجالها » ويعتبر الحرير الطبيعى ثالث خامات النسيج الطبيعية وإن كان يعتبر بلا جدال أكثر خامات النسيج قيمة لما تتوافر فيه من صفات لا توجد فى أى خامات أخرى مثل النعومة والمرونة والدقة وقوة التحمل .

اكتشف الحرير الطبيعى عام ٢٦٠٠ قبل الميلاد على يد الامبراطورة (سى بنج شى) زوجة الامبراطور (هونج تى) فى بلاد الصين ، ونشأت صناعته بها حتى لقد اشتق اسمها من مرادف كلمة (سيتم أو تسين) فقد لاحظت الأميرة وجود الديدان على شجرة التوت بالحديقة الملكية تقوم بعمل شرانق من خيوط لامعة دقيقة . فجمعت الأميرة عددا من الشرانق وتمكنت من حلها بغليها فى الماء ، ثم صنعت نولا ونسجت عليه قطعة صغيرة من القماش هى أول نسيج من خيوط الحرير ومنذ ذلك الحين انتشرت صناعته فى بلاد الصين وصدرت المنسوجات فى جميع بلاد العالم فى ذلك العهد السحيق من التاريخ . ولقد احتفظ الصينيون بسر صناعة الحرير وادعوابأن الخيوط الحريرية تستخرج من « جزة » فروة الخراف بعد غليها بالماء وتعريضها للشمس الساطعة المضيئة ، كما سنت الحكومة القوانين الرادعة لكل من يحاول تهريب ديدان القز أو الشرانق وبذلك حافظت الصين على هذا السر ثلاث آلاف سنة . كان خلالها المصريون والرومان والبيزنطيون والعرب « يفكون » خيوط المنسوجات الحريرية المصنوعة فى الصين ثم يعيدون نسجها فى صور بديعة .

ولقد انتشرت صناعة الحرير طبيعى بعد انتقال هذه الصناعة اليها عد سقوط اسرة (نشين) وقيام حرب الأهلية فى الصين مما أدى الى رب كثير من الصينين الى كوريا، عندما غزت كوريا اليابان فى القرن ثالث قبل الميلاد نزح الصينيون اليها نشروا صناعة الحرير الطبيعى.

ويذكر المؤرخون ان الأمبراطور جستنيان» (٥٣٦) م توصل الى عرفة الأقمشة الحريرية التى كان طلق عليها الرياح المنسوجة عن طريق اهبين صينيين وعدهما بجزيل عطاء اذا ما أحضروا له المواد لازمة لتربية ديدان القز وطرق سناعة الحرير، وقد تمكنا من ذلك عام ٥٥ م وذلك بأن أحضروا بويضات يدان القز وبذور شجر التوت فى جويف عصيهما. وقد نشأت صناعة لحرير فى ذلك الوقت فى القسطنطينية اقتصرت صناعته على الأمراء النبلاء، وحرم الشعب من ممارسة ذه الصناعة الراقية بحكم القانون.

والحرير معروف عند العرب وهو ذكور فى الشعر الجاهلى ومنه ا يلى:

لقد دخلت على الفتاة الخدر
فى اليوم المطير
لكاعب الحسناء ترفل
فى الدمقس وفى الحرير

وفى القرآن الكريم نراه فى أكثر من وضع: «**ولباسهم فيها حرير**».

وكانت صناعة الحرير من الفنون لتى ادخلها العرب الى بلاد الاندلس م سائر بلاد أوربا التى اتصلت بهم طوال السبعة قرون التى كانت لاندلس العربية فيها منارا اهتدت ليه دول أوربا فى معظم ميادين الفكر الصناعة والفنون. كما اشتهرت صر منذ زمن طويل بصناعة الحرير كثيرا ما ذكر المؤرخون حرير دمياط تنيس ودبيق وقالوا عنه أن الثوب كان يوضع فى خاتم ثم يشد فيخرج الثوب كله.

ويقول (م. هـ كريستى) ان كلمة Fustian التى يطلقها الانجليز على احد انواع المنسوجات الحريرية فى القرن الثالث عشر الميلادى كانت مشتقة من الفسطاط. ولا زالت لدمشق شهرة عريقة بالمنسوجات الحريرية الفنية ويقال ان كلمة (دمقس) محرفة عن كلمة دمشق شأنها فى ذلك كشأن كلمة damasks التى يطلقها الأوربيون على نوع فاخر من المنسوجات الحريرية.

وتؤكد كثير من الالفاظ المستعملة فى صناعة الحرير والتى تتداولها اللغات الأوربية مثل كلمة musin فى الانجليزية المنقولة عن muisselins الايطالية هذه التسمية الى الموسلين ذلك النسيج الحريرى الشفاف المصنوع فى الموصل وكذلك كلمة بغداد التى عرفها التجار الايطاليون فى العصور الوسطى boldacco التى ظلت ملازمة لنوع من الحرير الفاخر كانوا يحصلون عليه من بغداد ويصنعون منه الستائر التى تعلق فى كنائسهم ويطلق عليها اسم baldacchino وهذا هو اصل كلمة «بلد كانه» التى نعرفها فى لغتنا العامية، وهناك أيضا الحرير المنسوب الى غرناطة والذى يطلق عليه اسم grenadio وأيضا tabis المنسوب الى القتابية وهى إحدى أحياء بغداد.

وهكذا كانت صناعة الحرير الطبيعى احدى الفنون الاسلامية التى انتشرت فى معظم دول الغرب حيث ظل الاوربيون زمنا طويلا لا يعرفون الحرير الا كمستهلكين وقد كان علماؤهم يتصورون ان الحرير يستخرج من ثمار اشجار ضخمة تنتج فراء الحرير الا أنه عندما دخل العرب بلاد الاندلس والجزر الغربية من البحر المتوسط وجزيرة صقلية اقاموا فيها مصانع الحرير ، ويعتبر اول مصنع انشىء لصناعة الحرير فى أرض اوربية هو مصنع انشأه العرب فى مدينة بالرمو « فى صقلية » .

ثم أخذ الصناع الأوربيون يتبعون خطوات الصناع العرب بعد جلائهم عن الأرض الأوربية الا ان الطابع العربى ظل ملازما للمنسوجات الحريرية الأوربية ، ومما يؤيد ذلك نسيج حريرى يرجع الى القرن الرابع عشر محفوظ فى متحف فكتوريا والبرت مزخرف بالنقوش العربية مثل السباع والنخيل واوراق الشجر التى كانت تتميز بها الزخارف العربية كما أن زخارف المنسوجات الحريرية كانت تصنع بواسطة المكوك على نول سحب ، ويملك متحف بروكسل قطعة من نسيج الحرير يرجح أن تكون من العصر الفاطمى تزينها صفوف من الطيور المتقابلة بينها اشكال من المزارع النخيلية على اجنحتها كتابات عربية تتضمن عبارات دعائية .

ولقد ازدهرت صناعة الحرير فى ايطاليا على يد الصناع العرب بعد نجاح تربية ديدان القز ولقد احتفظت ايطاليا بسر تربية ديدان القز مثل ما فعلت الصين حوالى ثلاثة قرون . ثم عرفت فرنسا صناعة الحرير فى القرن السادس عشر ووضع تحت الرعاية الملكية واقتصر استعماله على النبلاء ، وكان يمنح لقبا من ينجح فى هذه الصناعة . وهذا التشجيع كان له اثره فى أزدهار صناعة الحرير بفرنسا فى خلال القرن السابع عشر والثامن عشر واصبحت فرنسا من أشهر البلدان لصناعة الحرير الطبيعى فى تلك الفترة التى بلغت فيها مركزا مرموقا . اما امريكا فلم يكن لها شأن يذكر فى هذه الصناعة وذلك لارتفاع اجور العمال وسهولة إصابة أشجار التوت ببعض الأمراض .

ويمكن القول انه يرجع الفضل الى العرب فى ادخال هذه الصناعة ونشرها بشمال افريقيا والاندلس وصقلية وايطاليا ومعظم بلدان العالم .

بقية مقال «بين الكلمة والسيف»

العباد ما حملوه إلا لاستبقاء حياتهم وحياة عقيدتهم اللتين ضن بهما عليهم الحاقدون .

ماذا كان على رسول الله حتى يتجنب هذا الصراع . . ؟ أكان عليه أن يجلس فى ظل النخيل بيثرب والأعناب بالطائف متغافلا عما يدبره اليهود من فتن وما يحيكه المنافقون من مؤامرات وما تحشده قريش من قوى وما يعده الفرس والروم من كتائب . . يتملق هؤلاء ويسترضى أولئك على حساب دينه حتى ينقل إلى رحمة الله الوارفة الظلال فيدفن فى البقيع . ؟

لقد جرب الرسول ذاك ؟ .

لقد جرب الصبر والصمت والعفو وآثر الدعوة المجردة طيلة حياته بمكة . . ثلاثة عشر عاما والنتيجة واضحة .

وخلاصة القول أن الاسلام عرض نفسه بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يجبر أحدا على الدخول فيه حتى فى عصر دولته وقوته . فلما حاول المشركون كتم أنفاسه التمس منهم أن يخلوا سبيله وعلى كل أن يعتنق ما يراه من دين (لكم دينكم ولى دين) . .

لكن المشركين بمكة واليهود بالمدينة لم يرضهم ذاك فهذه كلمة السماء له ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم . ثم حاولوا بقوة السلاح الا يكون هنا اسلام حمل سيفه بعد أن ابصر أن حياته وبقاءه مرهونتان بحمله إياه إتماما لسبيل الدعوة إلى الله .

القصة الإسلامية

رجل ومعارك

سهيل ابن عمرو

عندما وقع سهيل بن عمرو اسيرا ضمن سبعين مشر
بين أيدى المسلمين فى عزوة بدر الكبرى قال عمر ب
الخطاب لرسول الله ﷺ .. دعنى أنزع ثنيتى سهيل ب
عمرو حتى لا يقوم عليك خطيبا بعد اليوم .

فرد صلوات الله وسلامه عليه قائلا « لا » ثم قا
لعمر .. ياعمر لعل سهيل يقف غدا موقفا يسرك .

وتم تحرير سهيل بن عمرو من الأسر سليما بعد أن دف
له قومه دية تتراوح بين الف واربعة آلاف درهم .

الأستاذ محمد صالح

ومرت اربع سنوات على غزوة بدر وحكاية سهيل بن عمرو الذى يعتبر من أفصح وأذكى العرب الذين يؤلبون ضد الاسلام والمسلمين . ثم اراد محمد صلوات الله عليه فى ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة زيارة البيت الحرام بعد كثير من المعارك المنتصرة التى خاضها ضد قبائل العرب المشركة وضد اليهود .

كان يريد بهذه الزيارة تأكيد حق المسلمين فى دخول مكة آمنين وحقهم فى زيارة البيت وتعظيمه .

خرج صلوات الله عليه من دار الهجرة فى الف وستمائة من الرجال ومعهم سبعون ذبيحة لتقديمها صدقة الى فقراء مكة .

وعندما تعرف مكة ان محمدا قادم اليها تظنه يريد الحرب فترسل اليه خالد بن الوليد على رأس كوكبة من المحاربين .

لكن النبى القائد يتجنب الجيش القادم عليه يدخل ف طريق فرعى وعر حتى يتجنب حربا لا يريدها .

ويظن خالد بن الوليد ان محمدا سيأتى مكة من طريق آخر فيسرع عائدا اليها ليحميها من هجوم المسلمين .

لكن المسلمين لا يتجهون الى مكة وإنما يعسكرون بعيد عنها وترسل قريش الى محمد تستطلع ماجاء من أجله .

وعندما نعرف انه ماجاء لحربها ولكنه جاء زائرا للبيت معظما حرمته تصر على ان لا يدخل عليها مكة حتى لا تصبح حديث القبائل من حولها ويقال ان محمدا دخل مك عنوة فترسل قريش مفاوضيها إلى محمد واحدا وراء الآخر .

كانت تختارهم من اقوى رجالها شكيمة وقدرة على الاقناع لكنهم كانوا يعودون بعبارة واحدة تقريبا وانه ماجاء لحرب ، وإنما جاء زائرا للبيت ويطلب تمكينه من ذلك .

بعد ان أرسلت عمرو بن مسعود بعد ثلاثة آخرين عاد اليهم قائلا (إنه مارأى ملكا قط يعظمه قومه كما يعظم أصحاب محمد محمدا .

نلك وقفت قريش فى حيرة ، لآن محمدا يرفض العودة نما هى فى حيرتها يجىء عثمان بن عفان موفدا من محمد د ماجاءوا من أجله وهو زيارة البيت .

عندما يعرضون على عثمان أن يطوف بالبيت وحده ض قائلا . . ماكان لى ان أطوف به قبل رسول الله .

يتأخر عثمان فى العودة ويشاع أن المشركين قتلوه فيقول لوات الله عليه لانعود حتى نناجز القوم ويدعو صلوات عليه الناس الى مبايعته حتى الموت .

وتتم البيعة ، بيعة الرضوان تحت شجرة متشابكة غصان الا أن عثمان يعود الى المسلمين بعد أن خشيت يش إلحاق الأذى به .

وترسل قريش الى محمد أفصح وأقوى رجالها سهيل بن رو بعد أن فشل رجالها السابقون .

خص ١: من هذا القادم علينا

خص ٢ : سهيل بن عمرو ألا تعرفه

خص ١ : نعم والله انه لهو ، لقد قدم هذا الذى رفض سول الله أن ينزع له ثنيتيه بعد أسره فى بدر .

خص ٢ : يبدو أن قريشا ارسلته لمجادلة رسول الله فى عمرة التى نريدها كما ارسلت غيرهن قبل .

خص ١ : لا أظن تلك ، فسهيل شىء آخر غير الذين قدموا ينا يبدو انهم قد أرسلوه فى شىء خطير .

خص ٢ : هيا بنا نرى ونسمع .

جلس سهيل بن عمرو يفاوض النبى ويناقشه والمسلمون عجب مما يسمعون ومما يرون .

وضاقت بالبعض صدورهم وهم يرونه صلوات الله عليه سلم يوادع القوم ويتجنب حربهم فى الوقت الذى كان فيه غلبية المسلمين يريدون الحرب مادامت قريش تأبى عليهم خول مكة فى سلام .

كان عمر بن الخطاب من الذين ضاقت بهم صدورهم وصل الضيق بهم مداه عندما جاء سهيل وجلس يفاوض نبى .

اقترب عمر من مكان ابى بكر يقول له : أولسنا المسلمين .

وعندما يرد ابو بكر « نعم » يتساءل عمر « اوليسوا المشركين » .

وعندما يرد أبو بكر « نعم » يقول عمر فلم نعطى الدنية فى بيننا » .

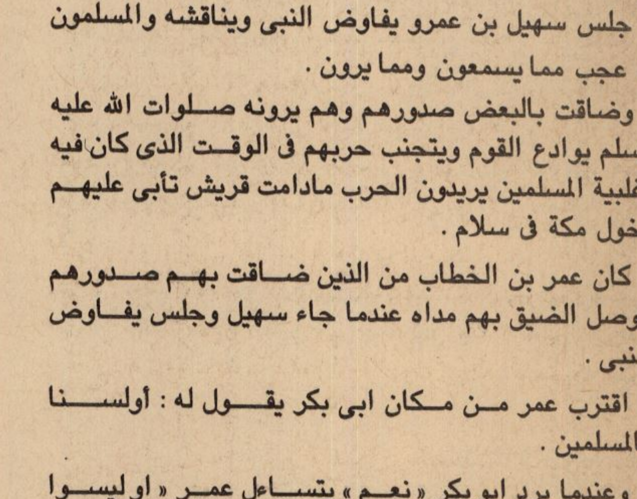

يرد أبو بكر « يا عمر الزم امره فانى اشهد انه رسول الله .

ويرد عمر وأنا أشهد انه رسول الله .

لكن عمر لا تهدأ نفسه بذلك وهو يرى ويسمع ما يدور بين محمد صلوات الله عليه وسهيل بن عمرو فيتقرب من رسول الله ليقول له مثل ما قال لأبى بكر .

فيرد صلوات الله عليه قائلا : أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعنى .

يدعو النبى صلوات الله عليه على بن أبى طالب ليكتب شروط الصلح الذى اتفق عليه مع سهيل .

يقول صلوات الله عليه لعلى اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم »

سهيل : امسك لا أعرف الرحمن الرحيم بل اكتب « باسمك اللهم »

يقول صلوات الله عليه لعلى اكتب « باسمك اللهم »

ثم يقول صلوات الله عليه اكتب « هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو »

سهيل : امسك ، لو شهدت أنك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك .

يقول صلوات الله عليه لعلى اكتب : « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على ان من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه .

واستطرد رسول الله املائه بنود الصلح قائلا :

وان بيننا عيبة مكفوفه : وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من اراد ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

واكمل صلوات الله عليه وسهيل يجلس راضيا

وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها مع أصحابك فأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الراكب ، السيوف فى القرب ، لا تدخلها بغيرها .

ما كاد صلوات الله عليه ينهى املاء صلح الحديبية بينه وبين قريش وما يكاد سهيل بن عمرو يهم بالانصراف حتى يجد ابنه أبا جندل أمامه والحديد فى يديه .

سهيل : ما هذا الذى أراه ، ما الذى جاء بك ايها العاق .

أبو جندل : جئت محمدا ، جئت رسول الله هاربا من العذاب الذى لقيته على ايديكم .

سهيل : ما الذى تبغيه من محمد .

أبو جندل : الا تعرف ما أبغيه ، أبغى ما عذبتمونى من أجله ، أبغى قولها امامه : لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله .

سهيل : (زاعقا ضاربا ابنه) يا محمد لقد انتهت القضية بينى وبينك قبل ان يأتيك هذا . يرد صلوات الله عليه قائلا : صدقت .

سهيل : هيا أيها العاق ، عليك لعنة العزى .

ابو جندل : يا معشر المسلمين أأترك الى المشركين يفتنونى فى دينى .

يقول صلوات الله عليه يا أبا جندل أصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرحا ومخرجا وأنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم .

ويردد بعض الحاضرين من المسلمين : لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

كان هذا بعض مادار فى صلح الحديبية فى ذى العقدة من السنة السادسة الهجرية .

صلح (اعتبره) أكثر المؤرخين نصرا عظيما للمسلمين ، بل اعظم من أى نصر سابق احرزوه فى معاركهم الحربية وذلك رغم تسامح النبى وتشدد قريش .

فقد كان صلح الحديبية يعنى ان المسلمين قد أصبحوا قوة يخشى بأسها مما دفع قريشا الى عدم محاربتهم بل الى توقيع معاهدة معهم .

وكان من نتيجتها ان دخلت بعض القبائل التى كانت تجامل قريشا من قبل فى معاهدات مع محمد .

وكان من نتيجتها أيضا ان تفرغ المسلمون لنشر دعوتهم ويكفى أن الجيش الذى توجه لفتح مكة بعد سنتين من توقيع الصلح الذى تكتبه قريش ضم عشرة آلاف رجلا بينما كان الرجال فى يوم الحديبية الفا وستمائة فقط .

كان سهيل بن عمرو من الذين اسلموا يوم فتح مكة بعد سنتين من توقيعه صلح الحديبيه نيابة عن قريش .

بصحيح العبارة كان من الذين قال لهم صلوات الله عليه اذهبوا فأنتم الطلقاء .

لكنه كان صادقا فى اسلامه حتى انهم قالوا عنه انه كان كثير الصلاة والصوم والصدقة وقراءة القرآن والبكاء من خشية الله .

وقالوا انه سمع فى مكة بعد اسلامه يقول : والله لا أدع موقفا وقفته مع المشركين الا وقفت مع المسلمين مثله ولا نفقة انفقتها مع المشركين الا أنفقت مع المسلمين مثلها .

ولقد وفى سهيل بقسمه كان من أبطال معركة اليمامة وأحد أبطال موقعة اليرموك .

كان من الذين شهد لهم بالبسالة فى حروب الرو[م] والفرس .

كيف تحققت إذن العبارة التى قالها النبى صلوات ا[لله] عليه لعمر بن الخطاب عندما طلب منه نزع ثنيتى سهيل بـ[ن] عمرو حتى لا يخطب ضد الاسلام فرد عليه النبى قائلا يا عمر لعل سهيلا يقف غدا موقفا يسرك .

لقد سر عمر فعلا والمسلمين جميعا بموقف وقفه سهيل يوم وصل مكة خبر وفاة النبى يومها حدث فى مكة مثل ما حدث فى المدينة .

كاد البعض ان يفتتنون فى دينهم وهم يستنكرو[ن] ولا يصدقون موت النبى .

وكما فعل ابو بكر فى المدينة فعل سهيل فى مكة يومه[ا] راح سهيل يتحدث ويتحدث الى الناس قائلا لهم : لقـ[د] أكمل محمد دينه وبلغ رسالته وعليكم أن تحافظوا عليه[ا] وتسيروا على هديها .

قال لهم أيضا « ان محمدا بشر وعبد الله والموت هو سنة الحياة »

واستعاد الناس فى مكة ايمانهم من خلال الكلمات التى نطقت بها ثنايا سهيل بن عمرو ، وصدق رسول الله .

الشعر الإسلامي

في أمجاد العروبة

فضيلة الشيخ الصاوي شعلان

حى العروبة فى إقبال وحدتها
كناظم العقد فيه تلتقى الدرر
الشرق تهديه أنوار العروبة
لا ما ترسل الشمس من نور ولا القمر
العرب إن نطقوا أصغى الوجود لهم
والعرب إن أقدموا فالمجد ينتظر
سبائك الدهر من أغلى معادنه
كأنهم معدن فى الدهر مبتكر
قد أسرجوا النجم خيلا فى مراحلهم
الى العلا وهى من تاريخهم صور
فالبحر إن وهبوا والنار إن غضبوا
والعدل إن ملكوا والعفو إن قدروا
بطحاؤهم بخطى جبريل ناضرة
على حمى البيت من تطوافه أثر
يفنى الزمان وهم باقون ما بقيت
تتلى بمصحفها الآيات والسور
هم أنجبوا الأوحد الأعز ومن
دانت لتوحيده الأجيال والعصر
قل أحمد وتجد الكون أجمعه
الكون حيران والتاريخ يعتذر
كنز نضار ، نهار ، جوهر ، ملك
روض ، سحاب ، سماء ، كوكب ، بشر
قاد العروبة نحو المجد قاهرة
أدنى مواطنها الآمال والظفر

هم الليوث نضالا والغيوث ندا
والممطرون إذا ماسوّف المطر
إذا قضوا فقضاء الغيب حكمتهم
وإن مضوا للمعالى ترجم القدر
جهادهم صور اسرافيل قد بعثوا
به الحياة هدى للناس يبتدر
هم عرفوا جنة المأوى وهم غرسوا
رضوانها وهى من أعمالهم ثمر
خبز الشعير وتموين الشعور معا
والصبر حين الجهاد الشوك والشرر
الله أكبر ما أهدت قريش لنا
والله أكبر ماذا أنجبت مصر
بنوة العرب فى العلياء معجزة
ينشق من صحبها فى ليلة القمر
بنوة رحمة الصديق مظهرها
فى العالمين ومن ميراثها عمر
صبر الحسين وبأس ابن الوليد إلى
فقه ابن مسعود تُسقى ورده الفكر
مجد العروبة فى العلياء قد نطقت
به المعالم والأوضاح والغرر
حى العروبة وانظم فى مآثرها
ما قصرت عنه فى أصدافها الدرر

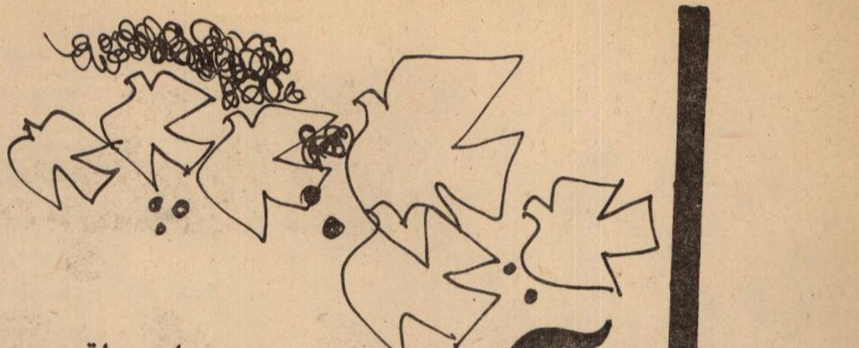

داعي السلام

الشاعر
رشاد محمد يوسف

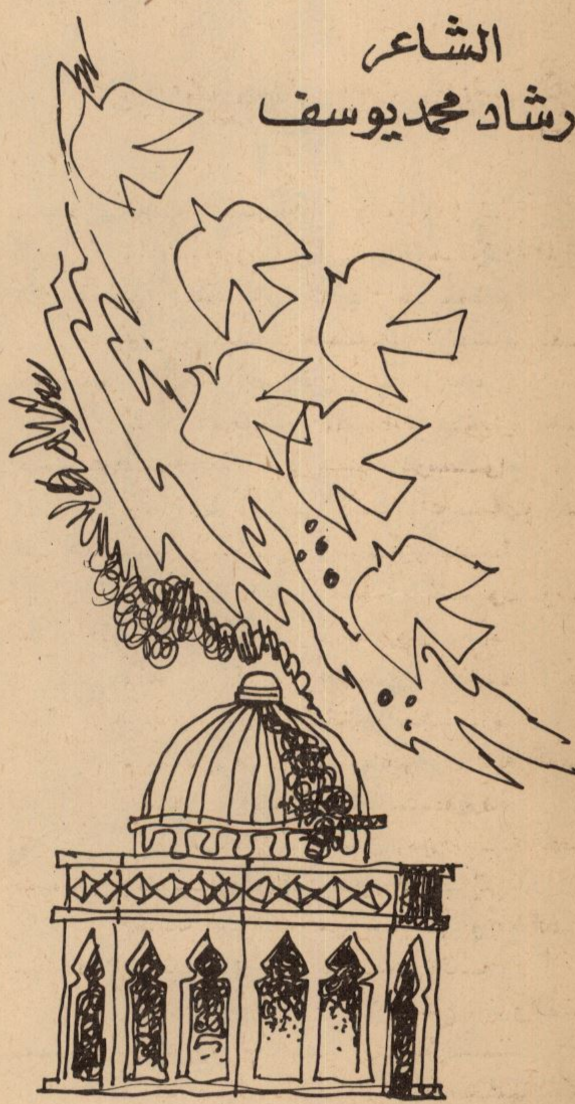

جاء ياقدس ركبه في مهابة
شامخ الهام عبقري النجابة
جاء كابن الخطاب يبغي سلاماً
باركت خطوه قلوب الصحابة
كابن ايوب يوم جاءك يسعى
يحرس البيت ركنه وقبابه
قدس ياقدس باركين شجاعا
عانقي هامه وضمي ركابه
جاء للسلم داعيا وعساه
يجد اليوم للنداء استجابة

...

لانريد الحروب لاعن هوان
نحن من يعرف العدو شبابه
نحن من بدد الأساطير ظهرا
فض أحلامه وشق نقابه
نحن من دك حصنه فتهاوى
نحن من افقد العدو صوابه

...

دربنا للنضال ليس كلاما
أو شعارات فورة أو خطابة
ليس بالقول بالعبارات تلقى
ببيان منمق أو كتابة
ليس «بالعائدون» تنقش وشما
في جدار ببقة أو رتابه

...

بل زرعناه بالضحايا سنينا
بالدم الحر قد صنعنا خضابه
وشربنا مرارة القحط حينا
والاسى والضياع خضنا عبابه
وتركنا بكل شبر شهيدا
عانق الموت راضيا واستطابه
من ثلاثين حجة والضحايا
موكباً موكباً يخط كتابه
من ثلاثين حجة ونلاقي
ما نلاقي من النفوس المصابة

...

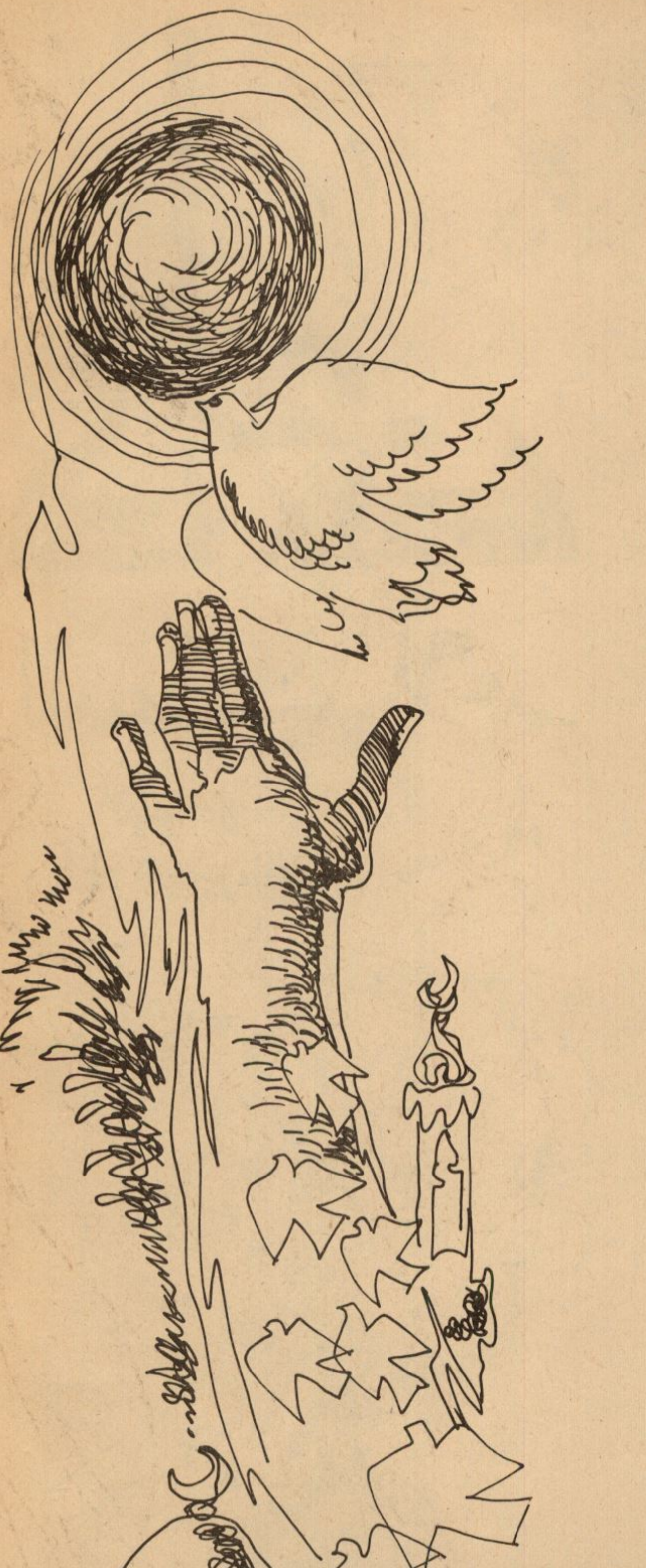

جاء ياقدس والأمانى لديه
تملأ القلب راحة ورحابة

ماسعى للعدو عفوا فهذى
ارضنا القدس والثرى والسحابة

فى فلسطين أهلنا من قديم
وبها قبلة الهدى والمثابة

دار موسى ومهد عيسى ومسرى
أحمد المصطفى فأى غرابة؟

أى عيب يشين خطو زعيم
جعل السلم زاده وشرابه؟

يادعاة الحروب فى الشرق ماذا
اتريدون خيره أم خرابه

مالكم طاش لبكم حين قامت
رسل السلم تستحث اقترابه

مالكم تشعلون جمر خلاف
تستزيدون وقده والتهابه

يادعاة الحروب وقفة عقل
ماحسبتم لاى امر حسابه

اتريدون موقفاً للتباهى
وتحيلون رقعة الأرض غابة

...

امض ياأنور العلا لاتبالى
اخرس المدعى ونب كلابه

طهر الدرب من هواة التباكى
وارفعن اليوم من دعى سبابه

قد خطانا إلى السلام تلاقى
من جميع القلوب كل استجابة

كى يظل الانسان ظل سلام
مزقت هذه الحروب حجابه

كى يظل الانسان ظل امان
فيه يجنى قطوفه وطيابه

وتعود الجموع للوطن الام
تحيى سهوله وهضابه

ويطير الحمام للقدس حرا
دون ماغادر ودون رقابه

وتعود الصلاة تجمع قومى
فى أمان ووحدة ومهابة

أنور الخير والقلوب تنادى
زادك الله قوة وصلابة ،

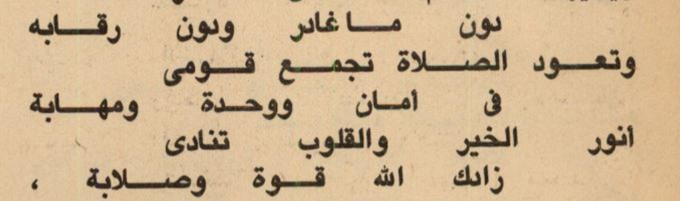

خرير الماء تسبيح وحمد

الشاعر
عبد المنعم محمد عيسى

شعاع الحق يسرى فى كيانى
ويثلج مهجتى ويعز شانى
كتاب الله اتلوه امتثالا
لأمر الله والنور احتوانى
وآيات الخبير لها معان
تخر لها جبال فى ثوان

●●●

خُلقنا من تراب بيد أنا
عصينا ربنا فى كل آن
ولم نحفل بأنعمه علينا
سلكنا مسلك النذل الجبان
فرب الكون يغمرنا بنور
ونطرق باب ذل وامتهان
ولو أنا تفكرنا قليلا
بعقل راجح فيما نعانى
لهان الأمر ما اشتدت خطوب
وعز كياننا أبد الزمان

●●●

أخا الايمان قم وانظر صباحا
بزوغ الشمس تشرق كالجمان
وتقهر ظلمة الليل المولى
وترسل فى الدنا حلو الأمانى
وتضفى من أشعتها علينا
حياة سرها ماء روانى
فمنها يبخر الماء ارتفاعا
سحابا ثم يهطل لايوانى
فيحيى موت أرض بعد يأس
فسبحان العليم بكل شان

●●●

تذكر أيها الانسان ربا
تفرد بالبقا والكل فانى
تمجده الخلائق فى جلال
وتذكره بقلب أو لسان
خرير الماء تسبيح وحمد
وشقشقة الطيور لها معانى
فعد لله أو ابا لتمضى
عزيزا آمنا بين الجنان

السادات

ورحلة السلام

الشاعر صلاح عقيفى

لم يكتب التاريخ فى صفحاته
إلاسطور المجد عن ساداته
الناس والدنيا حديث لقائهم
عن صانع الأحداث فى خطواته
العالم المبهور تسعده رؤى
أطيافها انعكست على مرآته
جمعت صحائفه البيان وأجمعت
أن النهى والحلم بعض صفاته
فى الخافقين سرى الأثير مترجما
لغة السلام إلى جميع لغاته

●●●●●●●

من ذلك الغادى إلى عليائه
والطائر الميمون فى غدواته
هذا رسول السلم يستبق الخطا
للقدس يدعو الله فى صلواته
للمسجد الأقصى يشد رحاله
فى آية للحق من آياته
يحيى بأرض الأنبياء مشاعرا
وشعائر الايمان فى ساحاته
لله وقفته وأضحى عيده
بشرى بأن السعد فى أوقاته
الله أكبر لايغيب نداؤها
الله أكبر فوق كل عداته

إن الذى للسلم يسعى جاهدا
شهدت له الأعداء فى غزواته
فى الله رميته تصيب سهامه
أهدافها ويطيش سهم عداته
فى الحق غضبته يحرر أرضه
والويل كل الويل من غضباته
حتى محا عار الهزيمة وانبرى
لليل يغلبه على ظلماته
للشعب وجهته يرى آماله
ويدق صوت الحب فى نبضاته
مازال بعد النصر يحمى شعبه
يبنى له ويذود عن أقواته

●●●●●●

هذا الفتى من قرية مصرية
فيها ملامحه وغرس نباته
من نيلها شربت عروق دمائه
فى حقلها نضجت ثمار حياته
فشهامة الريفى من أخلاقه
وبساطة القروى من عاداته
طرحت على مصر سنابل حبه
فى كل سنبلة جنا خيراته

الطب في الإسلام

الطب

بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة

قال رسول الله ﷺ فى أحد أحاديثه الشريفة :
(قص الظفر واحلق العانة وانتف الابط يوم الخميس واجعل الطيب واللباس والغسل يوم الجمعة) .

كما أن الفطرة خمس :
(الختان والاستحداد ونتف الابط وتقليم الأظافر وقص الشارب) .

وكما ذكرنا بعون الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى المقالات السابقة التى نشرت على صفحات مجلة (منبر الاسلام) الغراء ـ إن فائدة قص الظفر بانتظام وغسل اليدين فى قوله ﷺ :
(من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غذاؤه وإذا رفع) .

ففى إجراء هذين العمليتين البسيطتين وقاية للانسان من أمراض لا قبل له بها مثل :

الدكتورة
ابتسام عبد الحليم

الوقائى

الاصابة ببيدان الأكسيورس ـ الهيمونوليبس نانا ـ الانتاميبا هستلوتيكا التى ستسبب الدوسنتاريا لأميبية . ومرض التيفود والبارا تيفود والدوسنتاريا باسيلية والكوليرا والتسمم الغذائى الناشىء عن عض أنواع البكتريا . ومرض التهاب الكبد الوبائى مرض شلل الأطفال .

كما قد تحدثنا أيضا عن قول الرسول ﷺ فى الحديث لنبوى الشريف : إحلق العانة ـ وانتف الابط يوم لخميس واجعل الطيب واللباس والغسل يوم لجمعة) .

وذكرنا أن ذلك يقى الجسم من قمل الرأس وقمل الجسم قمل العانة اللذين قد يقومان بنقل الأمراض الكثيرة مثل لأمراض المتسببة من الريكتسيا .

١ ـ مرض حمى التيفوس الوبائى .

ويتسبب من (الريكتسيا بروفازاكى) وينتقل المرض من المريض إلى السليم بواسطة قمل الرأس وقمل الجسم ويتم نقل العدوى عن طريق براز القمل الذى يدخل جسم الانسان عن طريق الجروح أو خدوش الجلد أو عن طريق استنشاقه أو تلوث اليد بالبراز وإدخاله مع الطعام عن طريق الفم .

وتحدث (الريكتسيا) نزيفا نقطيا فى المخ والعضلات والقلب والجلد كما قد تحدث تسمما عاما للجسم .

كما يحدث الطفح الجلدى ويحدث تضخيم بالطحال . ويحدث النزيف فى خلايا المخ .

وتحدث رعشة بجسم المريض وارتفاع فى درجة حرارته وآلام شديدة بالجسم واحمرار بالوجه واحتقان بالعينين وجفاف الفم . ويشعر المريض بالدوخان ويحدث له الهذيان .

كما يحدث عدم اليقظة ويستمر الارتفاع فى درجة الحرارة إلى حوالى ٧ أيام ويظهر الطفح ثم تبدأ الحرارة فى الانخفاض بعد ١٠ ـ ١٢ يوما .

مشاهدات المرض :

يحدث أن يسرع معدل النبض ثم بطؤه وانخفاض فى ضغط الدم وتضخم الطحال والتهاب الكلى .

كما يحدث إلتهاب بالشعب الهوائية والالتهاب الرئوى مما قد يؤدى إلى الوفاة .

وتبلغ نسبة الوفيات من ١٠٪ ـ ٥٠٪ وتزيد نسبة الوفيات فى كبار السن .

والعلاج الوقائى عن طريق القضاء على القمل بكل الطرق وبصفة خاصة النظافة الشخصية .

٢ ـ مرض (بريل) :

يكون المريض قد أصيب بالتيفوس من حوالى عشرين سنة ولا يكون بالمريض طفحا .

الأعراض :

صداع شديد .

ارتفاع فى درجة الحرارة وتكون مدته قصيرة وأعراضه تشبة التيفوس الوبائى ولكن بطريقة مخففة وتفاعل (الفيل منيلكس) سلبى .

٣ ـ حمى الخنادق :

تسببه (الريكتسيا كوينتانا) .

والميكروب يؤثر تأثيرا طفيفا على القملة المعدية فلا يسبب موتها قبل الأوان ولا تسبب تكسيرا بخلايا الأمعاء .

وبعد أن يحدث تضاعفا بالريكتسيا فإنها لا توجد فى فراغ الجسم ولا تكون بالغدد اللعابية . وتتم العدوى عن طريق هرش القملة المصابة أو تلوث الأغشية المخاطية بواسطة براز القمل . يأتى بنا الأمر إلى التحدث عن مرض آخر يتسبب عن طريق القمل ويسبب المرض نوع من (السبيروكيت) يسمى (البوريليا ريكرنتيس) ويقوم القمل بنقله من المريض إلى السليم وهو مرض : الحمى الراجعة :

يتميز المرض بأنه يبدأ أولا بإرتفاع مبدئى فى درجة الحرارة ثم تهبط درجة الحرارة بعد ٣ ـ ١٠ أيام وبعد عدة أيام من حوالى ٣ ـ ٢١ يوما من الشفاء الظاهرى تحدث النكسة مرة أو عدة مرات .

فى حالة عدم العلاج نجد أن مدة المرض تستمر إلى حوالى ٦ ـ ٨ أسابيع . ويمكن اكتشاف السبيروكيت فى دم المرضى خلال فترة الحمى .

التوزيع الجغرافى للمرض :

يعتبر المرض متوطنا فى الأماكن الباردة والمعتدلة مثل انجلترا ألمانيا - بولندا - روسيا - الهند - الصين - اليابان - مصر - السودان - غرب أفريقيا ولكنه نادر الحدوث فى الولايات المتحدة الأمريكية .

الأسباب المهيئة للمرض ووبائية المرض :

تسبب المرض نوع من السبيروكيت يسمى (البوريليا ريكرنتيس) وهو رقيق حلزونى الشكل خيطى طوله ٨ - ١٠ ميكرون فى الطول وسمكه ٠,٣ ، ٠,٥ ميكرون وتكون أطرافه مدببة ويتكون من ٤ - ٨ لفات متموجة غير منتظمة وحركة الميكروب تكون فى اتجاهين مختلفين ويصبح بواسطة الصبغات العادية للدم .

طرق انتقال العدوى : باحدى هذه الطرق :

١ - الطريقة العادية للانتقال بواسطة القمل (ماص للدماء) سواء أكان قمل الرأس أو قمل الجسم ويقوم القمل بالتغذية على دم المريض أثناء فترة إرتفاع درجة حرارته فيقوم (السبيروكيت) بالعيش فى العصاره الهضمية للعمل .

يتم العدوى عن طريق هرش القملة المصابة على جلد الانسان .

- عن طريق نقل دم المريض (المحتوى على السبيروكيت) إلى السليم .

- قد ينتقل (السبيروكيت) عن طريق الأغشية المخاطية أو العين أو حتى الجلد السليم .

التغيرات المرضية :

١ - يتضخم الطحال .

٢ - يتضخم الكبد ويحتقن .

٣ - يحدث احتقان فى نخاع الكليتين ويقل الدم فى قشرة الكلية .

٤ - يحدث النزيف النقطى تحت الجلد والأغشية المخاطية والبلورا والبريتون والمخ .

قد يوجد (السبيروكيت) فى الدم وفى الأنسجة ولا تحدث الوفاة نتيجة للحمى الراجعة نفسها ولكنها تحدث من المضاعفات . ومع ذلك فإن معدل الوفيات يصل من ٢٠٪ إلى ٣٠٪ أثناء الأوبئة .

الصورة المرضية :

مدة الحصانة : (وهى المدة بين دخول الميكروب جسم المريض وظهور الأعراض والمشاهدات) . وهى فى المتوسط حوالى ٧ أيام أو من ٢ - ٥ أيام .

أول المرض :

تكون مدته من ٥ إلى ٧ أيام . يبدأ المرض مفاجئا مع حدوث رعشة يعقبها ارتفاع فى درجة الحرارة . ويحدث صداع شديد وآلام فى المفاصل والعضلات .

حدوث غثيان وقىء .

عدم الرؤية فى الضوء . حدوث نزيف من الأنف .

وترتفع درجة الحرارة إلى ٤٠° مئوية أو أكثر - وتستمر درجة الحرارة فى الارتفاع خلال مدة المرض وفى نهاية المرض نجد أنها تنخفض .

للحديث بقية باذن الله سبحانه وتعالى

كلمة :

■ **العواطف المزيفة أكثر رواجا من العواطف الصحيحة .**

فلا أسف - إذن - على رأى الناس فى الناس ..

ولا اعتداد - إذن - بما يقال ، ومن يقول ! .

عباس محمود العقاد

شخصيات
إسلامية

الحسن ابن على رضى الله عنه

الحسن فى عهد عثمان شاب عمره ينيف على عشرين عاما ، وهو نور يسمح لصاحبه ان يخوض معترك الحياة ، وبمعنى آخر شاب يقظ تجلله نورانية الايمان بما هذب منه الرسول ﷺ ، وصقل منه الامام على رضى الله عنه وارهفت منه فاطمة ، وبان قد صار إنسانا بارا يندفع فى سبيل الله ، فدخل الحسن فى نوره هذا ميدان الجهاد ، فانضم إلى المجاهدين حيث اتجهت الويتهم الفاتحة إلى احتلال افريقيا ، فانخرط فى الجيش ويسير إلى المغرب فيدخل مع الفاتحين له مالهم وعليه ما عليهم ، وبعد ان وضعت الحرب أوزارها اتجه الحسن إلى عاصمة جده ﷺ والنصر حليفه وقلبه مفعم بالسرور والارتياح لتوسع النفوذ الاسلامى وانتشار دين جده العظيم .

الأستاذ توفيق أبو علم

على أن ما يعنينى أن أبرزه هو الخلاف على موقف الحسن رضى الله عنه فى المحنة التى اجتازها الخليفة الثالث عثمان رضى الله عنه والتى انتهت بقتله ، يقول عميد الأدب العربى المغفور له الدكتور طه حسين : (وكان الحسن رجل صدق قد كره الفرقة وآثر اجتماع الكلمة وخاض غمرات الفتنة على كره منه فى أكبر الظن ، قاوم الفتنة ما وسعته مقاومتها أيام عثمان فلم يخض فيما خاض الناس فيه من حديثها ، ولم يشارك المعارضة حين عظم الشر ، وكان من الذين أسرعوا إلى دار عثمان فقاموا دون الخليفة يريدون حمايته ، ولكن الخليفة قتل على الرغم من ذلك لأن خصمه تسوروا عليه الدار ولم يكن الحسن يرى أن يشترك أبوه فى شئ من أمر الفتنة من قرب أو من بعد ، وإنما أشار عليه أن يعتزل الناس وأن يترك المدينة فيقيم فى ماله بينبع ، فلم يسمع على له وإنما رأى أن مكانه فى المدينة حيث يستطيع أن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر أو يصلح بين الناس ، فلما قتل عثمان لم ير الحسن لأبيه أن يقيم فى المدينة ولا أن يتعرض للبيعة ولا أن يقبلها وان عرضت عليه - ولو استطاع الحسن اعتزال الفتنة لاعتزلها كما فعلت تلك المعتزلة من أصحاب النبى ولكنه عرف لأبيه حقه عليه فأقام معه وشهد مشاهده كلها على غير حب لذلك أو رغبة منه فيه ، ثم لم يكن الحسن يرى لأبيه أن يترك مهاجره فى المدينة وأن يرحل إلى العراق للقاء طلحة والزبير وعائشة ، وإنما كان يؤثر له أن يبقى فى مهاجرة مجاورا النبى ويكره له أن يذهب إلى دار غربة ويتعرض للموت بمضيعة ، وكان أبوه يعصيه فى كل ما كان يشير عليه من ذلك حتى بكى الحسن ذات يوم حين رأى ركاب أبيه تؤم العراق فقال له أبوه (انك لتحن حنين الجارية) .

ولم يفارق الحسن حزنه على عثمان فكان عثمانيا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة الا أنه لم يسل سيفا للثأر بعثمان لأنه لم ير ذلك حقا له ، وربما غالى فى عثمانيته .

أما الشيعة فيخالفون الدكتور طه حسين الرأى فيما قال (ان الحسن كان عثمانيا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة) ، ويرون أن الحسن كان من جملة الناقدين والناقمين على عثمان ، فقد رأى ما لاقاه حزب أبيه من التحطيم والتعذيب والارهاب والاعتقال ويضربون بما لاقاه وما تعرض له أمثال عمار بن ياسر وأبى ذر - فقد ضرب عمار بن ياسر وغشى عليه ، ومن رأى الشيعة أن الخليفة الثالث لم يرع حق عمار وهو فى طليعة أصحاب النبى ﷺ فى ايمانه بالله وحبه لرسول الله ﷺ حتى ضرب الرقم القياسى للعقيدة والايمان ، ويقولون أن الصحابى أبا ذر اندفع إلى نكران سياسة عثمان فأمر الخليفة الناس أن لا يجالسوا أبا ذر ولا يكلموه ، وقال له أبو ذر : (ويحك يا عثمان اما رأيت رسول الله ﷺ ورأيت أبا بكر وعمر - هل رأيت هذا هديهم ؟ انك لتبطش بى بطش الجبارين) فقال له عثمان : (أخرج عنا من بلادنا) ، فقال له أبو ذر : ماأبغض جوارك إلى فالى أين أخرج ؟ - قال حيث شئت ، قال فأخرج إلى الشام ارض الجهاد قال له : إنما جلبتك من الشام لأنك أفسدتها فكيف أردك اليها قال فأخرج إلى العراق ، قال لا ، وأخيرا امره بالخروج إلى الربذة (بالقرب من المدينة) . وكان فى توديع أبى ذر الامام على وعقيل وعبد الله بن جعفر والحسن والحسين ، والقى الحسن رضى الله عنه كلمة توديع قال فيها : (يا عماه لولا انه لا ينبغى للمودع أن يسكت وللمشيع أن ينصرف لقصر الكلام وان طال الأسف ، وقد أتى من

القوم اليك ما ترى ، فضع عنك الدنيا بتنكر فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك وهو عنك راض) . ورد عليه أبو ذر قائلا : « رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة - اذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله ﷺ ، مالى بالمدينة سكن ولا شجن غيركم ، انى ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين فأفسد الناس عليهما فسيرنى إلى بلد ليس لى به ناصر ولا دافع إلا الله ، والله ما أريد الا الله صاحبا وما أخشى مع الله وحشة » .

ويسوق الشيعة الكثير ليدللوا على ما لاقاه بعض الصحابة من العنت من جانب الخليفة الثالث وأن هذا لا يتفق مع قول عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين ان الامام الحسن كان عثمانيا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة . ويقولون أن الامام الحسن كان من جملة الناقدين للخليفة لأنه رأى ما لاقاه حزب أبيه من التحطيم والتعذيب والارهاب والاعتقال وشاهد ما لاقاه أبوه الامام على من الاستهانة بحقه .

ومرة أخرى لا يوافق الشيعة على ما رواه المسعودى من انه لما اندلعت نيران الثورة عزم الثائرون على قتل الخليفة بعد ما حاصروه أمدا غير يسير . والذى رواه المسعودى كما جاء فى مروج الذهب أن الامام عليا بعث الحسن والحسين للدفاع عن عثمان لما بلغه أن القوم قد عزموا على قتله . ويؤيد الدكتور طه حسين رواية المسعودى فيقول :

(وقد اجتمع القادرون على القتال من بنى امية وانضم اليهم شباب من ابناء المهاجرين فدخلوا الدار وقاموا يحمونها ويحمون عثمان من الثائرين وكان فيهم عبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين إبنا على ومحمد بن طلحة . . .)

ويدلل الشيعة على أن رواية المسعودى غير صحيحة إلى استبعاد انفصال الحسن وأبيه الامام عن البقية الصالحة من المهاجرين والأنصار ، فان التاريخ فى رأيهم لم يحدث أنهم ثاروا لعثمان أو خذلوا الثائرين عنه ، مع العلم أن مدة الحصار على رواية المسعودى تسعة وأربعون يوما ، ولم تظهر من الصحابة طيلة تلك المدة بادرة من بوادر المساعدة والمؤازرة ولو كانوا غير راضين بالأمر لما تمكن الثائرون من فعل أى شئ فان عددهم لم يك خطيرا حتى لا يتمكنوا من القضاء عليهم . ويرى الشيعة انهم كانوا يزيدون الثائرين حماسا ويمجدون نهضتهم ولا يختص ذلك بطائفة دون أخرى ، ويصلون فى النهاية إلى أن موقف الحسن للدفاع عن عثمان محل شك وريبة .

على أن الدكتور محمد الصادقى فى كتابه (على والحاكمون) يقول تحت عنوان (مقتل عثمان) : فلما جاءته وفود الأمصار تشكو إليه عماله واستبدادهم وركوبهم الأهواء راجين أن ينصفهم بعض الأنصاف الذى كان بعهد الأولين فوعدهم خيرا فى ظاهر الأمر وبطن لهم حيلة القضاء على قادة الوفود ، فلما كانوا فى بعض الطريق إلى ديارهم ضبطوا كتابا من مروان بن الحكم يأمر به العمال بقتل زعماء الوفود ساعة يصلون ، فارتدوا حينذاك إلى المدينة وطلبوا من عثمان مشيره الأول هذا الكذاب الأشر ، طلبوا اليه أن يسلمهم مروان - فأبى وأصروا - وأصر الا يجيب لهم طلبا ، واشتد سخطهم وزادت بهم النقمة حتى اضطر الخليفة إلى ملازمة داره أربعين يوما ، وعلى بن أبى طالب يسعى طيلة هذه الأيام أن يحسم مادة الخلاف بطريقة صالحة يقرها المنطق الصحيح ، فقال له : (ان الناس ورائى) ذلك النصح البالغ السالف فلم ينفعه إلا عنادا وإصرارا . .

ثم قوى جانب الوفود الانقلابيين حتى انضم اليهم خلق كثير من العاصمة وغيرها وحاصروا قصر الخلافة بكل ضراوة وشراسة ، فلما تعاظم الخطر على من فى الدار تخلى عن الخليفة حتى أبناء عائلته الأمويين الذين كانوا هم السبب الرئيسى فيما صار اليه أمره وأمر المسلمين ، فآثروا أن يهربوا خفية إلى الشام حيث ينتظرهم نسيبهم معاوية عامل الخليفة عليها ، وبقى الحسنان على رأس القوم الذين يلازمون أبواب دار الخلافة لعلهم يمنعون عن الخليفة الأذى وسوء المصير حتى يخرج من مظالم الناس . .

وقد قيل انه لما طال حصار الثوار لدار عثمان وساءت معاملتهم له فمنعوه من الخروج والصلاة فى مسجد النبى ﷺ وحالوا دون وصول الماء إليه ، أرسل عثمان إلى بعض أصحاب الرسول ﷺ وأمهات المؤمنين يطلب اليهم أن يمدوه بحاجته من الماء ، فسارع الامام على إلى تلبية رغبته وأقبل على الثوار ، وقيل انه قال لهم : (ان الذى تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين ، لا تقطعوا عن هذا الرجل الماء فان الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى وما تعرض لكم هذا الرجل فبم تستحلون حصره وقتله) .

وقيل انه لما مات الخليفة لم يسمح الثوار فى بادئ الأمر بدفنه فظل ثلاثة أيام دون دفن ، وطلب بعض القرشيين من الامام على أن يتوسط لدى الثوار ليسمحوا بمواراة جثمانه التراب فأذنوا بدفنه ، ولم يشهد جنازته سوى مروان بن الحكم وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو جهم بن حذيفة العدوى ونيار بن مكرم وزوجتى عثمان .

وحاول الدهماء قذف جنازة عثمان بالحجارة فنهرهم الامام على .

وحفظ الامام الحسن رضى الله عنه وعمره أربع سنين الشئ الكثير مما سمعه من جده ومما قاله :

١ - علمنى رسول الله ﷺ كلمات اقولها فى الوتر : « اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت ، فانك تقضى ولا يقضى عليك . وانه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت » .

٢ - وروى عمير بن مامون قال : سمعت الحسن بن على يقول : من صلى صلاة الغداة فجلس فى مصلاه حتى

البقية ص ١٤٦

أبو الفتح عثمان ابن جنى

الدكتور حامد محمد شعبان

أخلاقه :

لم يعرف أبو الفتح إلا بالمحافظة على سمت العلماء ، والحرص على أن يكون فى الصورة التى تجلب الاحترام ، وتكفل الاجلال ؛ فهو لا يحب ما يخرج أهل العلم عن الوقار ، ولا يقبل أن يضع نفسه موضعا فيه المعابثة ، ولم تستطع موجة الهوى والمجون أن تجذبه إلى فتنتها أو تدفعه إلى شىء من التلذذ بالهزل ونكره ..

والرجل بدا فى شتى المواقف منصرفا إلى داعى الجد والتوقر ، يرفض استخدام فاحش اللفظ ، وجارح التعبير ، فاهما كل الفهم ما يجب أن يتحلى به العالم ، مدركا تمام الادراك أن فتح أبواب المجون والفحش ، والسير فى درب الخلاعة والفساد ، والرقص فى محلات الغناء والفسق - يقود إلى منحدر شنيع ، ويجر إلى حياة الاسفاف والانحطاط التى تسلب الانسان أعز ما يوده من الكرامة والمنزلة والتقدير .. ولا ريب أن عالمنا يختلف عن غيره ممن عاصروه فليس هو من أنصار أن يلتقى الورع بالفسق ، والتدين بالفحش ، والتصون بالمجنون ، والفضل الجسيم ، والعلم الغزير يحمى خطواته ، ويرشد طموحه إلى ذروة الشرف فى ميدان المعرفة ..

وهذا موقف من مواقفه يؤكد ما ذكرناه ، ففى ترجمته فى معجم الأدباء أن من عادته فى الحديث - فيما زعم بعض من يتحدث عنه - أن يميل بشفتيه ، ويشير بيديه ، وقد كان هذا موضع تندر من بعض الكتاب فى ديوان آل بويه فى بغداد بأبى الفتح . فقد أبصره وهو يتحدث ويفعل ما تعوده ، فبقى ذلك الكاتب واسمه أبو الحسين القمى شاخصا ببصره ، يتعجب منه ، فسأله أبو الفتح فى ذلك فقال : « شبهت مولاى الشيخ وهو يتحدث ويقول ببوزه كذا وكذا بقرد رأيته اليوم عند صعودى إلى دار المملكة ، وهو على شاطىء دجلة يفعل مثل ما يفعل مولاى الشيخ : فامتعض أبو الفتح وقال : ما هذا القول يا أبا الحسين ، أعزك الله ! ومتى رأيتنى أمزح فتمزح معى ، أو أمجن فتمجن بى !، فلما رآه أبو الحسين قد حرد واستشاط وغضب قال : المعذرة أيها الشيخ إليك وإلى الله تعالى عن أن أشبهك بالقرد ، وإنما شبهت القرد بك ، فضحك أبو الفتح ، وقال : ما أحسن ما اعتذرت ! وعلم أبو الفتح أنها نادرة تشيع ، فكان يتحدث بها هو دائما . . والفرق كبير فى هذه القصة بين خلق ابن جنى ، ومسلك أبى الحسين . .

ولم يكن أبو عثمان محدود القدرة ، مندفعا متهورا بل كان يميز بين ما ينبغى أن يعتبر وما لا ينبغى أن يركز عليه ، ويبالغ فى أمره . . وهناك مقياس دقيق اعتمد عليه فى النظر إلى الناس ووزن الرجال وتقويم الأشياء هذا المقياس هو التعويل على استقامة اللب ، وعدم الاهتمام بالقشور اهتماما يهدم فضل الناس ، وينكر حقهم ، ويبدد ما عندهم من سبق وثراء فكرى وإبداع فنى ومنزلة راسخة فى المعارف والآداب ..

وهو على حق فى الاعتصام باستقامة اللب ، فلم تكن القشور عند المنصفين هى برهان الخسة ودليل الخمول ، ومن يرد الانصاف لا يهمل المحاسن والمحامد والمناقب متأثرا بما فى المظهر من قبح الزى أو بما فى السيرة من صفة تنزع إلى أخذ النفس بالكبرياء الذى لا يبث حقدا أو ينشر أذى . . إن إستقامة اللب فى رأى ابن جنى تغطى ما فى السمت من شىء ، وتعوض ما يبدو من تقصير أو إهمال فى الملبس . . والفضائل إنما تبحث عن إستقامة اللب ، وقد تتجاوز عن القشور ، وتغفر ما تأتى به . . وإذا اعتبرنا جانب القشور وأهدرنا ثمرات استقامة اللب فإننا نظلم العلماء والأدباء والشعراء وغيرهم وننسى ما لديهم من اجتهاد وبراعة وابتكار ورسوخ وسمو . .

ويتجلى ما قلناه فى موقف رائع لابن جنى مع شيخه أبى على الفارسى ؛ ذلك أن أبا عثمان كان يعجب بالمتنبى ، وكان أستاذه يستقبله إذا مر به على قبح زيه وما يأخذ به نفسه من الكبرياء . . وحب أبى الفتح لأبى الطيب المتنبى برز راسخا يزداد غراما ، ويمتد عطاء ،

لا يبالى بأحد يذمه أو يحط منه .. وإن كان يسوءه لناب أبى على فى ذمه .. واتفق أن قال أبو على يوما كروا لنا بيتا من الشعر نبحث فيه . فبدأ ابن جنى أنشد :

حلت دون المزار فاليوم لو زرت
لحال النحول دون العناق

فاستحسنه أبو على واستعاده . وقال : لمن هذا البيت انه غريب المعنى ؟

فقال : ابن جنى : للذى يقول :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى
وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

فقال : والله هذا أحسن ! بديع جدا فلمن هما ؟ قال : للذى يقول :

امضى إرادته فسوف له قد
واستقرب الأقصى فثم له هنا

فكثر إعجاب أبى على ، واستغرب معناه ، وقال : لمن هذا ؟ فقال ابن جنى : للذى يقول :

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فقال : وهذا أحسن ! والله لقد أطلت يا أبا الفتح ، فاخبرنا من القائل ؟ فقال : هو الذى لا يزال الشيخ يستثقله ، ويستقبح زيه وفعله . وما علينا من القشور إذا استقام اللب ! قال أبو على : اظنك تعنى المتنبى ، قلت : نعم .

وابن جنى بموقفه المذكور يؤمن بانه لا يحط من قدر الانسان أن يكون ردىء المظهر ، وإن كنت أجد أن وراء ما قاله نظرة نفسية عميقة تحمل تأثرا بحاله ، فمن ترجموا له يذكرون انه كان ممتعا باحدى عينيه ، ويحس ضعة عند الناس لأنه لم يكن من أصل عربى ، ولهذا وجد فى العلم والفضل ما يعوضه هذا النقص .. يقول فى ذلك :

فان أصبح بلا نسب
فعلمى فى الورى نسبى
على أنى أءول إلى
قروم سادة نجب
قياصرة إذا نطقوا
أرم الدهر ذو الخطب
أولاك دعا النبى لهم
كفى شرفا دعاء نبى

ومن غير شك بعد هذا انه إذا اقام موازنة او مقارنة بين الحرص على استقامة اللب والحرص على التجمل فى الزى واللباس والعناية بما يتطلبه تزويق الهيئة دون الاهتمام بالعلم والأدب واللسان ـ فانه يقضى بايثار الأول ، والأخذ بما يمثله من القيمة الثابتة ، والأساس الأفضل .. ولعل موقفه يذكرنا بسعة افق الأصمعى الذى يقول : « إن الرجل قد تصيبه النائبة فيستعير من صديقه او قريبه ثوبا يلبسه ويظهر به ، ولكنه لا يستطيع أن يجد من يعطيه علمه ، وأدبه ولسانه عند الحاجة » .

ولا يعنى ما قررناه أن عالمنا لا يحب ما هو أقرب إلى التكامل ، ولا يود أن نحافظ على المظهر ، فالقضية هى قضية المكانة السامية والابداع والجمال الفنى الذى لا يجب ان يتعرض للحرمان من الظفر والمنع من الرفعة بسبب إهمال أو تفريط فى وجه من أوجه الهيئة ، وصورة من صور السمت ..

وصفحات أخلاق أبى الفتح تفيض بالوفاء والنبل ، فليس فيها شتم أو سباب او ذكر أعراض أو قذف يعبر عن أحقاد ، وإنما فيها عرفان بالجميل ، وحفظ للعهد ، وذكر للمعروف .. يقول فى الخصائص الجزء الأول ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ : « وكنت وأنا أنسخ التذكرة لأبى على إذا مر بى شىء قد كنت رأيت طرفا منه ، أو ألممت به فيما قبل ـ أقول له : قد كنت شارفت هذا الموضع ، وتلوح لى بعضه ، ولم أنته إلى آخره ، وأراك أنت قد جئت به ، واستوفيته وتمكنت فيه ، فيبتسم ـ رحمه الله ـ له وينطلق إليه ، سرورا باستماعه ، ومعرفة بقدر نعمة الله عنده فيه ، وفى أمثاله . وقلت مرة لأبى بكر بن على الرازى ـ رحمه الله ـ وقد أفضنا فى ذكر أبى على ونبل قدره ، ونباوة محله : احسب أن أبا على قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع اصحابنا ، فأصغى أبو بكر إليه ، ولم يتبشع هذا القول عليه .. » » .

إن صاحب الأهداف وقاصد الغايات لا يغمط حق إنسان ، ولا يمكن لمن يعرف الفضل أن يهمل الحسن الذى شاع أو يهدر المكارم التى انتشرت .. فها هو ذا لا يسمح لأحد بالاقدام على مخالفة الجماعة التى قد طال بحثها وتقدم نظرها ، واهتدت لهذا العلم الكريم ، وأراها الله وجه الحكمة فى الترحيب له والتعظيم ، وجعلها ببركاته تخدم الكتاب المنزل وكلام النبى المرسل وتعين على فهمها ـ إلا بعد مستوى من الاتقان والعرفان .. وبعد شروط تصون أغراض الدرس ، وتحمى من نزوات التفكر ، وتعلن إجلال السلف ، واحترام ما قدموه من جهود ، وتبجيل سعيهم .. والعالم الجليل يرى أن كل من فرق له عن علة صحيحة ، وطريق بينة واضحة ، كان كالخليل بن أحمد إمام الناس ، وأبى عمرو بن العلاء وما صنعه للعربية ..

(أنظر الخصائص لابن جنى ج ١ ص ١٩٠) . ولا نقول بعدما قدمناه إلا أننا أمام عالم يعرف حق كل إنسان أن يجتهد ويبتكر ، ويكرم المناقب المحمودة والمزايا الحسنة .

ملامح من درسه التربوى وفلسفته الرائعة فى الخصائص :

يجدر بنا أن نقرر أن ابن جنى كان عجيب الفضل فى تناول أمور العربية وقضايا درسها هذا التناول المتقن .. وكتاب الخصائص يقدم لنا وجوها من الابداع التربوى عرضها أبو الفتح فى كثير من الصفحات .. والجو الذى أحاط به مباحثه ، والنسق الذى يعبر

بوضـــوح عن جهـــده فى الدرس والتحليل والتحقيق ، والنهج الذى يحفل بمستويات تربوية ـ هو الذى سنهتم به فى كشف الملامـح ، واسـتـنبـاط أحسـن الوسـائـل وأجداها . .

ويمكننا ان نذكر ان من أهـم مـلامح درسـه التربوى وفلسفته ما ياتى :

١ ـ الولوع الظـاهـر باثارة الدارس ، والابداع فى تشويقه ، والاهتمام البالغ بعـرض مـا يركز انتباهـه ، ويقوى ارتباطه ، ويشعل فكره ، ويسـتولى عليه . . وسبب ذلك هو الحرص على أن يكون الدرس لطيفـا دقيقـا فـأبو الفتح يكره كل مـا يكون جـافيا كزا لا دمثا ولا طيعـا . . واشتغاله بالتعليم وغرامـه بالتدريس جعله يدرك أقـوى الأساليب التى تحقق النجـاح ، وشـعوره الحـاد بمـا فى أساليب السـابقين والمعـاصرين مـن نأى عن الابداع فى الاثارة والتشويق وتجنب خير طرق اللذة والمتعة ـ دفعه إلى الاجتهاد فى هذا الشأن لتمهيد الطريق ، والحث على الاقبال على الدرس فى إحساس عميق بقيمة مـا فيه ، وتلهـف بارز على ما يجلبه ، وسرور بما يحمله . .

وفى الخصائص نجد هذا النهج التربوى يدل على نبل ابن جنى وعبقريته . . وحسبنا بعض الأمثلة :

ففى الجزء الأول : يقول فى باب فى أن مـاقيس على كلام العرب فهو مـن كلام العـرب ص ٣٥٧ : « هـذا مـوضع شريف ، وأكثر الناس يضعف عن احتمـاله ، لغموض ولطفه ، والمنفعة به عامة ، والتساند إليه مقو مجد . . » وفى ص ٥ وما بعدها يقول : هذا باب القول على الفصل بين الكلام والقول : ولنقدم إمام القول على فرق بينهما ، طرف من ذكر أحوال تصـاريفهما ، واشتقاقهما ، مـع تقلب حروفهما ، فإن هذا موضع يتجاوز قدر الاشتقاق ، ويعلو إلى ما فوقه ، وستراه فتجده طريقا غريبا ، ومسلكا من هذه اللغة الشريفة عجيبا . . » . . وكثيرا ما يبدأ درسه بقـولـه : « هذا مـوضـع طـريف . . » انظـر ص ١٨٣ أو بقـولـه : « ظاهر هذا الحديث طريف ومحصوله صحيح . . » راجع ص ١٨٦ وقد يقول : « وهذا موضع من العـربية غريب » انظر ص ٢٧٢ . . ومن خير ما قدمه فى هذا السبيل قـولـه ص ٢١٥ فى باب فى الرد على مـن أدعى على العـرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعانى :

« اعلم أن هـذا الباب مـن أشرف فصـول العـربية وأكرمها ، وأعلاها ، وأنزهها . وإذا تاملته عرفت منه وبه ما يؤنقك ، ويذهب فى الاستحسان له كل مذهب بك . . »

وإلى لقاء آخر مع هذا العالم الجليل ، ،

بقية مقـال « الحســـن بن على رضى الله عنه »

تطلع الشمس كان له حجاب من النار او قال : ستر مـن النار .

٣ ـ وسئل رضى الله عنه عما سمعه من رسول الله ﷺ فقال : سمعته يقول لرجل « دع ما يريبك إلى مـا لا يريبك فان الشر ريبة والخير طمانينة » .

٤ ـ وقال له بعض أصحابه : مـا تذكر من رسـول الله ﷺ فقال عليه السلام : اخذت تمرة مـن تمـر الصـدقة ، فتركتها فى فمى فنزعهـا بلعـابها ، فقيل يا رسـول الله ، ما كان عليك من هذه التمرة ، قال انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة .

٥ ـ وعن خلق جـده رسـول الله ﷺ يقـول الامـام الحسن : كان رسول الله ﷺ اذا ساله احد حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول .

٦ ـ عندما غضب سيدنا عثمان رضى الله عنه على أبى ذر ، ورأى أبعاده ، فاخرجه مـن المدينة ، وبادر الامام الحسن إلى توديعه قـائلا : « يا عمـاه لولا انه ينبغـى للمودع أن يسكت ، وللمشيع أن ينصرف لقصر الكلام ، وان طال الأسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضـع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة مـا اشـتد فيهـا برجـاء ما بعدها ، واصبر حتى تلقى نبيك وهو عليك راض » .

وقد رد أبو ذر فقال : « رحمكم الله يا أهل بيت الرحمـة اذا رايتكم ذكرت بكم رسول الله ﷺ ، مالى بالمدينة سكن ولا شجن غيركم انى ثقلت على عثمـان بالحجـاز كمـا ثقلت على معاوية بالشام وكره أن أجـاور أخـاه وابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهمـا فسيرنى إلى بلد ليس لى به نـاصر ولا دافـع إلا الله ، والله مـا اريد إلا الله صاحبا وما أخشى مع الله وحشة » .

سيدى أبو العباس المرسى

إمامة وولاية

يقول امام الصوفية أبو الحسن الشاذلى يصف أبا العباس المرسى تلميذه :

- لن تهلك امة فيها : امام وولى وصديق وسخى : والامام هو أبو العباس . . . ! !
- أبو العباس هو الرجل الكامل ! ! أبو العباس شمس ! !
- يا أبا العباس فيك ما فى الأولياء وليس فى الاولياء ما فيك ! ! !
- أبو العباس أعلم بطرق السماء منه بطرق الارض ! ! !
- هذا أبو العباس منذ ان عرف الله لم يحجب عنه ! !
- يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون أنا أنت وأنت أنا . . ! ! !

الأستاذ عبد الودود محمد طه

ولاية وخلافة ؟ ؟

ندع أبا العباس المرسى يتحدث فيقول :

« لما نزلت « بتونس » حين أتيت « مرسية » وأنا إذ ذاك شاب فسمعت بذكر الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه :

فقال لى رجل : إمض بنا .

قلت : حتى أستخير الله . فنمت تلك الليلة فرأيت كأنى أصعد الى رأس جبل فلما علوت فوقه رأيت هناك رجلا عليه برنس أخضر وهو جالس وعلى يمينه رجل وعلى يساره رجل فنظرت اليه فقال لى : عثرت على خليفة الزمان . . ! ! !

فانتبهت فلما كان بعد صلاة الصبح أتانى الرجل الذى دعانى الى زيارة الشيخ فسرت معه ! ! فلما دخلت على الشيخ وجدته على الصفة التى رأيته فيها فوق الجبل فدهشت . . . ! !

فقال لى : عثرت على خليفة الزمان ما اسمك ؟ فذكرت له اسمى ونسبى فقال رفعت الى منذ عشرة أعوام . . ! !

هكذا كانت العلاقة بين الأستاذ وتلميذه علاقة الهية تعارفت فيها الأرواح قبل أن تتعارف فيها الاجساد . . ! ! كان أبو العباس هو الشاذلى والشاذلى هو أبو العباس أنا أنت وأنت أنا . . ! !

هذا هو أبو العباس الامام والولى يصف حاله فيقول :

« والله لو حجب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين . . . ! ! !

هكذا كان أبو العباس مكاشفة دائمة وصلة واصلة مع حبيبه محمد ﷺ فهو قد (**البس ثياب البدلية حين مجيئه من الحجاز**) كما قال سيدى أبو الحسن .

يقول عنه أحد معاصريه « **سيدى أبو العباس المرسى ملك من ملوك الآخرة** » .

فكيف وصل الى هذه الدرجة الرفيعة ؟ ؟ ! !

عنده طاعة الله ورسوله طاعة كاملة هى الطريق الى الله

وان متابعة الرسول ﷺ شرط الوصول لأنه باب الله وكل من جاء من غيره لا يلج .

ولذلك كان أبو العباس يعلم أصحابه : كتاب

«المصابيح» فى الحديث والمحرر الوجيز فى التفسير لابن عطية و «الارشاد» فى الأصول «والتهذيب» فى الفقه ولذلك نجده عندما سئل عن رجل كثير الأتباع يزف بالرايات ولكنه لا يصلى الجمعة غضب غضبا شديدا وقال

«تذكرون أهل البدع فى مجلسنا!!!؟؟»

وهذا تلميذه ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه خطر له خاطر بأن يستفيد من استاذه أبى العباس فقرر ترك طلب العلم فقال له أبو العباس القدوة والامام:

نحن إذا صحبنا تاجر ما نقول له اترك تجارتك وتعال معنا!!

وإذا صحبنا طالب علم ما نقول له اترك طلب العلم وتعال معنا وإذا صحبنا ذو صنعة لا نقول له اترك صنعتك وتعال معنا!!

ولكن نقر كل أحد فيما اقامه الله فيه وما قسم الله له على ايدينا فهو واصل إليه. فقد صحب رسول الله الصحابة فما قال لتاجر اترك تجارتك ولا لذى صنعة اترك صنعتك!! ولكن اقرهم على أسبابهم وأمرهم بتقوى الله فيها!!.

فأفاض الله على أبى العباس الفيوضات خذ مثلا:

كان أبو الحسن الشاذلى فى القاهرة فى منزل زكى السراج يدرس كتاب «المواقف» للنفرى وهو من أعمق الكتب فى التصوف فقال:

اين أبو العباس؟؟ فلما قدم بين يديه قال:

يا بنى تكلم.!! يا بنى تكلم..!! بارك الله فيك!! تكلم ولن تسكت بعدها أبدا قال أبو العباس من يومها أعطيت لسان الشيخ!!

فأفاض ما أفاض حتى أننا نجد الامام العلامة حجة المتكلمين شمس الدين الأصبهانى والشيخ شمس الدين الأيكى يجلسان بين يديه جلوس المستفيد!! وقد تجلى هذا الفتح فهما عميقا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فكان كنهر يرتوى منه أحبابه وينهل منه أصحابه ويغترف منه مريدوه كل حسب قدره. نقتبس من ذلك النور قبسات لعلها تنير البصائر

فهو يفسر قوله تعالى «أم من يجيب المضطر إذا دعاه»

إذا أراد الله سبحانه أن يعطى عبدا شيئا وهبه الاضطرار إليه فيه فيطلب باضطرار فيعطى. وإذا أراد الله أن يمنع عبدا أمرا منعه الاضطرار اليه فيه فمنعه إياه وقامت حجة الله عليه. لو إضطررت الينا لأعطيناك فلا يخاف عليك أن تضطر الينا فلا تعطى ولكن يخاف عليك أن تحرم الاضطرار فتحرم الطلب. تطلب بغير اضطرار فتحرم العطاء.!!!

وعندما سئل عن الفتوة قال: الفتوة: الايمان والهداية. لقوله تعالى «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى» وفسر قوله تعالى «سبحان الذى أسرى بعبده»

لم يقل بنبيه ولا برسوله وهو نبيه ورسوله وإنما كان كذلك ليفتح باب السريان للأتباع فأعلمنا بأن الاسراء من بساط العبودية فالرسول ﷺ كان له كمال العبودية لربه فكان له كمال الاسراء: أسرى بروحه وجسده: ظاهره وباطنه. والأولياء لهم قسط من العبودية فلهم قسط من الاسراء.

يسرى بأرواحهم لا باشباحهم»!!!

ويقول فى قوله تعالى «اتقوا الله ما استطعتم»

أى فى جانب الاعمال. «اتقوا الله حق تقاته» أى فى جانب التوحيد. «ولا تموتن الا وانتم مسلمون» أى لا تتعاطوا من الاعمال الا أعمالا اذا متم عليها متم مسلمين

ويقول فى قوله تعالى:

«يهب لمن يشاء اناثا» خطر لى أنها الحسنات

«ويهب لمن يشاء الذكور» خطر لى أنها العلوم

«أو يزوجهم ذكرانا وإناثا» أى علوما وحسنات

«ويجعل من يشاء عقيما» أى بلا علم ولا حسنات.

وغير ذلك كثير كثير يضيق عنه البحث ويا حبذا لو جمعت آراء الشيخ فى مصنف واحد تحت عنوان نظرات أبى العباس فى كتاب الله.

وقد تعرض للحديث الشريف كذلك ونضرب مثلا واحدا لضيق المقام: فحين فسر حديث رسول الله ﷺ «يسروا ولا تعسروا» أى: دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على الدنيا فقد غرك ومن دلك على الأعمال فقد أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك.

ثم نجده يخوض فى علوم كثيرة منها التصوف:

فالصوفى عنده: هو الذى منسوب الى الله أى صافاه وده ولذلك نجده يقول:

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا
وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى
صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

والصوفى مركب من حروف أربعة: الصاد والواو والفاء والياء.

فالصاد: صبره وصدقه. وصفاؤه والواو: وجده ووده ووفاؤه. والفاء: فقده وفقره وفناؤه. والياء: ياء النسب إذا اكتمل فيه ذلك أضيف الى حضرة مولاه.

ومن لطائفه كذلك:

أن صلاح العبد فى ثلاثة أشياء: (١) معرفة الله تعالى (٢) معرفة النفس. (٣) معرفة الدنيا:

فمن عرف ربه خاف منه

ومن عرف نفسه: تواضع لعباد الله

ومن عرف الدنيا: زهد فيها

والفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر ثلاثة :

المؤمن لايعزم عليها قبل فعلها . ولا يفرح بها وقت فعلها لا يصر عليها بعد فعلها . والفاجر ليس كذلك .

وأحوال العبد أربع لا خامسة لها :

النعمة . والبلية والطاعة والمعصية .

فان كنت فى النعمة : فمقتضى الحق منك الشكر .

وإن كنت فى البلية . فمقتضى الحق منك الصبر .

وإن كنت فى الطاعة : فمقتضى الحق منك شهود منته عليك .

وإن كنت فى المعصية : فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار .

ولا تصاحب الامن فيه أربع خصال « الجود مع القلة » . « الصفح عن المظلمة » . « الصبر على البلية » . « والرضاء بالقضية » .

●●●

وأبو العباس المرسى لم يبلغ المراتب العلية الا بالمجاهدة والمكابدة. عزه فى ثقته فى مولاه ونصرته على نفسه وهواه . . !!

فهو صبور على أذى الغير واحتمال الناس فعلمه أستاذه الشاذلى « يا ابا العباس إذا قال أحد فيك ماليس فيك .فقل الله يعلم منى ما يعلم والى الله عاقبة الأمور »

فهو لا يحب التشفى فى أعدائه « انا لا اتشفى ولا تعلموا احبابى التشفى »

والشكر عنده إنفتاح القلب لشهود منة الرب وأن من طلب الحمد من الناس والاخذ منهم إنما يعبد نفسه وهواه وليس من الله فى شىء » .

يقول ابو العباس رضى الله عنه « رأيت عمر بن الخطاب فى المنام فسألته يا امير المؤمنين ما علامة حب الدنيا : قال : خوف المذمة وحب الثناء .

فهو يسكن الى ربه ولا يميل الى غيره ولا يطمع فى فضل غيره وخيره ولذلك يقول : الورع من ورعه الله .

ويقول « والله ما دخل فى بطنى حرام قط » فالورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه واجل ثوابه لأن الورع ينتهى بك الى الاخذ من الله وعن الله وبالله ولله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة ومن لم يكن عمله خالصا فهو محجوب .

كان أبو العباس وفيا لأصحاب الفضل عليه لدرجة أن إبنة أبى الحسن الشاذلى كانت فى زيارته فلم يدخل عليه أحدا فلما خرج على أصحابه قال أعذرونى : كانت إبنة الشيخ ابى الحسن عندى فكرهت أن اقطع كلامها والله ما أعد نفسى الا خادما من خدامهم ورغم ما يفيض به من العلم كان ينسب علمه لأستاذه ويقول قال الشيخ فلما سئل عن ذلك : قال : لا انسب شيئا لنفسى تادبا مع شيخى . !!!

كان غير محب لنفسه ولا يكره أصحابه على شىء كان يقول لهم « اصحبونى ولا امنعكم ان تصحبوا غيرى فان وجدتم منهلا اعذب من منهلنا فردوا . !!

كان لا يكلف أصحابه فوق مايطيقون بل كان يقول « ليس الرجل من دلك على تعبك وإنما الرجل من دلك على راحتك !! »

« فالسلامة فى الدين تكون بترك الطمع فى المخلوقين »

وقد أكثرت فى سلوك الرجل ومنهجه لأن ذلك جعل لأبى العباس مننا وعطايا واتباعا واحبابا حتى أننا نجد زكى مبارك فى خططه يقول :

« كان البوصيرى « صاحب قصيدة البردة المشهورة وابن عطاء الله السكندرى صاحب كتاب المنن تلميذين لأبى العباس المرسى فخلع ببركته على البوصيرى لسان الشعر وعلى ابن عطاء الله لسان النثر وقد لازم البوصيرى أستاذه أبا العباس واخذ عنه فظهرت عليه بركته ورعا ودينا وعلما . »

يقول فيه ابن عطاء الله رضى الله عنه

ابو العباس رضى الله هو الذى بث علوم ابى الحسن الشاذلى ونشر انوارها وابان اسرارها فاسرع الناس إليه من كل ناد حتى انتشر الأصحاب وأصحاب الأصحاب فظهرت علوم الشيخ فى مظهرى لسان وكتاب .

فهو قد حضر مع الشاذلى من مرسيه التى ينسب اليها فهو أبو العباس أحمد بن عمر الانصارى المرسى وأقام بمصر وإحتضن ثراها جسده وقلوب وعقول أهلها علمه وزهده . فاختلطت الأنوار بالأنوار وظهرت الكرامات والأسرار ومزاره بالاسكندرية دليل عليه .

حقا لقد كان ابو العباس شمسا وإماما واعلم بدروب السماء اكثر من دروب الأرض

فهو بحر المواهب الذى بالعلوم تزين وقد فتح الله به على كل من منه دنا

قف بالديار فقد بدا مغناها
فلمن تسير وما المراد سواها
فازت بان وصلت الى احبابها
فتمايلت والشوق حشاها
فسرورها كسرور أيام غدا
فيها ابو العباس شمس ضحاها
كنز التقى علم الهدى بحر الندى
قطب البرية غوثها وملجاها

واخيرا نبتهل معه بدعائه

اللهم كن بنا رءوفا وعلينا عطوفا . وخذ بايدينا اليك . اخذ الكرام عليك . اللهم قومنا إذا اعوججنا . واعنا إذا استقمنا . وخذ بايدينا إذا عثرنا . وكن لنا حيثما كنا » اللهم آمين .

حوار مع

ابن عطاء الله السكندرى

الأستاذ عبد العليم المهدى

الأسئلة من عندى وهى صادقة .. والأجوبة من عند تاج الدين أحمد بن عطاء الله السكندرى قاضى الشريعة والحقيقة كما وصفه معلمه أبو العباس المرسى خليفة قطب الغوث أبو الحسن الشاذلى .

يارب ..

صليت فجر عرفة صائما يومه وفى السجدة الأخيرة دعوت الله ربى ورب كل شىء ، بدعاء أشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ : «سجد لك سوادى وخيالى ، وآمن بك فؤادى ، أبوء لك بالنعم ، وأعترف لك بالذنب .. أعوذ بعفوك من عقوبتك ، وأعوذ برحمتك من نقمتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» .

وختمت الصلاة بتكبيرات التوحيد وانتصار الرسول وإعزاز الجنود والصلاة على من لا نبى بعده وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته ..

ثم أويت الى فراشى بعد قيام تلك الليلة .. فزارنى فى منامى فيلسوف الاسلام وحكيمه احمد بن عطاء الله السكندرى وجرى بينى وبينه حوار لا أنكر منه سوى سؤالى له :

كيف رأيت الحق ؟ ..

الحق ليس بمحجوب ، وإنما المحجوب انت عن النظر إليه .. إذ لو حجبه شىء لستره ما حجبه ، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر ، وكل حاصر لشىء فهو له قاهر ، وهو سبحانه القاهر فوق عباده . تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه .. تحقق بذلك يمدك بعزته .. تحقق بعجزك يمدك بقدرته .. تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته .

وبدأنا الحوار ..

وقد أوحت إلى هذه الرؤيا بأن أقضى ساعة مع أوراق المسجلة فيها مختاراتى من علم ابن عطاء ، جاعلا منه تكملة لهذا الحوار ملتزما بالصدق فى السؤال والأمانة نقل الجواب ..

ما معنى قول البعض فى وصف رجل صالح بأنه واصل الى الله ؟

خطأ فى القول وفساد فى التفكير .. وصولك إلى الله وصولك الى العلم به سبحانه . جل الله أن يتصل به شى أو يتصل هو بشىء .

كيف يستفتح الانسان يومه ؟

الغافل إذا أصبح ينظر ماذا يفعل .. والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به .

وكيف يكون تدبير أمورى ؟

أرح نفسك من التدبير .. فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك .. اجتهادك فيما ضمن الله لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك .

إن الانسان فى هذه الحياة لا يدرى عن القدر شيئا ، فربما أتت الفوائد من وجوه الشدائد ، والشدائد من وجوه الفوائد ، والأضرار من وجوه المسار ، والمسار من وجوه الأضرار ، وربما كانت المنن فى المحن ، والمحن فى المنن .. فاذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن لعاقل أن يدبر مع الله .

لماذا ينزع الشيطان بعض الصالحين وهم لا يكفون عن الاستعاذ بالله منه لحظة ؟

إنما يدخل الشيطان على أهل الطاعة ، فقد فرغ من أهل المعصية .. فرب صاحب ورد عطله عن ورده أو عن الحضور مع الله تعالى فى ورده ، فاهتم بالتدبير والتفكير فى مصالح نفسه ، والله أولى به منه .. ورب صاحب ورد استضعفه الشيطان فالقى اليه دسائس التدبير ليعكر عليه صفاء وقته .

هل رضيت يوما عن نفسك ؟

أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس ، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا عنها . الناس يمدحونك لما يظنونه فيك . فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلمه منها .

أهذا هو التواضع ؟

ليس المتواضع من رأى انه فوق ما صنع ، ولكن المتواضع من إذا تواضع رأى انه دون ما صنع .

كيف أتخذ شيخى ؟

شيخك هو الذى أخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى . شيخك هو الذى يجلو مرآة قلبك حتى تتجلى فيه أنوار ربك . نهض بك إلى الله فنهضت إليه ، وسار بك حتى وصلت إليه ، وما زال محاذيا لك حتى

البقية صفحة ١٤٦

المكتبة
الإسلامية

قراءات جديدة في كتب قديمة

يقول الفقيه أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه في كتابه الامامة والسياسة تحت عنوان «مرض أبى بكر واستخلاف عمر رضى الله عنهما»: ثم إن أبا بكر عمل سنين وشهورا ثم مرض مرضه الذى مات فيه فدخل عليه أناس من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عبد الرحمن بن عوف قال له كيف أصبحت يا خليفة رسول الله فانى أرجو أن تكون بارئا قال أترى ذلك قال نعم قال ابو بكر إنى والله لشديد الوجع ولما ألقى منكم يا معشر المهاجرين أشد وجعا إنى وليت أمركم ولست خيركم فى نفسى فكلكم ورم أنفه أى امتلأ غضبه أراد أن يكون هذا الأمر له وذلك لما رأيتم الدنيا قد أقبلت..

قالوا: يا أمير المؤمنين استخلف علينا
قال: والله لا أحملكم حيًا وميتًا

الأستاذ صبرى ابو المجد

أما والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الأذربى كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان والله لئن يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حد، خير له من أن يخوض غمرات الدنيا فقال له عبد الرحمن بن عوف: خفض عليك من هذا يرحمك الله فان هذا يهيضك على ما بك وانما الناس رجلان رجل رضى ما صنعت فرأيه كرأيك ورجل كره ما صنعت فأشار عليك برأيه: ما رأينا من صاحبك الذى وليت إلا خيرا وما زلت صالحا مصلحا ولا أراك تأسى على شىء من الدنيا فاتك.

قال: أجل والله ما آسى إلا على ثلاث فعلتهن ليتنى كنت تركتهن وثلاث تركتهن ليتنى فعلتهن، وثلاث ليتنى سألت رسول الله عنهن فأما اللاتى فعلتهن وليتنى لم أفعلهن: فليتنى تركت بيت على وان كان أعلن على الحرب وليتنى يوم سقيفه بنى ساعدة كنت ضربت على يد احد الرجلين ابى عبيدة أو عمر فكان هو الأمير وكنت انا الوزير وليتنى حين اتيت بالفجاءة السلمى أسيرا انى قتلته نبيحا أو اطلقته نجيحا ولم اكن أحرقته بالنار واما اللواتى تركتهن وليتنى كنت فعلتهن حين أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا انى قتلته ولم استحيه فانى سمعت منه وأراه لا يرى غيا ولا شرا إلا أعان عليه وليتنى حين بعثت خالد بن الوليد الى الشام انى كنت بعثت عمر بن الخطاب إلى العراق فأكون قد بسطت يدى جميعا فى سبيل الله وأما اللاتى كنت أود انى سألت رسول الله ﷺ عنهن فليتنى سألته لمن هذا الأمر من بعده فلا ينازعه فيه أحد وليتنى كنت سألته هل للأنصار فيها من حق وليتنى كنت سألته عن ميراث بنت الأخ والعمة فأن فى نفسى من ذاك شيئا. ثم دخل عليه أناس من أصحاب رسول الله فقالوا: يا خليفة رسول الله الا ندعوا لك طبيبا ينظر اليك فقال قد نظر الى قالوا فماذا قال؟ قال انى فعال لما اريد ثم قال لهم انظروا ماذا انفقت من بيت المال فنظروا فاذا هو ثمانية آلاف درهم فأوصى أهله أن يؤدوها إلى الخليفة بعده ثم دعا عثمان بن عفان فقال اكتب عهدى فكتب عثمان وأملى عليه: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما عهد به ابو بكر بن ابى قحافة آخر عهده فى الدنيا وأول عهده بالآخرة داخلا فيها انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان تروه عدل فيكم فذلك ظنى به ورجائى فيه وان بدل وغير فالخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ثم ختم الكتاب ووقعه ودخل عليه المهاجرون والأنصار حين بلغهم انه استخلف عمر فقالوا: نراك استخلفت علينا عمر وقد عرفته وعلمت بوائقه فينا وانت بين اظهرنا فكيف اذا وليت عنا وانت لاق الله عز وجل فسألك فماذا انت قائل؟ فقال ابو بكر لئن سألنى الله لاقولن: استخلفت عليهم خيرهم فى نفسى قال ثم امر

تجتمع له الناس فاجتمعوا فقال : أيها الناس قد ضرنى من قضاء الله ما ترون وانه لابد لكم من رجل ى امركم ويصلى بكم ويقاتل عدوكم فيأمركم فان شئتم تمعتم فائتمرتم ثم وليتم عليكم من أردتم وان شئت تهدت لكم رأيى والله الذى لا إله إلا هو : لا الوكم فى سى خيرا قال فبكى وبكى الناس وقالوا : يا خليفة سول الله انت خيرنا واعلمنا فاختر لنا قال سأجتهد لكم ى واختار لكم خيركم ان شاء الله قال فخرجوا من عنده ارسل إلى عمر فقال يا عمر : احبك محب وابغضك بغض وقد بها يحب الشر ويبغض الخير فقال عمر : حاجة لى بها فقال ابو بكر : لكن بها اليك حاجة والله حبوتك بها ولكن حبوتها بك ثم قال خذ هذا الكتاب اخرج به إلى الناس واخبرهم انه عهدى وسلهم عن سمعهم وطاعتهم فخرج عمر بالكتاب وأعلمهم فقالوا : سمعا وطاعة فقال رجل : ما فى الكتاب يا أبا حفص ؟ قال : أدرى ولكنى أول من سمع وأطاع : قال ولكنى والله ادرى ما فيه : أمرته عام أول وأمرك العام ولما توفى أبو بكر وولى مر قعد فى المسجد مقعد الخلافة أتاه رجل فقال : يا أمير لمؤمنين ادنو منك فان لى حاجة قال عمر : لا قال الرجل ذا ذهب فيغنينى الله عنك فولى ذاهبا فاتبعه عمر بصره ثم قام فاخذه بثوبه فقال له : ما حاجتك فقال لرجل : بغضك الناس وكرهك الناس قال عمر : ولما يحك فقال الرجل لسانك وعصاك قال فرفع عمر يديه قال : اللهم حببهم إلى وحببنى اليهم قال الرجل فما وضع يديه حتى ما على الأرض أحب الى منه ، وعن قتل عمر بن الخطاب يقول عمرو بن ميمون شهدت عمر بن الخطاب يوم طعن فما منعنى أن اكون فى الصف الأول إلا هيبته فكنت فى الصف الذى يليه وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المتقدم بوجهه فان رأى رجلا متقدما من الصف أو متاخرا ضربه بالدرة فذلك الذى منعنى من التقدم قال فاقبلت لصلاة الصبح وكان يغلس بها فعرض له ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فطعنه ثلاث طعنات فسمعت عمر وهو يقول : دونكم الكلب فانه قد قتلنى وماج الناس فخرج ثلاثة عشر رجلا وصاح بعضهم ببعض دونكم الكلب فشد عليه رجل من خلفه فاحتضنه وماج الناس ، فقال قائل : الصلاة عباد الله طلعت الشمس فدفعت عبد الرحمن بن عوف فصلى بأقصر سورتين فى القرآن واحتمل عمر ومات من الذين جرحوا ستة أو سبعة وجرى الناس إلى عمر فقال يا بن عباس أخرج فناد فى الناس : عن ملأ ورضى منهم كان هذا فخرج فنادى فقالوا : معاذ الله ما علمنا ولا أطلعنا قال فأتاه الطبيب فقال الطبيب لا أرى أن تمسى فما كنت فاعلا فافعل فقال لابنه عبد الله : ناولنى الكتف يريد ما يكتب فيه العهد أو الوصية) فلو أراد الله أن يمضى ما فيه امضاء منحاها بيده وكان فيها فريضة الجد ثم دخل عليه كعب الاحبار فقال يا أمير المؤمنين الحق من ربك فلا تكونن من المميزين : فقد كنت انبأتك انك شهيد قال ومن اين لى بالشهادة وانا بجزيرة العرب ثم جعل الناس يثنون عليه وعلى فضله

فقال : إن من غرر تموه لمغرور انى والله وددت ان اخرج منها كفافا كما دخلت فيها والله لو كان لى اليوم ما طلعت عليه الشمس لافتديت فيه من هول المطلع فقالوا : يا أمير المؤمنين : لا بأس عليك : فقال ان يكن القتل بأسا فقد قتلنى ابو لؤلؤة : قالوا فان يكن ذلك فجزاك الله عنا خيرا فقال : لا أراكم تغبطونى بها فو الذى نفسى عمر بيده ما أدرى على ما أهجم ولوددت انى نجوت منها كفافا لالى ولا على فيكون خيرها بشرها ويسلم لى ما كان قبلها من الخير ودخل على بن ابى طالب فقال يا على اعن ملأ منكم ورضى كان هذا ؟ فقال على : ما كان عن ملأمنا ولا رضى ولوددنا ان الله زاد من أعمارنا فى عمرك قال وكان رأسه فى حجر ابنه عبد الله فقال له : ضع خدى بالأرض فلم يفعل فلحظه ، وقال ضع خدى بالأرض لا أم لك فوضع خده بالأرض فقال : الويل لعمر ولأم عمر ان لم يغفر الله لعمر ثم دعا عبد الله بن عباس وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه فقال له : يابن عباس انى لا أظن ان لى ذنبا ولكن احب ان تعلم لى أعن ملأ منهم ورضى كان هذا فخرج ابن عباس فجعل لا يرى ملأ من الناس إلا وهم يبكون كأنما فقدوا اليوم أنصارهم فرجع اليه فأخبره بما رأى قال فمن قتلنى ؟ قال أبو لؤلؤة المجوسى غلام المغيرة بن شعبة قال عبد الله : فرأيت البشر فى وجهه فقال الحمد الله الذى لم يقتلنى رجل يحاجنى بلا اله الا الله يوم القيامة ثم قال : يا عبد الله : الالو أن لى ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع وما ذاك والحمد لله أن أكون رأيت الاخيرا فقال له ابن عباس فان يك ذاك يا أمير المؤمنين فجزاك الله عنا خيرا أليس قد دعا رسول الله ﷺ ان يعز الله بك الدين والمسلمون محتبسين بمكة فلما أسلمت كان اسلامك عزا أعز الله الاسلام وظهر النبى واصحابه ثم هاجرت إلى المدينة فكانت هجرتك فتحا ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله من قتال المشركين وقال فيك رسول الله ﷺ يوم كذا وكذا ثم قبض رسول الله وهو عنك راض ثم ارتد الناس بعد رسول الله عن الاسلام فوازرت الخليفة على منهاج رسول الله وضربتم من ادبر بمن اقبل حتى دخل الناس فى الاسلام طوعا وكرها ثم قبض الخليفة وهو عنك راض ثم وليت بخير على ما يلى أحد من الناس : مصر الله بك الامصار وجبى بك الأموال ونفى بك العدو وأدخل الله على أهل كل بيت من المسلمين توسعة فى دينهم وتوسعة فى ارزاقهم ثم ختم الله لك بالشهادة فهنيئا لك فصب الله الثناء عليك صبا فقال : أتشهد لى بهذا يا عبد الله عند الله يوم القيامة .

قال : نعم فقال عمر اللهم لك الحمد ، ثم ان المهاجرين دخلو على عمر رضى الله عنه وهو فى البيت من جراحه تلك فقالوا يا أمير المؤمنين استخلف علينا قال : والله لا أحملكم حيا وميتا ثم قال : ان استخلفت فقد استخلفت من هو خير منى (يعنى ابا بكر) وان ادع فقد ودع من هو خير منى (يعنى النبى عليه السلام) فقالوا : جزاك الله خيرا يا امير المؤمنين فقال ما شاء الله راغبا وددت ان انجو منها لالى

ولا على فلمـا احس بالموت قـال لابنه اذهـب إلى عائشـة واقرئها منى السلام واستأذنها ان اقبر فى بيتها مع رسول الله ومع أبى بكر فأتاها عبد الله بن عمر فـأعلمها فقـالت : نعم وكرامة ثم قالت : يا بنى ابلغ عمر سلامى وقل له لا تدع امة محمد بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعـدك همـلا فانى اخشى عليهم الفتنة فأتى عبد الله فأعلمه .

فقال : ومن تامرنى أن استخلف لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح باقيا اسـتخلفته ووليته فـاذا قـدمت على ربى فسألنى وقال لى : من وليت على أمـة محمـد ؟ قلت أى رب : سمعت عبدك ونبيك يقول لكل أمة امين وامين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجـراح ولو أدركت معـاذ بن جبل استخلفته فاذا قدمت على ربى فسـألنى مـن وليت على امة محمد قلت أى رب سمعت عبدك ونبيك محمد يقـول : ان معاذ بن جبل ياتى بين يدى العلماء يوم القيامة ولو أدركت خـالد بن الوليد لوليته فـاذا قـدمت على ربى فسألنى من وليت على أمة محمـد قلت : أى رب سـمعت عبدك ونبيك يقول : خالد بن الوليد سيف من سـيوف الله سله الله على المشركين ولكنى سـأستخلف النفـر الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض فارسل اليهـم فجمعهـم وهم : على بن ابى طالب وعثمان بن عفـان وطلحـة بن عبد الله والزبير بن العـوام وسـعد أبى وقـاص وعبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهم وكان طلحـة غائبا فقال : يا معشر المهـاجرين الأولين انى نظـرت فى أمـر الناس فلم أجد فيهم شقاقا ولا نفاقا فان يكن بعد شـقاق ونفاق فهو فيكم فشاوروا ثلاثة أيام فان جـاءكم طلحـة الى ذلك والا فاعزم عليكم بالله أن لا تتفـرقوا مـن اليوم الثالث حتى تشتخلفوا أحدكم فان اشرتم بها الى طلحة فهو لها أهل وليصل بك صـهيب هـذه الثلاثة أيام ال[...] تتتشاورون فيها فانه رجل من الموالى لا ينازعكم امـ[...] واحضروا معكم من شيوخ الأنصار وليس لهم من امـ[...] شىء واحضروا معكم الحسن بن على وعبد الله بن عبا[...] فان لهما قرابة وارجو لكم البركة فى حضـورهما ولي[...] لهما مـن أمـركم شىء ويحضر ابنى عبد الله مسـتشا[...] وليس له من الأمـر شىء قـالوا يا أمير المؤمنين أن ف[...] للخلافة موضعا فاستخلفه فأنا راضون به فقال حسـ[...] ال الخطاب تحمل رجل منهم الخلافة وليس له من الأمـ[...] شىء ثم قال يا عبدالله إياك ثم إياك لا تتلبس بها ثم قال[...] أن استقام أمر خمسة منكم وخالف واحد فاضربوا عنا[...] وان استقام أربعة واختلف اثنان فـاضربوا اعناقهمـ[...] وان استقام ثلاثة واختلف ثلاثة فاحتكموا إلى ابنى ع[...] الله فلاى الثلاثة قضى فالخليفة منهـم وفيهـم فـاذا أب[...] الثلاثة الأخر من نلك فاضربوا اعناقهم : فقالوا قـل في[...] يا أمير المؤمنين مقالة نستدل فيها برأيك ونقتدى به[...]

فقال والله ما يمنعنى ان استخلفك يا سـعد الا شـدت[...] وغلظتك مع انك رجـل حـرب ومـا يمنعنى منك يا عب[...] الرحمن الا انك فرعون هذه الأمـة ومـا يمنعنى منك ي[...] زبير الا انك مؤمن الرضا كافر الغضب وما يمنعنى مـ[...] طلحة الا نخوته وكبره ولو وليها وضع خاتمه فى اصبـ[...] امرأته وما يمنعنى منك يا عثمـان الا عصـبيتك وحب[...] قومك واهلك وما مينعنى منك يا على الا حرصك عليهـ[...] وانك احرى القوم ان وليتهـا ان تقيم على الحـق المبي[...] والصراط المستقيم .

وللحديث بقية ...

إملأ هذا الكوبون وارسله إلى ص . ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتبا[...]

الإسـم ________

العنـوان ________

المهنـة ________ السـن ________

تـليفـون ________

ابن جزى وكتابه

التسهيل

هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد ابن عبد الله بن جزى الكلبى الغرناطى من مشاهير العلماء بغرناطة ، وذوى الأصالة والنباهة فيها .

كان رحمه الله على طريقة مثلى من العكوف على العلم ، والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين ، جمع إلى الفقه جودة الحفظ وإتقان التفسير ، وشارك فى كثير من الفنون كالعربية والأصول والقراءات والحديث والأدب ، وجمع فى مكتبه العديد من الكتب المفيدة والمراجع المهمة ، وتولى الخطابة بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنه ، فاتفق على فضله واشتهر جده وعلمه . .

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

وكان رحمه الله مستغرقا فى همه ، وهمه بلوغ القمة فى علوم الشريعة وتحصيل ما يستطيع تحصيله ، وبث ذلك فى الناس ونشره ، ومما يعبر عن ذلك قوله :

لكل بنى الدنيا سبيل ومقصد
وإن مرادى صحة وفراغ
لأبلغ فى علم الشريعة مبلغا
يكون به لى فى الحياة بلاغ
ففى مثل هذا للمنافس أولو النهى
وحسبى من الدنيا الغرور بلاغ
فما العيش إلا فى نعيم مؤبد
به العيش رغد والشراب يساغ

قرأ على الأستاذ أبى جعفر بن الزبير واستفاد منه فى العربية والفقه والحديث والقراءات وعلى أبى عبد الله بن العماد ، ولزم الحافظ ابن رشيد ، ولازم الخطيب الفاضل أبا عبد الله بن بطال والأستاذ الناظر المتفنن أبا القاسم قاسم بن عبد الله وأبا الحسن بن رعويه . . وقد انتج ابن جزى فى مجال نشاطه كثيرا من المؤلفات منها :

- الأنوار السنية فى الكلمات السنية
- الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار
- التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنابلة
- تقريب الوصول إلى علم الأصول
- أصول القراءة الستة غير نافع
- المختصر البارع فى قراءة نافع
- القوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية
- الفوائد العامة فى لحين العامة
- **النور المبين فى قواعد عقائد الدين**

ومن معالم شخصيته المميزة حبه للرسول ﷺ ، ويعبر عن ذلك بقوله :

أرى امتداح المصطفى فيردونى
تصورى عن إدراك تلك المناقب
ولو أن كل العالمين تألفوا
على مدحه لم يبلغوا بعض واجب
فأمسكت عنه هيبة وتأديبا
وخوفا لا إعظاما لأرفع جانب
ورب سكوت كان فيه بلاغة
ورب كلام فيه عتب لعاتب

وكان رحمه الله من المجاهدين المحاربين ، فكان يحرض الناس يوم معركة طريف ، ومات شهيدا فى جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة .

تفسيره : قدم ابن جزى للتفسير بمقدمة جليلة فقال بعد الحمد والثناء :

أما بعد ، فإن علم القرآن العظيم هو أرفع العلوم قدرا ، وأجلها خطرا وأعظمها أجرا وأشرفها ذكرا ، وإن الله أنعم على بأن شغلنى بخدمة القرآن وتعلمه وتعليمه ، وشغفى بتفهم معانيه ، وتحصيل علومه ، فاطلعت على ما صنف العلماء رضى الله عنهم فى تفسير القرآن من التصانيف

المختلفة الأوصاف، المتباينة الأصناف فمنهم من آثر الاختصار، ومنهم من طول حتى كثر الأسفار، ومنهم من تكلم فى بعض العلم دون بعض، ومنهم من اعتمد على نقل أقوال الناس، ومنهم من عمل على النظر والتحقيق والتدقيق، وكل أحد سلك طريقا نحاه، وذهب مذهبا ارتضاه، وكلا وعد الله الحسنى، فرغبت فى سلوك طريقهم والانخراط فى مساق فريقهم، وصنفت هذا الكتاب فى تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم وسلكت مسلكا نافعا، إذ جعلته وجيزا جامعا، قصدت به أربعة مقاصد تتضمن أربع فوائد:

الفائدة الأولى: جمع كثير من العلم فى كتاب صغير الحجم، تسهيلا على الطالبين وتقريبا على الراغبين، فلقد احتوى هذا الكتاب على ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم ولكن بعد تلخيصها وتنقيح فصولها، وحذف حشوها وفضولها، ولقد أردته أن يكون من بين فنون علم القرآن اللباب المرغوب فيه، دون القشر المرغوب عنه، من غير إفراط ولا تفريط ثم إنى عزمت على إيجازه العبارة، وإفراط الاختصار، وترك التطويل والتكرار..

الفائدة الثانية: ذكر نكت عجيبة، وفوائد غريبة، قلما توجد فى كتاب، لأنها من نبات صدرى وينابيع ذكرى، ومما أخذته عن شيوخى رضى الله عنهم، أو مما التقطته من مستظرفات النوادر، الواقعة فى غرائب الدفاتر..

الفائدة الثالثة: إيضاح المشكلات، إما بحل العقد المقفلات، وإما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات، وبيان المجملات.

الفائدة الرابعة: تحقيق أقوال المفسرين، السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح وذلك أن أقوال الناس على مراتب. فمنها الصحيح الذى يعول عليه ومنها الباطل الذى لا يلتفت إليه، ومنها ما يحتمل الصحة والفساد، ثم إن هذا الاحتمال قد يكون متساويا أو متفاوتا والتفاوت قد يكون قليلا أو كثيرا، وإنى جعلت لهذه الأقسام عبارات مختلفة، تعريفها كل مرتبة وكل قول، فأدناها ما صرح بأنه خطأ أو باطل، ثم ما أقول فيه أنه ضعيف أو بعيد، ثم أقول أن غيره أرجح أو أقوى أو أظهر أو أشهر، ثم تحرما أقدم غيره عليه إشعار بترجيح المتقدم أو بالقول فيه: قيل كذا، قصدا للخروج من عهدته، وأما إذا صرحت باسم قائل القول فإنى أفعل ذلك لأحد أمرين:

إما للخروج عن عهدته وإما لنصرته إذا كان قائله ممن يقتدى به.

ثم قال: وسميته **(كتاب التسهيل لعلوم التنزيل) وقدمت فى أوله مقدمتين:**

إحداهما: فى أبواب نافعة، وقواعد كلية جامعة، والأخرى فيما كثر وروده من اللغات الواقعة ثم قدمت لكتابى مقدمات: المقدمة الأولى: فيها اثنا عشر بابا

الباب الأول: فى نزول القرآن على رسول الله ﷺ من أول ما بعثه الله بمكه وهو ابن أربعين سنه إلى أن هاجر إلى المدينة ثم ما نزل عليه بالمدينة إلى أن توفاه الله.

الباب الثانى: فى السور المكية والمدنية

الباب الثالث: فى المعانى والعلوم التى تضمنها القرآن

الباب الرابع: فى فنون العلم التى تتعلق بالقرآن

الباب الخامس: فى أسباب الخلاف بين المفسرين والوجوه التى يرجح بها بين أقوالهم.

الباب السادس: فى ذكر المفسرين

الباب السابع: فى الناسخ والمنسوخ

الباب الثامن: فى جوامع القراءة

الباب التاسع: فى الوقف

الباب العاشر: فى الفصاحة والبلاغة وأدوات البيان

الباب الحادى عشر: فى إعجاز القرآن وإقامة الدليل على أنه من عند الله عز وجل

الباب الثانى عشر: فى فضل القرآن

المقدمة الثانية: فى تفسير معانى اللغات أى الكلمات التى يكثروورودها فى القرآن أو تقع فى موضعين فأكثر من الأسماء والأفعال والحروف. وكان فى كل ذلك سالكا سبيل الاختصار، مكتفيا بالتركيز عن الاطالة ممهدا الطريق لبدء تفسير الآيات، فاشتملت المقدمة على كثير مما حال الاختصار دون ذكره فى تفسيره الآيات، وحقق بها ما يمكن أن يضم إلى الكتب المؤلفة فى كل فن من الفنون التى اشتملت عليها.

ومن نماذجه: **(لا يحل لكم أن ترثوا النساء) قال ابن عباس: كانوا فى الجاهلية إذا مات الرجل كان أهله أحق بامرأته إن شاءوا تزوجها أحدهم وإن شاءوا زوجوها من غيرهم، وإن شاءوا منعوها التزوج، فنزلت الآية فى ذلك، فمعنى الآية على هذا:**

لا يحل لكم أن تجعلوا النساء يورثن عن الرجال كما يورث المال. وقيل: الخطاب للأزواج الذين يمسكون المرأة فى العصمة ليرثوا مالها من غير غبطة بها.

وقيل الخطاب للأولياء الذين يمنعون بناتهم من التزوج ليرثوهن دون الزوج.

ولا تعضلوهن: معطوف على أن ترثوا أو نهى والعضل المنع، قال ابن عباس هى أيضا فى أولياء الزوج الذين يمنعون زوجته من التزوج بعد موته، إلا أن قوله (ما آتيتموهن) على هذا معناه ما آتاها الرجل الذى مات.

وقال ابن عباس: هى فى الأزواج الذين يمسكون المرأة ويسيئون عشرتها حتى تفتدى صداقها وهو ظاهر اللفظ فى قوله (وعاشروهن بالمعروف) فإن الأظهر فيه أن يكون فى الأزواج، وقد يكون فى غيرهم.. وقيل للأولياء.

(إلا أن يأتين بفاحشة مبينة): قيل الفاحشة هنا الزنا **وقيل نشوز المرأة وبغضها فى زوجها، فإذا نشزت جاز له أن يأخذ ما آتاها من صداق أو غير ذلك من مالها، وهذا جائز على مذهب مالك فى الخلع إذا كان الضرر من**

البقية ص ١٦٠

النفس البشرية بين العقل والهوى فى أدب الدنيا والدين

لأبى الحسن البصرى الماوردى

« فى مقال سابق ، تحدثت عن العقل وماهيته ووظائفه عند الماوردى صاحب كتاب « أدب الدنيا والدين » أحد كنوز تراثنا العربى ، الزاخر بالنفائس والروائع ، معقبا على دراسته ببعض ما قاله علماؤنا القدامى والمحدثون ، الذين تصدوا فى مصنفاتهم لهذا الموضوع ، واليوم أحاول أن أتمم هذا الحديث ، بتحليل كلامه عن الهوى والنفس البشرية ، متبعا منهجى السابق ، فى مقابلة مذهبه بمذاهب الآخرين ، مؤكدا وحدة الفكر الانسانى العربى ، فى معالجة أهم قضايا الحياة البشرية ، مبرهنا على مدى ما يمثله هذا التراث الخالد من قيم دينية وأخلاقية ، ترسم للانسان أسمى انماط السلوك ، وأكمل قواعد التربية ، التى لو جعلناها دستور حياتنا لقضينا على كل مصادر القلق الانسانى ، الذى هو سمة مجتمعات هذا العصر ، ولظفرنا بسعادة الدنيا ، ونعيم الآخرة ، وكيف لا وهذا التراث الأصيل ينهل من ينبوع فياض ، هو كتاب الله وسنة رسوله » .

الأستاذ مصطفى كامل خطاب

مع أن الحديث عن الهوى متعدد الجوانب ، متشعب المجالات ، إلا أن الماوردى اجتزأ فى بحثه ، وغير طريقته المنطقية التى التزم بها فى دراسته للعقل ، مما يدعونا الى بعض التصرف ، ويضطرنا الى التقديم تارة والتأخير أخرى ، توخيا للايضاح ، والبيان ، راجين من الله التوفيق .

١ ـ العقل والهوى :

استهل الماوردى حديثه عن الهوى بذكر آثاره دون أوصافه ، بأنه عن الخير صاد ، وللعقل مضاد ، لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها ، ويظهر من الأفعال فضائحها ، ويجعل ستر المودة مهتوكا ، ومدخل الشر مسلوكا ، لأنه يصد عن صالح العقل ، ويخالف ما يوجبه العقل ، ويستحوذ على الانسان ، حتى يصبح إلهه المعبود وهدفه المنشود ، والدليل على ذلك قوله تعالى « **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه** » وقد قال بعض الحكماء إن العقل صديق مقطوع ، والهوى عدو متبوع ، وفى رأيى أن هذا هو أبلغ تعبير عن التناقض بين العقل والهوى ، فالعقل صديق ، والصديق لا يرجى منه غير الخير والبر والسلامة ، أما العدو فلا يتوقع منه سوى الشر والاضرار ، ومع ذلك يصم المرء أذنيه عن نداء العقل ، لجهله وغفلته ، وهو الخل الوفى الودود ، ويتبع دون بصر بالعواقب الهوى عدوه اللدود ، فيبوء بالألم والخسران ، ويؤوب بالندم والذلة والهوان .

وأضاف الماوردى أن من وظائف العقل أن يقف للهوى الغلاب بالمرصاد ، ينبه الغافل ، حتى لا يقع فى حبائله ، ويمحضه النصح ، حتى يسلم من غوائله ، ولكنه يحدد مدخلين ينفذ منهما الهوى الى العقل ، فيعجز عن دفعه ، ويضعف عن منعه ، رغم وضوح قبح الهوى وسوء عواقبه .

وأول هذين المدخلين قوة سلطان الهوى التى لا تتأتى إلا إذا كثرت دواعيه ، وتعددت بواعثه ومناحيه ، وساق مثلا لذلك ما نراه فى الشباب من غلبة الشهوة عليهم ، وتمكن

أسباب الهوى لديهم ، حتى أن بعض الشعراء يسخر من جعل حداثة السن مدعاة لقبول العذر بقوله :

كل يرى أن الشباب له ... فى كل مبلغ لذة عذر

وما أحكم من قال إن الهوى ملك غشوم ، ومتسلط ظلوم ، وأن الهوى عسوف ، والعدل مألوف ثم استشهد بقول الشاعر :

يا غافلا أردى الهوى عقله
مالك قد سدت عليك الأمور
اتجعل العقل أسير الهوى
وإنما العقل عليه أسير

وخرج بعض العلماء أن الله ركب الملائكة من عقل بلا شهوة ، والبهائم من شهوة بلا عقل ، والانسان من عقل وشهوة ، فمن غلبت شهوته على عقله ، فهو شر من البهائم . ومن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة .

وقيل أن أشجع الناس وأحراهم بالظفر والنجاة ، من جاهد الهوى طاعة لربه ، واحترس فى مجاهدته من ورود خواطر الهوى على قلبه ، حيث يقول الشاعر :

قد يدرك الحازم ذو الرأى المنى
بطاعة الحزم وعصيان الهوى

ويرى الماوردى أن المدخل الثانى لغلبة الهوى على العقل هو أن يخض الهوى مكره حتى تموه أفعاله على العقل فيتصور القبيح حسنا ، والضار نافعا ، وعلل ذلك أبرع تعليل من وجهين : أولهما أن النفس قد تميل إلى الشىء ، فيولد الميل الشديد لديها ظنا بأنه مفيد وحسن ، وقد تعرض الرسول ﷺ لذلك فى حديثه الشريف « حبك الشىء يعمى ويصم » ، ومعناه أن الرغبة تحيد الانسان من الرشد وتبعد به عن الصواب ، وتجعله يضيق بالنصيحة حتى يخال أن كل من يتوجه إليه بالموعظة عاذل أو حاسد ، ولو كان غير متهم ، أو كان مبرءا من كل مطعن ويحضرنى فى هذا المقام قول البوصيرى فى بردة المديح .

محضتنى النصح لكن لست أسمعه
إن المحب عن العذال فى صمم
إنى اتهمت نصيح الشيب فى عذل
والشيب أبعد فى نصح عن التهم

وكقول شوقى فى النهج :

قد أنلتك أننا غير واعية
ورب مستمع والقلب فى صمم

وفى هذا المعنى بقول عبد الله بن معاوية حفيد جعفر بن أبى طالب .

ولست براء عيب ذى الود كله
ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدى المساويا

والوجه الآخر هو استثقال الفكر فى تمييز ما أشتبه ، وطلب الراحة فى اتباع ما يسهل زعما بأن الأسهل محمود ، والأعسر مذموم ، فلن يعدم بأن يتورط بخدع الهوى وزينة المكر فى كل مخوف حذر ومكروه عسر ، ولذلك قال ابن الظرب إن الهوى يقظان والعقل راقد ، فمن ثم غلب ال[...] الثانى وقال ، سليمان بن وهب إن الهوى أمتع (ولذلك ف[...] أسهل) والرأى أنفع ، وضربت العرب مثلا بقول إن العق[...] وزير ناصح ، والهوى وكيل فاضح ، وفى نهج البلاغة يق[...] على كرم الله وجهه باحدى خطبه البليغة « أيها الناس [...] أخوف ما أخافه عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل [...] فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فين[...] الآخرة ، واستمع لقول الاعرابى إن الهوى هوان ولكن غل[...] باسمه فتلقف الشاعر هذا المعنى وصاغه نظما فى ه[...] البيت .

إن الهوان هو الهوى قلب اسمه
فاذا هويت فقد لقيت هوانا

ويدلل الماوردى على تخريجه بما قاله أحد الحكماء من [...] من أطاع هواه ، فقد أعطى عدوه مناه ، ويوضح هشام ب[...] عبد الملك بن مروان المعنى فى شعره قائلا :

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى
إلى كل ما فيه عليك مقال

٢ ـ النفس والهوى :

يكاد الهوى يكون ملازما للنفس ، فما ذكرت إلا ذك[...] معها ، لانها هى التى تحس وتشعر وتحب وتكره ، وترغ[...] وترهب فقد قال تعالى « **ونفس وما سواها فألهم[...] فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب م[...] دساها** »

وهى على ما عودتها مصداقا لقول البوصيرى .

والنفس كالطفل أن تهمله شب على
حب الرضاع وأن تفطمه ينفطم

وإذا كان الماوردى قد اقتضب الكلام عن النفس فى ه[...] الباب ، مع أهمية ذلك فى حديثنا عن النفس البشرية ، فقد فصل حجة الاسلام أبى حامد الغزالى القول عن أصناف النفس ومراتبها فى كتابه « أحياء علوم الدين » متبعا نهج القرآن الكريم فى تقسيمها الى نفس مطمئنة ونفس لوامة ونفس مسولة ونفس أمارة على النحو التالى مع كثير من الايجاز حتى لا نشق على القارىء الكريم .

فالنفس المطمئنة هى التى عناها العليم الخبير بقوله تعالى « **ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى** » ويقول الغزالى إنها النفس الساكنة ، وأصحابها على رتب من النزوع الى الشهوات فمن تائب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة ، ففتر نزاعها ولم يشغله عن السلوك صرعها الى من لا ينفك عن منازعة النفس ، ولكنه ملى بمجاهدتها وردها ، أى مواظب على ذلك مثابر حتى تصل الى السكون والاطمئنان لتدخل فى عباد الله وتدخل جنته .

أما النفس اللوامة التى اقسم الله بها فى قوله تعالى « **ولا اقسم بالنفس اللوامة** » فهى التى تلوم صاحبها على ما تستهدف له من الأحوال الذميمة ، لا عن تصميم وعزم وتخمين رأى وقصد ، وأصحاب هذه النفس هم الذين قال الله تعالى فيهم « **الذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش**

اللمم إن ربك واسع المغفرة » كما قال فيهم « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم » وهم الذين عناهم الرسول الكريم فى حديثه الشريف « خياركم كل مفتن تواب » .

وصاحب النفس المسولة هو الذى تغلبه الشهوة فى بعض الذنوب ، فيقدم عليها عن صدق ، إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات ، وتارك جملة من الذنوب مع القدرة والشهوة ، فهو يود لو أقدره الله على قمعها وكفاه شرها ، وهذه أمنيته حال قضاء الشهوة ، فإذا فرغ منها ندم وقال ليتنى لم أفعل وسأتوب وأجاهد نفسى فى قهرها ، ولكن تسول له نفسه ويسوف فى توبته مرة ومرات فهو من الذين قال الله فيهم « وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » فأمره من حيث مواظبته على الطاعات وكراهته للمعاصى مرجو ، فعسى الله أن يتوب عليه ، ويقلع عن الهوى قبل أن يخطفه الموت فيتردى .

وأما النفس الأمارة بالسوء التى ذكرها الله تعالى على لسان صاحبة يوسف قائلا جل من قائل « وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » فان صاحبها من الذين يقارفون الذنوب من غير أن تحدثهم أنفسهم بالتوبة أو يشعرون بأسف أو ندم على فعل المنكر ، بل ينهمكون انهماك الغافل فى اتباع الشهوات وارتكاب المعاصى ظنا منهم أنهم بذلك يخمدون جذوة الشهوة فى نفوسهم ولا يفوتنى أن أشير هنا الى ماقاله البوصيرى فى هذا المقام .

فلا ترم بالمعاصى كسر شهوتها
إن الطعام يقوى شهوة النهم

فهؤلاء من جملة المصرين الذين تأمرهم انفسهم بالشر والسوء ، وتفر من فعل الخير فرار السليم من الأجرب .

وقد تعرض كثير من الشعراء والحكماء لوصف النفس الأمارة فقال بعضهم .

إذا المرء اعطى نفسه كل ما اشتهت
ولم ينهها تاقت الي كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذى
دعته اليه من حلاوته عاجل

وهى التى قال فيها البوصيرى أيضا :

فان أمارتى بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم
ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
ضيف الم برأس غير محتشم

كما قال شوقى :

والنفس من خيرها فى خير عافية
والنفس من شرها فى مرتع وضم

٣ ـ طريق الخلاص :

وحتى ينمو الانسان ويفوز بالرحمة والرضوان ، فليملأ قلبه أولا بالخوف من الله تأسيا بقوله تعالى « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » والخوف معناه تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فى الاستقبال وقد قال الواسطى الخوف حجاب بين الله وبين العبد قال الغزالى الخوف علم وحال وعمل ، أما العلم فهو معرفة السبب المفضى إلى المكروه ، ويكون تألم القلب بالخوف بحسب قوة علمه بالمكروه وبمن بيده إيقاع ، هذا المكروه ، قال تعالى « إنما يخشى الله من عباده العلماء ، وقال رسول الله ﷺ (أنا أخوفكم لله) وقد قال ابو القاسم من خاف الله هرب اليه ، والخوف يقمع الشهوات ، فتصير المعاصى المحبوبة مكروهة ، وتتأدب الجوارح .

وثانيا عليه بالاستعانة بالعقل على النفس الفتور فيشعرها بما فى عواقب الهوى من شدة الضرر وقبح الأثر وكثرة الأجرام وتراكم الآثام ، فقد قال رسول الله ﷺ « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات ، وقال على كرم الله وجهه « إياكم وتحكيم الشهوات على أنفسكم فإن عاجلها ذميم ، وآجلها وخيم فإن لم ترها تنقاد بالتحذير والارهاب ، فسوفها بالتأميل والارغاب ، فإن الرغبة والرهبة إذا اجتمعتا على النفس ذلت لهما ، وفى ذلك يقول الشاعر :

أهوى هوى الدين واللذات تعجبنى
فكيف لى بهوى اللذات والدين

وقد سمعت ذلك امرأة فقالت هما ضرتان ، فذر أيهما إن شئت وخذ الأخرى كما روى ان الله قال لعيسى عليه السلام عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحى منى .

وفى ذلك يقول أبو الأسود الدؤلى :

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا
كيما يصح به وانت سقيم

ويقول البوصيرى :

أمرتك الخير لكن ما أتمرت به
وما أستقمت فما قولى لك استقم

وثالثا أن يجعل فكر قلبه حكما على نظر نفسه ، فإن العين رائدة الشهوة ، والشهوة من دواعى الهوى مع اجتماعهما فى العلة والمعلول ، واتفاقهما فى الدلالة والمدلول لأن الهوى مختص بالآراء والاعتقادات ، والشهوة مختصة بنيل اللذات ، فصارت الشهوة من نتائج الهوى ، وهى أخص والهوى أعم ولذلك إذا صرف المرء الهوى عنه بالتفكير السليم وتذكر مايصير اليه العاصى من مصير اليم ، صرفت عنه الشهوة لانتفاء فكر القلب عنه ، والقلب رائد الحق والحق من دواعى العقل وإن كان الحق اثقل حملا ، وأصعب مركبا ، فاذا استشكل عليه أمران اجتنب أحبهما اليه وترك أسهلهما عليه ، فان النفس عن الحق انفر وللهوى آثر ، وقد قال البوصيرى فى ذلك .

وراعها وهى فى الأعمال سائمة
وإن هى استحلت المرعى فلا تسم

وقال العباس بن عبد المطلب إذا اشتبه عليك أمران فدع أحبهما إليك وخذ أثقلهما عليك .

وعلة ذلك أن الثقيل تبطىء النفس عن التسرع اليه ، فيصح مع الابطاء وتطاول الزمان ، صواب ما أستعجم ،

وظهور ما استبهم ، وزاد على كرم الله وجهه المعنى وضوحا بقوله إن من تفكر أبصر ، والمحبوب السهل تسرع النفس اليه ، وتعجل بالأقدام عليه ، فيقصر الزمان عن تصحفه ، ويفوت استدراكه ليقضى فعله ، فلا ينفع التصفح بعد العمل ، والاستدراك بعد الفوت .

ورابعا على الانسان ألا يقبل على الدنيا فهى لهو ولعب ومتاع الغرور ، لأن الهوى مطية الفتنة ، والدنيا دار المحنة ، فاترك الهوى لتسلم ، وأعرض عن الدنيا لتغنم ، ولا يغرنك هواك بطيب الملاهى ، ولا تفتنك دنياك بحسن العوارى فمدة اللهو تنقطع ، وعادية الدهر ترجع ويبقى عليك ما ارتكبته من المحارم ، واكتسبته من المآثم ، وقد قال تعالى « وأن ليس للانسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى » وقال الشاعر أحمد شوقى :

يا نفس دنياك تخفى كل مبكيه

وإن بدالك منها حسن مبتسم

إن سعادة الانسان فى مخالفة نفسه ومغالبة هواه ، وقـ
قال البوصيرى :

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وإن هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما

فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

وقال فى موضوع آخر :

واصرف هواها وحاذر أن توليه

إن الهوى ماتولى يصم أو يصم

فلنبادر الى التوبة والانابة الى الله ، ولنملأ قلوبنا بالرجا فى عفوه ورضاه قال تعالى « قل يا عبادى الذين أسرفو على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم » وقال تعالى « ربنا انن سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولاتخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد . صدق الله العظيم .

بقية مقال « ابن جزى وكتابه التسهيل »

المرأة ، والزنا أصعب على الزوج من النشوز فيجوز له أخذ الفدية . .

(فان كرهتموهن) الأية . . . معناها إن كرهتم النساء لوجه فاصبروا فعسى أن يجعل الله الخير فى وجه آخر . .

وقيل : الخير الكثير الوفد والأحسن العموم

وهذا معنى قوله : (لا يفرك مؤمن مؤمنه ، إن سخط منها خلقا رضى آخر . .

وبالله التوفيق

كلمة

أريد الزرع الأخضر بدل الجماد ، أريد الماء يروى الحياة بدل الدم يذهب بالحياة ، اريد الانسان أن يعيش ويبنى بدل أن يحطم السلام ويهدم ، فلا سعادة لأحد على حساب شقاء أحد .

أنور السادات

الإفتاء

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ : من المواطن حسين رشدى حسين عبد الظاهر من الترعة البولاقية شبرا مصر هل ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره كما هو موجود الآن بالمصحف نزل به جبريل عليه السلام على سيدنا محمد ﷺ ام هذا من اجتهاد الخلفاء الراشدين ؟

ج ١ : اجمع العلماء منذ الصدر الأول للإسلام على أن آيات القرآن الكريم مرتبه حسب ما أمر به رسول الله ﷺ كما جاء به الوحى عن ربه عز وجل فترتيبها فى المصحف توقيفي وقد كان لرسول الله ﷺ كتاب للوحى منهم الخلفاء الراشدون الاربعة وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود ومعاوية بن ابى سفيان وغيرهم . وكان رسول الله ﷺ يملى عليهم ما ينزل الوحى به من اى القرآن الكريم . وكان يأمرهم رسول الله ﷺ بأن يضعوا اية كذا فى مكان كذا من سورة كذا كما أمر به .

وأما ترتيب السور فالراجح انه توقيفى ايضا اى بأمر رسول الله ﷺ كما جاء به الوحى وليس من اجتهاد الصحابة وهو رأى الجمهور .

قال ابو بكر الأنبارى كانت السورة من القرآن تنزل لأمر يحدث . والآية تنزل جوابا لمستخبر فيوقف جبريل النبى ﷺ على موضع الآية والسورة . . فمن قدم او أخر فقد افسد نظم القرآن . وقال الكرمانى ترتيب السور هكذا هو عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ . وكان رسول الله ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه ، وعرض عليه فى السنة التى توفى فيها مرتين وقال الطيبى مثله ـ وهو المروى عن جمع غفير . راجع روح المعانى الجزء الاول للعلامة الألوسى .

س ٢ : من نفس السائل

يقول الله تعالى « ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » ما المقصود بصلاة الله تعالى على النبى وما المقصود بصلاة الملائكة والمؤمنين على النبى ﷺ ؟

ج ٢ : صلاة الله تعالى على نبيه رحمة له وثناء عليه فى الملأ الاعلى وصلاة الملائكة تعظيم لشأنه ودعاء له ﷺ بأن يرحم نبيه ويرضى عنه والملائكة يدعون له يأيها الذين آم[نوا] صلوا عليه وسلموا تسليما ـ يقول الامام ابن كث[ير] والمقصود من هذه الآية ان الله سبحانه وتعالى أخبر عب[اده] بمنزلة عبده ونبيه عنده فى الملأ الاعلى بأنه يثنى عليه [عند] الملائكة المقربين وان الملائكة تصلى عليه ثم امر تعالى ا[هل] العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء ع[ليه] من اهل العالمين العلوى والسفلى جميعا .

والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه على وج[ه] العموم وقيل وجوب الصلاة والتسليم كلما ذكر اسمه ومن معانى التسليم الانقياد لأوامره ﷺ .

وقد جاءت الاحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ بالأم[ر] بالصلاة عليه وكيفية الصلاة عليه قال البخارى عند تفس[ير] هذه الآية بعد ذكر السند قيل يا رسول الله اما السلام عل[يك] فقد عرفناه فكيف الصلاة ؟ قال « قولوا اللهم صل على مح[مد] وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مج[يد] اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على [آل] ابراهيم انك حميد مجيد » .

س ٣ : من مكين الدين مالك من اندونيسيا ومق[يم] بالسعوديه قرأ بحثا فى المجلة الثقافية الاسلام[ية] للجامعة الاسلامية سونان كالى جاكا يرجح فيه الكات[ب] الزعم بأن صلاة الجمعة تصح من المنفرد وان الجماع[ة] ليست شرطا لها وانها واجبة على كل مسلم مكلف ذ[كر] أو انثى حر ، أو عبد ولم يفرض فى يوم الجمعة الاصل[ى] الجمعه ولا ظهر فيه ويسأل صاحب السؤال مدى صح[ة] هذا القول وهل يجوز العمل بهذا الرأى ولو على إنه قو[ل] ضعيف ؟

ج ٣ : أجمع فقهاء المسلمين على ان الجمعة لا تص[ح] الا بجماعة واتفق الكل على ان الجماعة شرط لصحت[ها] لما تشير إليه الآية الكريمة (**اذا نودى للصلاة من يو[م] الجمعة فاسعوا الى ذكر الله**) والسعى فى الآية لا يكو[ن] الا بصلاتها مع جماعة المسلمين . ولو صحت الجمعة م[ن] المنفرد لقالت الآية فأدوها او فاقيموها ويدل على وجو[ب] الجماعة كذلك فعل الرسول ﷺ وقوله كما يدل عليه اجما[ع] الأمة من بعده . وعن ابى هريرة وابن عمر انهما سم[عا] النبى ﷺ يقول على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعه[م] الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلي[ن] رواه مسلم ورواه أحمد والنسائى من حديث ابن عمر واب[ن] عباس) فلو كانت الجمعه تجوز من المنفرد لما صدر هـ[ذا] التهديد من رسول الله ﷺ لاحتمال ان يكون المتخلف ع[ن] الجمعة مؤديا لها على انفراد فصدور هذا التهديد والوعي[د] يدل دلالة قاطعة على أن الجمعة لا تصح إلا بجماعة .

وما نقله ابن حزم ونسب الى الحسن بن صال[ح] وابن عباس لا مستند له كما قرر ذلك الامام الشوكانى ف[ى] كتابه نيل الاوطار الجزء الثالث .

وبذلك يتبين بطلان هذا الرأى وعدم جواز العمل به واذ[ا] كانت الجمعه لا تصح الا بجماعة فهى ساقطة عمن تسقط

هم الجماعة وهم الانثى والعبد والمسافر والمريض الى ره . والواجب فى حقهم هو صلاة الظهر لانه اصل جوب والجمعه هى البدل فمن لم يصل الجمعة لاى سبب الاسباب فعليه ان يصلى الظهر – وهذه الآراء الباطلة لاقوال الشاذة المخالفة لفعل رسول الله ﷺ واجماع الأمة ا اتفق عليه فقهاء المسلمين لا يجوز العمل بها ولا ينبغى مرها لما تؤدى اليه من – البلبلة لوقوع الفتنة بين المسلمين الله الموفق . .

س ٤ : من مهندس فتحى ابو سليمان – مصر الجديدة

رجل بلغ من العمر اربعين عاما تزوج من امراة عمرها رب السبعين ولم يسبق لها الزواج علما بأن هذا زواج تم لحرمان ابن عمها من الميراث لانه هو الذى رثها تعصيبا ويسال عن الراى فى هذا الزواج .

ج ٤ : هذا الزواج صحيح شرعا مادامت المرأة خاليه من موانع الشرعية وفارق السن بينهما او رغبتها فى حرمان ن عمها من الميراث لادخل له فى صحه الزواج وحق ن عمها فى الميراث لا يسقطه زواجها فانه سيرث الباقى ن التركة بعد نصيب الزوج مالم يكن لها عاصب اقرب منه الله أعلم .

س ٥ : من المواطن العربى نديم زنون الكلاك – من غداد

هل يجوز اخراج الزكاة ودفعها لشخص واحد فقير تقسيمها على عدد من الاقساط ادفعها له شهريا تعينه ن معيشته بصورة منتظمة بدلا من دفعها له دفعة واحده و توزيعها على عدد من الفقراء الذين أجد صعوبة فى معرفة المستحقين منهم بحق .

ج ٥ : مصارف الزكاة بينتها الآية الكريمة من سورة لتوبة وهى قوله تعالى **(انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)** . وقد قرر الفقهاء جواز صرف الزكاة بتوزيعها على جميع المستحقين من هذه المصارف كما قرروا جواز دفعها لمستحق واحد فقط وليس هناك ما يمنع من دفعها بالصورة الواردة بالسؤال مادامت مصلحة الفقير تقتضى ذلك بشرط ضمان وصول جميع مال الزكاة الى مستحقه والله اعلم .

س ٦ : من المواطن احمد حمدى عبده العنوان ٧٠ شارع الحجاز مصر القديمة

يسأل عن كيفية التيمم بالمنزل « بالمدينة وليس بالقرية » حيث لا يوجد امامنا فى المدينة شىء من جنس الأرض .

ج ٦ : التيمم بالصعيد الطهور الذى لم تمسه نجاسه سواء بالمنزل او خارجه بالمدينة او القرية وفسره الحنفية بكل ما كان من جنس الأرض فيجوز التيمم بالتراب والرمل والجص ولو أملس وفسره الشافعية بالتراب الذى له غبار ومنه الرمل اذا كان له غبار – فكل ما ثار منه تراب اذا ضرب باليد أو كان من جنس الأرض ولو لم يكن عليه تراب كالجص والحجر فانه يجوز التيمم منه والله أعلم .

س ٧ : من نفس السائل :

اذا سها الانسان فى صلاة الظهر فصلاه ثلاث ركعات ولم يتذكر الا بعد ان سلم فهل عليه ان يصلى اربع ركعات من جديد أم يصلى ركعة واحدة تكملة الاربعة . واذا كان قد تذكر وهو فى التشهد الاخير انه صلى ثلاثا فقط فهل يبنى على الثلاثة ويكمل الرابعة بتسليمة واحدة ؟

ج ٧ : اذا لم يتذكر المصلى فوات ركعه الا بعد ان سلم فان لم يحدث منه بعد السلام ما يتنافى مع الصلاة كالأكل او الشرب او غيرهما مما يفسد الصلاة فله ان يأتى بالركعة الفائتة مكملا بها صلاته ثم يسجد للسهو .

اما اذا حدث منه بعد السلام ما يفسد الصلاة أو طال الفصل عرفا فعليه ان يعيد الصلاة اما من تذكر وهو فى التشهد الاخير انه صلى ثلاثا فعليه ان يقوم من غير ان يسلم لاداء الركعة الفائته ثم يسجد للسهو بعد الانتهاء من التشهد الأخير والله اعلم . .

س ٨ : من المواطن طه حسين محمد

تزوج رجل بأمراة وانجب منها ابنا وتوفيت الزوجة وتركت له الابن وبعد سنة من وفاة الزوجة تزوج الرجل بامرأة اخرى لها بنت من رجل آخر .

فهل يجوز للابن ان يتزوج ببنت امراة والده ؟

ج ٨ : يجوز للابن ان يتزوج بنت امرأة ابيه مادامت من رجل اخر وليس بين البنت والابن علاقة تحرم الزواج من نسب او رضاع او غيرهما وكونها بنت امرأة ابيه لا يحرمها عليه لانها اجنبيه عنه – والله اعلم .

س ٩ : من المواطن العربى حبيب الشطى – الطالب بالمعهد الثانوى بمساكن / ٥ تونس

ما هو رأى الشرع فى تحديد النسل ؟

ج ٩ : يحسن فى الاجابه على هذا السؤال أن نورد هنا ما قرره المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الاسلامية المنعقد فى الأزهر سنة ١٩٧٢

فقد قرر فى شأن تحديد النسل ما يلى : –

١ – ان الاسلام رغب فى زيادة النسل وتكثيره لان كثرة النسل تقوى الأمة الاسلامية اجتماعيا واقتصاديا وحربيا وتزيدها عزة ومنعة .

ب – اذا كانت هناك ضرورة شخصية تحتم تنظيم النسل فللزوجين ان يتصرفا طبقا لما تقتضيه الضرورة – وتقدير هذه الضرورة متروك لضمير الفرد ودينه .

ج – لا يصح شرعا وضع قوانين تجبر الناس على تحديد النسل بأى وجه من الوجوه .

د – ان الاجهاض بقصد تحديد النسل او استعمال الوسائل التى تؤدى الى العقم لهذا الغرض امر لا تجوز ممارسته شرعا للزوجين او لغيرهما .

ويوصى المؤتمر بتوعية المواطنين وتقديم المعونة لهم فى ما سبق تقريره بصدد تنظيم النسل .

هذا وبالله التوفيق . وصلى الله على سيدنا محمد وع اله وصحبه وسلم .

بقية مقال «حوار مع ابن عطاء الله السكندرى»

ألقاك بين يديه ، وزج بك فى نور الحضرة وقال لك : ها انت وربك .

كيف السبيل الى عطاء الله ؟

متى أطلق لسانك بالدعاء فاعلم أنه يريد أن يعطيك . وأهل الله ربما تلهم الأدب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره عن مسالته .

وما حكمة منع الطالبين الأخيار ؟

متى أعطاك أشهدك بره ، ومتى منعك أراك قهره ، فهو فى كل ذلك متعرف اليك ومقبل بوجود لطفه عليك . ومتى فتح لك باب الفهم فى المنع رأيت المنع هو عين العطاء .

يؤلمنى صديق يتحدث عن تقواه ..

لأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه ، خير من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه .. فأى علم لعالم يرضى عن نفسه .. وأى جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه .

حدثنى عن الحرية الحقيقية ..

الحرية هى ارتفاع الانسان بنفسه فوق شهواته ونزواته التى يكون لها عبدا . ينبغى ألا تياس على فقد شىء ، وألا تركن الى وجود شىء ، فان وجد شيئا فركن اليه ، أو فقد شيئا فحزن عليه ، فقد اثبت عبوديته لذلك الشىء الذى أفرحه وجوده وأحزنه فقده .

لقد حملت كنوز كسرى غنيمة الى عمر بن الخطاب فنظر اليها وقال : اللهم انى أعلم أنك تقول فى كتابك الكريم : «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» وأمر بوضع هذه الكنوز فى بيت المال حتى لا يفتن بها .

وأين الطريق الى هذه المقامات ؟

ادفن وجودك فى أرض الخمول ، فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه .. الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور .

وماذا ترى فيمن يخوضون فى حديث الغيب ؟

من رأيته مجيبا على كل ما سئل ، ومعبرا عن كل ما شهد ، وذاكرا كل ما علم ، فاستدل بذلك على جهله

لقد أثار طبع كتابك «التنوير فى اسقاط التبيير» ض فى مجتمعنا المعاصر .. فهل كتبته للخاصة أم للعامة ؟

لمن يصدق فيهم سؤالى : كيف يدبر مع الله عبد هو حضرته ومشاهد لكبرياء عظمته . عبد أدرك الحك العلوية فى نداء ربه :

أيها العبد . كنت لك بتدبير عللك من قبل أن تكو لنفسك .. فقد توليت رعايتها قبل ظهورك .. وأنا الآن الرعاية لها .

أيها العبد .. أنا المنفرد بالخلق والتصوير .. وأ المنفرد بالحكم والتدبير .. لم تشاركنى فى خلق وتصويرى فلا تشاركنى فى حكمى وتدبيرى .

أيها العبد .. انظر نسبة وجودك من اكوانى .. تر أنك متلاش فى الفانى .. فما بالك بما ليس بفانى .

أيها العبد .. كما سلمت لى تدبير أرضى وسمائ وانفرادى بهما .. سلم وجودك لى لأنك لى ، ولا تدبر فإن معى .

وأين الآن مثل هذا الادراك فى الناس ؟

إن الأخيار لا يخلو منهم الزمان .

وما مؤهلات هؤلاء ؟

تقوى الله فى السر والعلن – اتباع السنة فى القو والعمل – الاعراض عن الخلق فى الاقبال والادبار – الرضا عن الله فى القليل والكثير – الرجوع الى الله فى السراء والضراء .

ما هى مقامات اليقين ؟

تسعة هى مقامات اليقين :

التوبة – الزهد – الصبر – الشكر – الخوف – الرجاء – الرضاء – التوكل – المحبة .

ولا يصح كل واحد منها إلا بإسقاط التدبير والاختيار مع الله .

أفادك الله يا ابن عطاء الله .

(٤) تجارب عربية ناجحة

نقدمها اليوم من جمهورية مصر العربية

من أجل توفير "الكساء" للجماهير..
كانت هذه التجربة العربية الناجحة - لسد الاحتياجات المحلية وإنتاج أصناف جديدة من أرقى الأقمشة الصوفية طبقا لأحدث المواصفات الإنجليزية العالمية.. وغزت أسواق العالم العربي بمنتجاتها وحققت سمعة مصرية وعربية مرموقة.

- ١١٨ صوف ١٠٠٪.
- ١٢٢ دوبليس جديد.
- ١٢١ شفيوت.
- ٢٠١ كتان من خامات إنجليزية مستوردة.

إنها
وولتكس
WOOLTEX

فخر الصناعة العربية

الشركة المصرية لغزل ونسج الصوف "وولتكس"

من الأخلاق القرآنية

الأستاذ صلاح عزام

القرآن الكريم .. مدرسة ربانية لمن أراد الدنيا والآخرة .. هذه حقيقة .. لا تقبل الجدل ولا المناقشة .. وانما تحتاج من كل مسلم فتح الله قلبه للايمان أن يفسر بعض هذه الجوانب وأن يوضح جزءا من هذه المعانى .. التى ستظل كتابا لا تنتهى سطوره حتى تقوم الساعة .

و .. قد كنت .. أقرأ قول السيدة عائشة رضى الله عنها وهى تحدثنا عن خلق سيدنا محمد رسول الله ﷺ .. فتقول .. (وكان خلقه القرآن) ولا أعرف أبعاد هذا المعنى المحيط .. العظيم .. وأرد كل فهمى إلى معانى التأديب المحمدية .. الشاملة الكاملة فى قوله (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) .. وأن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن الكريم على سيد الخلق .. اذا فالقرآن خلقه .. والمؤدب رب القرآن والوجود تعالت عظمته .

وظل هذا هو مبلغ علمى ..

حتى شاءت رحمة الله وفضله العميم .. فأقبلت على القرآن فارغا عابدا .. فرأيت أنوار المدرسة القرآنية فى الأخلاق ..

ووجدت .. أن من أهم واجبات رجال التربية اليوم .. وهم يبحثون مشاكل الشباب فى مصر .. والعالم كله .. أن يعلموا الأبناء الآداب القرآنية .. والتعاليم الربانية .. ولن يكون على ظهر الأرض خوف .. أو قلق .. أو شبهة فى اجرام .. أو اتجاه نحو خلاف أو اختلاف ..

وهذا الذى أقوله ليس نابعا من عاطفة أو تعصب لدين هو فخر لكل من ينسب إليه .. وانما فوق الدين هو فخر لكل من ينسب إليه .. وانما فوق هذا .. إقرار بواقع ملموس حى .. شهدت له الدنيا .. وشهد به التاريخ .. فيوم أن كان المسلمون يعملون بالقرآن خلقا .. وعملا .. لم يكونوا فى حاجة إلى محاكم وقضايا .. حتى أن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه .. ظل عاما كاملا فى عهد عمر بن الخطاب يشغل منصب القاضى .. ولم ينتظر قضية واحدة .. ذلك .. أن مجتمعه كان يعمل بالقرآن ويحكم به .. ويتخلق بآدابه ..

و .. لعل الله سبحانه وتعالى يوفقنى أن أجمع الآداب القرآنية فى كتاب صغير .. يكون دستور المسلمين الأخلاقى .. وفى القريب أن شاء الله .

و .. لنقرأ معا .. آيات الكتاب الكريمة .. المعلم للبشر .. أسمى وأرقى وأرفع الآداب والخلق ..

و .. لنتابع معاً .. بعض آيات .. سورتين فقط م[illegible] سور القرآن الكريم البالغة ١١٤ سورة فيقول جل شأن[illegible] فى سورة الاسراء .

من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يض[illegible] عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ..

و .. (لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا[illegible]

و .. (وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تق[illegible] لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض له[illegible] جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيان[illegible] صغيرا)

و .. (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبي[illegible] ولا تبذر تبذيرا) .

و .. (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها ك[illegible] البسط فتقعد ملوما محسورا) .

و .. (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقه[illegible] واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا)

و .. (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا[illegible]

و .. (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن[illegible] قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل[illegible] انه كان منصورا)

و .. (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا)

و .. (وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا)

و .. (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)

و .. (ولا تمش فى الأرض مرحاً انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا)

و .. (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدواً مبينا)

و .. (قل ادعو الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعو فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)

ومن سورة لقمان .. قوله تعالى :

(واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الىّ المصير . وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الىّ ثم الىّ مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) .

و .. صدق الله العظيم

نحو توجيه الجيل

بين العقيدة والفداء

● إن سلامة العقيدة متصلة بالسلوك السوى ، وقد حدد القرآن الكريم هذا السلوك « بالطاعة » وفيها الانقياد والامتثال من دون قلق وضجر ، ويأس - لأن الرحمة متصلة بحسن الرجاء ؛ فلا يأس من روح الله ، ولا قنوط من رحمته .

الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

ن الشباب ترتبط حياته بالأمانى ، لأنهم يتعلقون
حة الزمن التى تهيئها الحياة المتعلقة بهذه الأمانى -
ا كله كان (البر) فيه القرب الداعى إلى الامتثال .

نريد أن نصور الايمان مع ثبات العقيدة المتمثلة فى
تفويض » و « البر » وجاء فى سورة « الصافات » ما يدل
ى تفويض الأبوة وبر البنوة فيما كان من سيدنا ابراهيم
ده إسماعيل عليهما السلام وجاء فى سورة [ابراهيم]
يدل على أن الطاعة فى اتباع الهدى بقوله تعالى : « **كتاب**
لناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » ومن
ع التعبير جمع الظلمات وإفراد النور ؛ فهناك ظلمة
ىرك ، وظلمة العناد ، وظلمة التقليد ويجمعها كلها
ضلال المبين » - ولكى يكون الهدى بتوفيق الاله الهادى
ده قال - تعالى - « **باذن ربهم** » . . وكانت الغاية التى
ل إليها النور هو « الصراط المستقيم » صراط العزيز
حميد الذى لا يغلب وله الحمد فى كل حال . وقد جاء
صراط المستقيم فى الفاتحة [أم الكتاب] من أنه للمنعم
يهم بالرضا غير التائهين فى متاهات الظنون والأوهام ،
هذا يكون استهلال السورة متصلا بالتفويض والطاعة
ذين أشرنا اليهما صدر هذا الكلام .

قد جاء الدفاع عن العقيدة فى أسلوب منطقى على لسان
يدنا إبراهيم - عليه السلام - فيما حكاه القرآن الكريم فى
ضوعين الموضع الأول حين عجب قومه من كسر الأصنام
ى سؤالهم عمن كسرها وقد شاهدوا الفأس فى عنق الصنم
كبر فقال لهم - فى صورة تهكمية : إن كبيرهم هو الذى
م بالتكسير « **فاسألوهم إن كانوا ينطقون** » وبهذا الأمر
تعجيزى يكون قد ألزمهم الحجة فى صورة منظورة ، لكنهم
وا فى ضلالهم ، وعلموا أنه يسخر منهم ؛ فألقوه فى النار
ى كانت بردا وسلاما مما يعطى الدرس للمجاهدين فى
بيل الله أنهم مهما يلاقوا من المعاندين ؛ فإن نيران
أحقاد تطفأ بالصبر حتى يتحقق النصر ، ويكون الجزاء
حسن فى السلامة والسلام .
الموضع الثانى فى حوار سيدنا إبراهيم مع « نمروذ »

العاتى العنيد الذى ادعى الألوهية فى الأرض وجاءت سخرية سيدنا إبراهيم فى « تنزله » إلى مستوى تفكيرهم ليبين لهم أن الخالق الأعظم هو مدبر الكون وبقدرته - وحده - تغيير كل شئ ، وقد غاب النجم والشمس والقمر دلالة على الفناء لكن الذى يعبد باق لا يناله تغير أو ذهاب .

● وكان التحدى « لنمروذ » المغرور حتى سأل عن الرب المعبود بحق فقال سيدنا إبراهيم بحكاية القرآن « **ربى الذى يحيى ويميت** » وادعى الضال مدعى الألوهية أنه يميت بقتل من يريد ويحيى بالعفو عنه . . . وهنا يتجلى التحدى فى إشراقة روحية فيقول ردا عليه : « **إن الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب** » فأسقط فى يد نمروذ « **فبهت الذى كفر** » وهنا يتجلى هدى الهدى فيقول : « **إنى ذاهب إلى ربى سيهدين** » لأنه موئل الهداية فى المستقبل القريب بعون الله وفضله .

● من هنا ينبغى عدم إتباع الاغواء مهما يكن الاغراء فإن بعض شبابنا يتلهى عن دينه بنظريات بشرية زائفة تريد صرف القلوب عن خالقها ، وتغليف العقول بالضباب الذى يغشيها حتى لا ترى وجه الحق المبين . وما المبادئ العشوائية إلا الأصنام التى لا روح فيها تعبد من دون استعمال الفكر ؛ بل الاكتفاء بالتقليد الأعمى الداعى إلى عماوة البصائر !

قلنا : إن قصة سيدنا « إبراهيم » مع ولده « إسماعيل » عليهما السلام قد جاءت فى سياق بديع فى سورة الصافات . وكان هناك التقاء بالأقسام التى صدرت بها السورة الكريمة ولها دلالتها لاثبات الألوهية الواحدة ؛ فيقول الواحد الأحد : « **والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا . إن إلهكم لواحد** » .

وجاء جواب القسم مؤكدا بمؤكدين لدفع الانكار ، وإثبات الحق فى قيام الدليل على وجود المعبود الذى يقيم الكون كله بثبات علمه ، وإرادته ، وقدرته .

ويقول - جل شأنه - : « **رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق . إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب** »

ونرى ـ بفتوح الله وحده ـ أن الحديث عن السماء مرتبط بما حكاه القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم بقوله : « **فنظر نظرة فى النجوم فقال : إنى سقيم . فتولوا عنه مدبرين** » .

وسبق قولنا : إن القصد من هذه الدراسة بيان الدلالات الخلقية المفادة من السياق لكن الأمر يتطلب بيان ما فى هذا السياق من رائع الاشارة ، وبديع العبارة ليتعرف الجيل على الأداء القرآنى فى بلاغته ، وجلال تعبيره ليتعلق به .

● وهنا ملحظ متصل بالبر الأبوى ؛ فقد أوصى المولى ـ عز وجل ـ بطاعة الوالدين ما لم يأمرا بمعصية أو الاشراك بالخالق الواحد مع الأمر بالمصاحبة فى الدنيا معروفا ، ولقد حيا سيدنا إبراهيم أباه « آزر » بقوله : « سلام عليك . . على الرغم من إشراكه فسلم الولد من النار ؛ فبر الوالدين متصل بوجوب الامتثال فى مرضاة الرءوف الرحيم .

● والدعوة إلى العقيدة جاءت فى صورة تعجب مما يعبد أبو إبراهيم وقومه حتى أقام النبى الحجة على ضلال هذه العبادة وقد سلبت عن المعبود صفات البشر من السمع ، والبصر ، والعلم فكيف يعبد وهو أقل من عابده ؟!

وفى هذا درس للشباب فى وجوب اتخاذ الأسلوب المنطقى فى الحجاج من دون المطايشة القائمة على الانفعال الأهوج ، والغرور الشيطانى المدمر !

● بعد أن وجد سيدنا إبراهيم انصرافا عنه أظهر لقومه أنه « سقيم » بعد نظرة فى النجوم وهو العليم بمطالعها ، ليشعرهم بأن بلاء مهلكا سينزل بهم فى صورة وباء وقد كانوا يخافونه لشدة تعلقهم بالحياة ـ وقد عزم على هجرانهم بهجرته إلى الشام ـ سنة الله فى خلقه « ولن تجد لسنة الله تبديلا » . .

من هذا المنطلق تبدأ قصة « الفدائية » بعد أن أوضحنا مدى الدفاع عن العقيدة فى الرضا بالقضاء ، والصبر عند الابتلاء .

● لقد دعا سيدنا إبراهيم دعوة مستجابة فى أن يهبه ربه ولدا من الصالحين فبشره بغلام حليم ـ والوصف بالحلم دال على أنه سيكون راضيا مرضيا عنه فى مقام الاختبار ، والوهب يكون بالأولاد والاخوة وهو عطاء فيه شد الأزر ، ومن هنا كان الواجب على الشباب أن يصلحوا نفوسهم بالتربية الصالحة ؛ ويكونوا أعوانا لآبائهم فى الشدة وألا يحملوهم فوق طاقتهم بمظاهر الحياة .

● ولما بلغ سيدنا إسماعيل الثالثة عشرة سعى مع أبيه فى مشاغله واحتياجاته حتى رأى سيدنا إبراهيم رؤياه الصادقة وحالة الأنبياء فى اليقظة والرؤى سواء على وضوح دون تفسير كرؤيا سيدنا يوسف عليه السلام ورؤيا رسولنا الأعظم ـ ﷺ ـ فى دخوله المسجد الحرام بعد نصره المبين ! قد كانت الرؤيا تدعو إلى الحنو والاشفاق فنادى الوالد الرحيم ولده بقوله : « **يا بنى** » ليهيئ نفسه إلى ما بعد النداء فقال ما حكاه القرآن الكريم : « **إنى أرى فى المنام أنى أذبحك** » ليثبت فؤاده ، وجاءت المشورة : « **فانظر ماذا** ترى » ؟ لبيان مدى أثر تلقى الخبر فى نفس إسماعيل وأ[...] الله حتمى متعلق بمشيئته ، فجاء الاستسلام مع أسلو[ب] الخطاب البالغ بين التوقير والحب [يا أبت افعل ما تؤمر] وهذا قول فيه منتهى الطاعة فى مخاطبة الآباء بالترب[ية] الروحية التى لا تغيرها اغيار الحياة !

ولما كان إسماعيل ـ على صغر سنه ـ قد تعمق الايمان [فى] قلبه ـ وهو المربى فى بيت النبوة ـ علم أن كل شئ بقضا[ء] وقدر ومشيئة قال : [**ستجدنى إن شاء الله من الصابرين**] وهذا الاخبار يتلاقى مع قوله تعالى [**فبشرناه بغلام حليم**] وأى موقف فيه جلال الحلم م[ع] القضاء بانتهاء الحياة ؟! لكن إسماعيل يعلم فى أعماق نفس[ه] أن الآخرة خير وأبقى وأن جزاء الصابرين فيه النعي[م] المقيم .

● وجاءت الساعة الفاصلة حين رضى الوالد وولده بقض[اء] الله وخضعا لارادته ، فأوقع سيدنا إبراهيم إسماعيل عل[ى] الصخرة التى هى بمنى ؛ لكن سمعا نداء ينادى أن الصد[ق] بالرؤيا قد دفع إلى الرضا مع الصبر على القضاء ، وه[ذا] جزاؤه الفداء بذبح الكبش العظيم وهو كبش أبيض عل[ى] صورة تليق بصفاء الايمان ، وقد رويت روايات عن ه[ذا] الكبش لا تزيد فيما نقول : من أن عظمته راجعة إلى أنه م[ن] العلى الأعلى وقد صار سنة إلى آخر الزمان تكريما وتخليد[ا] للذكرى .

● من هنا كان الجيل فى حاجة إلى القوة الروحية حين يدف[ع] إلى ميدان الجهاد ليدافع عن الحق ويجابه المصيرين الفدا[ء] بدمه ، أو تحقيق النصر الذى يحل محل الفداء وفى كل[ا] الحالين ينال عظيم الأجر بعد اجتيازه [البلاء المبين] .

● ونشير هنا إلى دعوى يهودية وهى تدعى دائما تميزه[ا] عن سائر البشر بعصبية مرذولة ، وغرور شيطانى ـ تدع[ى] هذه الدعوى أن المقصود بالفداء إسحق لا إسماعيل ، ومن العجيب أن يتبع هذا الرأى بعض العلماء القدامى مع أن البشارة جاءت بعد ما وقع لاسماعيل بقوله تعالى [وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين] وكلام الله تعالى واضح واليهود من طبعهم تحريف الكلام عن مواضعه والتأويل بحسب الأهواء نقول كما قلنا وقاله الأثبات : إن الذى تل إلى الجبين هو إسماعيل بالنص القرآنى والتاريخ الزمنى . .

● لقد ورد عن رسولنا سيدنا محمد ـ ﷺ ـ أنه قال : [أنا ابن الذبيحين] يقصد سيدنا إسماعيل وأباه عبد الله حين نذره عبد المطلب للذبح ثم فداه .

أما بعد ؛ فإن الدروس المفادة من هذه القصة لها دلالات خلقية نجملها فيما يأتى :

أولا : وجوب بر الآباء والسعى معهم فيما يقيم الحياة .

ثانيا : الدفاع عن العقيدة وتبين الحقيقة مع إقامة الدلائل الواضحة .

البقية ص ١٧٠

المرأة والرجل

شريكا حياة وكفاح

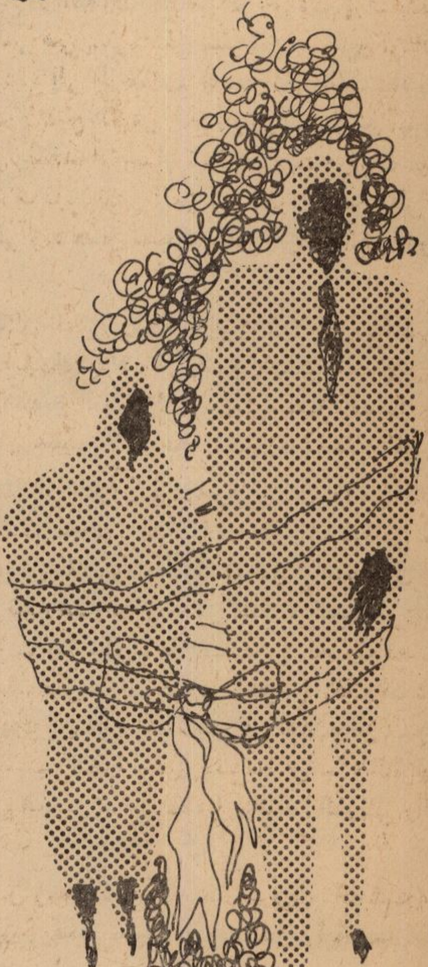

الأستاذة سهير محمد الحلبي

إن وضع المرأة فى أى مجتمع هو بطبيعة الحال محصلة طبيعية ومنطقية وعادلة للأوضاع والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة فى هذا المجتمع . ومن ثم يصبح هذا الوضع مؤشرا صادقا يفسر حركات الايجاب والسلب المتتالية على امتداد التاريخ الاجتماعى للمرأة .

ومن الناحية العلمية فإن التاريخ فى آماده وأزمانه ، تيار متلاحق متصل ، مترابط الحلقات ، متماسك الوشائج ، يؤثر ماضيه فى حاضره وهو إمتداده .. ويتاثر مستقبله بحاضره وهو غده ومن هنا فإن مكانة المرأة فى الأسرة الاسلامية إرتفعت إلى مستوى يستحيل مقارنته بمكانتها الدنيئة قبل الاسلام ، ففى ظلام الجاهلية فرضت على المرأة أوضاعا أهدرت كرامتها وجارت على كيانها وآدميتها ، حيث عانت المرأة ما عانت ، فكانت مهيضة الجناح ، مسلوبة الارادة ، لا تملك من النفوس المريضة شيئا ، غير ذات رأى يزج بها فى الأسواق ، فإذا هى سلعة تباع وتشترى وهى مطمع لذوى النفوس المريضة ، يئدونها بنتا صغيرة لا حول لها ولا قوة ، وينكرون عليها حقها فى الميراث وحقها فى التعليم ، وحقها فى اختيار رفيق دربها ، بل لقد هان أمرها وشأنها الى الحد الذى عدت فيه فى بعض الأحيان جزءا من ثروة أبيها تورث ضمن ما يورث .. الخ بينما وجدت المرأة فى الدين الاسلامى محررها وحاميها ، إذ رد عليها حريتها وكرامتها وعزتها ، وكفل لها من الحقوق ما وضعها فى مكانها الطبيعى من مسيرة الحياة .

وقد رفع الاسلام من مكانة المرأة على هذا النحو ومن قدرها باعتبارها والرجل شريكا حياة ومصير ، فالمرأة بالنسبة للرجل هى الأم والزوجة والأخت والبنت ، والرجل بالنسبة لها الأب والزوج والأخ والابن . وعلى جانبى الصورة ، نرى أن كلا منهم ـ وكلا منهن ـ بالنسبة للآخر عزيز وحبيب ، ولقوله تعالى « **ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » وبالتالى فإن المنطلق فى اتجاه الاسلام نحو الارتفاع بمكانة المرأة جاء إنطلاقا من هذه الحقيقة .

وما أكده الاسلام بالنسبة للمرأة أكده العلم الحديث ، لاسيما وأن العلم والايمان هما الركيزتان الأساسيتان اللتان تقوم عليهما حركة التقدم والتطور السويين ، فالعلم هو أسلوب وعطاء العصر ، والايمان هو واهب البشر أسمى وأعمق المشاعر والأحاسيس ، وهاديهم طريق الهدى ، وما نحهم طاقات روحية ومادية لا حدود لها ، هى سلاحهم فى الشقاء والتغلب على الصعاب . . ويؤكد ذلك أيضا أن المرأة أو الزوجة فى الأسرة هى المربية الأولى المانحة ـ مع الأب ـ للطفل قيمه ومبادئه وعاداته وأعراقه وتقاليده ، وهما معا يكونان شخصيته يحددان سماتها وملامحها خلال سنى حياته الأولى وهكذا كفل الدين الاسلامى للمرأة المسلمة تشريعيا كل الحقوق التى تصبو اليها وتكافح من أجلها حتى الآن فى المجتمعات التى توصف بأنها متقدمة ، وهى اليوم فى مسيرتها ترنو الى اليوم الذى تجد فيه هذه الحقوق حقائق على مستوى التطبيق ، معززة بالايمان والاقتناع حتى تتمكن من أن تكون شريكة الرجل بالفعل فى صنع الحياة ، وهى فى ذلك تستند الى مكانتها الدينية التى أضفاها الاسلام عليها فى قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « **خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء** » ويقصد بالحميراء هنا السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأرضاها وكذلك الى قوله تعالى الذى يؤكد مساواة المرأة بالرجل فى جزاء العمل الصالح « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » وكذلك بالمساواة فى حقها على أبنائها ـ مثل أبيهم ـ سواء بسواء كما يشير الى ذلك قوله سبحانه وتعالى « **ووصينا الانسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير** » . ولم يقل النبى ﷺ الجنة تحت أقدام الآباء ، وإنما قال « **الجنة تحت أقدام الأمهات** » .

وأنا هنا لا أبخس الرجل حقه حين أستشهد بالاحاديث النبوية أو بالآيات القرآنية السالفة الذكر ، أو بذلك الحديث الذى يقدم المرأة على الرجل فى حسن صحابة أبنائها لها فقد جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : أمك .

ـ قال : ثم من ؟
ـ قال : أمك .
ـ قال : ثم من ؟
ـ قال : أمك
ـ قال : ثم من ؟
ـ قال : أبوك .

وإنما نقول إن الرجل بطبيعته الجسمانية وبالوظائف التى قلده المجتمع إياها ، يمكنه أن يحمى نفسه ، وأن يوفر لنفسه القوت والملبس والمأوى بعكس الحال بالنسبة للمرأة ، الأمر الذى جعل الاسلام يوصى خيرا بالأمهات مع حسن صحابتهن من الأبناء .

وبعد فهذه هى مكانة المرأة فى المجتمع الاسلامى ، عزة وكرامة ومشاركة وعطاء بلا حدود ، فى إطار من السماحة والخلق والنقاء . . ومن المسلمات أن تستمد المرأة مكانتها فى الأسرة التى هى الوحدة الاجتماعية الأولى فى المجتمع من كل هذه المقومات والاحكام ، فطوبى لمن اهتدى ـ أو اهتدت ـ بهدى القرآن الكريم .

بقية مقال « نحو توجيه الجيل بين العقيدة والفداء »

ثالثا : الصبر على الشدائد . وعدم الضجر عند الأمر بما يثقل على النفس .

رابعا : التعلق بالايمان الذى فيه التفويض

خامسا : اتخاذ المشيئة دائما موصلة إلى ما يراد فى كل الأحوال

سادسا : الاعتقاد فى الجزاء الأوفى وعدم التعلق بمتاع الدنيا وحده .

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم أما « تكوين النفس السوية فيما يجرى من أقدار فله صلة بعون الله وتوفيقه ورضاه ☆

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

يطالعنا العام الهجرى الجديد حاملا معه ـشائر أعز أمنية نادت بها الأديان السماوية سعت إليها البشرية من أجل سعادة الانسانية ا وهى السلام ..

فتحقيق السلام العادل هو هدية الرئيس سادات الى الأمة العربية والأسلامية .. فى امها الهجرى الجديد ..

نعم عزيزى القارىء ..

لقد وفق الله القائد المؤمن محمد أنور السادات ن يقدم الى قادة الدول الكبرى والصغرى على سواء مفهوما اسلاميا صادقا فى قيام العلاقات لانسانية كما أرادها الله جل علاه فكانت رحلة سلام التاريخية التى قام بها الرئيس السادات ى القدس حيث المسجد الأقصى أولى القبلتين ثالث الحرمين ومسرى الرسول الأمين صلوات له وسلامه عليه « سبحان الذى اسرى بعبده يلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى اركنا حوله .. » .

وتأتى رحلة السلام متوجة لحرب العاشر من مضان التى ستظل حديث العالم ومرجعا لاكاديميات الحربية العالمية حيث حطم خط ارليف الذى كان مضرب الامثال فى المنعة مقاومة الاقتحام وحيث استبان العالم أجمع فاءة الجندى المصرى وقدرته على منازلة دبابات فى ساحة المعركة وقهرها ..

وبذلك جاءت رحلة السلام تأكيدا للهدف الأصيل الذى يسعى اليه الرئيس السادات ألا وهو السلام العادل فصاحب رحلة السلام هو الرئيس السادات الذى استرد كرامة مصر والعروبة والاسلام فى العاشر من رمضان .. والاسلام مصدر السلام .. والسلام تحية الاسلام

« وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله .... »

والرئيس المؤمن محمد أنور السادات إنما يستمد توفيقه حقا فى الحرب والسلام من الله جل علاه وهذا هو سر نجاحه وفلاحه فى كل ما يتخذ من قرارات أو يقدم عليه من أعمال « وما توفيقى الا بالله » فهذه الأعمال المصيرية فى تاريخ العالم لن تكون على الاطلاق ضربة حظ شعواء أو من أجل كسب جولة عابرة .. بل هى حقا وصدقا ـ محصلة أعمال فكر واستلهام صادق وثمرة صدق خالص واخلاص صادق باركه الله فى علاه وأيده الشعب من أقصاه الى أقصاه ..

وفق الله قائد النصر وبطل السلام فى احلال السلام على أرض السلام ..

اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام ...

وإلى لقاء قريب إن شاء الله مع ثمار السلام من رخاء وتقدم وازدهار ..

رسالة تونس

بقلم الصديق عمر على المالكى

سلام الله عليكم وتحية منى إليكم . وبعد يسرنى أن أغتنم هذه الفرصة لأقدم لسيادتكم الكرام أعظم تشكراتى الحارة على ما تقدمونه فى مجلتكم العريقة [منبر الاسلام] من أعمال شتى لاعلاء كلمة الله بما تنشرونه من مقالات قيمة ودراسات شيقة فاتحة للبصيرة ومنيرة للقلب . وإنى حديث العهد بالمجلة الكريمة حيث لم أقرا منها سوى أعداد هذا العام وإنى لا أغالى إذا قلت لحضراتكم أنى قد ارتويت من حوضها الشىء الكثير وإنى أحمد الله الذى هدانى إليها وسأحاول الاشتراك فيها بحول الله لأنى فخور بها كما وكيفا متكاملة شاملة وفقكم الله لما فيه الخير لأمتكم العربية والأسلامية بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات . أبقاه الله . .

■ **والمجلة تشكر الصديق من تونس على تقريظه وتتمنى أن يوفقه الله إلى كل ما يتمناه ويوفقنا إلى الوصول معا لأعلاء كلمة الحق .**

رسالة المغرب

بقلم الصديق محمد القادرى

أبدأ باسم الله العلى القدير . . مستنيرا بهدى البشير النذير السراج المنير محمد عليه الصلاة وأزكى التسليم حضرات السادة العلماء قدوة المسلمين . . خلفاء الأنبياء والمرسلين رسل رب العالمين . . سلام الله عليكم جميعا ورحمته وبركاته تعالى وتبارك . . عز علاه . . فإنه مما يزيد الانسان إيمانا ويقينا . . ومما يسعده فى حياته أن يعرف أن الهجرة النبوية الشريفة بداية انطلاقة الاسلام فى ربوع الجزيرة العربية بل وفى كل بقاع العالم . .فالهجرة هى عملية انتقال بالفكر الاسلامى وبالدعوة المحمدية من نطاق مكة الى نطاق أرحب وأوسع . . إلى يثرب ثم الى جميع البقاع وتلك هى النقطة الأساسية التى تجعلنا نشكر للكفر تجنيه على الاسلام حتى هاجر المسلمون لتبدأ تلك الانطلاقه الواسعة [**ورب ضارة نافعة**] . . ولست اريد أن أصف مباهج ومفاتن واعجاز الهجرة إنما أردت أن أقول إن الكفار بفرحتهم بطرد المسلمين من مكة كانوا سببا فى الفتح العظيم على الاسلام دون إرادتهم ورغم أنوفهم **والله متم نوره ولو كره الكافرون .**

■ **والمجلة تشكر للصديق من المغرب بحثه ونظرته للهجرة من حيث أنها انطلاقة اسلامية على العالم وتطلب منه المزيد فى هذا الطريق .**

ومن رسالة بقلم الصديق أحمد ماهر محمد الغريب المدرس بمدرسة عزبة يوسف الاعدادية بكفر الشيخ . .

يقول :

دعا الرسول ﷺ أهل بلده إلى الأسلام فى بادىء الأم[ر] سرا واتجه بعد أن كثر عددهم إلى الدعوة جهرا . وه[نا] أشتد العداء والحقد البغيض من القريشيين والكفار م[ن] أهل مكة . تنكروا له والمسلمين بالعذاب والايذاء . وعندم[ا] جاء وفد من المدينة تقابل مع الرسول فكانت البيعة الأول[ى] فى العقبة وجاء العام الثانى فكثر العدد وكبر الوفد وتقابلو[ا] مع النبى ﷺ وبايعوه للمرة الثانية ودعوا الرسول أ[ن] يهاجر إليهم والمسلمون . فكان لابد من الاعداد للامر عد[ته] والاستعداد لبدأ الهجرة بعد أن صدر الأمر الالهى بالهجر[ة] إلى المدينة فوضع تخطيطه الرائع نجد هذا فى استعداده له[ا] ويتضح لنا ذلك من كلام السيدة عائشة رضى الله عنه[ا] فتقول : عن يوم الهجرة : « **كان لا يخطىء رسول الله ﷺ أن يأتى بيت أبى بكر أحد طرفى النهار إما بكرة وإم[ا] عشية حتى إذا كان اليوم الذى أذن الله للرسول ﷺ [في] الهجرة والخروج من مكه ومن بين ظهرى قومه أتان[ا] الرسول ﷺ بالهاجرة فى وقت شدة الحر وفى ساع[ة] لا ياتى فيها قالت : فلما راه أبوبكر قال : ما جاء رسو[ل] الله ﷺ فى هذه الساعة إلا لأمر حدث قال : فلما دخ[ل] وجلس الرسول ﷺ قال : أخرج عنى من عندك ؟ قال أبوبكر : إنما هما إبنتاى فداك أبى وأمى قال : إن الله أذ[ن] لى فى الخروج والهجرة : فقال أبو بكر : الصحب[ة] يارسول الله قال : الصحبة** » .

وخرج الرسول ﷺ بعد أن عد للأمر عدته ودبر الأم[ر] وأحكم التخطيط فكان أن ينام على بن أبى طالب رضى ا[لله] عنه على سريره وعند مجىء الظلام الدامس خرج الرسو[ل] ترعاه رعاية الله حينما غشى عيون المتآمرين النوم والق[ى] التراب على رؤوسهم وقرأ ما تيسر من آيات ذكر الله الحكي[م] فى سورة « يس » واستيقظ فتيان الكفار من سباته[م] وهجموا على البيت فكانت اللطمة قوية والصدمة الكبير[ة] لهم عندما وجدوا عليا ينام بدلا من محمد فخرجوا فى نفو[سهم] يضربون الأرض بغيظهم وتعقب الكفار أثر الأقدام ووصلو[ا] إلى الغار ولكنهم وجدوا العجب أن هذا الغار لم يدخله أح[د] منذ سنتين حيث ظهرت عليه أشياء ودار الحوار العظيم بي[ن] الصاحبين ونجده فى كتاب الله تعالى ويبتعد الكفار ع[ن] المكان بعد خيبة أملهم وكان الامداد يأتى للرسول ﷺ وصاحبه عن طريق حمامة السلام أسماء التى كانت تحمل لهم الطعام طيلة ثلاثة أيام وبعد قضاء الثلاثة أيام جا[ء] الدليل بالناقتين . وانطلق الركب العظيم بعد إحكا[م] الاستعداد والاعداد للأمر ونظر الرسول نظرة الوداع ال[ى] مكة وقال « **اللهم إنك تعلم انهم أخرجونى من أحب البلا[د] إلى لولا انهم أخرجونى منها ما خرجت . اللهم انهم قد أخرجونى من أحب البلاد إلى فاسكنى فى أحب البلاد إليك** » هكذا كانت الرحلة التى انتهت الى بداية عصر جديد تتجمع فيه المؤاخاة والشورى والدستور العظيم وقامت الدولة الاسلامية الجديدة الفريدة فى نظامها وحكمها .

بريد التعارف

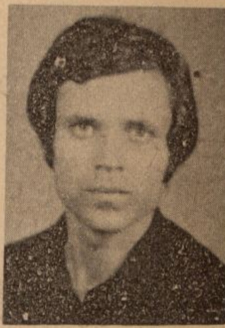

الاسم : عمر على المكى
البلد : تونس
السن : ٢٤ سنة
المهنة : معلم
الهواية : المراسلة والقراءات الدينية
العنوان : المدرسة الابتدائية بباطـن الزرايب معتمدية بو عراوة

الاسم : ابراهيم مرزوق مرسى
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٦ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وتبادل الفكر والثقافة الدينية
العنوان : مجلس مدينة ملوى - ملوى

الاسم : جيلالى بلقاسم
البلد : الجزائر
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : جمع الطوابع والأفكار الدينية
العنوان : ٢٢ ش مغربى عبد القادر - تيارت

الاسم : منير معين خليل
البلد : ج . م . ع
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الطوابع وصور المساجد
العنوان : ١٠٤ شارع السيد محمـد كريم - الجمـرك - الاسكندرية

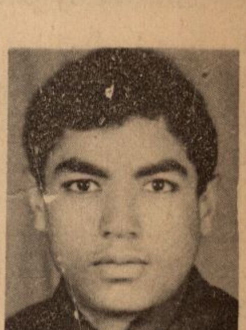

الاسم : زكى فؤاد زكى الصعيدى
البلد : ج . م . ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : كفور نجم مركز ابو كبير شرقية

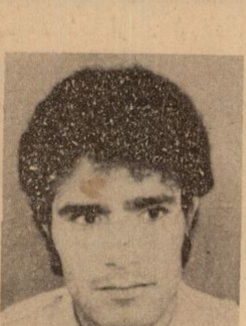

الاسم : محمد المبروكى
البلد : تونس
السن : ٢٥ سنة .
المهنة : موظف
الهواية : المطالعة فى التاريخ الاسلامى
العنوان : حى كسيلة ام العـرائس ولاية قفصة

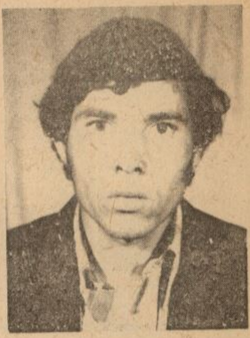

الاسم : البدالى صدوقى
البلد : الجزائر
السن : ٢٣ سنة
المهنة : معلم
الهواية : قراءة المجلات
العنوان : سيدى أبو بكر ولاية سعيدة

الاسم : بشير لعدايسيه
البلد : الجزائر
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة وتبادل الكتب الدينية
العنوان : نهج الاستقلال عزابة ولاية سكيكدة

الاسم : علاء الدين اسماعيل عبد العاطى
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء وجمع الطوابع
العنوان : ٤٣ شارع خليفة ـ وابور المياه ـ روض الفرج ـ القاهرة

الاسم : خالد الساكن
البلد : الجزائر
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءات الدينية
العنوان : نهج زد رقم ٦ حى ٥ جوليه ولاية الأوراس

الاسم : ممدوح احمد محمود أبو العينين
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والقراءة الدينية والعلمية
العنوان : بنى عبيد مركز دكرنس دقهلية

الاسم : صلاح مهدى محمد
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٦ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة وتبادل الصور والطوابع والشعر
العنوان : مديرية الشئون الاجتماعية ـ أسيوط

الاسم : عبد الدايم رشاد بيومى النحاس
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٢ سنة
المهنة : مهندس ميكانيكا
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : المنيا ـ سمالوط البلد

الاسم : رمالى محمد الساكن
البلد : الجزائر
السن : ٢٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة ـ القراءات الدينية ـ تبادل الصور
العنوان : أبيض مجاجة ولاية الأصنام ـ الجزائر

ى هذا العدد

القسم	الموضوع	الكاتب	الصفحة
معالم الطريق :	نص الخطاب التاريخى الهام الذى ألقـاه الرئيس المؤمن محمـد أنور السـادات فى الاجتماع المشترك لمجلس الشعب واللجنة المركزية ونقلته الأقمار الصناعية إلى جميع انحاء العالم ١٩٧٧/١١/٢٦		٤
دراسات قرآنية :	تفسير سورة آل عمران	الأستاذ أحمد حسين	١٨
	إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	٢٤
	من أمثال القرآن الكريم	الشيخ أحمد كامل الخضرى	٢٧
	من علوم القرآن . . المناسبات	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٣١
	من أخلاق القرآن .. تعظيم شعائر الله	الدكتور أحمد الشرباصى	٣٣
	تأملات فى البيان القرآنى .. الصورة القـرآنية	الدكتور إبراهيم عوضين	٣٦
	صـور من القـرآن الكريم [وعسى أن تكرهو شيئا وهو خير لكم]	الشيخ محمد متولى المراكبى	٣٩
	قضـايا فكرية فى فهـم العـربية .. فى الأسلوب القرآنى	الدكتور محمد بدرى عبد الجليل	٤١
	المصاحف العثمانية	الشيخ أحمد على مرعى	٤٤
	أقسام القراءة	الشيخ محمود حافظ برانق	٤٦
	من دقائق القرآن	الدكتور عبد المنعم سيد حسن	٤٨
	العـلم فى القـرآن [والله أعـلم بما وضعت]	الدكتور أحمد حسنين القفل	٥٠
	القرآن . . ذلك الكتاب الخالد	الدكتور عبد الفتاح محمد سلامه	٥٤
التشريع الاسلامى :	الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها	الشيخ محمد خاطر	٥٦
	الملكية الفردية فى الاسلام	الدكتور أحمد الحوفى	٥٨
	إنسانية الاسلام	الدكتور محمد سعاد جلال	٦٠
	سبل السعادة فى القرآن الكريم	الدكتور دياب عبد الجواد عطا	٦٣
	القضاء فى الاسلام . . شهادة السماع	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	٦٧
	حـالات الدفـاع الشرعى فى الشريعـة الاسلامية	المستشار على عبد اللاه طنطاوى	٦٩
	تكـريم الانسـان بين توعـد إبليس ووعد الله	الدكتور ابراهيم هلال	٧٠
الدعوة والدعاة :	يشرف على تحريره منصور الرفاعى عبيد / فؤاد هيبه / على عيسى		
	حديث إلى الأئمة		٧٤
	منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٧٦
	الهجرة صراع بين الحق والباطل	الشيخ عبد المؤمن حسن مجاهد	٨٠
	الدعوة الاسلامية والاعلام	الاستاذ محمد كمال الدين	٨٣
	أزاهير لغوية	الأستاذ محمد عبده قناوى	٨٤
	الاسلام عقيدة ونظام	الشيخ محمد حافظ سليمان	٨٥
	حقيقة الايمان	الشيخ حسن شبانه الديب	٨٨
	الفـراق	الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى ..	٩٠
	بطل الأبطال محمد ﷺ	الأستاذ على عيسى	٩٣
التصـوف :	الصـوفية فى إلهامهـم ـ الدعـاء مخ العبادة	الأستاذ حسن كامل الملطاوى	٩٨

■ العلم والايمان :	رحلة الرئيس السادات إلى القدس		
	موقف فى تاريخ الاسلام	الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	٠٤
	تيارات الالحاد	الأستاذ عبد العظيم منصور	٠٦
	الفرار من نقمة الله تعالى إلى رحمته	الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف	٠٩
	الحضارة الاسلامية هى الحل	الأستاذ مأمون غريب	١٠
	من ملامح واخلاق مجتمع العلم والايمان	الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى	١٢
	التوازن أساس المجتمع الاسلامى	الدكتور عبد الغنى عبود	١٥
	الاسلام بين الكلمة والسيف	الدكتور عبد السلام محمد عبده	١٧
■ الفن الاسلامى :	الحرير الطبيعى عند العرب	الدكتورة حميدة محمد البقلى	٢٤
■ القصة الاسلامية :	سهيل بن عمرو	الأستاذ محمد صالح	٢٨
■ الشعر الاسلامى :	فى امجاد العروبة	الشاعر الصاوى شعلان	٣٢
	داعى السلام	الشاعر رشاد محمد يوسف	٣٣
	خرير الماء تسبيح وحمد	الشاعر عبد المنعم محمد عيسى	٣٥
	السادات ورحلة السلام	الشاعر صلاح عفيفى	٣٦
■ الطب والاسلام :	الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	٣٨
■ شخصيات إسلامية :	الحسن بن على رضى الله عنه	الأستاذ توفيق أبو علم	٤٢
	ابو الفتح عثمان بن جنى	الدكتور حامد محمد شعبان	٤٤
	سيدى ابو العباس المرسى إمامة وولاية	الأستاذ عبد الودود محمد طه	٤٧
	حوار مع ابن عطاء الله السكندرى	الأستاذ عبد العليم المهدى	٥٠
■ المكتبة الاسلامية :	قراءات جديدة فى كتب قديمة	الأستاذ صبرى أبو المجد	٥٢
	ابن جزى وكتابه التسهيل	الدكتور منيع عبد الحليم محمود	٥٥
	صفحات من التراث	الأستاذ مصطفى كامل خطاب	٥٧
■ الافتاء :	انت تسال والمفتى يجيب	الدكتور عبد الحليم محمود	٦٢
■ الأسرة المسلمة :	من الأخلاق القرانية	الأستاذ صلاح عزام	٦٦
	نحو توجيه الجيل	الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر	٦٧
	المراة والرجل شريكا حياة ومصير	الأستاذة سهير محمد الحلبى	٦٩
	مع القــراء	إعداد فؤاد هيبه	٧١
	بريد التعارف		٧٣

MINBAR ALISLAM

MINBAR AL-ISLAM

Sixth Number — Second Year
Safar 1403 — December 1982
With this edition :
Al-Ferdaous : The Muslim Child Magazine
Price : **P.T. 25**

Tribune de l'Islam
Volume No. 5 — 2ème Année
Avec le volume : Al Ferdaous.
Revue de l'Enfant Musulman
Safar 1403 — Décembre 1982
Prix : **P.T. 25**

"Tribuna del Islam"
Primer año
12 edición
Safar 1403 de Hegira
Diciembre 1982 de J.C.
Precio : **25 Piastras.**

TRIBUNA DO ISLÃO
Número 2 — Primeiro Ano
Safri 1403 — Dezembro 1982
Nesta Edição :
Al-Ferdaous
Revista da criança muçulmana
Preço : **25 Piastras**

بسكو مصر

الكوفى

الشركة المصرية للأغذية

تقدم لك :

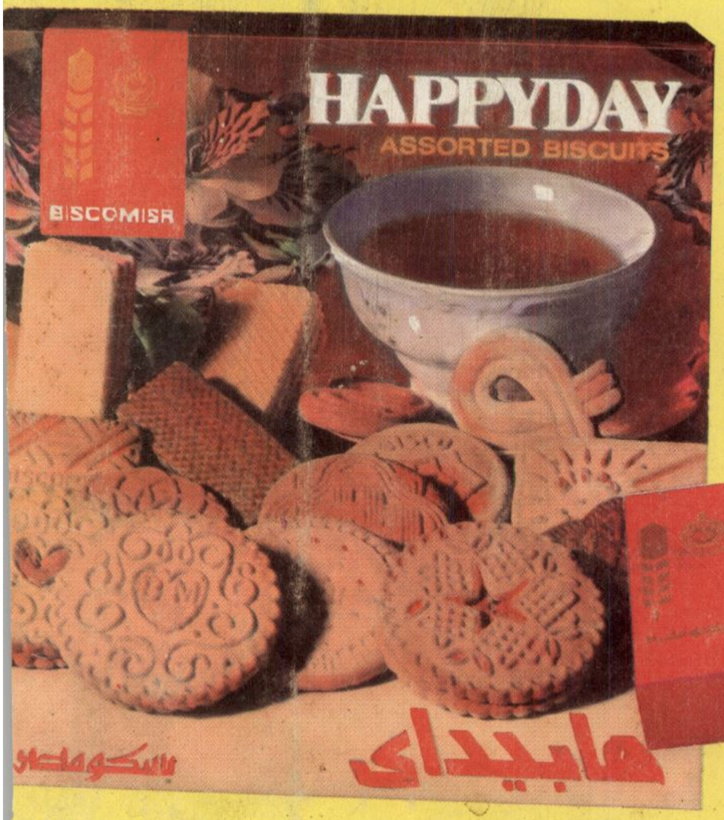

هابيداى

و مريلاند

و سانى

- أفضل أنواع البسكويت والشكولا
- هديه لك ولأسرتك ولضيوفك
- لذيذة الطعم ... ومغذ

متوفرة فى كل مكان

وبمعارض الشركة :

القاهرة : شارع طلعت حرب - ممر سينما راديو

مصر الجديدة : شارع سوهاج

الجيزة : شارع كبير النوبة - سوق الجيزة التجارى

الاسكندرية : شارع جامع العطارين .